شرح
الأربعين النبوية

تأليف
محمد حسين الجلالي

منشورات
مؤسسة الأعلى للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

شرح

الأربعين النبوية

شرح
الأربعين النبوية

محمد حسين الجلالي

شبكة الفكر
alfeker.net

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثالثة

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :

بيروت ـ شارع المطار ـ قرب كلية الهندسة ـ ملك الاعلمي ـ ص.ب : ٧١٢٠

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبع هداه إلى يوم الدين (وبعد) هذه أحاديث دينية في مجالي العقيدة والشريعة مما يكثر الاحتياج إليه علماً وعملاً حاولت التوضيح كي ينتفع بها شبابنا الذين حاولت قوى الضلال الفصل بينهم وبين الإيمان كعقيدة وبين الشريعة كدستور، ومهما كانت ضخامة قوى الباطل فإن بذرة الإيمان الكامنة في النفوس لا بد وأن تنمو وتنتج آثارها الخيّرة ما دام المسلمون تجمعهم الصلاة إلى قبلة واحدة .

وفي سبيل هذا الهدف طلب مني بعض الأصحاب ، لا زال محفوظاً تقديم دراسة وافية بأهم المفاهيم الإسلامية فرأيت شرح الأربعين حديثاً النبوية (ص) ضمن فصول خمسة في الاعتقادات ولمحات من تاريخ أهل البيت (ص) والعبادات والمزارات والمواعظ.

على أمل أن ينتفع بها في أوقات الفراغ التي لا تخلو منها حياة الإنسان .

وفق الله الجميع لصالح الإسلام والمسلمين . . .

محمد حسين الجلالي

الأربعين حديثا

روى الشيخ الصدوق أبـو جعفر محمـد بن علي بن الحسين بن بابـويه المتوفى سنة ٣٨١ هـ بإسناده عن النبي (ص) قال :

(. . . من حفظ من أمتي أربعين حـديثاً يـطلب بـذلـك وجـه الله عـز وجـل والدار الآخـرة حشره الله يـوم القيامـة مع النبيين والصـديقين والشهـداء والصـالحين وحسن أولئـك رفيقـاً ، فقـال علي (ع) : يـا رسـول الله (ص) أخبرني ما هذه الأحاديث؟ . فقال (ص) :

١ ــ أن تؤمن بالله وحده لا شريك له .

٢ ــ وتعبده ولا تعبد غيره .

٣ ــ وتقيم الصلاة بوضوءٍ سائـغ في مواقيتهـا ولا تؤخرهـا فإن في تـأخيرهـا من غير علة غضب الله عز وجل .

٤ ــ وتؤدي الزكاة .

٥ ــ وتصوم شهر رمضان .

٦ ــ وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً . .

٧ ــ وأن لا تعق والديك .

٨ ــ ولا تأكل مال اليتيم ظلماً .

٩ ـ ولا تأكل الربا .

١٠ ـ ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة .

* * *

١١ ـ ولا تزن .

١٢ ـ ولا تلوط .

١٣ ـ ولا تمشي بالنميمة .

١٤ ـ ولا تحلف بالله كاذباً .

١٥ ـ ولا تسرق .

١٦ ـ ولا تشهد شهادة زور لأحد قريباً كان أو بعيداً .

١٧ ـ وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً .

١٨ ـ وأن لا تركن إلى ظالم وإن كان حميماً قريباً .

١٩ ـ وأن لا تعمل بالهوىٰ .

٢٠ ـ ولا تقذف المحصنة .

* * *

٢١ ـ ولا ترائي فإن أيسر الرياء شرك بالله عز وجل .

٢٢ ـ وأن لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه .

٢٣ ـ وأن لا تسخر من أحد من خلق الله .

٢٤ ـ وأن تصبر على البلاء والمصيبة .

٢٥ ـ وأن تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك .

٢٦ ـ وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه .

وأن لا تقنط من رحمة الله .

٢٧ ـ وأن تتوب إلى الله عزّ وجل من ذنوبك ، فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له ، وأن لا تصرّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزىء

بالله وآياته ورسله .

٢٨ ـ وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك .

٢٩ ـ وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق .

وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية .

وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه .

٣٠ ـ وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة ، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين .

* * *

٣١ ـ وأن لا تكذب وأن لا تخالط الكذّابين .

٣٢ ـ وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً .

٣٣ ـ وأن تؤدّب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة .

٣٤ ـ وأن تعمل بما علمت ولا تعاملنّ أحداً من خلق الله عزّ وجلّ إلاّ بالحق .

٣٥ ـ وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد وأن لا تكون جباراً عنيداً .

٣٦ ـ وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار .

٣٧ ـ وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه .

٣٨ ـ وأن تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات .

٣٩ ـ وأن تنظر إلى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين :

(أ) ولا تمل من فعل الخير .

(ب) وأن لا تثقل على أحد.

(ج) وأن لا تمن على أحد إذا أنعمت عليه .

٤٠ ــ وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك جنة .

فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله وكان أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل بعد النبيين والوصيين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وإليك شرح الأحاديث المذكورة في فصول :

الفصل الأوّل

الاعتقادات

● الإيمان هو الفطرة.

● التوحيد .

● العدل .

● المعاد .

● في رحاب القرآن .

● النبوّة .

● سيرة النبي (ص) .

● الإمامة .

● المهدي المنتظر (ع) .

● المرجعية الدينية .

الإيمان والإلحاد :

قضيتـان شغلتا الفكـر الإنساني ـ مـدى التاريـخ ـ وهما قضيتـا (المـادة) و (الروح) وبما أن الإنسـان متكوّن من (روح) تسيـره وتشق أمامـه الطريق في الحيـاة و (جسم) ينفذ بـه المـآرب والآمـال . . إذاً فكـل منهمـا ضـروري في الحيـاة فلو اختل مـا به حيـاة الجسم من الغذاء والـرعـايـة الصحيّـة لأعتـرته العاهات والأمراض وكذا إذا اختـل ما بـه حياة (الـروح) من الإيمان والـرعايـة الأخـلاقية لسيـطر عليه القلق النفسي والعقـد النفسية وبمـا أن (الإيمان بـالله) يعتبـر المبدأ الأول للكمـال الـروحي نستفتـح بـه حـديثنـا على أمـل أن نتبعـه بسلسلة من الأحاديث الدينية متتابعة إن شاء الله تعالى .

كل إنسان على وجه الأرض لا بد وأن يتفكر في حياتـه ومصالحـه . . . إذاً فهو موجود مفكر وهذا ما يقـوله (دكـارت) : « أنا أفكـر فأنـا موجـود » وفي الحديث : « من عرف نفســه فقد عـرف ربه » إذاً من أين وجـدنا؟ ومن الـذي أوجدنا؟ بعد أن لم نكن شيئاً مذكوراً .

واضـح أنـا لم نخلق أنفسنـا ، إذ لم يعقـل أن يكــون العـدم مــوجـداً للشيء ؛ ولم نكن مـوجودين قبـل أن نوجـد ، وإن آباءَنـا لم يـوجـدونـا لأنهم

يجهلون ما يتركب منه الإنسان من الأعضاء ووظائفها الصحية ويجهلون النظام الدقيق في كيفية خلقها وكل موجود وصانع لا بد أن يعرف ما صنع (نعم) هم واسطة وسبب في وجودنا كسائر الأسباب والأدوات في وجود الأشياء ففي الحديث : « أبىٰ الله أن يجري الأمور إلاَّ بأسبابها ». ثم من الذي أوجد الإنسان الأول، الذي بسببه انتشر النوع الإنساني؟ وهل وجد بالصدفة، إن الصدفة لا تصنع ساعة يدك لماذا؟ لأن ساعة اليد في نظام دقيق والصدفة لا تتصف بالنظام .

وعليه هذا الكون العظيم الذي يعتبر الإنسان موجوداً من موجوداته في غاية الصنع ودقة النظام .

ومنها الكواكب التي يعتبر منها الكوكب الأرضي وما فيه من جماد ونبات وحيوان .

ومنها القمر الذي بعد بلايين السنين تمكن الإنسان ـ بسلطان العلم ـ أن تطأ قدمه سطح القمر في ٢١/تموز/١٩٦٩م. دع عنك الكواكب الأخرى التي لم يصل العلم وحتى اليوم ـ إلى حقيقتها مع ما بين الكواكب من نظام دقيق حاكم في سيرها من الشمس والقمر والأرض بحيث لو اختل هذا النظام لحظة لجعل الحياة في خطر فهل يعقل أن تكون هذه الموجودات وهذا النظام الدقيق بالصدفة .

صحيح انا لم نكشف للكون من مبدءٍ سوى المادة والنظام المحتف به ، ولكن من أين تكونت المادة؟ ومن أين نشأ النظام؟ أليس من قدرة أوجدتها ؟ أليست تلك قدرة تفوق قدرة المادة نفسها؟. وقدرة النظام الحاكم فيها ، تلك القدرة العليا هي ما ندعوه الله تعالى. قال تعالى : **﴿ أم خلقوا من غير شيء؟ أم هم الخالقون؟ أم خلقوا السموات والأرض﴾** [الطور/٣٦] .

حرية الفكر :

يعتبر الإسلام الإيمان نتيجة حتمية للفكر الحر وعلى أساس الفكر المتحرر من الشهوات وتقليد العادات كانت الدعوة الإسلامية وحارب التقليد الأعمى من دون تحكيم للفكر القويم وأوجب أن يكون الاعتقاد بـ (أصول الدين) عن الدليل والبرهان .

قال تعالى : ﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا** ﴾ [سبأ/٤٦] . وقال تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون**﴾ [البقرة/ ١٧٠]. وفي الحديث : « تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ». وسأل رجل أمير المؤمنين (ع) قائلاً : بماذا عرفت ربك؟ ، قال (ع) : (بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني) .

إننا ـ بلا شك ـ نؤمن بوجود أشياء نشاهد آثارها ـ نؤمن بوجود العقل لأنا نرى هناك إنساناً عاقلاً وآخر غير عاقل لما نشاهد من آثار التعقل ـ ونؤمن بوجود (الذرة) التي لا تشاهد بالبصر ـ ونؤمن بوجود القوة الكهربائية في الأسلاك في حين أنا لا نشاهد سوىٰ الأسلاك لأننا نشاهد النور المضيء إذا كانت هناك قوة كهربائية وهكذا فإن منطق العقل وحده هو الدليل إلى معرفة الله سبحانه .

فكما أن علماء الطبيعة يتفرغون إلى معرفة ظواهر ما يشاهدون ودراسة خصائصها وآثارها بمنطق العقل فكذلك ينتهي بنا منطق العقل إلى الخالق العليم كما قال تعالى : ﴿ **سنرِيَهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق** ﴾[فصلت/٥٣] ، فإن منطق العقل يتساءل عن الموجد لهذا النظام الكوني السائد؟ وحيث أن الطبيعة نفسها نظام كوني فمن أين وجدت لا طريق سوى الإذعان بأن الموجد لها يتّصف بالحكمة والقدرة وهو ما

ندعوه (الله) تعالى - ويقول الإمام الصادق (ع) : « لو رأيت تمثال الإنسان مصوراً على الحائط فقال لك قائل : إن هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك؟! بل كنت تستهزىء به. فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق؟ راجع كتاب توحيد المفضل .

معرفة الله :

إن قانون العلّية قانون حاكم في الكون وليست نظرية النشوءِ والارتقاء إلاّ إذعاناً بهذا القانون وإن كل موجود لا بد له من موجد وسبب وقد تعمق الفلاسفة ورجال اللاهوت في معرفة حقيقة الألوهية والموجد الأول ومن هنا نشأ اضطراب فكر حتى قيل :

(فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر كليلاً كلما قدم فكري فيك شبراً فرّ ميلاً)

ولكن هل يجب أن يكون علمنا بالأشياء علماً تاماً؟ ومعرفة كاملة؟ **والجواب** : إن الإنسان تارة يحصل له العلم بالشيء علماً كاملاً كعلمه بطلوع الشمس ، وقد لا يحصل سوى العلم الإجمالي البسيط كعلمه بوجود كوكب (بلوتو) من دون معرفة كاملة بما في هذه الكواكب من مواد وآثار، ومعرفتنا بالله تعالى إنما هي معرفة بسيطة نابعة من معرفة آثاره ودلّنا وجود الآثار على أن لها موجداً، ودلّتنا دقة هذه الآثار في الصنع على اتصاف موجدها بالحكمة والعلم والقدرة العليا، وكذلك نؤمن بـ ﴿ **الله الذي لا إلٰه إلاّ هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ له ما فِي السَّمٰوات وما في الأرض**﴾ [البقرة/٢٥٥] وهذا ما يؤكد الإمام الصادق (ع) بقوله : (إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار ولا يعرف بما يوجب الإحاطة بصفته) .

الإيمان هو الفطرة

إن الفـطرة والضمير الإنسـاني تدعـوا إلى الإيمان، والإيمـان كـامن في الفـطرة الإنسانيـة. وإذا سترتهـا عـوامـل الجهـل والشـذوذ والانحـراف سمّى (كفـراً) ومهما يتمـادى الإنسان في الشـكّ فإنـه لا بد أن يتصـادم مع الحقيقـة يـومـاً مـا ـ وأن يتيقظ الـوجـدان والضمير في مهمـة صعبـة تلم بـه كحـالات المـرض واليأس الـطارئة على كـل إنسان ، فينقـطع الأمل من النـاس ويتوجـه إلى القوة الخفية القـادرة على إنقاذه ، وتلك القـوّة القديـرة على كل شيء مـا ندعوه (الله).

قـال تعـالى: ﴿ **وَإذا مس الإنسـان الضـر دعـانـا لجنبـه أو قـاعـداً أو قائماً** ﴾ [يونس/١٢] . وقال تعـالى : ﴿ **هو الـذي يسيركم في البـر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريحٍ طيِّبةٍ وفـرحوا بهـا جاءتهـا ريحٌ عـاصفٌ وجـاءهم الموجُ من كـلِّ مكانٍ وظنّـوا أنَّهم أُحيطَ بِهم دَعـوا الله مخلصين لـه الدين** ﴾ [يونس/٢٢].

والمحـادثـة التـاليـة بين الإمـام الصـادق (ع) والمنكـر يكشف لنـا هـذه الفـطرة في الإنسان. قـال الإمـام (ع) : هـل ركبت سفينـة قط؟ بلىٰ. الإمـام (ع) : (هل كسرت بـك حيث لا سفينة تنجيـك ولا سباحـة تغنيك)؟ بلى . الإمـام (ع) : (فهـل تعلق قلبـك بشيء قـادر أن يخلصـك)؟ بلى . ثم قال الإمام الصـادق (ع) : (فذلـك الشيء هو الله القـادر على الإنجاء حيث لا منجى وعلى الإغاثة حيث لا مغيث).

في رحاب القرآن :

الشيء الـوحيد الـذي يؤكد عليـه القرآن الكـريم في قضية الإيمـان هـو تنبيه الإنسان على فطرته ووجدانه وضميـره كي ينظر إلى العـالم ؛ إلى السماء

بما فيه من آيات دالة على الخالق، من النجوم والكواكب التي لا تعد ولا تحصى، ويقول اينشتاين : (إنها تزيد في المستقبل عدداً) بمختلف أوصافها وأحجامها .

إلى الأرض بما فيها من معادن ونبات وحيوان مما يستخدمه الإنسان الممتاز بالعقل والتقدم والرقى - إلى الإنسان المكوّن من آلاف الأجزاء والخلايا والكريات الحمر والبيض، التي تكونت من غير معرفته ، والمكرم بالعلم والعقل على سائر المخلوقات والمخلوق في أحسن تقويم وأتم صورة وأفضل تقدير، فإن النظام السائد في الكون وروائع الخلق العظيم والآيات الكونية الباهرة ، يجعلنا نؤمن بالله تعالى وما فيها من تأثير على حياة الإنسان والكرة الأرضية (واقرأ كتاب مع الله في السماء تأليف : الدكتور أحمد زكي، وكتاب الطب محراب الإيمان، للدكتور : خالص كنجو، طبع بيروت ١٣٩١هـ. وغيرهما) وانظر ما تؤكده الآيات التالية :

١ ـ ﴿ إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾

[البقرة/١٦٣]

٢ ـ ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذٰلك لآيات لقومٍ يتفكرون * ومن آياته خلق السمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذٰلك لآياتٍ للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً

وينزل من السماء ماءاً فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذٰلك لآيات لقوم يعقلون * ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ [الروم/ ٢٠ - ٢٥]

٣ - ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدَّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس/ ٥]

٤ - ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة مَن إلٰهٌ غيرُ الله يأتيكُم بضياءٍ أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَنْ إلٰهٌ غيرُ الله يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلهٖ ولعلَّكم تشكرون ﴾ [القصص/ ٧١ - ٧٣]

٥ - ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق ﴾ [فصلت/ ٥٣]

التوحيد

يعتبر التوحيد روح الأديان كلها أكّد عليه جميع الأنبياء والمرسلين يقول النبي هود (ع) : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلٰه غيره إن أنتم إلاَّ مفترون** ﴾ [هود/ ٥] وهكذا غيره من الأنبياء (ع) كالنبي إبراهيم (ع) وحتى عصر نبينا محمد (ص) حيث استفتح دعوته إلى التوحيد بقوله : « قولوا لا إله إلاَّ الله تفلحوا » كما كانت تقتضيه طبيعة المجتمع المشرك ، الذي انبثق فيه الإِسلام لتنزيه الدين عن الشرك والتعدد والتجسم ونعني بالتوحيد : إن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته فليس في ذاته تعدد من أشخاص ولا تركب من أشياء وهذا يعبّر عنه بـ (توحيد الذات) وإن صفاته تعالى من العلم والقدرة والحكمة ليست عارضة وزائدة على ذاته بل العلم نفس ذاته ويعبّر

عنه بـ (توحيد الصفات) وهذا ما يعنيه الإمام علي (ع) بقوله : (التوحيد أن لا تتوَهّمه) .

ويقول الإمام الصادق (ع): (أما التوحيد فإن لا تجوِّز على ربك ما جاز عليك) . فإن المسؤولية في الحياة تقع على كل فرد إذا كانت تناط بالجميع وتنحصر المسؤولية في فرد خاص إذا كانت بمستوى خاص فلا يصح أن يترأس دولة واحدة رئيسان ولا على المملكة ملكان ولا على الحكومة أميران، بل لا يجوز للمدرسة الواحدة أن يتعدد المدير هذا هو الشأن في مملكة الإنسان لماذا؟ لأن المسؤولية إذا تعددت وتعدد الملك والرئيس والأمير، بل وحتى المدير جاز للفرد أن يفكّر في عصيان أحدهما متظاهراً بالطاعة للآخر، وبالنتيجة يختل نظام المسؤولية، فإذا كان هكذا شأن نظام الإنسان فما هو شأن نظام الكون الدقيق الذي لا يمكن أن يصدر إلَّا من قدرة عليا؟ . إن الإيمان يستلزم التوحيد فإنه لا يمكن أن تتعدد القدرة العليا إذ لو تعددت فلا تكون هناك قدرة عليا، لأن التعدد يعني عجز أحديهما عن الأخرى فأين القدرة العليا؟ . وهذا ما يؤكده الإمام علي (ع) بقوله: (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق (الإيمان) به وكمال التصديق به توحيده) فالإيمان بلا توحيد يعني عدم الإيمان بالذي على كل شيء قدير . .

في رحاب القرآن :

ولحظة واحدة مع الآيات القرآنية توقفنا على التوحيد الخالص الذي يدعو إليه الإسلام قال تعالى :

١ ـ ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم . . . فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ [البقرة/٢٢]

٢ ـ ﴿ إن إلٰهكم لواحد رب السمٰوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ [الصافات/ ٥]

٣ ـ ﴿ ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلٰه إذاً لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلاّ بعضهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون ﴾ [المؤمنون/ ٩١]

٤ ـ ﴿ إنَّما إلٰهكم الله الذي لا إله إلاَّ هو وسع كل شيء علماً﴾ [طه/٩٨]

٥ ـ ﴿ لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [الأنبياء/ ٢٢]

٦ ـ ﴿ أمن خلق السمٰوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أَءِلٰهٌ مَع الله بل هم قوم يعدلون ﴾ [النمل/ ٦٠]

ونختتم الحديث عن التوحيد بشذرةٍ مقتطفة من كلام علي (ع)، قال : (لو كان لذلك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنَّه الله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد ، أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده) .

العـــدل

والإيمان بالله يستلزم الاعتقاد بأنه عادل حيث أن الظلم لا يصدر إلاَّ من العاجز لجهل أو احتياج فيتوسل بالظلم لشفاء غضبه أو سدّ حاجته والله سبحانه العالم بكل شيء والقادر على كل شيء لا يتصور فيه الظلم والجور وهو الغني الحميد وهذا ما يؤكده الإمام السجّاد (ع) بقوله : (إنما يحتاج

إلى الظلم الضعيف والله أقدر من ذلك) لذلك نعتقد بأن **الله تعالى لا يظلم** أحداً ولا يجبر أحداً على أي عمل كان كما قال تعالى : ﴿ **إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً** ﴾ ويقول الإمام علي (ع) : (العدل أن لا تتهمه). وقال الإمام الصادق (ع) : (وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه). وقال (ع) أيضاً : (إن الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون). وقال (ع) أيضاً : (ما كلّف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلاّ باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي . .) ويقول الإمام موسى بن جعفر (ع) : (إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه . .). وما جبر الله أحداً من خلقه على معصية بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى : ﴿ **ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً** ﴾ فما نجد في الناس من تفاوت من اختلاف حالات الغنى والفقر والصحة والمرض والمقام ونحوها ليست إلاّ بسعي الإنسان وبتقدير الله كما قال تعالى : ﴿ **وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ وإن سعيه سوف يُرىٰ** ﴾ ومعنى السعي إن الإنسان بحريته يختار سبباً من الأسباب وبالنتيجة يترتب الأثر المفروض المقدر وقد جعل الله تعالى جميع البشر سواء في هذه الحرية . ولم يدع إرشاده في استخدام هذه الحرية في سبيل الحياة السعيدة بالمشورة والتدبير ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾، ﴿ **ولا عقل كالتدبير** ﴾ فإذا أهمل الإنسان بنفسه إرشادات العقل وأوامر الشرع ولم يكن له تدبير ولا مشورة ممن يبتغي مشورته . فطبيعي أن يترتب على ذلك الشقاء والتخلّف والبؤس واختلال الاقتصاد والمعاش والابتلاء بالفقر والحرمان وليس الظالم إلاّ من أهمل التدبير والمشورة التي أمر بها الله تعالى ونبيّه الكريم (ص) .

في رحاب القرآن :

ويرشدنا القرآن الكريم في هذا المجال إلى عظيم فضله وعدله فقال سبحانه وتعالى :

١ ـ ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً**﴾ [النساء/ ٤٠]

٢ ـ ﴿ **ذلك إن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون** ﴾ [الانعام/ ١٣١]

٣ ـ ﴿ **إن الله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون** ﴾ [يونس/ ٤٤]

الخلاصة :

الإيمان نتيجةٌ طبيعية للعلم كما قال الإمام علي (ع) : (بالعلم يُطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحَّد) وهذه الحقيقة يؤكدها الإسلام في مختلف الآيات والأحاديث التي ذكرنا بعضها ـ وإن الإلحاد نتيجة طبيعية للجهل والملحدون أحدي طائفتين : من يجد الدين حجر عثرة لمقاصده الشخصية ومن يأخذ مفهوماً خاطئاً عن الدين ويعتبر العادات الدخيلة ديناً وهو الجهل بحقيقة الدين وختاماً إليك ما قاله (ا. كرسي موريسون) في كتابه الجدير بالقراءة باسم (العلم يدعو للإيمان) قال : (إن البشر لا يزالون في فجر العلم وكلما ازداد ضياء العلم سطوعاً جلى لنا شيئاً فشيئاً صنعة خالق مبدع) .

البعث والمعاد

كل منا يعلم أن للحياة في الدنيا خاتمة ـ آتية لا محالة ـ وليس للحياة في الدنيا خلود ﴿ **وإنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ وأما بعد هذه الحياة التي نعبر

عنها (الموت) فهل هناك حياة أخرى؟ أم ان الإنسان ينعدم بالموت ولا حياة أخرى أكدت الأديان السماوية على الحياة الثانية وإن فيها يكون العدل والحساب يثاب المطيع ويعاقب العاصي ويعتبر الحياة الدنيا دور العمل والآخرة دور الجزاء قال تعالى :

﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ [الملك/٢١]

﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون/١١٥]

ويقول الإمام علي (ع) : (إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم) «نهج البلاغة ٢/١٨٣».

إذاً فالموت حياة تتعقب الحياة الدنيا ذلك أن الإنسان متكون من روح وجسد والروح هي الشخصية الأخرى التي لا تتغير باختلاف الأحوال والتي تعبّر عنها بقولك (انا) والموت يفرق بين الروح والجسد ولا يبقى في القبر سوىٰ الجسد الذي سوف يتحول إلى حالات أخرى وتبقى نسبة التراب إلى الإنسان ولو بعد آلاف السنين والشيء الذي يمنع من الاعتقاد بالمعاد هو : إن جسد الإنسان الميت بعد هذه التطورات كيف يتكون من جديد؟ ويصير حياً بعد انعدامها بآلاف السنين وقد يبدوا سؤالاً بلا جواب ولكن لحظة قصيرة مع العلم توقفنا على أن الإنسان باعتباره موجوداً مادياً لا يتصور فيه كيمياوياً الفناء والعدم وإنما تطرء الأحوال المختلفة على العنصر والمادة ونكتفي بمثل بسيط ـ فالماء مكوَّن من عنصرين هما ـ غاز الأوكسيجين وغاز الهيدروجين يمكن تجزئتهما بالتحليل الكيمياوي فإذا تركب عنصر الأوكسيجين مع الهيدروجين يتكون الماء وإذا تركب مع شيء آخر يتكون

شيء آخر ـ إذاً فغاز الأوكسيجين عنصر تطرء عليه الحالات المختلفة ويمكن تحليلها كيمياوياً بتجزئة العناصر الطبيعية من غيرها ـ والإنسان بموته إنما تنتقل عناصره المادية إلى حالة أخرى والله العالم بكل شيءٍ عالمٌ بحالتي الإنسان قبل الموت وبعده وعالم بمصير عناصره وبما أنه تعالى القدرة العليا فهو قادر على تجزئة هذه العناصر وتحليلها حتى يتكوّن الإنسان الذي تحولت هذه العناصر منه فيكوّنه إنساناً من جديد برد الروح إليه ـ قال تعالى :

﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتىٰ قال أولم تؤمن؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي . قال فخذ أربعةً من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ [البقرة/٢٦٠]

وتصح نسبة الإنسان المكوَّن من نفس العناصر والروح ولو بعد آلاف السنين كما تصح نسبة القبر إلى من دفن فيه قبل آلاف السنين ـ وهكذا يعتبر الاعتقاد بالبعث والمعاد امتداداً للاعتقاد بالقدرة العليا وإن الله على كل شيء قدير فإنك لم تكن موجوداً فوجدت والقدرة التي أوجدتك من العدم قادرة على ايجادك من العدم بعد الموت .

قال تعالى : **﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه . قال : من يحيي العظام وهي رميم؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلقٍ عليم ﴾**

[يٓس/١٧]

وقال تعالى : **﴿ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾** [الروم/٢٧].

إن الجهل لا يكون مبرراً للإنكار وقد ظلّت البشرية طيلة قرون عديدة

تجهل (الميكروب) و(الذرة) وهي لم تفقد واقعيتها بالرغم من جهل الناس إيّاها صحيح أن الحياة بعد الموت مجهولة للإنسان ولكن لا يجوز أن تنكر ذلك مستنداً إلى الجهل ما دام القادر الحكيم الذي خلق الإنسان من العدم والنبي العظيم والقرآن الكريم يخبرنا بذلك وهكذا شأن الدنيا ـ المدرسة الإنسانية التي بَشَّر وأنذر فيها الأنبياء لا بد لها من يوم للعدالة تظهر فيه درجات الإيمان والعمل الصالح قوة وضعفاً .

في رحاب القرآن

قال تعالى :

١ ـ ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر﴾ [الطارق/٥]

٢ ـ ﴿ أَيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفةً من منيٍّ يمنىٰ * ثم كان علقةً فخلق فسوَّىٰ * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ * أليس ذٰلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ [القيامة/ ٣٥]

٣ ـ ﴿ يا أيُّها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلَّقةٍ لنبيِّن لكم وَنُقِرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجلٍ مسمىً ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفَّىٰ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترىٰ الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتىٰ وأنه على كل شيءٍ قديرٌ * وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ [الحج/ ٥ ـ ٧]

النبـــوّة

العـدالة تستلزم هـداية البشـر إلى طريق الخيـر والسعـادة فـإن الإهمـال يعني الإضلال وهذا ما يؤكده القرآن الكريم : ﴿ **إنا هديناه السبيل إمـا شاكـراً وإمـا كفـوراً** ﴾ [الإنسـان/٣] وهـدايـة الإنسـان بـواسـطة رسـولين الأول رسـول البـاطن وهو الفكـر والعقل والثـاني : رسـول الـظاهـر وهـو النبي ويكـون دور الأنبياء هداية الفكر الإنسـاني إلى الحياة الفضلى والنبـوّة رسالـة إلٰهية وسفـارة دينية لهداية الإنسان إلى الصـراط المستقيم والنجاة في الـدنيا والآخـرة ومهمة الرسل والأنبياء إيقاظ القلوب وتوجيه الإرادة البشرية نحو الكرامة والسعادة .

قـال تعالى : ﴿ **ومـا نرسـل المرسلين إلاَّ مبشـرين ومنـذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [الأنعام/٤٨]

وقال سبحانـه : ﴿ **يا قـوم اعبدوا الله مـا لكم من إلٰه غيـره قد جـاءتكم بيِّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا النـاس أشياءهم ولا تفسـدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ [الأعراف/٨٤]

وإذا تأمّل الإنسـان أدوار حياتـه وتدرجـه في مراحـل الولادة فـالرضـاعة فالطفـولة فـالمراهقـة حتى استوى عضـواً كامـلاً نافعـاً في المجتمع الإنسـاني وكلمـا ازداد كمـالاً ازداد يقينـاً بـأن الإنسـان ـ في حيـاتـه يحتـاج إلى مـوجِّـهٍ ومرشدٍ يوجهه إلى السيـر الأفضل في الحيـاة هذا هـو شأن المجتمـع الإنساني الـذي يمرّ بمـراحل التـطور الفكري في العقيـدة والشـريعـة ويفتقـر في سيـره التكامل إلى الموجّه والمـرشد ذلـك هو دور الأنبيـاء (ع) وهـذا مـا يفيده كـلام الإمـام الصادق (ع) : (إنـا لما أثبتنـا ان لنا خـالقاً صـانعـاً متعـاليـاً عنـا وعن جميـع ما خلق وكـان ذلك الصـانع حكيمـاً متعاليـاً ثبت ان له سفـراء يعبـرون عنه إلى خلقه وعبـاده ويدلـونهم على مصالحهم ومنـافعهم وما بـه بقائهم وفي

تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه وهم الأنبياء (ع) ولهذا السبب اقتضت الحكمة الإلٰهية أن يرسل الأنبياءَ بشراً مثل سائر الناس يعظونهم بنفس اللغة التي يتفاهم به الناس .

قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلَّا بلسان قومه ليبيِّن لهم** ﴾

[إبراهيم/٤]

ولم يرسلهم ملائكة تأكيداً على هذه الظاهرة كما يؤكد على ذلك القرآن الكريم .

١ ــ ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليَّ إنما إلٰهكم إلٰهٌ واحد** ﴾

[الكهف/١١٠]

٢ ــ ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إني ملك أن أتبع إلَّا ما يوحىٰ إليَّ** ﴾ [الأنعام/٥٠]

٣ ــ ﴿ **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً** ﴾ [الفرقان/٨]

٤ ــ ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلَّا أن قالوا : أَبَعَثَ الله بشراً رسولاً؟ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً** ﴾ [الإسراء/٩٤]

٥ ــ ﴿ **وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلَّا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق** ﴾ [الفرقان/٢٠]

أولو العزم :

وحيث أن البشرية تتدرج في النضج الفكري يكون من الطبيعي أن تتدرج الرسالة الإلٰهية حسب هذا النضج وأن تختلف باختلاف الشعوب

والأمم وأن تختلف حدود الرسالة من حيث الزمان والمكان وهذا ما يؤكده القرآن الكريم بقوله : ﴿ **ولكل أمةٍ رسول** ﴾ [يونس/٤٨] .

وتفيد الروايات أن عدد الأنبياء ١٢٤,٠٠٠ نبياً كانت النبوّة تختص بطائفة خاصة أو قوم خاص أو قبيلة خاصة وقد برز منها رسالات وأنبياء عرفوا بـ (أولو العزم) بسبب أن رسالتهم عامة وعالمية .

قال تعالى : ﴿ **شرّع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ [الشورى/١٣]. منهم النبي نوح (ع).

١ ـ النبي إبراهيم (ع) أبو الأنبياء مولده العراق ـ في سلطنة نمرود دعا إلى التوحيد فيها ثم استمرت دعوته في الشام ومنها أمر بالهجرة إلى مكة المكرمة وأداء مناسك الحج وبقيت فيها زوجته (هاجر) وابنه (إسماعيل) وتعرف رسالته بـ (الملة الحنيفية) .

٢ ـ النبي موسى (ع) ولد في مصر ـ في سلطنة فرعون وحارب عبادة الفراعنة وخرج منها خائفاً يترقب مع بني إسرائيل إلى حدود فلسطين ـ وتعرف رسالته بـ (الدين اليهودي) .

٣ ـ النبي عيسى (ع) وكان موطن دعوته ـ فلسطين ـ دعا فيها إلى محاربة المادية فحاربه اليهود وأرادوا صلبه فرفعه الله بقدرته ـ إلى السماء.
قال تعالى: ﴿ **يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي** ﴾ [آل عمران/٤٩]
ومن بعده تابع تلامذته (الحواريون) وتعرف رسالته بـ (الدين المسيحي) .

٤ ـ محمد بن عبدالله (ص) خاتم النبيين وقد بدأ دعوته في مولده مكة المكرمة إلى التوحيد ومنها هاجر إلى المدينة ومنها انتشرت كلمة

الإسلام حتى عمَّت شبه الجزيرة العربية ومناطق شاسعة من آسيا وإفريقيا وقد لاقت هذه الرسالات العالمية صعوبات كثيرة في سبيل أدائها فقد قال تعالى : ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ [الأحقاف/٣٥] وقال النبي محمد (ص) : (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت) وهكذا أرسل سبحانه الأنبياء وكان أولهم آدم (ع) وآخرهم محمد (ص) الذي ختم به العقيدة والشريعة وأسس الحياة الفضلىٰ إلى الأبد وهذا ما يؤكده (ص) بقوله : (إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق) .

معرفة النبي (ص) :

ـ هدف الرسالة الإصلاح بالوحي الإلٰهي الذي يبدو أعياناً لشخص النبي (ص) كالنور الباهر وطبيعي أن تكون الرسالة مصحوبة بالدليل المقنع و(البيِّنة) ـ حسب التعبير القرآني : ﴿ **يا قوم أرأيتم إن كنت على بيِّنة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلَّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ [هود/٨٨] وطبيعي أن يكون الدليل مما يفوق القدرة البشرية بالنسبة إلى الرسالة نفسها الهادفة إلى صلاح الدنيا وفلاح الآخرة وبالنسبة إلى الرسول نفسه وتختلف باختلاف الأزمان والأماكن وقد تحوّلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم (ع) إزاء تعذيب نمرود وتحولت عصى موسى (ع) حيةً تسعى إزاء أعمال السحرة وكان عيسى (ع) يبرىء الأكمة والأبرص بإذنه تعالى مما يعجز عنه الطب. وكان الدليل المعجز لمحمد (ص) تشريع الإسلام ونظامه الذي يفوق كل تشريع وضعي وكذلك من الطبيعي عصمة الأنبياء ليكونوا محل الثقة والقدوة للناس ولهذا السبب لم تجر سنة الله تعالى على إرسال المرأة للنبوّة ولا للإمامة لأنها قيادة وزعامة تلازم الكفاح والتغلب

على العـواطف التي لا تتحمله عـادة أعصـاب المـرأة حيث خلقت وامتـازت بالعاطفة والحنان .

النبي محمد (ص) :

إن انتشـار الفسـاد في المجتمـع يعني بـوجـوب الإصـلاح للسيـر في مـدارج التكامـل والرقى وإن ضـلال البشريـة والحياة الجـاهليـة تعني اقتـراب بـزوغ شمس الهدايـة وفي عصر النبي محمـد (ص) كانت الضـلالة والجهـالة متفشيـة في العالم والجـزيرة العـربية خـاصة فكـان بزوغ شمس النبـوّة طبيعيـاً وقطع دابر الفساد حتمياً . قال تعالى :

١ ـ ﴿هـو الـذي بعث في الأميين رسـولاً منهم يتلوا عليهم آيـاتـه ويـزكّيهم ويُعلِّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾
[الجمعة/٢]

٢ ـ ﴿ يـا أيها النبي إنـا أرسلناك شـاهداً ومبشـراً ونـذيـراً ﴿ وداعيـاً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ [الأحزاب/٤٥]

٣ ـ ﴿ قـولوا آمنـا بالله ومـا آنزل إلينـا ومـا آنزل إلى إبـراهيم وإسمـاعيـل وإسحٰق ويعقـوب والأسباط ومـا أوتي موسى وعيسى ومـا أوتي النبيُّون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة/١٢٦]

وقـال الإمام علي (ع) : (فبعث محمـداً (ص) بالحق ليخـرج عباده من عبـادة الأوثـان إلى عبـادتـه ومن طـاعـة الشيـطان إلى طـاعتـه بقـرآن قـد بيَّنـه وأحكمـه . .) نهج البـلاغة ٢/٣٠ (أرسله على حين فتـرةٍ من الـرسـل وطـول هجعــة من الأمم واعتـزام من الفتن وانتشــار من الأمـور وتلظٍ من الحـــروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور. . . فجاءهم بتصديق الـذي بين يديـه والنور المقتدي به ذلك القرآن. .) نهج البلاغة ٢/٥٤ .

وقال الإمام السجّاد (ع) : (اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لأمرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه . .) الصحيفة السجادية الدعاء الثاني .

سيرة النبي (ص)

تنقسم سيرة النبي (ص) إلى ثلاثة أدوار :

١ ـ النشأة من المولد إلى البعثة وهذا الدور يعتبر دوراً طبيعياً .

٢ ـ الدعوة من البعثة إلى الهجرة وفي هذا الدور انتشرت الدعوة الإسلامية .

٣ ـ التطبيق من الهجرة إلى الوفاة وفي هذا الدور كان كمال الدين الإسلامي .

ولد النبي محمد (ص) في عام الفيل ـ ٥٧٠م وكان والده توفى قبل ولادته فتكفله جده عبدالمطلب وأرسله للرضاعة في قبيلة بني سعد كما كانت عادة العرب ولما بلغ الرابعة من عمره أعادته مرضعته حليمة السعدية إلى أمّه آمنة بنت وهب، ولما بلغ (ص) ست سنوات ماتت أمه آمنة ، ولما بلغ ثمان سنوات مات جده عبدالمطلب، فتكفلّه عمُّه أبو طالب وامتهن التجارة بين مكة وبُصرىٰ الشام مع عمِّه أبي طالب عام ٥٨٢م. وعمره اثنتا عشرة سنة، ولمّا كان (ص) معروفاً بالأمانة والصدق عرضت عليه خديجة الاتجار بما لها على النصف، وهو في الخامسة والعشرين من عمره في سنة ٥٩٥م. وفي نفس العام عرضت عليه الزواج فتزوج منها ويعتبر هذا الدور على العموم دوراً طبيعياً لحياة النبي (ص) ، وكانت مسألة الزواج نقطة تحوُّل في حياته وساهمت السيدة خديجة لصالح الإسلام ـ فيما بعد مادياً

حتى قيل (ما قام الإسلام إلاَّ بسيف علي وأموال خديجة).

والدور الثاني من حياة النبي (ص) يبدأ من سنة ٦٠٩م فلما بلغ الأربعين كان يذهب (ص) إلى غار حراء متفكراً فيما عليه الناس من الضلالة والجهالة، فنزل عليه الوحي في ٢٧/رجب/سنة ٦٠٩م. فكان المبعث النبوي الشريف وفي هذا التاريخ أمر الله سبحانه بتبليغ الرسالة وكانت بداية دعوته في عشيرته الأقربين وكان أول من آمن به ابن عمِّه علي بن أبي طالب (ع) وعمره تسع سنين.

وقال له عمُّه أبو طالب: (اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أتخلىٰ عن حمايتك أبداً) وكان المسلمون يجتمعون سراً في دار زيد بن الأرقم المخزومي، ولما أصبحوا أربعين رجلاً بلَّغ رسالته علناً في سنة ٦١٢م وقد لاقى (ص) والمسلمون أذىً كثيراً في سبيل الدعوة حتى قال (ص): (ما أوذي نبي مثلما أوذيت) واضطر المسلمون على أثر مضايقة قريش أن يهاجروا من مكة فهاجر ثلاثة وثمانون مسلماً إلى الحبشة وكانوا بها حتى فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة النبوية.

والدور الثالث من حياة النبي (ص) يبتدء في العام ٦٢٢م الموافق للعام الأول للهجرة ولما لم يجد النبي (ص) في (مكة ولا الطائف) مكاناً صالحاً لدعوته وكان أهالي يثرب (المدينة المنورة) على العكس من أخلاق قريش ووجدها مكاناً صالحاً لتبني الدعوة ونشرها هاجر إليها في ١ ربيع الأول سنة ٦٢٢م وكانت هذه الهجرة بداية تحوُّل تاريخي وتقدم متواصل للإسلام والمسلمين وبداية التاريخ الإسلامي، وسلسلة من الأحداث التي غيَّرت مسيرة التاريخ وفي طليعتها (القرآن) الدستور الخالد الذي تحدى البشرية على أن يأتوا بمثله في تشريعه ونظامه، وكان السبب في الهجرة تحالف كفار قريش على قتله (ص) لذلك أمر النبي (ص) ابن عمِّه علي بن

أبي طالب أن يبيت في فراشه ليلة يهاجر خشية أن يتعقبه المشركون لو علموا أن فراشه خال منه ولهذا السبب سميت (ليلة المبيت) وصحب معه أبا بكر في هجرته وإليك باقتضاب أهم الأحداث في حياته (ص) بعد الهجرة :

العام الأول : صالح النبي (ص) بين قبيلتي (الأوس والخزرج) وكانت الحرب دائرة بينهما سنين طوالاً وعقد الإخاء بين (الأنصار) وهم المسلمون من أهالي المدينة و(المهاجرين) وهم المسلمون من أهالي مكة وآخى بين نفسه وبين علي (ع) .

العام الثاني : أمر (ص) باستقبال الكعبة المعظمة في الصلاة وفيه كانت غزوة بدر الكبرى وفيه تم زواج علي وفاطمة الزهراء (ع) .

العام الثالث : فيه كانت غزوة أُحد وشهادة حمزة عمِّ النبي (ص) سيد الشهداء مع سبعين مسلماً ولاقى علي (ع) سبعين جراحاً في بدنه .

العام الرابع : فيه كانت واقعة بني النضير وهم طائفة من يهود المدينة نقضوا عهدهم مع الرسول بتحريض المشركين وغلبهم المسلمون .

العام الخامس : في شوال كانت غزوة الخندق وكان المسلمون ثلاثة آلاف والكفار عشرة آلاف وهنا بإرشاد الصحابي سلمان الفارسي حفر المسلمون خندقاً في عشرين يوماً دائر المدينة وانتهت الغزوة بالبراز بين علي وعمرو بن وِدّ وسميت بـ (وقعة الأحزاب) .

العام السادس : توجّه النبي (ص) إلى مكة المكرمة لغرض العمرة، وظن المشركون أنه محارب، وبعد محادثات ورسالات في موضع يسمّى (الحديبية) قرروا أن يؤخر النبي (ص) عمرته وعقدت الهدنة بين الطرفين ضمن شروط أهمها :

١ ــ حرية السفر بين الجانبين .

٢ ـ حرية اعتناق الإسلام لمن يشاء.

٣ ـ الهدنة لمدة سنتين .

وكان رضوخ الكفار لهذه الشروط نصراً للمسلمين ونزلت في ذلك سورة الفتح ـ وقد بايع المسلمون النبي (ص) على الموت لذلك سميت (بيعة الرضوان).

العام السابع : وفيه كانت معركة خيبر ولم يحضرها النبي (ص) لوجع في رأسه وأرسل سرايا لم تنجح في مهمتها ثم أرسل سرية بقيادة علي (ع) ففتحها .

العام الثامن : عام فتح مكة حيث لم يفِ المشركون بعهدهم توجه الرسول (ص) في عشرة آلاف مسلم إلى مكة، واستسلم الكفار وأسلم من كان في مكة حتى أبو سفيان وأبناؤه وعفا عنهم الرسول (ص) قائلاً: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

العام التاسع : في هذا العام أبلغ البعض النبي (ص) باستعداد الروم للحرب واستعد المسلمون في (تبوك) للحرب ولكن لم يقع حرب بين الطرفين .

العام العاشر : في ٢٤/ذي الحجة من هذا العام حصلت المباهلة بين النبي (ص) وأهل بيته مع نصارى نجران وفيها نزلت الآية الكريمة : ﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ [آل عمران/٥٤] وأيضاً كان في حجة الوداع وفي الثامن عشر من ذي الحجة نص الغدير في مكان يسمّى بـ (غدير خم) .

العام الحادي عشر : في ٢٨/ صفر/ ٦٣٣م ـ ١١هـ. كانت وفاة

الرسول الأعظم (ص) في المدينة المنورة عن ثلاثة وستين عاماً .

الإمـامــة

كـان النبي (ص) في حيـاتـه مشـرِّعـاً ومنفـذاً في آن واحـد ولمـا كمـل التشريع الإسـلامي بقولـه تعالى : ﴿ **اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسـلام ديناً** ﴾ [المـائدة/٣] لم يجـز لأحد أن يشـرع بعـد وفـاة النبي (ص) وإنما على المسلمين تـطبيق شريعـة الإسلام ـ الكـاملة ـ في حياتهم الفردية والاجتماعية مهتدين بـالقرآن الكـريم وسيرة النبي العـظيم ولما كان (ص) يتولى بنفسه القيادة العامة في حيـاته فكـذلك يلزم أن يتـولاها بعـد وفـاتـه فـرد خـاص إذ لا يمكن أن تنـاط بـالمسلمين جميعـاً ولـذلـك وجـدت القيـادات المختلفة من بعـد وفـاتـه (ص) وكـان لكـل منهـا طـابعهـا الخـاص كالآتي :

أولاًـ الخلافة بالشورىٰ : وكانت في جمع من الصحـابة أولهم أبـو بكر ابن أبي قحافة/١٣ ثم عمر بن الخطاب/٢٣ ثم عثمـان بن عفان/٣٥ وكـانت عـاصمتهم في المدينـة ورابعهم الإمـام علي بن أبي طـالب ٢٣ ـ ١٤ وكـانت عاصمته الكوفة .

وعد السيوطي في تـاريخ الخلفـاء (ص ١٠ طبعة سنـة ١٣٨٣ خامسهم الحسن بن علي (ع) حتى تـاريـخ الصلح في ١٥/ شعبـان /٤١هـ. وكـانت عـاصمته الكـوفة وفي الصـواعق المحرقـة (ص ١٣٣ طبعة القـاهرة ١٣٧٥)، (هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده «ص»).

ثانياً ـ الخـلافة الأمـوية : وكـانت في آل أبي سفيان وآل مـروان وكانت عـاصمتهم (الشام) ثم (الأنـدلس)، ففي الشام ستـة، أولهم : معاويـة بن أبي

سفيان/٤١ وآخرهم إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك/١٣٢ . وفي الأندلس أربعة عشر : أولهم عبدالرحمن الداخل /١٧٢هـ. وآخرهم عبدالرحمن المستظهر بالله /٤١٤هـ.

ثالثاً ـ الخلافة العباسية : وكانت في آل العباس بن عبدالمطلب عم النبي (ص) وعددهم سبعة وثلاثون ، أولهم : أبو العباس السفاح/١٣٢هـ. وكانت عاصمته (الهاشمية) قرب الكوفة. وآخرهم : عبدالله المستعصم بالله /٦٥٦هـ. وكانت عاصمته بغداد.

رابعاً ـ الخلافة الفاطمية : وكانت فيمن يوالون فاطمة الزهراء (ع) وكانت عاصمتهم القاهرة وعددهم أربعة عشر، أولهم : عبدالله المهدي /٣٢٢هـ. وآخرهم: العاضد لدين الله /٥٧٦هـ.

خامساً ـ الخلافة العثمانية : وعددهم ستة وثلاثون، وكانت عاصمتهم (استانبول)، أولهم : عثمان الأول/٧٢٥هـ. وآخرهم : محمد السادس /١٣٠١هـ. وفي سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م قام مصطفى كمال أتاترك بحركة انقلابية في تركيا ألغىٰ بها الخلافة رسمياً فتشكلت في البلاد الإسلامية (حكومات) و(دول) مختلفة الميول والاتجاهات بعد أن عاشت الأمة في ظلال القرآن واستظلّت براية التوحيد برهة طويلة من التاريخ .

موقف الإسلام :

وموقف الإسلام من القيادة وأهميتها ومواصفاتها يظهر جلياً من سيرة النبي (ص) في العشر سنين الأخيرة من حياته التي قضاها في المدينة، فما كان (ص) يذهب إلى غزوة إلاّ ويأمر على المدينة أميراً وما كان يرسل سرية إلاّ ويجعل عليها قائداً وآخر سرية أمر عليها أسامة بن زيد بالرغم من صغر سنّه .

ويعتبر هذا أمراً ضرورياً إذ لا يمكن للمجتمع الإنساني أن يعيش فوضىٰ بل لا بد من قيادة حكيمة تطبق الدستور على نفسها وعلى المجتمع .

فقد قال تعالى لإبراهيم (ع) : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي؟ قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ [البقرة/١٢٤]، فلا يحق للظالم أن يتولى الإمامة وكل عاص ظالم لقوله تعالى : ﴿ **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ . [الحجرات/١١]

وقوله تعالى : ﴿ **فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ [المائدة/٣٩]

وقوله تعالى : ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** ﴾ [آل عمران/١٢٨]

وهذا ما يؤكده الإمام الرضا (ع) : (إن الإمامة ابن الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الغنى والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف والإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله) لذلك نجد من كلام الإمام الصادق (ع) : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية) . وقوله : (لا يصلح الناس إلاَّ بإمام ولا تصلح الأرض إلاَّ بذلك) . والإمام السجّاد (ع) يشير إلى واجبات القائد في الدعاء (٤٧) من الصحيفة السجادية بقوله : (اللهم . . . . أقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك (ص) وأحيي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجل به صداء الجور عن طريقك ، وآمن به الصراط من سبيلك ، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً) . ويقول الإمام علي

(ع) : (أأقنع من نفسي بأن يقال لي : أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في بحبوحة العيش) .

ومن هنا نجد من الشروط المعتبرة في قيادة الأمة .

١ ـ أولاً : معرفة الحكم الإسلامي عن قناعة فكرية بدراسة واجتهاد.
٢ ـ ثانياً : العمل بكتاب الله وسنة رسوله إذ أحدهما يفسر الآخر.
٣ ـ ثالثاً : العدالة في الرعية .

ولكل من العلم والعمل والعدالة دور بارز في مواصفات القيادة وأما العوامل الأخرى كالنسب والجنس والعمر فليست لها من الناحية النظرية أيّة قيمة في نظر الإسلام . لذلك نجد النبي (ص) يأمر أسامة بن زيد وهو ابن عشرين سنة على الجيش الإسلامي بالرغم من صغر سنِّهِ ، ويأمر كبار الصحابة ـ عمراً ـ بأن ينضمّوا إلى جيشه ويأتمرون بأمره ، أما تحققت فيه الكفاءة بالعلم والعمل والعدالة .

معرفة الإمام :

فإذا عرفنا مواصفات الإمام فكيف يمكننا معرفته، أبالنص؟ أم بالشورىٰ؟ . ومن هنا اختلف المسلمون فجمهور السُّنَّة على أن النبي (ص) لم ينص على أحد من أصحابه بالقيادة وجعل ذلك شورىٰ بينهم ، والشيعة تقول : إن القيادة مسؤولية لا يمكن أن يهملها النبي (ص) إذ لا بد لكل ملك من ولي عهد ولكل رئيس من نائب ولا شكّ أنه (ص) أعرف بمن تجتمع فيه الشروط والمؤهلات فلماذا يتركها لغيره وهو أعرف منهم .

ثم إن الخليفة أبا بكر لما حضرته الوفاة حصر الخلافة في جماعة على أن يكون شورىٰ بينهم وهكذا فعل الخليفة عمر فحصر الخلافة في سبعة على أن يكون شورىٰ بينهم ، فلماذا لم يسكتا عن موضوع الخلافة،

ولم يهملا أمرها؟. لأن الخلافة قيادة تتعلق بهـا مصالـح الإسلام والمسلمين. ولا يصـح أن يسكت عنها. فلمـاذا حصراهـا في جماعـة خاصـة؟ لأن عـامـة الناس لا يعرفون المؤهلات المعتبـرة عندهم وإنمـا يعرفهـا من سبقت له نفس المسؤوليـة؟ فـإذا كـان الخليفتـان يهتمـان بهـذه الـدرجـة بمصلحـة الإسـلام والمسلمين أيصح أن يهمل النبي (ص) هـذه المسؤولية؟ وهـو الذي إذا خـرج من المدينة ـ عاصمته ـ أمَّرَ عليها أميراً وإذا أرسل جيشاً جعل عليه قائداً.

والتـاريـخ ينص على اهتمـام النبي الأعـظم (ص) بمصلحـة الإسـلام والمسلمين حتى آخـر لحـظة من حيـاتـه المبـاركـة ففي صحيـح البخـاري (المجلد ٦/١١ طبعة ١٣٧٨) في باب مرض النبي ووفاته ما نصه:

(قـال ابن عباس يـوم الخميس ومـا يـوم الخميس، اشتـد بـرسـول الله (ص) وجَعَـهُ فقال: ائتـوا لي أكتب لكم كتابـاً لن تضلُّوا بعده أبـداً فتنـازعـوا ولا ينبغي عند النبي (ص) تنازع. فقـالوا: مـا شأنـه أهجر استفهمـوه فذهبـوا يرددون عليه، فقال: دعوني فالذي أنـا فيه خيـر مما تـدعونني إليـه وأوصاهم بثلاث، قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيـزوا الوفـد بنحو مـا كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها).

هل أوصى النبي (ص)؟:

مـا كان النبي (ص) يتـرك مصلحة الإسـلام والمسلمين وهـو القـائـل: (من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)، فهل تـرك أمر الخـلافة وما يترتب عليه من مصير الأمـة والدين من دون إبـداء رأيِه الـواضح والصـريح فيهـا؟. ثم هؤلاء المسلمون الـذين كانـوا يسألـون النبي (ص) عن كـل شيء في حيـاتهم الخاصـة والعـامَّـة ألم يسـألـوه عمّن يخلفـه من بعـده وهم يتلون الكتاب الكريم: ﴿ **إنَّك ميت وإنهم ميتون** ﴾.

ومن وجهة نظر الشيعة يكون الجواب بالإثبات وهو أن النبي أوصىٰ لعلي بن أبي طالب (ع) لخصال تجمعت في شخصه من كفاح في الإسلام فهو الذي لم يعبد صنماً، وناصر النبي صبياً، وفتى وشيخاً، وجهاده المتواصل في كل الغزوات ما عدا غزوة تبوك ، وعلمه الغزير بالكتاب والسُّنَّة بحكم سبق صحبته واستمرار ملازمته (ص) الذي يقول (ع) عن ذلك: (كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمّه) فهذه صفات اختص بها أو كان له الحظ الأوفىٰ وخاصة العلم وآثاره الفكرية كثيرة في التراث الإسلامي وحتى اليوم وقد جاء في الاستيعاب (١١٠٤/٣ تحقيق على محمد البيجاوي) بإسناده: (قلت لعطاء : أكان في أصحاب محمد (ص) أحد أعلم من علي؟ قال : لا . والله ما أعلمه) .

ومن هنا كانت فكرة (الوصية) وإن الكفاءة للقيادة إنما يعرفها من سبقت له نفس المسؤولية فيجب أن ينص النبي (ص) على الخليفة من بعده والإمام على الإمام من بعده وهكذا قال الإمام الباقر (ع) : (يعرف الإمام بالنص عليه من الله تعالى ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجة، وقد نصب رسول الله علياً (ع) وعرف الناس باسمه وعيّنه لهم وكذلك الأئمة ينصب الماضي من يكون بعده ويعرف الإمام بأن يسأل ويجيب ويبتدء إن سكت الناس) ونصوص الإمام في علي (ع) كثيرة وقد كثر النقاش حولها بين الفريقين ونذكر ثلاثة منها :

(النص الأول) : حديث المنزلة فقد روى الفريقان بأن النبي (ص) لما خرج لغزوة تبوك في السَنَة التاسعة خلف علياً (ع)، وقال (ص) له : (أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاَّ أنه لا نبي بعدي) كما في صحيح مسلم (١٢٠/٧ طبعة محمد علي صبيح) وفي صحيح البخاري (٢٤/٥ طبعة دار الشعب) ومصادرها كثيرة بزيادة (لا نبي بعدي)

وكذا سنن الترمذي ٢/٣٠١).

فقد جعل النبي (ص) علياً من نفسه منزلة هارون من موسى، وبعد الفحص عن منزلة هارون في القرآن الكريم نجدها كالآتي :

١ ـ الخلافة.. قال تعالى : ﴿ **وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** ﴾ [الأعراف/١٤٢]

٢ ـ الوزارة.. ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري** ﴾..

٣ ـ الشركة في الأمر.. ﴿ **واشركه في أمري... قال قد أوتيت سؤلك يا موسى** ﴾ [طه/٣٦]

وكذلك يكون النبي (ص) قد نص على المنازل المذكورة لعلي (ع) حيث جعله منزلة هارون وهو (ص) لا ينطق عن الهوىٰ.

(النص الثاني) : حديث الثقلين وقد رواها الفريقان : **(قام رسول الله (ص) فينا خطيباً ثم قال : أما بعد أيُّها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي..)** كما في صحيح مسلم (١٢٢/٧ طبعة محمد علي صبيح باب فضائل علي).

ويبقى سؤال : من هم أهل بيت النبي؟ وللإجابة على ذلك نكتفي بما نقله مسلم في صحيحه بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : **(دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي)**، (صحيح مسلم ١٢١/٧).

وهـذا التأكيـد طبيعي فإن أهـل البيت أدرى بمـا في البيت ـ كمـا يقـول المثـل ـ وكـذلـك نجـد في طـول التـاريـخ الإسـلامي قـد ضحّىٰ أهـل البيت العلوي بـدمائهم في سبيـل إحياء الـدين وكـانت مـواقفهم من أروع المـواقف الإسلامية الخالدة .

(النص الثـالث): حديث الغـدير وغـدير خم مـوضع في طـريق مكة . المدينة قـرب رابغ ـ اليـوم ـ استوقف النبي بعـد حجة الـوداع عام وفـاته وهـو في رجـوعه إلى المـدينة جمـوع الحجاج والحـديث كما في روايـة أحمـد بن حنبـل بإسنـاده عن زيد بن أرقم : (نـزلنا مـع رسول الله (ص) بـواد يقـال لـه وادي خم فأمر بـالصلاة فصـلَّاها بهجيـر قال فخـطبنا وظلل لـرسول الله (ص) بثـوب على شجـرة سمـرة من الشمس فقـال (ص) : « ألستم تعلمـون أولستم تشهـدون إني أولى بكل مؤمن من نفسـه قالـوا : بلىٰ . قال (ص) : فمن كنت مولاه فإن عليـاً مولاه اللهم عـاد من عاداه ووال من والاه » (المسنـد ٤/٣٧٢ طبعة دار صادر ١٣٨٩ بيروت) .

ويقـول ابن حجـر الهيتمي /٩٧٤ هـ. في شـأن الحـديث في كتـابـه الصـواعق المحرقـة/٤٠ طبعة سنـة ١٣٧٥ القاهـرة)، (إنه حـديث صحيح لا مريّة فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقـه كثيرة جـداً ومن ثم رواه ستـة عشـر صحـابيـاً وفي روايــة لأحمـد أنــه سمعـه من النبي (ص) ثلاثون صحـابياً وشهـدوا به لعلي لمـا توزع أيـام خلافتـه وكثير من أسـانيدهـا صحـاح وحسان ولا التفـات لمن قدح في صحتـه ولا لمن رده بـأن عليـاً كـان بـاليمن لثبوت رجـوعه منهـا وإدراكه الحـج مـع النبي (ص) وقـول بعضهم أن زيـادة اللهم وال من والاه مـوضـوعـة مـردود فقـد ورد ذلـك من طـرق جمـع الـذهبي كثيـراً منهـا) انتهى ولا يختلف رأيـه هـذا وهـو عـالم سني عن رأي الشيعة في حديث الغدير .

والحديث ظاهر المعنى فإن المولى هنا الأولى بالتصرف ولهذا السبب هنأوا علياً (ع) بهذه الولاية ولفظ (المولي) يأتي في اللغة أيضاً بمعنى (العبد وابن العم والجار والناصر) ولكن لا مناسبة هنا سوى المعنى الأول فإن النسب والجوار والنصرة كلها أمور ثابتة . وليست مختصة بعلي بن أبي طالب كما لا يفتقر إلى هذا التأكيد كما في قوله (ص) : (ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟) .

ونكتفي بهذه النصوص الثلاثة وللمزيد يراجع كتب العقائد والمناقب .

عدد الأئمة (ع) :

روى الشيخ الكليني / ٢٢٩هـ. نصوص الإمامة من كل إمام على الإمام الذي يليه في الكافي (٢٩٢/١) بالإضافة إلى النصوص الإجمالية عن النبي (ص) بحصر الخلافة في اثني عشر فقط ففي صحيح البخاري (١٠١/٩ آخر باب الأحكام مطابع دار الشعب القاهرة) بإسناده (عن جابر بن سمرة قال : سمعنا النبي (ص) يقول : يكون اثني عشر أميراً . . . كلهم من قريش) وأحاديث غيره .

وفي صحيح مسلم (٣/٦ كتاب الامارة طبعة محمد على صبيح القاهرة) بإسناده (عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على النبي (ص) فسمعته يقول : إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة، قال : ثم تكلم بكلام خُفِيَ عليَّ قال ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش) وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٠ ط القاهرة سنة ١٣٨٣هـ.).

عن النبي (ص) لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من ناوهم عليه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . أخرجه الشيخان وغيرهما وله طرق

وألفاظ) ثم ذكر الوجوه المروية تفصيلاً .

فمن هؤلاء الاثني عشر؟ الذين تنحصر فيهم الخلافة من بعد النبي مباشرة حتى الثاني عشر منهم واضح أن الخلافة السياسية لا تنحصر بعدد خاص إذ أنها ضرورة دائمة في الحياة فما دام هناك حياة فلا بد من قيادة إذاً المقصود من الخلافة في الحديث القيادة الروحية وقد تنظم إليها السياسية وهذه القيادة يمكن حصرها في عدد خاص. دون غيرها .

إذاً فمن هؤلاء؟ ونظرة فاحصة في التاريخ توقفنا على أن هؤلاء ليسوا أصحاب الخلافة بالشورىٰ فإنهم أربعة أشخاص ولا الخلافة الأموية أو العباسية أو الفاطمية أو العثمانية لأنها أكثر عدداً من اثني عشر ولا الخليط من الجميع لما قام بينهم من حروب ومطاحنات وسفك دماء .

قال الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة (ص ٣٧٣ طبعة ١٣١١): (لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء الأربعة من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن حمله على الملوك الأموية لزيادتهم عن اثني عشر) ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٣هـ.): (إن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيّامهم) ثم عدّ منهم الخلفاء الأربعة والحسن وبعض الأمويين والعباسيين ثم قال السيوطي : (وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد (ص) .

وقال القاضي روزبهان : (وأما حمله على الأئمة الاثني عشر فإن أريد بالخلافة وراثة العلم والمعرفة وإيضاح الحجة والقيام بإتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة ويجوز هذا الحمل بل يحسن) وهذا الكلام يطابق ما تقوله الشيعة الإمامية تماماً في الأئمة الاثني عشر (ع) والتاريخ الإسلامي

لم يسجّل أئمة روحيين أفضل من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة . **ومهبط** الوحي والتنزل ـ فلا بد أن تكون سيرتهم القدوة لمن يريد الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة ـ وهم كالآتي :

١ ـ **الإمام علي بن أبي طالب** (ع) ولد ١٣ رجب / ٢٣ ق. هـ. توفي ٢١ / رمضان / ٤٠ هـ. ومرقده في النجف الأشرف .

٢ ـ **الإمام الحسن المجتبى** (ع) ولد ٥ / رمضان / ٣ هـ. توفى ٧/ صفر/٥٠هـ.ومرقده في المدينة المنورة .

٣ ـ **الإمام الحسين الشهيد** (ع) ولد ٥ / شعبان / ٤ هـ. استشهد ١٠/ محرم /٦١ ومرقده في كربلاء المقدسة .

٤ ـ **الإمام علي بن الحسين السجّاد** (ع) ولد ٥ / شعبان / ٣٨هـ. توفي / ٢٥ محرم / ٩٥هـ. ومرقده في المدينة المنورة.

٥ ـ **الإمام محمد بن علي الباقر** (ع) ولد ٢٠/ رجب / ٥٧ هـ. وتوفي ٨/ ذي الحجة ١١٤ ومرقده في المدينة المنورة .

٦ ـ **الإمام جعفر بن محمد الصادق** (ع) ولد ١٧/ ربيع الأول / ٨٠ هـ. توفي ٢٥ / شوال ١٤٨هـ ومرقده في المدينة المنورة .

٧ ـ **الإمام موسى بن جعفر الكاظم** (ع) ولد ٧/ صفر/ ١٢٨هـ. توفى ٢٥ / رجب ١٨٣هـ. ومرقده في الكاظمية ـ العراق .

٨ ـ **الإمام علي بن موسى الرضا** (ع) ولد ١٧/ ذي الحجة / ١٥٣ هـ. توفى ٣٠ صفر / ٢٠٣ هـ. ومرقده في مشهد ـ إيران .

٩ ـ **الإمام محمد بن علي الجواد** (ع) ولد ١٠ / رجب/ ١٩٥هـ. توفى ٣٠ ذي القعدة/ ٢٢٠ هـ. ومرقده في الكاظمية العراق .

١٠ ـ **الإمام علي بن محمد الهادي (ع) ولد ١٥ ذي الحجة/ ٢١٤هـ.** توفى ٣/رجب / ٢٥٤هـ. ومرقده في سامراء العراق .

١١ ـ **الإمام الحسن بن علي العسكري (ع) ولد ٤/ ربيع الثاني/** ٢٣١هـ. توفى ٨/ربيع الأول/ ٢٦٠ ومرقده في سامراء العراق .

١٢ ـ **الإمام محمد بن الحسن العسكري (ع) ولد ١٥/ شعبان/ ٢٥٥هـ.** وهو والنبي خضر والياس (ع) إحياء بإرادة الله وهو على كل شيء قدير وهو المهدي الموعود والحجة المنتظر .

المهدي المنتظر (ع)

ليست العقيدة بالمهدي المنتظر (ع) عقيدة مختصة بالشيعة بل هي عقيدة إسلامية يعتقد بها جمهور علماء المسلمين ـ سُنَّةً وشيعة ـ وهم يتفقون على أنه من أهل بيت النبي (ص) وإنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ـ قال ابن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة) ، (ص ١٦٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٧٥هـ.) في أحاديث المهدي ما نصه :

(ومن ذلك ما أخرجه مسلم وداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون : المهدي من عترتي من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر إلاَّ يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي ـ وفي رواية ـ رجلاً من أهل بيتي ـ يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وفي رواية لمن عدا الأخير ـ لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي ـ يواطىء اسمه اسمي) وفي هامش الصفحة (١٦٣) ما نصه (أحاديث المهدي كثيرة متواترة ألف فيها كثير من الحفاظ منهم أبو نعيم وقد جمع السيوطي ما ذكره أبو نعيم وزاد عليه في (العرف الوردي في أخبار المهدي) وللمؤلف ابن حجر فيه كتاب المختصر في علامة المهدي

المنتظر).

وهـذا ممـا اتفقت عليـه كلمـة المسلمين والخـلاف ـ في أنـه هـل ولـد بالفعل؟ أم أنـه لم يولـد بعد؟ وجمهـور السُّنَّة على الثـاني والشيعة على الأول والشبهة الوحيـدة التي تعتبر أسـاس الانكار هي مسـألة طـول العمر وإن ذلـك ممتنـع عادة فكيف يعيش الإنسـان هذه المـدة الـطويلة وغيـرهـا من الشبهـات راجعة إليها ـ وقد بالـغ بعض المؤلفين في هذه الشبهـة حتى اعتبر (المهـدوية) يـوتيبية في حين أن اشبـاه ذلـك واقـع في التـاريـخ بنص القـرآن الكـريم وإن ذلـك كله واقع تحت قـدرة الله تعالى الـذي على كـل شيء قـديـر

وقـد قال تعـالى في نوح النبي: ﴿ **ولقـد أرسلنا نـوحاً إلى قـومـه فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً** ﴾ [العنكبوت/١٤]

وقال تعالى في أصحـاب الكهف: ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثـلاثمائـة سنـة وازدادوا تسعاً** ﴾ [الكهف/٢٥]

وقـال تعالى في عـزيز النبي: ﴿ **أو كـالذي مـر على قريـة وهي خاويـة على عروشها قـال أنى يحيي هذه الله بعـد موتهـا فأمـاته الله مـائة عـام ثم بعثه قال كم لبثت؟ قال لبثت يـوماً أو بعض يـوم قال بـل لبثت مئة عـام فانـظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه** ﴾ [البقرة/٢٥٩]

تلك هي قـدرة الله التي تفوق كـل قـدرة تلك القـدرة التي جعلت النبي عيسى (ع) حيـاً حتى اليوم، قـال تعالى فيـه: ﴿ **وما قتلوه ومـا صلبـوه ولكن شبّه لهم** ﴾ [النساء/١٥٧]

لهي قـادرة أيضاً على تـطويل العمـر أكثر من المتعـارف وهـو على كـل شيء قـدير فـالمهـدي المنتـظر (ع) حي بقـدرة الله كحيـاة عيسى (ع) إذ ثبت بـالدليـل والسُّنّة الصحيحـة ـ وعلى الأقل في نـظر المعتقـد ـ عن النبي (ص)

فلا مجال لانكارها إذ هو إما إنكار لقدرة الله تعالى أو إنكار للسنة النبوية .

وهذا جمهور المسلمين يعتقدون بحياة النبي الخضر (ع) وهو أكثر عمراً من الحجة (ع) فقد جاء في هامش الصواعق المحرقة (ص ٢٢٣ طبعة القاهرة سنة ١٣٧٥) ما نصه : (ذكر النووي في تهذيب الأسماء أن أكثر العلماء مقرين على أن الخضر حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده . المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصي وأشهر من أن يذكر) .

ولو غيرنا من كلام النووي إلى قوله (الخضر) بكلمة (الحجة بن الحسن) لكان ما تقوله الشيعة تماماً بلا أدنى تفاوت فإن الكلام في (خضر) و(الحجة) واحد إذ كلاهما ثبت بالسُّنَّة النبوية الصحيحة ـ وعلى الأقل من وجهة نظر معتقديها ـ والاعتقاد بحياتهما امتداد للاعتقاد بقدرة الله تعالى الذي على كل شيء قدير .

ويبقى سؤال جدير بالملاحظة؟ هو أن غيبة الإمام تنافي وجوب الإمامة فإن الغرض من نصب الإمام إنما هو بيان أحكام الإسلام وتنفيذها؟ ومن هنا نشأ اتهام الشيعة بـ (اليوتيبية) والغيبية البعيدة عن واقع الحياة ولكنه اتهام ظالم ـ ذلك أن طائفة عاشت برهة طويلة من التاريخ واحتفظت بكيانها ـ رغم المضايقات ـ لا يمكنها أن تعيش بدون نظام أو بنظام غير صالح للتطبيق حيث طبق فعلاً في هذه الفترة من الزمن (ومن الناحية النظرية) هناك نظرية اللطف القائلة بأن (وجوده (ع) لطف وتصرفه لطف آخر وغيبته منا) كما تفصله كتب العقائد راجع الغيبة للنعماني والغيبة للطوسي وتجريد الاعتقاد لنصير الدين وأخيراً البرهان على وجود صاحب الزمان للسيد الأمين .

ومن الناحية العملية ـ باشرت المرجعية الدينية (الخاصة والعامة) في

القيادة الفكرية أداء دورها العملي وحتى ظهور الحجة (ع).

المرجعية الدينية

بما أن القيادة الفكرية أمر ضروري في حياة المسلمين ولها مواصفاتها وشروطها المشروحة في الفقه ـ لذلك لم يخل تاريخ الشيعة في أي دور من الأدوار من مرجع ديني يؤدي مهمته الرسالية الدينية حسب الملابسات والظروف ولهذه المرجعية دوران (الدور الأول) ويعبّر عنه (الغيبة الصغرىٰ) من سنة ٢٦٠ هـ. إلى ٣١٩هـ. وكانت المرجعية لأربعة أشخاص يعبّر عنهم بـ (السفراء) والنواب كانت لهم نيابة خاصة عن الإمام (ع) وكان مركزهم بغداد وهم :

١ ــ أبو عمر وعثمان بن سعيد الأسدي العمري المتوفى / ٢٨٠هـ.
٢ ــ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد الأسدي المتوفى / ٣٠٥هـ.
٣ ــ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي المتوفى / ٣٢٦هـ.
٤ ــ أبو الحسن علي بن محمد السمري المتوفى / ٣٢٩هـ.

الغيبة الثانية) ويعبّر عنها بـ (الكبرى) وابتدأت بوفاة السفير الرابع السمري ٣٢٩ وانتقلت القيادة الدينية إلى المرجعية في الافتاء والحكم منذ ذلك العهد حتى اليوم استناداً إلى الحديث عن الحجة (ع) (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم).

وأيضاً (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه) وأهم الشروط المعتبرة في شخصية المرجع الديني هي الحياة والعدالة والاجتهاد ويزيد الأكثر الأعلمية ولا يعتبر الانتساب إلى النبي اطلاقاً فكل من وجدت فيه الشروط عد أهلاً للمرجعية

ويمكن معرفة المرجع بإحدى الطرق الثلاثة العلم أو شهادة عدلين أو الشياع المفيد للعلم وكثيراً ما تختلف وجهات النظر فيقلد كل فرد بحريته الكاملة من شاء في حدود شروط المرجعية .

ولكن سرعان ما تنصهر المرجعية في شخصية واحدة تعلو بمرور الزمن على الشخصيات الأخرى لعوامل خاصة يكون أهمها المكانة العلمية والصفات الشخصية والخدمات الاجتماعية .

وهكذا تعتبر الشيعة الإمامية طائفة إسلامية لها استقلالها الفكري في حدود التشريع الإسلامي تؤمن بالله رباً وبمحمد (ص) نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبلة وبالأئمة الاثني عشر (ع) أئمة روحيين وسادة وقادة وهم مستودع السنة النبوية تتسلسل رواياتهم في العقيدة والشريعة إلى النبي الأعظم (ص) وهم أهل بيت النبوة و(أهل البيت أدرى بما في البيت) وهذا ما يؤكده الإمام الصادق (ع) بقوله : (حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل) ـ وهذا ما يشير إليه الشاعر بقوله :

(ووال أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري)

وهكذا نجد أئمة أهل البيت (ع) يطبقون شريعة الله وسنة جدهم النبي (ص) المروية بطرقهم ـ التي هي أقرب الطرق ومن هنا نستنتج القول بأن السنة النبوية تلازم التشيع فكل من استن بسنة رسول الله (ص) الصحيحة فهو متشيّع وكل من شايع أهل بيت رسول الله (ص) فهو مستن بسنته (ص) وما فرق المسلمين فرقاً متناحرة سوى الاطماع والاهواء والبدع أعاذ الله المسلمين شرها .

وإن الإســلام يجمـع شمــل المسلمين بمختلف ألـوانهم وقــوميــاتهم واحســابهم فهم جميعــاً يعبــدون ربــاً واحــداً ويعتقـدون محمــداً (ص) نبيـاً والإسلام ديناً ويصلون إلى الكعبة قبلة ويتلون قرآناً واحداً .

وحّد الله كلمة المسلمين لما فيه خير الدنيا والدين آمين رب العالمين

الفصل الثاني

العبادات

- الصلاة .
- الزكاة .
- الخمس .
- الوصية .
- الصوم .
- زكاة الفطرة .
- الحج وفلسفته .
- زيارة النبي « ص » .

للتعليم عناية فائقة في مختلف دول العالم وتتقدّم رتبة التربية على التعليم، ذلك ان التربية أمر ضروري في الحياة ، لا يمكن للمجتمع أن يعيش بدونها مجتمعاً صالحاً ، وإنّ العلم بدونها قد يجعل الإنسان أشدّ فتكاً وضرراً من الحيوانات المفترسة، كما حصل للإنسان الذي فتك بأرواح الملايين من بني جنسه في (هيروشيما) و(نجزاكي) بواسطة قنبلة فتاكة صنعتها يد العلم المجرّدة عن التربية الروحيّة .

فكما يلزم تنمية الفكر بالعلوم والمعارف كذلك يلزم تنمية الجسم بمختلف الرياضات البدنيّة فإنّ (العقل السليم في الجسم السّليم) ولكنّهما لا يكفيان في إعداد العضو النافع في المجتمع الإنساني ما لم ينضّم إليهما عنصر ثالث هو التربية الروحية .

والعبادات تُمَثِّل الجانب التربويّ الروحي في الإسلام وترفع بالمسلم من حضيض الماديّة والهمجيّة إلى عالم الإنسانية ومن الجمود إلى الانطلاق ومن الخمود إلى الخير سواء بالنسبة إلى الفرد نفسه كالصلاة والصّوم أو بالنسبة إلى المجتمع كالزكاة والجهاد .

والعبادات التي هي طاعة الله تعالى والحق وحده فرضت في كلّ

شـريعة سمـاوية قـال تعالى : ﴿ **ولقـد بعثنا في كـلِّ أمّة رسـولاً أن آعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل/٣٦] ويشير تعالى إلى أنَّ العبـادة للحقّ وحده أمـر مفروض على كلّ إنسـان ـ بمقتضى الإنسانيّـة ـ وإنّ نتيجة العبـادة هي التقّوي الّذِي به سعادة الإنسان، وذلك في قولـه تعالى : ﴿ **يـا أيها النّـاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلّكم تتّقـون الذي جعـل لكم الأرض فراشـاً والسمـاء بناء وأنـزل من السماء مـاء فأخـرج بـه من الثّمـرات رزقـاً لكم فـلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون** ﴾ [البقرة/٢٢] .

فـإنّ التأمّـل في الحياة وتـوفر النعم لكـافـة المـوجـودات التي أيسـرهـا (الهواء) و(الماء) الذي فيهما قوام الحياة ـ يوجب هذا التـأمل علينـا العبادة لله وحده والخضوع للقدرة العليا التي أوجـدتها ولا قـدرة فوقهـا ذلك أن الله على كـل شيء قديـر ـ فتجب العبادة ـ عقـلاً ـ لوجـوب شكر المنعم وشـرعاً لأنهـا طـاعة. وطـاعة المـولىٰ واجبة على المكلّف مضـافاً إلى مـا يترتّب على ذلـك من الثواب والجزاء .

وهـذا ما يفيـده قول الصّـادق (ع) : (العبادة ثـلاثة قـوم عبـدوا الله عـزّ وجلَّ حبّاً له فتلك عبادة الأحـرار وهي أفضل العبـادة) وإلى ذلك يشيـر الإمام علي (ع) في دعـائه بقـوله : (إلٰهي عبـدتك لا خـوفاً من نـارك ولا طمعـاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) .

والعبـادة في عرف الإسـلام ـ ليس مجـرّد تبتّـل مجـرّد عن وعي وإدراك لما يستلزمها من العمل بالـواجبات وتجنّب المحـرمات وهـذا ما يؤكّـده القرآن الكـريـم : ﴿ **وما أمـروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين لـه الدِّينَ** ﴾ [البيِّنـة/٥]. وقال علي (ع): (أفضـل العبـادة العفـاف) . وقـال (ص) : العبـادة سبعـون جزءً وأفضلهـا جزء طلب الحـلال). وقال البـاقر (ع): (أفضـل العبادة عفّـة البطن والفـرج) وعن علي (ع): (أفضـل العبـادة الصبـر والصمت وانتـظار الفـرج)

وقال الصّادق (ع) : (أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له) . وقال العسكري (ع) : (أَعْبَدَ النَّاسِ من أقام على الفرائض) .

وهكذا نجد روايات أهل البيت (ع) تعتبر العمل بالواجبات أفضل العبادات وإلى ذلك يُشير ما روى عن السجّاد (ع) : (نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودّة والمحبّة عبادة) وما روى النظر إلى الكعبة عبادة والنظر إلى الوالدين عبادة والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة والنظر إلى وجه العالم عبادة .

ذلك أنّ النّظر وحده لا قيمة له وإنّما باعتبار ما يمثله الذي تنظر إليه فالكعبة رمز الإسلام ويزيد ذلك وضوحاً ما روى عن الإمام الصادق (ع) النّظر إلى جميع ذرية النبيّ عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي) .

وهذا الإمام علي (ع) لما دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده . . فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال : وما لَهُ ؟ قال: لبس العباءة وتخلّىٰ عن الدّنيا. قال عليَّ به، فلما جاء قال (ع): يا عُديّ نفسه لقد استهام لك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك؟. أترى الله أحل لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟. أنت أهون على الله من ذلك. قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وخشونة مأكلك. قال (ع) : ويحك إنّي لست كانت إن الله فرض على أئمّة الحقّ أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يتبيّغ (يهيّج) بالفقر فقره (نهج البلاغة الخطبة : ٢٠٩).

وروى المعلى بن خنيس سئل أبو عبدالله (الصادق ع) عن رجل وأنا عنده؟. فقيل أصابته الحاجة. قال : فما يصنع اليوم؟. قيل : في البيت يعبد ربّه. قال : فمن أين قوته؟. قيل : من عند بعض إخوانه. فقال : أبو

عبدالله والله للذي يُقوِّته أشدّ عبادة) .

وتُقَوَّم العبادات على المشهور بـ (قصد القربة لله تعالى) ولا تكون العبادة بدونها عبادة وتكون باطلة مهما كانت شاقة وعسرة ـ سواء الصلاة والحج والصدقة ـ لأنّ الإخلاص روح العبادة؟ وبدونها تكون العبادة فاقدة لمقوماتها والخلوص في العبادة كما يفسّره الإمام الصادق (ع) بقوله: (صاحب النيّة الصّادقة صاحب القلب السّليم لأنه سلامة القلب من هواجس المحذورات لتخليص النيّة لله في الأمور كلّها قال الله عز وجل : ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتىٰ الله بقلب سليم** ﴾ [الشعراء/٨٨]

وينظر إلى مالـلإخلاص من أهمية في العبادة حديث النبي (ص) : (إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربّك فإن المنبّت (المفرِّط) لا ظهراً أبقىٰ ولا أرضاً قطع فاعمل عمل من يرجوا أن يموت هرماً واحذر حَذَرَ من يتخوف أن يموت غداً) وعن الصادق (ع): (لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة) وعن الرّضا (ع) : (من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه فإنّ الله يكره شهرة العبادة وشهرة اللباس) وعن النبيّ (ص) : أعظم العبادة أجراً أخفاها .

ولهذا السبب ورد أن (نيّة المؤمن خير من عمله) إذ إنّ المؤمن بمقتضى إيمانه ينوي الخير والعمل الصالح فيما لم يتيسّر له ذلك قال النراقي : (النيّة روح الأعمال وحقيقتها والجزاء يكون حقيقة عليها فإن كانت خالصة لوجه الله تعالى كانت ممدوحة ، وكان جزائها خيراً وثواباً وإن كانت مشوبّة للأغراض الدنيويّة كانت مذمومة وكان جزاؤها شرّاً وعقاباً). وفي أخبار كثيرة: (من همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة) وروى إذ التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النّار لأن كلاًّ منهما أراد قتل صاحبه .

ومن العبادات الواجبة التي أشار إليها النبيّ (ص) في حديث الأربعين هي الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج وقبل أن نشرحها يجب بيان أمور :

(**الأمر الأول**) إن الأحكام الشرعيّة ـ عبادة أو غيرها ـ يجب على المكلّفين خاصة والتّكليف يتحقّق من ناحية العمر في الولد البالغ من العمر (١٦)ست عشرة سنة هلالية أي أكمل الخامسة عشرة وفي البنت البالغة من العمر عشر سنين أي أكملت التاسعة ودخلت العاشرة فجيب عليها إتيان الأحكام الدينيّة على الوجه الصحيح .

(**الأمر الثاني**) إنّ معرفة الأحكام الشرعية ـ على الوجه الصحيح ـ إنّما يكون باجتهاد أو تقليد أو احتياط ذلك إنّ الإنسان في حياته لا بدّ له إما من اختصاص أو تلمّذ أو حذر فلا يجوز معالجة المريض إلاَّ للطبيب الأخصائي أو من يعمل بإرشاد الطبيب وفيما إذا فُقد فاللازم الوقاية والاحتياط حتى لا يزداد المريض سوءاً كذلك بالنسبة إلى الأحكام الشرعية : فلا بدّ من تحصيلها بإحدىٰ الطّرق الآتية وبدونها يكون العمل باطلاً وهي :

١ ـ الاجتهاد وهو معرفة الأحكام الشرعيّة عن أدلّتها من القرآن والسُّنَّة والاجماع والعقل وهذا لا يتيسّر إلاَّ لمن اختصّ بالاستنباط .

٢ ـ الاحتياط وهو العمل بما يتيقّن سقوط التكليف الشرعي واليقين بالعمل بالواجب كتكرار الصلاة فيما إذا شكّ بين القصر والتمّام وهذا أيضاً لا يتيسّر بل قد يستلزم العسر والحرج .

٣ ـ التقليد وهو تطبيق العمل على رأي المجتهد الواجد لشرائط المرجعيّة وهذا هو المتيسّر لعامة النّاس فيجب على المشهور تقليد المجتهد الأعلم الحيّ ولا يجوز تقليد الميّت ابتداءً وقد أباحت روايات أهل البيت (ع) التقليد في الافتاء والقضاء فقد روى الشيخ الكليني في

الكـافي عن الحجّة (ع) قـولـه : (من كـان من الفقهـاء صـائنـاً لنفسـه حافظاً لدينه مخالفاً لهـواه مطيعـاً لأمر مـولاه فللعوام أن يقلّدوه). وعن الإمام الصادق (ع) قوله : (انـظروا إلى من كان منكم قـد روى حديثنـا ونظر في حلالنا وحرامنـا وعرف أحكـامنا فليـرضوا بـه حكمنا فـإنّني قد جعلته عليكم حاكمـاً وإذا حكم بحكمنا فلم يقبـل منه فـإنّما بحكم الله استخفّ وعلينـا ردّ والرادّ علينـا كالـرادّ على الله وهـو على حـد الشّـرك بالله عز وجل) .

(**الأمر الثالث**) اعتمدنا في تحرير المسـائل الفقهيّـة على المشهور بين الأعـلام مع التـوضيح قـدر المستطاع وقـد ذكـرنـا الاحتيـاط الـواجب بعنـوان اللزوم تسهيلاً وعلى الله التوكّل وبه الاعتصام .

الصـلاة

في طليعـة العبادات التي أكّـد عليها الإسـلام الصلاة اليـوميـة ذلـك أنّ جسم الإنســان يفتقر إلى إمـداد غذائي وفي أوقـات معنيّة من الصّبـاح والغداة والعشاء يُؤمن كلّ فرد حاجـة الجسم الضروريـة هذه وهكـذا الرُّوح يفتقـر إلى تغـذية معنـويّة وتـربية على مفـاهيم العفّة والـطهارة والنـظام والمسـاواة وذلـك بالارتباط اليومي بالله العزيز الحميـد والانقياد للحقّ الـذي يعلو ولا يعلى عليه وهذا ما يؤكّده القرآن الكـريم : ﴿ **وأقم الصلاة إنّ الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ [العنكبوت/٤٥] .

والمسلم في صـلاته ينـزع عن نفسه كـل صفة سـوء ويُطهِّـر ضميره من كـل نيّة سـوء ويتوجـه إلى الحق وحده وينقـاد إليه لا لشيء سـواه وحين يضع أشـرف عضو ظـاهـر من جسـده وهـو الجبهـة على أوطـأ جسم وهـو الأرض والتـراب، يُبيّن عمليّاً تقـديره للحقّ في ركـوعه للربّ العـظيم وسجـوده للرب أعلى، وتـأكيداً على هـذه الحقيقة فـرضت الشـريعـة الإسـلاميـة في الصـلاة

حكمها بأن لا تصحّ الصّلاة في المكان المغصوب ، الذي لا يرضىٰ صاحبه وأن لا يصحّ الوضوء بالماء المغصوب وان لا تصح الصلاة في الثوب المغصوب بل لا تصح في الثوب إذا كان فيه خيط مغصوب ، كل ذلك تأكيداً على أنَّ الصلاة ليست مجرد حركة شكليّة لا روح لها ، بل الصلاة ككل عبادة تستهدف تهذيب النفس وطهارة الضمير وتربية الإرادة الإنسانية يشترِكِ فيها جميع الطبقات الفقيرة والغني والعبد والسلطان ومساواة الجميع أمام الله إذ كلهم عباد الله .

وهكذا يؤكد الإسلام على أن يستفتح الإنسان حياته اليومية بالمعاهدة مع الله على حب الحق، وعمل الخير بالنسبة إلى نفسه وأهله ووطنه، وذلك بأداء (صلاة الصبح) في وقت تفتح الطبيعة قلبها ويعمّ الكون الهدوء والنّسيم العذب ثم يؤكد على تجديد هذا العهد في الظهرين والعشاء وهي أوقات يتوجّه الإنسان عادة إلى تأمين حاجة الجسم من الغذاء ففي هذا التأكد على الوقت والعدد نظر إلى تنمية روح العدالة والفضيلة وبالنتيجة الوقاية من الفساد والانحراف .

وإلى ذلك يشير القرآن الكريم : **﴿ يا أيّها الَّذِين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إنَّ الله مع الصابرين﴾** [البقرة/١٥٢]

وقال تعالى : **﴿ إنَّ الإنسان خلق هلوعاً إذا مسّه الشر جزوعاً وإذا مسّه الخير منوعاً إلاَّ المصلين الذين على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾** [المعارج/١٩]

وروي أنّ رسول الله (ص) كان إذا أصابه هم وهو في الطريق قصد المسجد للصلاة وعنه (ص) لو كان على باب أحدكم نهر فاغتسل منه في كل يوم خمس مرات كان يبقى في جسده شيء من الدرن؟ قلنا : لا . قال (ص): فإنّ مثل الصلاة كمثل النّهر الجاري كلمّا صلّىٰ صلاة كفَّرَتْ ما بينهما من الذُّنوب .

أسرار الصلاة :

وليست الصلاة مجرّد حركة شكليّـة بل إنّ روح الصـلاة تكمن في نقاط ثلاث هي :

١ ــ الإخلاص والقربة إلى الله تعالى .
٢ ــ حضور القلب .
٣ ــ والوعي الكامل ويلازمها التعظيم .

ومن هنا قال علماء الأخلاق : (إنّ في أفعال الصلاة وشـروطها أسـراراً وحكمـاً (فالأذان) يـذكر بنـداء يـوم القيـامـة (والـوقت) استحضـار ميقـات الله (والقبلة) صـرف لـوجهـك إلى الله (والقيـام) مثـول بين يـدي الله (والـرّكـوع) للحق وحده (والسجود) زيادة في الخضوع ثم ختـام الصلاة (بـالتشهّد) الـذي هو بناء الإسلام (والتّسليم) دعوة سلام لجميع عباد الله الصالحين.

وهكـذا نجد روح الصـلاة يعتني بها الإسـلام، قـال تعـالى : ﴿ **فـويـلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾[الماعون/٤] . وكـان أمير المؤمنين (ع) إذا أخـذ في الوضـوء يتغيّر وجهـه من خوف الله والإمـام السجّاد (ع) إذا توضّأ اصفر لونه، فيقال له : ما هـذا الذي يعتـريك عنـد الوضـوء؟. فيقول : إنّي أريـد الوقـوف بين يدي ملك عـظيم، ووصفت الصـلاة في روايـات أهـل البيت (ع) بـأنّها (عمـود الدّين) حيث لا يستقيم التـديّن إلاّ بالصـلاة (وبأنهـا معـراج المؤمن) فإن بهـا يرتقي الإنسـان درجةً ويـزداد خلوصاً وبـانّها (قـربان كـلّ تقي) حيث يتقرّب بهـا إلى الله سبحـانـه وأكّـد على أنّهـا لا تُتـرك بحـال حتّى في الظروف الحرجـة بقدر مـا تسمح بـه الظروف كـالإشارة للغـريق وقد قال رسول الله (ص) لا تدع الصلاة متعمداً فإنّ من تـركها متعمـداً فقد بـرأت منه ملّة الإسلام .

وقال الإمام الباقر (ع) : (إنّ أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها). وقال الإمام الصادق (ع) : (الصلاة الخمس المفروضات من أقام حدودهنّ وحافظ على مواقيتهنّ لقىٰ الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنّة) . اسئل الله سبحانه أن يوفّقنا جميعاً لأداء هذه الفريضة الإسلامية بوعي وإيمان ومن الله التّوفيق .

قبل الصّلاة :

هناك أمور يلزم معرفتها ومراعاتها حتّى إتمام الصلاة وتسمّى بالمقارنات والمقدّمات ونذكر منها أموراً خمسة :

(**الأمر الأولّ**) : القبلة ـ فعلى المصلّي أن يعرف جهة الكعبة المشرّفة ويصلِّي إليها في كلّ فريضة ويمكن معرفة ذلك بواسطة المحراب في المساجد والبوصلة المتداولة في عصرنا لتحديد نقطة الجنوب ودرجات الانحراف إلى القبلة في مختلف الأقطار الإسلامية .

(**الأمر الثاني**) : الطّهارة من النجاسات بإزالتها من البدن والثوب ثم تطهيرها بالماء والنجاسات عشرة كالآتي :

١ ـ ٢ ـ البول والغائط من كلّ حيوان لا يجوز أكل لحمه شرعاً كالقطّة .

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ االدّم والمنيّ والميتة من كلّ حيوان له دم سائله يخرج بشدة عند الذّبح .

٦ ـ ٧ ـ الكلب والخنزير البريين وكلّ جزء منهما .

٨ ـ المسكر المائع بالاصالة كالخمر .

٩ ـ ١٠ ـ عرق الجنب من الحرام والكافر وفي نجاستهما خلاف بين الفقهاء ولا يعفى في الصلاة عن شيء منها سوىٰ الدَّم بمقدار عقدة الإبهام

إذا لم يكن من الدماء الثّلاثة : الحيض والنفاس والاستحاضة (راجع أحكام النساء) .

(الأمر الثالث) ستر العورتين للرّجل وما يستر جميع البدن للمرأة ما عدا الوجه والكفّين، فيجب على المصلّي الستر بالثوب الواجد للشرائط الآتية :

١ ــ أن لا يكون مغصوباً .
٢ ــ أن يكون موضع السجود طاهراً .
٣ ــ أن يكون مستقرًّا وثابتاً غير متحرك فلا يجوز الصلاة في السيارة والقطار حال السير إلاّ في الضرورة.
٤ ــ الاستواء أي لا يعلو ولا ينخفض محلّ السجود عن محلّ القيام بأكثر من أربعة أصابع مصمومات .

(الأمر الخامس) الطهارة ونعني بها الوضوء أو الغسل أو التيمّم ولا تصّح الصلاة بدونها لقوله (ص) : (لا صلاة إلاّ بطهور)، ولكلّ منها أسباب نذكرها وإن كان الغسل والتيمّم يجبان في حالات خاصّة وإليك بيان الطّهارات الثّلاث وأحكامها :

(الوضـــوء) :

قال تعالى : **﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾** [المائدة/٦]

يجب الوعي الكامل حين الوضوء وهذا ما يعبّر عنه بالنيّة بأن يعلم ماذا يفعل ولماذا يتوضأ؟. وبين يدي من يقف؟ فإنّ المتوضّىء لا بدّ وَأن كون في حالة النفسيّة زاكية ويتوجه إلى ربّه بروح طاهر من الدنس وقلب مفعم بالخير ـ قال الإمام الرضا (ع) : (إنّما بدء الوضوء ليكون العبد طاهراً

إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه مطيعاً له في ما أمره نقياً من الأدناس والنّجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد) .

فالوضوء سبب للنقاء من الدنس الظاهر وحالة سمو روحي للنفس لذلك يبطل الوضوء بإحدى الأسباب التالية :

١ ـ النوم الغالب على السّمع والبصر .
٢ ـ زوال العقل بجنون أو سكر أو إغماء .
٣ ـ ٤ ـ البول والغائط (الخروج) .
٥ ـ الريح من الموضع المعتاد (الشرج) .
٦ ـ الإستحاضة القليلة (تختّص بالنساء) فإذا عرضت إحدى المذكورات بطل الوضوء .

كيفية الوضوء: قبل الوضوء يستحب ما يأتي :

١ ـ أن تقول بسم الله الرَّحمٰن الرحيم .
٢ ـ تغسل اليدين من النوم مرة ومن البول مرتين .
٣ ـ المضمضة ثلاث مرات تُدخل الماء في الفم وتخرجه ثلاثاً .
٤ ـ الاستنشاق ثلاث مرات تدخل الماء في الأنف وتخرجه ثلاثاً .

ثم تبدأ بالوضوء الواجب على وجه التالي :

أولاً ـ تغسل الوجه ابتداء من منبت الشعر إلى الذّقن طولاً وما اشتملت عليه الإبهام والوسطىٰ عرضاً مبتدءاً من الأعلىٰ .

ثانياً ـ تغسل اليد اليمنى مبتدءًا بالمرفق وتنتهي إلى أطراف الأصابع ثم تغسل اليد اليسرى كذلك .

ثالثاً ـ تمسح بعض مقدم الرّأس بمقدار يصدق معه المسح والأفضل أن يكون ثلاثة أصابع بنفس بلل الوضوء بباطن الكف الأيمن .

رابعاً ـ تمسح ظاهر الرجل الأيمن بباطن الكفّ الأيمن من أطراف الأصابع إلى الكعبين ثم تمسح ظاهر الرجل الأيسر بباطن الكفّ الأيسر وبذلك تتمّ واجبات الوضوء .

مسائل :

يشترط في الوضوء بالنسبة إلى المتوضيء المباشرة بنفسه والوعي الكامل بما يصدر عنه بالأفعال وهو المسمّىٰ بالنيّة وبالنسبة إلى الماء الطّهارة بأن لا يكون نجساً والإطلاق بأن لا يكون ممتزجاً بشيء يسلبه اسم الماء والإباحة ـ بأن لا يكون مغصوباً ـ وبالنسبة إلى محلّ الوضوء طهارة الأعضاء كالوجه واليدين وجفاف الرأس والقدمين قبل المسح بالإضافة إلى اشتراط الموالاة وعدم الفصل.

٢ ـ يجب إزالة الحاجب عن وصول الماء إلى الجلد كالوسخ المانع وكذلك صبغ الأظافر عند النّساء لا يصحّ معه الوضوء ولا الغسل .

٣ ـ إذا كان محلّ الوضوء مكسوراً أو مجروحاً تجب (الجبيرة) ومعناها أن تضع شيئاً طاهراً على محل الكسر أو الجرح ثمّ تمسح ذلك الشيء ببلل الوضوء.

٤ ـ إذا ضاق الوقت أو عرض مانع من الوضوء يجب التيمّم وسيأتي .

٥ ـ إذا كان الإنسان جنباً لا يغني الوضوء للصلاة بل يجب الغسل وإليك بيان أحكام الغسل .

الغســـل :

قال تعالى : ﴿ وإن كنتم جنباً فاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة/٥]

وقال تعالى : ﴿ إنَّ الله يحبّ التوابّين ويحبّ المتطهِّرين ﴾ [البقرة/٢٢٢]

قال الإمام الصادق (ع) : (من ترك شعرة متعمّداً لم يغسلها من الجنابة فهو في النّار) .

يجب الغسل على المكلّف عند حصول إحدى أسبابه وهي :

١ ــ الجنابة ويشرك فيها الرجال والنساء .

٢ ــ ٣ ــ ٤ ــ الدّماء وتختّص بالنّساء وهي الحيض والإستحاضة والنفاس وسيأتي .

٥ ــ ٦ ــ غسل الإنسان الميّت وغسل الَّذِي يمس الميت بعد البرد وقبل الغسل .

وبما أنّ السبب الغالب هو الجنابة فنقتصر عليه وتحصل الجنابة بأمرين الأول : العلاقة الجنسية (الوطىء) الثاني الاحتلام بخروج المني سواء في النوم أو اليقظة أو (العادة السرية). والمني في الأغلب ماء دافق يخرج بشهوة وشدّة مع فتور الجسد .

كيفية الغسل :

يجب الغسل على أحد نحوين :

الأول : الارتماس وهو تغطس بجسدك الطاهر دفعة واحدة في الماء الطَّاهر بحيث يستوعب جميع أجزاء البدن كما في البركة والبحر .

الثاني : الترتيب : وهو أن تبدأ بعد تطهير البدن من النجاسة **أولاً** تغسل الرأس مع الرّقبة. **ثانياً** : الجانب الأيمن من البدن من الكتف إلى رؤوس الأصابع. **ثالثاً** : الجانب الأيسر من البدن كذلك ـ والترتيب أفضل ويجب غسل جميع ظواهر البدن ويشترط في الغسل كافة شرائط الوضوء من طهارة الماء وإباحته وإباحة المكان والنية ويبطل بمبطلات الوضوء كالبول والنوم والرّيح ونحوها .

مسائل :

١ ـ يحرم على المجنب قبل الاغتسال أمور كمس المصحف أو أحد أسماء الله أو الأنبياء أو الأئمة (ع) ويحرم المكث في المساجد لغير الاجتياز ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي فإنه لا يجوز الدخول فيهما ويحرم قراءة أربع سور تسمّى العزائم وهي سورة السجدة رقم ٣٢ ـ وفصلت رقم ٤١ ـ والنجوم رقم ٥٣ ـ والعلق رقم ٩٦ وما عدا هذه السور تكره قراءة القرآن أكثر من سبع آيات .

٢ ـ يكره الأكل والشرب وترتفع الكراهة بغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق .

٣ ـ غسل الجنابة يغني عن الوضوء بلا خلاف .

٤ ـ من لم يتمكن من الغسل أو الوضوء يجب عليه التيمّم ـ وإليك بيان أحكام التيمّم .

التيمّم :

قال تعالى : **﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النّساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا**

بوجوهكم وأيديكم منه﴾ [النساء/٤٣].

تضمنّت الآية بيان حكم من لا يتمكّن من استعمال الماء إما لفقدان الماء كما في السّفر غالباً أو لمانع مثل المرض في الحضر ولا يختّص الحكم بالسفر وإنما السفر هو الفرد الغالب لفقدان الماء في الأزمنة السابقة فإذا فقد الماء في غير سفر وجب التيمّم أيضاً .

أسباب التيمّم :

الأول : فقدان الماء الوافي للوضوء أو الغسل ويجب الفحص في الجهات الأربع، قال العلامة المجلسي : يجب الفحص مائتين خطوة في الأرض الجبلية والغابات أربعمائة خطوة في غيرها ولا يجب الفحص فيما إذا علم بفقدان الماء كما لا يجب الطلب إذا استلزم العسر والحرج .

الثاني : ضيق الوقت فيجب التيمّم إذا لم يسع الوقت للوضوء أو الغسل وإذا توضأ أو اغتسل متعمّداً في ضيق الوقت بطل ـ .

الثالث : وجود مانع من الاستعمال شرعاً أو عدم القدرة عقلاً كما فيما يأتي :

١ ـ إذا عارض استعمال الماء واجب أهم كما إذا كان في بدنه أو ثوبه نجساً فلا بدّ من رفع النجاسة أولاً ثمّ التيمّم .

٢ ـ العجز من وصول الماء لضعف أو كبر .

٣ ـ العسر والحرج في تحصيل الماء أو استعماله .

٤ ـ الخوف من العطش أو المرض على نفسه أو غيره .

كيفية التيمم : والتيمم بدل الوضوء على النحو التالي :

١ ـ تضرب بباطن كفّيك معاً على الأرض دفعة واحدة .

٢ ـ تمسح الوجه كلّاً من الجبهة والجبين من منبت الشعر إلى الطرف الأعلى للأنف .

٣ ـ تمسح تمام ظاهر الكفّ الأيمن بباطن الكفّ الأيسر إلى رؤوس الأصابع .

٤ ـ تمسح تمام ظاهر الكفّ الأيسر بباطن الكف الأيمن كذلك وبه تمام التيمّم .

وإذا أردت التيمّم بدل الغسل تضرب الكفّين على الأرض وتمسح بهما الجبهة ثم تضرب الكفّين مرّة ثانية وتمسح بهما اليدين فقط ويشترط في الوضوء من النيّة وطهارة الأعضاء وعدم المانع وإباحة التّراب والفوريّة والمباشرة .

مسائل :

١ ـ يصبح المتيمّم كالمتطهّر بالماء فيباح له كلّما يباح له بالوضوء أو الغسل وينقضه كلّ نواقض الوضوء من البول ونحوه .

٢ ـ يبطل التيمّم لو وجد الماء قبل الدخول في الصلاة وإذا وجد بعد الصلاة صحّت صلاته ولا يجب الإعادة وإذا وجد في أثناء الصلاة فإذا كان قبل الركوع تبطل الصلاة وإذا كان بعده لم تبطل .

٣ ـ التيمّم إذا كان بدلاً عن الجنابة يجزي عن الوضوء كغسل الجنابة وإذا كان بدلاً عن غيره لا يجزي على المشهور .

٤ ـ يجب رفع المانع حتى مثل الخاتم وصبغ الأظافر للنّساء .

٥ ـ يجب شراء الماء للمتمكّن الماديّ ولو كان الثمن غالياً.

٦ ـ لا يجب الوضوء إذا استلزم تحصيل الماء المذلّة والإهانة : **﴿ لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾** .

أحكام النساء : اتفقت المذاهب الإسلامية كلها على أن (العادة الشهرية) للمرأة تخضع في الشريعة الإسلامية المطهّرة الأحكام خاصة وحيث أنها حالة تتسبّب من فساد البويضة التي خلقها الله تعالى للاخصاب، فهي حينئذٍ حالة غير طبيعية للمرأة، وبهذا السبب وصفها الله سبحانه (بالأذى) وأسقط عنها فريضة الصلاة التي هي عمود الدين رفقاً بها وذلك في قوله تعالى : **﴿ يسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنّ حتى يتطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوّابين ويحبّ المتطهّرين ﴾** [البقرة/٢٢٢]

وليست العادة الشهرية الحالة الوحيدة التي تعتري المرأة بل هناك حالات أخرى مختلفة لكل منها حكمها الخاص .

أمّا دم الجرح والعذرة فلا حكم لها وإليك ـ أيّتها الأخت المسلمة ـ بيان الدماء الثلاثة : الحيض والنفاس والاستحاضة وأحكامها الشرعيّة :

الحيض :

وهو دم يتّصف في الغالب بأنّه أسود أو أحمر غليظ حارّ يخرج بقوّة وحرقة وهو علامة البلوغ في المرأة وبه حفظ الأنساب وبراءة الأرحام .

وهناك حقائق ثابتة يجب معرفتها :

(الأولى) يظهر دم الحيض ابتداء من السنة العاشرة إلى الخمسين إذا لم تكن المرأة قرشيّة وإلى الستّين إن كانت قرشية والقرشي من انتسب إلى

النضـر بن كنانـة وفي عصرنـا الحضر لم يشتهـر منهم سـوى السّـادة الأشـراف المنتسبين إلى رسول الله (ص).

(**الثـانيـة**) مـدة الحيض لا تكـون أقـل من ثـلاثـة أيّـام متـواليـة ، مـع الليلتين المتوسّطة بينهمـا ولا تكون أكثـر من عشرة أيّـام . فلو رأت الدّم يـوماً أو يومين أو ثلاثة إلّا ساعـة مثلاً لا يكـون حيضاً وكـذا لو رأت أكثـر من عشرة أيّام فلا يكون الزائد حيضاً وترجع إلى عادتها كما سيأتي .

(**الثالثة**) الفاصل بين حيضـة وأخرى لا بـدّ أن يكون عشـرة أيّام وأكثـر فلو رأت الدّم يوم التـاسع أو العـاشر بعـد الحيض السّابق لا يكـون هذا الـدّم الجديد حيضاً بل هو استحاضـة ـ وسيأتي حكمهـا ـ وكذا لـو رأت ذات العادة الدّم ثلاثة ثم انقطع يـوماً أو أزيـد ثمّ رأت وانقطع في العـاشرة يكـون مجموع العشرة حيضاً لما تقدّم من أن الطهر الفاصل بين الحيضتين لا يكون أقلّ من عشرة أيّام .

أقسام الحائض :

والمـرأة بالنسبـة إلى الحيض إمّا أن تكـون مبتدأة لم تـر الدّم قبـل ذلك أو ذات عـادة أو مضطربـة في رؤية الـدّم أو ناسيـة لعادتهـا فهذه أقسـام وإليك أحكامها :

١ ـ المبتدأة :

التي تـرى الـدم لأول مـرة ويجب عليهـا أن تجعـل الـدم الـذي بصفـة الحيض حيضـاً وما ليس بصفـة الحيض استحـاضـة، فتتـرك الصـلاة اعتمـاداً على الصفات وإذا تجاوز الدم العشرة أيام فالمسألة خلافية .

٢ ـ ذات العادة :

والحالة الغالبة على النساء هي ذات العادة وتتحقق العادة برؤية الدّم مرّتين متعاقبتين متحدّة في الحالات الآتية فإن العادة قد تكون مضبوطة من حيث الوقت والعدد معاً، وقد تكون مضبوطة بالوقت فقط، أو بالعدد فقط، فهذه أقسام ثلاثة وإليك أحكامها :

الأول : ذات العادة المضبوطة بالوقت والعدد معاً وهي التي ترى الدم في كل شهر في وقت وعدد مضبوط مثلاً ترى سبعةً أيام من أول كل شهر إلى اليوم السابع .

وهذه المرأة يجب عليها أن تترك الصلاة بمجرد رؤية الدم سواء كان الدم بصفات الحيض من اللون والحرقة أم لم تكن وإذا تجاوز الدم العشرة أيام تجعل عادتها حيضاً والباقي استحاضة .

الثاني : ذات العادة المضبوطة بالوقت فقط وهي التي ترى الدم في أوائل الشهر دائماً ، ولكن العدد يتخلّف. مثلاً : ترى في أول شهر سبعة أيام وفي أول شهر آخر ستة أيام ، ويعتبر تساوي الحيضتين من حيث الابتداء فيضرّ لو تفاوت الوقت بمقدار ست ساعات وأكثر وأما التّفاوت اليسير فلا يضرّ .

وهذه المرأة أيضاً تترك الصلاة بمجرد رؤية الدم سواء كانت بصفات الحيض أم لم تكن وإذا تجاوز الدّم العشرة أيام تجعل ما بصفة الحيض حيضاً والباقي استحاضة، وإن اختلفت الصّفات والمسألة خلافية .

الثالث : ذات العادة المضبوطة بالعدد فقط وهي التي ترى الدم في كل شهر في عدد معيّن، ولكن الوقت يختلف. مثلاً : ترى خمسة أيام في كل شهر تارة في أول الشهر وأخرى في آخر الشهر.

ويعتبر تساوي الحيض... وعدم زيادة احداهما على الأخرى فلو رأت خمسة أيام في الشهر الأول وخمسة وثلث أو ربع يوم في الشهر الثاني لا تتحقق العادة من حيث العدد (نعم) إذ كانت الزيادة يسيرة لا تضرّ .

وهذه المرأة تترك الصلاة بشرط أن يكون الدم بصفات الحيض وإذا لم تكن بصفات الحيض أو تجاوز الدم العشرة وفقدت الصّفات تجعل من أوّل رؤية الدّم إلى تمام العدد الذي هو عاتدتها حيضاً والباقي استحاضة .

٣ ـ المضطربة :

وهي المرأة التي ترى الدم مكرراً ولم تستقر بها عادة في شهرين متواصلين ، ويجب عليها أن تجعل ما بصفة الحيض حيضاً، وما ليس بصفة الحيض استحاضة، وأن تترك العبادة بمجرد رؤية الدم بصفات الحيض، وإذا تجاوز الدم العشرة أيام يكون حكمها حكم المبتدأة.

٤ ـ الناسية :

هي المرأة التي نسيت عادتها ويقال لها (المتحيّرة) والمشهور أن الواجب عليها أن تجعل ما بصفة الحيض حيضاً وما ليس بصفة الحيض استحاضة، وتترك العبادة بمجرد رؤية الدم بالصفات، وإذا تجاوز الدم العشرة أيام ولم تمكنها التمييز المسألة خلافية .

مسائل :

١ ـ يحرم على الحائض الصلاة والصوم ويجب قضاء صوم رمضان دون الصلاة (ولكن) يستحب لها في أوقات الصلاة أن تتوضأ وتجلس في مصلاها باتجاه القبلة، وتشتغل بالتسبيح والتّهليل والصلاة على محمد وآله وكذا قراءة القرآن وإن كانت مكروهة في غير هذا الوقت .

٢ ـ إذا حاضت المرأة بعد دخول وقت الصلاة وكان يسعها أن تؤدي الصلاة ولم تصلِّ يجب عليها قضاء تلك الصلاة بعد أيام الحيض وكذلك إذا طهرت قبل خروج الوقت فإن كان يسعها الصلاة فيه ولم تصلِّ يجب عليها القضاء ولا قضاء إذا لم يسعها .

يحرم على الحائض ما يأتي :

١ ـ لمس كتابة القرآن الكريم أو أحد أسماء الله سبحانه أو أسماء الأنبياء أو الأئمة (ع).

٢ ـ المكث في المساجد إلَّا للاجتياز والعبور ما عدا المسجد الحرام ومسجد النبّي (ص) فلا يجوز الدّخول مطلقاً .

٣ ـ قراءة أربع سور من القرآن تسمّى (بالعزائم). هي : (ألَم التنزيل) السورة/٣٦ و(حمّ السجدة) السورة/٤١ . و(النجم) السورة/٥٣ . و(اقرأ) السورة/٩٦ . وما عدا هذه السور يكره قراءة القرآن الكريم .

٤ ـ الوطيء والمقاربة الجنسية حال الحيض .

٥ ـ الصلاة والصوم كما عرفت .

٦ ـ يجب الغسل والوضوء معاً بعد انقطاع الدم للصلاة ولا يكفي الغسل عن الوضوء .

٧ ـ لا يصح طلاق الحائض إذا تحقّقت الشروط الثلاثة :

١ ـ أن تكون مدخولاً بها .

٢ ـ ويكون الزّوج حاضراً .

٣ ـ أن لا تكون حاملاً فإذا اختلّت إحدى الشروط يصحّ الطلاق .

٨ ـ يحرم الوطيء حال الحيض ولا بأس بالتقبيل ولو حصل الوطيء عمداً

تلزم الكفّارة على الرجل فقط على الترتيب الآتي :

إذا كان في الثلث الأول للحيض فالكفارة دينار شرعي وإذا كان في الثلث الثاني للحيض فالكفّارة نصف دينار شرعي وإذا كان في الثلث الثّالث فالكفّارة ربع دينار شرعي والدينار الشرعي يساوي المثقال الشرعي ويعادل (١٨) حمصة يجب إعطاءَها للفقير .

٩ ــ إذا رأت الدّم في ثوبها ولا تعلم أنّه من أيّ دمّ؟ لا تجري عليها أحكام الحيض .

١٠ ــ العادة تتحقّق برؤية الدّم مرّتين على نهج واحد في شهرين متعاقبين وكذلك تنقلب العادة برؤية الدّم مرتين على نهج واحد على خلاف العادة الأولى .

١١ ــ إذا رأت المرأة ذات العادة الوقتية فقط أو الوقتية والعدديّة معاً قبل العادة بيوم أو يومين أو بعدها بيوم أو يومين ولم يتجاوز المجموع العشرة كان المجموع حيضاً .

١٢ ــ إذا انقطع الدّم قبل العشرة فأن علمت بالنّقاء وعدم وجود الدّم في الباطن وجبت عليها أن تغتسل وتصلّي وإن احتملت بقاءه في الباطن وجب عليها استعلام الحال بواسطة القطنة وإخراجها بعد الصبر قليلاً فإن خرجت نقيّة اغتسلت وصلّت وإذا كانت ملطّخة ولو بصفرة صبرت حتّى تنقىٰ .

١٣ ــ الحيض يجتمع مع الارضاع وفي اجتماعه مع الحمل قولان والأغلب على أنّه يجتمع مع الحمل لقول الإمام الصادق (ع) : « إنّ الحبلى ربما قذفت الدّم » :

الاستحاضـة :

دم ـ في الغـالب أصفـر بـارد رقيق ـ يخـرج بـدون قـوّة وبـدون حـرقـة بعكس الحيض غـالباً ، وكـلّ دم ليس من الجروح والحيض والنّفـاس فهو من الاستحاضة .

وكـل دم تراه المـرأة قبل ثـلاثـة أيـام يكـون استحـاضـة لأن الحيض لا يكون أقلّ من ثلاثة أيّام .

وكـلّ دم تراه بعـد العشرة أيّـام تكون استحـاضـة لأنّ الحيض لا يكـون أكثر من عشرة أيّام .

وكل دم تراه بين الحيضتين تكـون استحاضـة لأنّ الفصل بين الحيضتين لا يقلّ عن عشرة أيّام ـ كما عرفت في الحيض ـ

والاستحاضة على ثلاثة أقسـام : لكل منهـا حكم شرعي مستقـل وإليك بيانها :

(**القسم الأول**) القليلة وهي أن تتلوث القـطنـة بـالـدم من غيـر نفـوذ فيهـا وهذه المرأة يجب عليها تبديل القطنة وتطهير المحل والوضوء لكل صلاة .

(**القسم الثاني**): المتوسـطة وهي أن ينفذ الـدّم في القطنـة ولو بعضهـا ولا يسيـل إلى خارجهـا، وهذه المـرأة يجب عليها التبـديـل وتـطهيـر المحـل والـوضوء كمـا في القسم الأوّل تمامـاً بالإضـافة إلى الغسـل في كل يـوم مـرة واحـدة قبل صـلاة الصبح وإذا لـم تغتسـل في الصبح يجب أن تغتسـل لصلاة الـظهـر والعصـر معـاً غسـلاً واحـداً وإذا لم تغسـل لهمـا فلصـلاة المغـرب والعشاء .

(**القسم الثـالث**) : الكثيرة وهي أن يسيـل الدّم من القـطنة إلى الخـرقة

وهذه المرأة يجب عليها تبديل القطنة وتطهير المحل والوضوء كما تقدّم فما بالإضافة إلى الغسل في كل يوم ثلاث مرات مرة لصلاة الصبح ومرة ثانية لصلاة الظهر والعصر معاً ومرة ثالثة لصلاة المغرب والعشاء تصليهما معاً .

ويجب على المستحاضة اختبار حالها كي تعرف أنّها من أي قسم من الأقسام الثلاثة بواسطة القطنة والصبر قليلاً ثم ملاحظة القطنة والعمل بما يجب عليها من الأحكام المذكورة وإذا صلّت من دون العمل بوظيفتها الشرعية عملاً بطلت صلاتها ووجب القضاء .

مسائل :

١ ــ لا تسقط عن المستحاضة الصلاة ولا الصوم بل يجب عليها إتيانها مع العمل بما يجب عليها من الوضوء والغسل .

٢ ــ يحرم على المستحاضة لمس كتابة القرآن الكريم والحضور في المساجد والوطىء والمقاربة الجنسيّة وقراءة سور العزائم فإذا عملت المستحاضة بوظيفتها من الوضوء والغسل جاز لها ما تقدّم كما ويجوز بالغسل فقط، دخول المساجد وقراءة العزائم والوطىء (أمّا) لمس كتابة القرآن فيجب فيه الوضوء والغسل معاً .

٣ ــ يجب بعد الوضوء والغسل المبادرة إلى الصلاة وإذا لم تتبادر وخرج الدّم يجب تجديد الوضوء والغسل مرة أخرى ولا يضر إتيان المستحبّات كالأذان والإقامة ولا فرق بين تقديم الوضوء على الغسل وبالعكس وإن كان تقديم الوضوء أولى .

٤ ــ يجب بعد الوضوء والغسل التحفّظ من خروج الدّم بالقطنة ونحوها فلو لم تفعل وخرج الدّم أعادت الصلاة .

٥ ــ إذا حدثت الاستحاضة من القسم الثاني (المتوسطة) في أثناء النّهار

بعد صلاة الصبح يجب الغسل مرة واحدة للصلاة التي ... بعد ذلك فتغتسل لصلاة الظهر والعصر مثلاً أما المغرب والعشاء فلا يحتاج إلى الغسل بل يكفي الوضوء فقط .

٦ ـ يجب الوضوء أو الغسل إذا استمر الدّم وأما إذا انقطع يجب إتيان الوضوء أو الغسل مرة واحدة فقط للصلاة التي بعد الانقطاع فقط .

٧ ـ ترك الوضوء يضرّ بالصلاة فقط ولا يضرّ بالصوم .

٨ ـ يشترط في صحّة صوم المستحاضة إتيانها للاغسال الواجبة في النّهار فلو تركتها بطل الصوم .

٩ ـ ويشترط في صحّة الصوم أيضاً إتيانها بالغسل الواجب لصلاة المغرب والعشاء من الليلة المتقدّمة فلو تركت الغسل في الليلة المتقدمة بطل الصوم في اليوم الثاني .

١٠ ـ إذا انتقلت الاستحاضة من القسم الأول إلى الثاني أو الثالث أي صارت الاستحاضة القليلة متوسطة أو كثيرة أو انتقلت من المتوسطة إلى الكثيرة فهذه المرأة تعمل عمل القسم الذي انتقلت إليه من المتوسطة أو الكثيرة .

النّفاس :

دم يخرج حين الولادة مع ظهور أول جزء من الطفل أو بعده قبل انقطاع عشرة أيّام سواء كان الطفل حيّاً أو سقطاً وإن لم تلج فيه الرّوح بشرط العلم بكونه مبدأ خلقة الإنسان وليس لأقلّ النّفاس حدّ فيمكن أن تكون لحظة فقط وأكثره عشرة أيّام ويحرم على النّفساء ما يحرم على الحائض ممّا يأتي .

١ ـ يسقط عنها الصلاة ولا قضاء .

٢ ـ يحرم عليها الصوم ويجب القضاء بعد أيّام النّفاس .

٣ ـ لا يجوز الوطىء .

٤ ـ لا يجوز طلاقها كما تقدّم في الحيض .

٥ ـ يحرم لمس كتابة القرآن الكريم وقراءة سور العزائم ودخول المساجد ويجب عليها الغسل للصلاة بعد أيام النّفاس كما ويستحّب لها كالحائض . في أوقات الصلاة الوضوء والجلوس باتّجاه القبلة والاشتغال بذكره تعالى .

مسائل :

١ ـ الدّم الذي تراه المرأة قبل الولادة ليست من النفاس، وكذلك الذي تراه بعد عشرة أيام .

٢ ـ إذا انقطع الدّم يوماً أو يومين مثلاً ثمّ خرج ولم تبلغ المدّة من خروج الدّم الأوّل وانتهاء الدم الثاني عشرة أيام كان مجموع الدّم الأول والثاني وما بينهما نفاساً .

٣ ـ إذا استمر دم النّفاس أكثر من عشرة أيّام تجعل المرأة ذات العادة عادتها في الحيض نفاساً والزائد استحاضة والتي لا عادة لها تجعل عشرة أيّام منها حيضاًوالزائد استحاضة .

٤ ـ المشهور أن الدّم الذي تراه المرأة قبل الولادة ليست من الحيض وإن كانت في وقت العادة .

الصلوات الواجبة :

تجب في كل يوم خمس صلوات كالآتي :

١ ـ صلاة الصبح : ركعتان وقتها من طلوع الفجر الصّادق إلى طلوع الشّمس .

٢ ـ صلاة الظهر : أربع ركعات ووقتها من زوال الشمس ويعرف الزّوال بواسطة (الشاخص) وقد اخترع المهندس المؤمن (رزم آرا) شاخصاً متنقلاً لمعرفة الظّهر الشّرعي .

٣ ـ صلاة العصر : أربع ركعات ووقتها بعد أداء صلاة الظهر إلى المغرب.

٤ ـ صلاة المغرب : ثلاث ركعات ابتداء من الغروب الشرعي ويعرف بذهاب الحمرة من جهة المشرق إلى جهة المغرب من وسط السماء .

٥ ـ صلاة العشاء : أربع ركعات كالظهر ووقتها بعد صلاة المغرب إلى منتصف الليل وبعد منتصف الليل يكفي أن يقصد ما في الذّمة .

(**كيفيّة الصلاة**) بعد أن توضّأت تقف باتّجاه القبلة وتأتي بالأذان والإقامة فإنّهما مستحبّان لكل صلاة يوميّة أداء أو قضاء جماعة أو فراداً ويجزي الأذان هكذا :

(١) الله أكبر	أربع مرات
(٢) أشهد أن لا إله إلاّ الله	مرتان
(٣) أشهد أنّ محمّداً رسول الله	مرّتان
(٤) أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين	مرّتان
(٥) حيّ على الصلاة	مرّتان
(٦) حيّ على الفلاح	مرّتان.
(٧)حيّ على خير العمل	مرّتان
(٨) الله أكبر	مرّتان

(٩) لا إله إلاَّ الله مرّتان

(١٠) لا إله إلاَّ الله مرّتان

ثم تبتدء بالإقامة هكذا :

(١) الله أكبر مرّتان

(٢) أشهد أن لا إله إلاَّ الله مرّتان

(٣) أشهد أنّ محمداً رسول الله مرّتان

(٤) أشهد أنّ عليًّا أمير المؤمنين مرّتان

(٥) حيّ على الصّلاة مرّتان

(٦) حيّ على الفلاح مرّتان

(٧) حيّ على خير العمل مرّتان

(٨) قد قامت الصلاة مرّتان

(٩) الله أكبر مرّتان

(١٠) لا إله إلاَّ الله مرّة واحدة

وبعد الإقامة مباشرة ، تقصد الصلاة التي تريد أن تصلِّيها من الصّبح أو الظّهر أو غيرهما بالوعي الكامل ثمّ تأتي (بالركعة الأولى) :

أولاً : ترفع اليدين إلى أذنيك وتقول بصوت مسموع (الله أكبر) ويسمّى هذا (تكبيرة الإحرام).

ثانياً : تنزل اليدين وتقرأ وأنت واقف بالقراءة الصحيحة (سورة الحمد) وبعدها سورة أخرى والأفضل (سورة التّوحيد) وإليك السورتين :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرَّحمٰن الرَّحيم مالك يوم الدين * إيّاك

نعبد وإيّاك نستعين * اهدنا الصـراط المستقيم * صراط الـذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضَّالِّين ﴾ .

بســـــم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

﴿ قـل هـو الله أحـد * الله الصمـد * لم يلد ولم يـولـد * ولم يكن لـه كفواً أحد ﴾ .

ثـالثاً : تنحني بمقـدار أن تصل يـداك إلى الـرّكبتين وتقـول : (سبحـان ربّي العــظيم وبحمـده اللهم صــلِّ على محمـد وآل محمـــد) ويسمَّىٰ هــذا (الركوع) .

رابعـاً : تقف معتـدلاً وتقــول وأنت واقف «سمـع الله لمن حمــده الله أكبر » .

خـامساً : تهـوي إلى الأرض وتضع كـلاًّ من الجبهة والكفّين والـركبتين ورأس الإبهـامين على الأرض وتقول : « سبحـان ربيّ الأعلى وبحمـده اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد » ويسمّى هذا (السجود) .

سادساً : تجلس وتقول وأنت جالس : «أستغفر الله ربيّ وأتوب إليه » .

سـابعاً : تهـوي مرّة أخـرى إلى الأرض وتسجد قـائـلاً : « سبحـان ربّي الأعلى وبحمده اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد » .

ثامناً : ترفع الرأس من السجود وتجلس قليـلاً ، ومجموع هـذه الأعمال ابتداء من تكبيرة الإحرام إلى السّجدة الثّانية تسمّى (الركعة الأولى) .

(الركعة الثانية) : تقوم بعد تمـام الرّكعـة الأولى وأنت تقول : « بحـول الله وقوّته أقوم وأقعد » وتأتي بمثل ما فعلت في الركعة الأولى بزيادة أمرين :

(**الأول**) : بعد قراءة الحمد والسورة يستحّب أن ترفع باطن يديك إلى السماء ويسمّى هذا «القنوت» وتدعو في القنوت بما شئت ويكفي أن تقول « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار بجاه محمّد وآله الأطهار أو تقول : ربّ اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربّياني صغيراً واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً .

(**الثاني**) : بعد تمام السجدة الثانية من الركعة الثانية تجلس وتقول وأنت جالس : « أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله اللهم صلِّ على محمد وآل محمد » . ويسمى هذا ذكر التّشهّد ، فإذا أتيت بما ذكرنا كاملاً فقد تمّت الركعة الثانية وإذا كنت تصلّي الصّبح فلا بدّ أن تأتي بما تقدّم بإضافة التّسليم ، إذ به تتمّ الصلاة وسيأتي .

(**الركعة الثالثة**) بعد تمام الركعتين الأولى والثانية تقوم وتقف معتدلاً وتقول ثلاث مرات « سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلاّ الله والله أكبر » ويسمّىٰ هذا « التسبيحات الأربع » ثم تقول الله أكبر وتركع وتسجد كما تقدّم فإذا كنت تصلّي صلاة المغرب فلا بد أن تأتي بالركعات الثلاث كاملة ثمّ تأتي بالتشهّد ثمّ التّسليم إذ به تتمّ الصَّلاة .

(**الركعة الرابعة**) بعد تمام الرّكعات الثلاث تقوم وتأتي بركعة أخرى كالركعة الثالثة تقرأ فيها التسبيحات الأربع وتركع وتسجد فإذا كنت تصلّي صلاة الظهر أو العصر أو العشاء (في غير السفر) فيجب أن تأتي بالركعات الأربع تماماً بالإضافة إلى التشهّد والتّسليم إذ به تتمّ الصَّلاة. ولا تكون الصَّلاة الواجبة أكثر من أربع ركعات .

(**التشهد والتسليم**) : إذا أردت إتمام الصلاة بعد رفع الرأس من السجدة يجب جلسة «التشهّد» وأن تقول أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا

شـريـك لـه وأشهـد أنَّ محمَّـداً عبـده ورسـولـه اللهمَّ صـلِّ على محمَّـد وآل محمد .

ثم التَّسليم بأن تقول بعـد ذلك فـوراً «السَّلام عليـك أيها النبي ورحمـة الله وبركاتـه السلام علينـا وعلى عباد الله الصـالحين ، السَّلام عليكم ورحمـة الله وبركاته» وبذلك تتمّ الصلاة .

(**التعقيبـات**) يستحب عقيب الصلاة الـدّعـاء والـذكـر ويسمّى ذلـك : « التّعقيب » وروى أنّ الـدّعاء بعـد الفـريضـة أفضـل من الصّـلاة النـافلة وهي كثرة منها :

١ ـ أن تقول بعد الصلاة مباشـرة ثلاث مـرات الله أكبر رافعـاً يديـك في كل مرة إلى الأذن.

٢ ـ تقول : « إلٰهي هذه صلاتي صلّيتها لا لحاجة منـك إليها ولا رغبـة منك فيها إلاَّ تعظيماً وطاعةً وإجابـةً لك إلى مـا أمرتني بـه إلٰهي إن كان فيهـا خلل أو نقص من ركـوعهـا أو سجـودهـا فـلا تؤاخـذني وتفضّـل عليّ بالقبول والغفران» .

٣ ـ تقول : « رضيت بالله ربـاً وبمحمَّد (ص) نبيـاً وبالإسـلام ديناً وبـالقرآن كتـاباً وبـالكعبة قبلة وبعلي وليـاً وإمامـاً وبـالحسن «المجتبى» والحسين «الشهيد بكربلاء» وعلي بن الحسين «السجّاد» ومحمـد بن علي «الباقـر» وجعفـر بن محمـد «الصـادق» ومـوسى بن جعفـر «الكـاظم» وعلي بن مـوسى «الرضـا» ومحمد بن علي «الجـواد» وعلي بن محمّـد «الهـادي» والحسن بن علي «العسكـري» والحجّة بن الحسن «المهـدي» صلواتك عليهم أئمّـة اللهم إنّي رضيت بهم أئمّـة فـارضني لهم إنّـك على كـلّ شيء قدير برحمتك يا أرحم الرَّاحمين» .

٤ ـ تسبيح الزهراء : وهو ما علّمه رسول الله (ص) لبضعته فاطمة الزهراء قبل النّوم وقال الإمام الصادق(ع) : تسبيح فاطمة (ع) كل يوم في دبر الصلاة أحبّ إليَّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم ، قال السيد (ه) في العروة هو أن تقول : « الله أكبر » أربعاً وثلاثين مرةً ثم الحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة (ثم) سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة ومجموعها مائة .

افعال الصلاة بعد ان عرفت كيفيّة الصلاة بالإجمال .

وإليك بياناً بأفعال الصلاة بما فيها (الأركان) والواجبات والمستحبّات بالتفصيل ونقصد بـ (الركن) ما يوجب فقده أو زيادته بطلان الصّلاة سهواً كان أو عمداً .

و (الواجب) ما يوجب فقده أو زيادته بطلان الصلاة إذا كان عمداً فقط .

و(المستحب) ما يوجب فضيلة في الصلاة وإليك بيانها :

(الأولّ) النيّة : (ركن في الصلاة) وهي القصد للصَّلاة والوعي الكامل لها من الابتداء إلى الانتهاء ولا يحتاج إلى اللَّفظ ويكفي أن تقصد مثلاً « أصلّي صلاة الصبح قربة إلى الله تعالى » . ويشترط الإخلاص لله تعالى فتبطل الصلاة بالرياء لأنه شرك بالله العظيم كما تبتدىء الصلاة بالنّية يجب استدامتها إلى آخر الصلاة . ويجوز العدول في النّية مثلاً إذا صلّىٰ العصر سهواً ثم علم أنّه لم يصلِّ الظُّهر فينوي الصلاة التي يصليها ظهراً ويحسبها صلاة الظُّهر ثمّ يأتي بصلاة العصر وهكذا في المغرب والعشاء ولا يجوز العدول من الظهر إلى العصر ولا من المغرب إلى العشاء ولا من الصلاة الواجبة إلى المستحبّة (إلاّ) لإدراك الجماعة إذا أقيمت .

(الثاني) ـ تكبيرة الإحرام (ركن في الصلاة) وتسمّى (تكبيرة الافتتاح)

ويجب فيها ما يأتي :

١ ــ أن تكون بالعربية الصحيحة .
٢ ــ أن تكون حال القيام باتجاه القبلة .
٣ ــ أن يكون التلفّظ بها مسموعاً له .

(ويستحبّ) فيها :

١ ــ رفع اليدين إلى الأذنين أو إلى حيال الوجه .

٢ ــ **أن تقول قبلها :** « يا محسن قد أتاك المسيء وقد أمرت المحسن بأن يتجاوز عن المسيء وأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز عن قبيح ما تعلم إنك أنت الأعزّ الأجل الأكرم».

٣ ــ أن تكبّر قبلهابست تكبيرات ثم تكبّر (تكبيرة الإحرام).

(الثالث) ــ القيام قبل الرّكوع (ركن في الصلاة). بأن تقوم واقفاً باتجاه القبلة باستقرار وفي صورة العجز عن القيام انتقل إلى ما دونه كالاعتماد على شيء آخر مثلاً .

(ويستحبّ) فيها :

١ ــ إرسال اليدين .
٢ ــ وضع الكفين على الفخذين قبال الركبتين .
٣ ــ الفرجة بين القدمين ثلاثة أصابع منفرجات .

(الرابع) ــ القراءة (واجبة في الصلاة) . **يجب** حال القيام والاستقرار في الركعتين الأولى والثانية من كلّ صلاة أن تقرأ : سورة الفاتحة ثم بعدها سورة كاملة من القرآن الكريم ما عدا أربع سور تسمّى بـ (العزائم) وهي : سورة (السجدة) رقم (٣٢)، وسورة (فصّلت) رقم

(٤١)، وسورة (النّجم) رقم (٥٣) وسورة (العلق، إقرأ) رقم (٩٦). من القرآن الكريم . والسورة واجبة وليست ركناً فإذا نسيتها وتذكّرت بعد الركوع صحّت الصلاة ولا تجب السورة في حالات المرض وضيق الوقت كما لا يجب أيضاً في النوافل ويجب الجهر بالحمد والسورة في صلاة الصبّح والركعتين الأولى والثّانية من المغرب والعشاء ويجب الخفت بهما في صلاة الظهر والعصر ما عدا الظهر من يوم الجمعة .

ويستحب الجهر (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل صلاة بحيث يمكن أن يسمع القريب إذا استمع ولا يجوز رفع الصّوت أكثر من المتعارف وليس على النساء جهر كما لا يضرّ الجهر في الصلاة سهواً .

وتجب القراءة الصحيحة بأداء الحروف من مخارجها تتحقّق القراءة الصحيحة بالأمور التالية :

أولاً : المدّ وهو تطويل الصوت وقد يصحّ تحديده الزمني بثلاث ثواني ويجب المدّ في ثلاثة مواضع :

١ ــ الألف إذا كان ما قبله مفتوحاً وما بعده حرف ساكن أو همزة مثل : (جاء ـ وشاء ـ والضَّالِّين) .

٢ ــ الواو إذا كان ما قبله مضموماً وما بعده حرف ساكن أو همزة نحو : (سوء) .

٣ ــ الياء إذا كان ما قبله مكسوراً وما بعده حرف ساكن أو همزة، نحو : (حسبي) .

ثانياً : الإدغام وهو دمج حرفين وجعلها حرفاً واحداً وذلك بتسكين الحرف الأول ودمجه في الثاني ويجب في ثلاثة موارد .

١ ـ في الحرفين من جنس واحد في كلمة واحدة نحو (مدّ ـ مدد) .

٢ ـ النون الساكنة أو الحرف المنوّن إذا كان بعده حرف من حروف (يرملون) كقولك أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله (إلاَّ) ونحو لم يكن له كفواً أحداً (يكلّه) وقولك اللهمّ صلِّ على محمد و (محمد و) آل محمد .

٣ ـ الألف واللاَّم (ال) إذا كانت داخلة على الحروف الشمسيّة وهي أربعة عشر حرفاً كالآتي : (ت. ث. د. ذ. ر. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ل. ف) كما يجب الإظهار في غيرها .

ثالثاً : لا يجوز في آخر الآيات : الوصل بالسكون ولا الوقف على الحركة بل لا بدّ من الوقف علي السكون والوصل بالحركة .

مسائل :

١ ـ يجب الاستقرار حال القراءة ولا تضرّ حال السكون الحركة اليسيرة ولا حركة الأعضاء .

٢ ـ تجب قراءة (البسملة) لأنّها جزء من كلّ سورة ما عدا سورة البراءة من القرآن الكريم رقم (٩).

٣ ـ لا يجوز قول (آمين) بعد الفاتحة بقصد التشريع في الدين .

٤ ـ سورتا (الضحى) رقم (٩٢) من القرآن الكريم وسورة (ألم نشرح) رقم (٩٤) تجب قراءتهما معاً وكذا سورة (الفيل) رقم (١٠٥) وسورة (الإيلاف) رقم (١٠٦) فلا يجوز الاقتصار على أحدهما .

٥ ـ يجوز العدول من سورة إلى أخرى اختياراً ما لم يبلغ النّصف إلاَّ في سورتي الكافرون رقم (١٠٩) والتوحيد رقم (١١٢) فلا يجوز العدول

منهما إلى غيرهما إلاَّ في يوم الجمعة فإنّه يجوز العدول منهما إلى سورة الجمعة رقم (٦٢) وسورة المنافقين رقم (٦٣).

٦ ـ تستحبّ قراءة سورة القدر رقم (٩٧) في الركعة الأولى والتوحيد رقم (١١٢) في الركعة الثانية في صلاة الصّبح والظهر والمغرب وتستحب قراءة سورة الفتح رقم (١١٠) في الركعة الأولى من صلاة العصر وسورة (الكافرون) رقم (١٠٩) في الركعة الأولى من العشاء .

٧ ـ في الركعة الثالثة والرابعة من كلّ صلاة يتخيّر الإنسان بين قراءة الحمد فقط أو التسبيحات الأربع والأفضل التسبيحات الأربع ثلاث مرات ـ كما تقدّم ـ والأولى أن تقول بعدها : (اللهم اغفر لي) .

الخامس الركوع : (ركن في الصلاة) وهو الانحناء إلى الإمام بقدر تصل اليدان إلى الركبتين ويجب فيه ما يأتي .

١ ـ قصد الرّكوع فلو انحنى لأخذ شيء لضرورة لا يعدّ ركوعاً .

٢ ـ الاستقرار والطمأنينة حال الذكر ولا يضرّ عدم استقرار الأصابع مثلاً .

٣ ـ التسبيح ويكفي (سبحان ربّي العظيم وبحمده) مرة واحدة بالعربية الصحيحة .

٤ ـ يجب رفع الرأس والوقوف بعد الركوع مستقرّاً ثمّ يركع وهذا القيام الذي قبل الركوع ركن واجب تبطل الصلاة بتركه سواء كان عمداً أو سهواً ولو نسي الركوع وهوى إلى السجود وتذكّر قبل أن يسجد وجب أن يقوم واقفاً مستقرّاً فأمّا القيام الذي بعد الركوع فهو واجب وليس بركن وتبطل الصلاة بتركه عمداً لا سهواً .

(ويستحبّ) في الركوع أمور :

١ ـ التكبير قبل الركوع تقول (الله أكبر) ثم تركع .

٢ ـ وضع اليدين على الركبتين منفرجات الأصابع .

٣ ـ تسوية الظهر ومدّ العنق .

٤ ـ التسبيح ثلاث مرات أو خمساً أو سبعاً .

٥ ـ الصلاة على محمد وآل محمد بعد التسبيح .

٦ ـ أن تقول حين القيام من الركوع (سمع الله لمن حمده).

٧ ـ أن تنظر بين قدميك .

٨ ـ أن تضع المرأة يديها على فخذيها فوق الركبتين .

السادس السجود (ركن واجب) وهو الهوى إلى الأرض وتجعل الجبهة وباطن الكفّين والركّبتين ورأس الإبهامين على الأرض . والجبهة خاصة لا بد أن تكون على التراب أو الحجر أو الثياب الذي لا يأكله ولا يلبسه الإنسان عادة وتقول وأنت واقف مستقر في السجود : (سبحان ربيّ الأعلى وبحمده) مرة واحدة ثم تجلس وتقول : (أستغفر الله ربيّ وأتوب إليه) ثمّ تسجد مرة أخرى كالأولى وهاتان السجدتان معاً ركنٌ تبطل الصلاة بنقصهما معاً أو زيادتهما معاً سواء كان عمداً أو سهواً ولا تبطل الصلاة بنقص السجدة الواحدة كما سيأتي .

ويجب في السجود ما يأتي :

١ ـ سجود الأعضاء السبعة وهي : الجبهة والكفان والركبتان ورأسا الإبهامين .

٢ ـ وضع الجبهة على ما يصحّ السجود عليه وهو الأرض الطاهرة والنبات

ما عدا المأكولة للإنسان عادة والأفضل السجود لله تعالى على تربة الحسين (ع) .

٣ ـ الاستقرار حال التسبيح .

٤ ـ التسبيح ويكفي (سبحان ربيّ الأعلى وبحمده) مرة واحدة ويستحب بعده الصلاة على محمد وآل محمد.

٥ ـ لا يرتفع موضع السجود أكثر من أربعة أصابع مضمومات .

(ويستحب) أمور :

١ ـ التكبير عند الهوي إلى السجود بأن تقول (الله أكبر) ثمّ تسجد وكذا بعد السّجود .

٢ ـ السبق باليدين إلى الأرض حين الهوي.

٣ ـ الإرغام بالأنف على الأرض بما يصح السجود عليه .

٤ ـ التورك بعد السجود وهو أن تجلس على الفخذ الأيسر جاعلاً ظهر القدم اليمين في بطن اليسرى .

(السابع) : القنوت (مستحبّ في الصلاة) في الركعة الثانية قبل الركوع وهو رفع باطن اليدين إلى السماء والدعاء بما يشاء والأفضل كلمات الفرج وهي : (لا إلٰه إلاَّ الله الحليم الكريم لا إلٰه إلاَّ الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين) ويستحب التكبير قبل القنوت والجهر بالقنوت دائماً وأيضاً من نسي القنوت يستحب أن يأتي به بعد الركوع ثم يهوي إلى السجود ويستحب أيضاً تطويل القنوت فقد روي عن رسول الله (ص) (أطولكم قنوتاً في دار الدّنيا أطولكم راحة يوم القيامة في

الموقف) .

(الثامن): التشهّد (واجب في الصلاة) وهو الجلوس بعد السجدة الثانية من الركعة الثانية في كلّ صلاة ويجب حال الجلوس مستقرّاً أن تقول : (أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد) .

وفي صلاة المغرب والظهر والعشاء يجب ذكر التشهّد مرة ثانية قبل التسليم وإذا نسي يجب بعد الصلاة قضاء التشهد مع سجدتي السهو ـ كما سيأتي ـ

(ويستحب) في التشهد أمور :

١ ـ التورك وهو الجلوس على الورك الأيسر وجعل ظاهر القدم الأيسر في باطن الأيمن .

٢ ـ النظر إلى محل السجود .

٣ ـ أن تجعل اليدين على الفخذين منظمة الأصابع .

٤ ـ أن تقول بعد الصلاة على محمد وآل محمد في التشهّد الأولّ : (وتقبّل شفاعته وارفع درجته) .

٥ ـ أن تقول قبل التشهد الثاني : (بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء لله) .

٦ ـ أن تضم المرأة فخذيها حال الجلوس للتشهد .

(التاسع) : التسليم (واجب بعد التشهّد) في الركعة الأخيرة ويكفي أن تقول : (السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته السّلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

(ويستحبّ) في التسليمة الأخيرة الإيماء إلى اليمين بمؤخر العين على وجهه لا ينافي الاستقبال وليسلّم أخرى إن كان على اليسار أحد. . . . والتسليم واجب وليس ركناً وفي صحّة الصلاة لو نسي التسليم خلاف بين الفقهاء بعد الاتفاق على أنه ليس ركناً للخلاف في أنّه حدث في الأثناء أم لا؟. وبالتسليم تتمّ الصلاة .

مسائل :

١ ـ يجب أن يكون لباس المصلّي طاهراً مباحاً غير مغصوب والمكان مستقرّاً ومباحاً ومحل السجود (التربة) طاهراً ومباحاً .

٢ ـ يجب الصلاة بالترتيب الذي ذكرناه في كيفية الصلاة وكذلك الموالاة أي عدم الفصل بين الأجزاء المذكورة ولا بأس بتطويل الركوع والسجود أو قراءة الدّعاء والقرآن .

٣ ـ يحرم على الرجال لبس الذهب ولو مثل (سير الساعة اليدوية) و (الخاتم) وكذلك ثوب الحرير الخالص وتبطل الصلاة فيهما عمداً ولا بأس بحمل الذهب في الجيب مثلاً .

٤ ـ يجب ردّ السلام أثناء الصلاة إذا لم يجيب عن السلام شخص آخر ويلزم أن يكون الجواب بمثل الألفاظ التي سلّم بها .

٥ ـ يجوز قطع الصلاة للضرورة كانقاذ نفس محترمة أو مال .

٦ ـ إذا صلّىٰ وفي ثوبه نجس فإن كان لا يعلم بالنجاسة من قبل صحّت الصلاة وإن كان يعلم ولكنه نسي بطلت الصلاة .

٧ ـ تبطل الصلاة بما يأتي :

١ ـ حدوث ما يبطل الوضوء أو الغسل كالبول والريح ونحوهما .

٢ ـ الزيادة أو النقيصة بالأجزاء الواجبة عمداً وكذا الشروط مثل الاستقبال للقبلة .

٣ ـ الزيادة أو النقيصة بالأركان سواء كان عمداً أو سهواً وهي (خمسة) النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام قبل الركوع والركوع والسجدتان معاً .

٤ ـ البدعة وهي زيادة ما لم يرد عن النبيّ (ص) بالسند الصحيح بقصد التشريع .

٥ ـ ما ينافي الصلاة كالالتفات إلى اليمين أو اليسار والتكلم بغير الدّعاء والقهقهة والشك في عدد الركعات بحيث لا يعلم أنّه كم ركعة صلّىٰ؟ .

٦ ـ إذا لم يسع الوقت إلاَّ كركعة واحدة يجب الصلاة بنيّة الأداء وإن وقع بعضها خارج الوقت .

٧ ـ في ضيق الوقت يجب الاقتصار على الواجبات والأركان فقط دون المستحبّات .

* * *

(شكوك الصلاة) ـ إذا عرض في الصلاة شكّ في عدد الركعات التي يصليها لا يجوز قطع الصلاة بل يتأمل قليلاً فإذا علم أو ظنّ جانباً خاصّاً أخذ به وإذا بقي شاكّاً بالعدد يجب مراعاة ما يأتي :

أولاً : الشك والتحيّر في عدد الركعات من صلاة الصبح والمغرب وصلاة المسافر يوجب البطلان والإعادة .

ثانياً : الشكّ في صحة ما تقدّم لا يعتني به ويبنى على الصحّة وذلك في موارد :

١ ـ بعد تجاوز المحل كما إذا شك في صحة الفاتحة وهو في الركوع فيبني على الصحّة .

٢ ـ بعد الفراغ من الصلاة في أن الصلاة التي أتمّها هل كانت صحيحّة أم لا؟ فيبني على الصحة .

٣ ـ بعد الوقت كما إذا شكّ في صلاة الصبح بعد طلوع الشمس فيبني على الصحّة وكذلك يبني على الصحّة في صور أخرى كالشك في صلاة الجماعة مع حفظ الإمام أو المأموم وشكّ الذي يشكّ كثيراً والشك في الصلاة المستحبّة فلا يعتني بالشك فيها جميعاً ويبني على الصحة .

ثالثاً : الشكوك التي لها أحكام خاصّة تنقسم باعتبار مكان وقوع الشك إلى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : في أيّ مكان من الصلاة وقع الشكّ وهو ما إذا شكّ ان الركعة التي (يصلّيها) أنّها (الثالثة) أو (الرابعة) فيجب البناء على أنّها (الرابعة) وإتمام الصلاة ثم تصلي بعدها ركعة واحدة من قيام صلاة الاحتياط ـ وستأتي .

القسم الثاني : الشك بعد تمام الركعة الثانية بعد إكمال السجدتين معاً وفيه أربع صور :

١ ـ الشك بين (الثانية) و(الثالثة) فيبني على (الثالثة) ثم يأتي بركعة واحدة من قيام احتياطاً .

٢ ـ بين (الثانية) و(الرابعة) يبني على (الرابعة) ثم يأتي بركعتين من قيام احتياطاً.

٣ ـ بين (الثانية) و(الثالثة) و(الرابعة) يبني على (الرابعة) ثمّ يأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس احتياطاً .

٤ ـ بين (الرابعة) و(الخامسة) يبني على (الرابعة) ثمّ يأتي سجدتي السهو فقط وسيأتي .

القسم الثالث : الشك في القيام وفيها أربع صور يجب الجلوس وإتمام الصلاة ثم ما يأتي :

١ ـ بين (الرابعة) والخامسة ـ يجلس ويسلم ثمّ يأتي بركعتين من قيام .

٢ ـ بين (الثالثة) و(الخامسة) يجلس ويسلم ثمّ يأتي بركعتين من قيام .

٣ ـ بين الثالثة والرابعة والخامسة يجلس ويسلم ثمّ يأتي بركعتين من قيام ركعتين من جلوس .

٤ ـ بين (الخامسة) و(السادسة) يجلس ويسلم ثمّ يأتي بسجدتي السهو فقط .

تنبيهات :

التنبيه الأول : صلاة الاحتياط هي ما تجب بسبب الخلل في الصلاة في بعض الحالات ويعتبر فيها جميع ما يعتبر في الصلاة سوى أن ليس فيها السورة ولا القنوت . ويجب فيها الخفت وإتيانها فوراً، ذلك لأنّها مردّدة بين أن تكون جزءاً للصلاة الواجبة أو نافلة لجبران الخلل الواقع فيها فيلزم مراعاة الجانبين فلو علم الإنسان بصحة صلاته لا حاجة إلى صلاة الاحتياط ولو شكّ في صحّة صلاة الاحتياط بعد السلام لا يعتني بالشك

ويجب تقديم صلاة الاحتياط على سجدتي السهو .

التنبيه الثاني : سجود السهو سجدتان متواليتان يكفي فيها الصورة الآتية تقول : (الله أكبر) وأنت جالس باتجاه القبلة وتسجد وتقول « بسم الله وبالله السلام عليك أيّها النّبي ورحمة الله وبركاته) ثم تجلس ثم تسجد ثانياً وتقول : كما في السجدة الأولى ، ثم تجلس وتتشهّد وتسلّم . ويجب سجود السهو لخمسة موارد :

١ ــ التكلم في الصلاة سهواً .
٢ ــ التسليم سهواً .
٣ ــ نسيان التشهّد حيث لا يمكن التدارك .
٤ ــ نسيان السجدة الواحدة حيث لا يمكن التدارك .
٥ ــ الشك بين الأربع والخمس بعد الركّعة الثانية .

التنبيه الثالث : وقع الاختلاف بين الفقهاء في المسائل الآتية :

منها : وجوب سجود السهو للقيام الزائد بعد الاتّفاق على أنه أحوط .

منها : كفاية صلاة الاحتياط جلوساً عن ركعة من قيام بعد الاتّفاق على كفاية ركعة من قيام عن ركعتين من جلوس .

منها : حصول الشك بعد ذكر السجود من السجدة الثانية قبل رفع الرأس منها للاختلاف في تمام الركعة الثانية بالذكر أو يرفع الرأس بعد الاتفاق على أن العمل بالشك والإعادة أحوط .

صلاة الجماعة : هي من المستحبّات المؤكّدة في الإسلام لما فيها من وحدة الصف وتعاهد المؤمنين. وقد روي عنه (ص) : (لا صلاة لمن لا يصلّي في المسجد إلاّ من علة ولا غيبة لمن صلّىٰ في بيته ورغب عن جماعتنا). وعن الإمام الصادق (ع) : (الصلاة خلف العالم بألف ركعة

وخلف القرشّي بمائة). قال السيّد في العروة: (ولا يخفى أنّه إذا تعددت جهات الفضل تضاعف الأجر. . مقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر. . لأنّ فضلها من ضروريّات الدّين). يتأكّد الاستحباب في الصلاة الخمس اليومية سواء كان الإمام والمأموم يصليها أداءً أو قضاءً وإن اختلفا في الجهر والخفت والقصر والتمام فيجوز اقتداء المسافر بالحاضر والمؤدي بالقاضي وكذلك العكس ولا تشرع الجماعة في شيء من النوافل إلاّ في صلاة الاستسقاء والعيدين مع عدم شرائط الوجوب وأقل عدد تنعقد به الجماعة اثنان وأمّا الجمعة في العيدين فلا ينعقد إلاّ بخمسة أحدهم الإمام .

ويشترط في الجماعة أمور .

١ ـ أن يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم ولا بأس بما هو أقل من شبر .

٢ ـ لا يتقدّم على الإمام في الموقف .

٣ ـ لا يتباعد المأموم عن الإمام كثيراً والأفضل أن لا يكون بين الموقفين أزيد من مقدار جسد الإنسان إذا سجد .

٤ ـ لا يكون بين الإمام والمأموم حائل إذا كانا رجلين أما المرأة فلا بأس بالحائل بينها وبين الإمام (إلاّ) أن يكون كلّ من الإمام والمأموم امرأة فيشترط عدم الحائل أيضاً . ويشترط في إمام الجماعة البلوغ والفضل والإيمان والعدالة وأن لا يكون ولد زنا والعدالة هي الاجتناب عن المحرمات الكبيرة التي وعد الله عليها العذاب والإصرار على الصغيرة . وتثبت العدالة بالوثوق والاطمئنان « ولا تجوز الصلاة خلف العاصي إلاّ أن يتوب » .

(ويستحب) في الجماعة أمور منها :

١ ــ إقامة الصفوف واعتدالها .

٢ ــ أن يقف المأموم عن يمين الإمام إن كان رجلاً واحداً وخلفه إن كانوا كثيرين .

٣ ــ أن يقرأ الإمام الأذكار بحيث يسمع من خلفه .

٤ ــ القيام عند قول المؤذّن قد قامت الصلاة .

٥ ــ أن يقول المأموم: (الحمد لله ربّ العالمين) عند فراغ الإمام من الفاتحة ولا تسقط عن المأموم في صلاة الجماعة شيء سوى (الحمد والسورة) في الركعتين الأولى والثانية فيجوز أن ينوي أو يكبّر ويلحق بالركّوع ويتمّ الصلاة .

مسائل :

١ ــ يترك المأموم قراءة الحمد والسورة في الركعتين الأولى والثانية ولا تسقط عن المأموم القراءة .

٢ ــ لا يجوز التقدّم على الإمام في الأفعال ولا في تكبيرة الإحرام وأمّا الأقوال والأذكار فلا يجب فيها التأخّر وإن كان التأخّر أفضل فلو سلم قبل الإمام صحّت صلاته .

٣ ــ يجوز الاقتداء في الركوع وتحسب للمأموم ركعة واحدة بشرط أن يصل المأموم إلى حدّ الركوع قبل رفع الإمام رأسه .

٤ ــ إذا اقتدى بالإمام في الركعة الثالثة أو الرابعة لا بدّ أن يقرأ المأموم الحمد والسورة ويكفي الحمد فقط إذا لم يمهله الإمام .

٥ ــ لا بأس بإمامة المتيمّم للمتوضيء وكذا إمامة المرأة المستحاضة للمرأة الطاهرة .

٦ ـ يجوز نيّة الإفراد من الجماعة سواء كان لعذر أم لا .

النـوافـل :

يستحبّ في كلّ يوم وليلة صلوات خـاصّة يُعبر عنها (النـوافل اليـوميّة) ومجمـوعهـا (٣٤) صـلاة قـال الإمـام الحسن العسكـري (ع) : (عـلامـات المؤمن خمس صـلاة إحـدى وخمسين (اليـومية ١٧+٣٤ النـوافـل يسـاوي = ٥١) وزيـارة الأربعين (في صفر) والتختم بـاليمين وتعفيـر الجبين (بـالسجـود والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) وإليك بيانها :

أولاً : نوافل الصلاة الخمس :

١ ـ ركعتان لصلاة الصبح قبلها .
٢ ـ ثمـان ركعات لصلاة الظهر قبلها .
٣ ـ ثمـان ركعات لصلاة العصر قبلها .
٤ ـ أربـع ركعات لصلاة المغرب بعدها .
٥ ـ ركعتان من جلوس لصلاة العشاء بعدهـا وفي السفر تسقط نـافلة الظهـر والعصر ونافلة العشاء يؤتى بها رجاء .

ثـانياً : صـلاة الليـل ، قـال الإمـام علي (ع) : (قيـام الليـل مصحـة للبدن ورضاء الربّ وتمسك بأخلاق النبي (ص) وتعرض لرحمة الله) .

وقـال الصادق (ع) : (عليكم بصـلاة الليـل، فـإنهـا سنّـة نبيكم وآداب الصّـالحين قبلكم ومطردة الـداء عن أجسادكم). وقـال (ع) : أيضـاً (كـذب من زعم أنه يصلي بالليل ويجوع بـالنهار إنّ الله عـزّ وجلّ ضمن لصـلاة الليل قـوت النهار). (ووقتهـا) : بعد منتصف الليـل وكلّما كـان أقـرب إلى الصبـح كان أفضل وهي كالآتي :

١ ـ ثمان ركعات صلاة الليل تصلّىٰ ركعتين ركعتين قياماً .

٢ ــ ركعتان وتسمى الشفع قياماً .

٣ ــ ركعة واحدة قياماً وتسمَّىٰ (الوتر).

ويستحبّ في قنوت صلاة الوتر ما يأتي :

أ ـ الدعاء لأربعين مؤمناً .

ب ــ سبعون مرة (أستغفر الله ربيّ وأتوب إليه).

ج ــ سبع مرات (هذا مقام العائذ بك من النار).

د ــ ثلاثمائة مرة (العفو) وإذا طلع الفجر في أثناء الصلاة وكان قد صلّىٰ منها أربع ركعات يجوز الاقتصار فيما بقي على سورة الحمد فقد من دون التوحيد .

صلاة الغفيلة : قال (ص) : (تنفلوا في ساعة الغفلة بركعتين خفيفتين فإنّهما تورثان دار الكرامة . قيل : يا رسول الله وما ساعة الغفلة؟ . قال (ص) : ما بين المغرب والعشاء). وسميت الغفيلة لغفلة عامة الناس عن فضلها وهي مستحبة لأجل قضاء الحاجة وهي ركعتان تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد : ﴿ **وَذَا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** ﴾ وفي الركعة الثانية بعد الحمد ﴿ **وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاَّ هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلاَّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاَّ في كتاب مبين** ﴾ وفي القنوت : (اللهمّ إنّي أسألك بمفاتح الغيب التي لا يعلمها إلاَّ أنت أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله . اللهم أنت ولي نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي فأسألك بحق محمد وآله عليه وعليهم السلام لما قضيتها لي) .

صلاة المسافر :

صلاة الصبح ركعتان دائماً في السفرو الحضر وصلاة المغرب ثلاث ركعات دائماً كذلك وأما صلاة الظهر والعصر والعشاء ففي الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتان ويسمى (القصر) وقصر الصلاة في السّفر واجب كما يحرم الصوم في السفر أيضاً : يتحقق السفر شرعاً بقصد المسافة أي ثمانية فراسخ = (٤٤كم) فإذا قصد الإنسان أول ما يبتدىء بالسّفر أربعة كيلومترات أو أكثر تسمّىٰ ـ شرعاً (مسافراً) وكذلك إذا قصد أربعة فراسخ والرجوع في نفس اليوم .

وشروط القصر في الصلاة كالآتي :

١ ـ قصد المسافة أي ثمانية فراسخ (= ٤٤كم).

٢ ـ أن يكون القصد من أوّل السفر لا في الأثناء.

٣ ـ أن يستمر القصد إلى الوصول ولا يعدل في الأثناء عن السفر .

٤ ـ أن لا ينوي إقامة عشرة أيّام قبل الوصول .

٥ ـ أن لا يكون ممّن بيته معه كأهل البوادي الذين لا مسكن معيّن لهم .

٦ ـ أن لا يكون ممّن اتّخذ السفّر عملاً وشغلاً كالسواق والملّاحين .

٧ ـ أن لا يكون السفر حراماً .

٨ ـ الوصول إلى (حدّ الترّخص) وهو المكان الذي يتوارى فيه الإنسان عن أذان البلد أو جدران البيوت لمن خرج من وطنه .

مسائل :

١ ـ لو شكّ في أن مقصده مسافة شرعية توجب القصر أم لا؟ يصلّي تماماً

حتّى يتبيّن الحال .

٢ ـ في السفر الحرام يجب التمّام ولا يجوز القصر والسّفر الحرام ما نهى عنه الإسلام وهو في موارد كما إذا نهىٰ الوالد عن السّفر مع كونه عقوقاً (وما) إذا قصد شيئاً محرماً كإعانة الظّالم في ظلمة (وإذا) سافرت الزوجة نشوزاً بدون إذن الزّوج و((إذا سافر للصيد أو للهو .

٣ ـ إذا لم يكن شغله وعمله السفر لكن عرض له عارض فسافر اسفاراً عديدة وجب القصر ، وكذا إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى مكان فاحتاج إلى أسفار متعدّدة في حمل أثاثه .

٤ ـ إذا قصد المسافر (الإقامة) أي البقاء عشرة أيّام أو أكثر في مكان خاصّ يجب عليه التمام .

٥ ـ إذا قصد عشرة أيام ثم عدل من قصده فإن كان صلَّىٰ قبل العدول صلاة رباعية كالظهر أو العصر أو العشاء يصلّي تماماً ما دام في ذلك المكان .

٦ ـ إذا قصد عشرة أيّام في مكان وانتهت العشرة يصلّي ما بعدها تماماً ولا يحتاج إلى قصد عشرة أخرى بل كل ما بقي زائداً على العشرة يصلّي تماماً .

٧ ـ إذا بقي المسافر في مكان خاصّ ثلاثين يوماً متردّداً لا يدري أنّه يبقى عشرة أيّام أم لا؟ . يجب عليه بعد الثلاثين التمام كلّما بقي في ذلك المكان .

٨ ـ إذا دخل وقت الصلاة وهو في وطنه ثمّ سافر يجب أن يصلي قصراً وإذا دخل الوقت في السّفر ثمّ وصل وطنه قبل أن يصلي وجب التمام وإذا صلّاه قصراً ثمّ وصل إلى الوطن كفاه .

٩ ــ إذا صلَّىٰ المسافر تماماً ـ مع شرائط وجوب السفر ـ فإن كان عالماً عاملاً بطلت الصلاة وإن كان جاهلاً بأصل الحكم ولا يعلم أنّ المسافر يجب عليه القصر صحّت صلاته ولا إعادة ولا قضاء .

١٠ ــ يتخيّر الإنسان في الصلاة بين القصر والتمام وإن كان التّمام أفضل ـ على المشهور ـ في أربعة مواضع هي :

١ ــ المسجد الحرام في مكّة المكرّمة .

٢ ــ مسجد النبيّ (ص) في المدينة المنوّرة .

٣ ــ الحائر الحسيني في كربلاء المقدّسة .

٤ ــ مسجد الكوفة ولا يجوز للمسافر الصوم فيها إلاَّ بعد قصده عشرة أيّام .

(صلاة القضاء) :

يجب أداء الصلاة في وقتها فإذا تأخّر الإنسان بسبب بعض الظروف القاهرة يجب أن يأتي بالصلاة في أيّ وقت شاء وينوي ذلك (قضاء) ويجب قضاء الصلاة بمثل ما فاتت في الحضر أو السفر فيقضيها كذلك ولا يجب قضاء صلاة الصبّي في صباه وليس على المرأة قضاء الصلاة التي فاتتها في حال الحيض والنّفاس .

وإذا بلغ الصبيّ أو طهرت المرأة الحائض أو النفساء قبل خروج الوقت وجب القضاء .

وإذا علم أن صلاةً فاتت ولا يعلم أنّها ظهر أو عصر أو عشاء يكفي أن يصلِّي أربع ركعات بقصد ما في الذمّة ويتخيّر بين الجهر والخفت .

ولا يجب القضاء فوراً بل يجوز التأخير إذا لم ينجر إلى التسامح في

أداء التكليف . ـ ويستحب ـ تمرين المميّز من الأطفال **على قضاء ما فات** منه من الصلاة كما يستحبّ تمرينه على أدائها بل على كل عبادة .

القضاء عن الأبوين :

يجب على الولد الأكبر قضاء ما فات أباه من الصلاة والصوم إذا لم يأتي بهما بسبب عذر من دون عصيان مع القدرة على إتيانها وأمّا ما فات (الأم) أو ما تركه الأب عصياناً ففيه خلاف بين الفقهاء ، ولا يجب القضاء في صورة الشّكّ بأن عليهما قضاء كما يجوز الاستنابة عنهما في القضاء .

بقيّة الصلوات :

الصلوات الواجبة بالذات ستة .

١ ــ صلاة اليوم والليلة ـ وقد تقدّمت .
٢ ــ صلاة العيد ويأتي في الصوم .
٣ ــ صلاة الطواف : ويأتي في الحج .
٤ ــ صلاة الجمعة : ويختص بنهار الجمعة .
٥ ــ صلاة الآيات للخسوف والكسوف أو الزلزلة .
٦ ــ صلاة الميّت وما عدا هذه من الصلوات فمستحبّة .

صلاة الجمعة : واجبة بشروطها فقد قال تعالى : **﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾** [الجمعة/ ٩]. واختلف فقهاء الإسلام في شروط وجوبها فالحنفيّة اشترطوا: (إذن السلطان أو نائبه الذي ولاه إمارة)، راجع (الفقه على المذاهب الأربعة ١ /٣٧٦. السطر المتمّم للعشرين . وقال ابن رشد : (وذهب قوم إلى أنها من فروض الكفايات). وعن مالك رواية شاذة : أنّها سنة والسبب في هذا الاختلاف تشبيهها بصلاة العيد لقوله

(ص) : (إن هـذا يوم جعله الله عيـداً). وقال أيضـاً : (واشترط أبـو حنيفـة المصـر والسلطان). انـظر بـداية المجتهـد (١/ ١٥٩ و١٦٢ طبعـة ١٣٨٩ القاهرة) وكذلك يقول جمهور الشيعة ويزيـد وجوب عـدالة الإمـام وإن الفاسق لا يصلح أن يكون إماماً وقالت المـذاهب الإسلاميـة الأخرى بعـدم اعتبار إذن السلطان وعـدم اعتبار العـدالة في الإمـام ، وفي عصرنـا هـذا حيث لا يـوجـد اليوم سلطان واحد وإمـام ظاهـر ورئيس مطاع يحكم في المسلمين جميعـاً فلا تجب الجمعة عند الحنفية وأكثر الشيعـة ومن فقهاء الشيعـة من قال بـالوجـوب وهذا ناشىء من انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة الإمامية .

وكيفيتهـا : ركعتان لصـلاة الصبح ويجهـر فيها و(يستحبّ) أن يقـرأ في الركعة الأولى سـورة الجمعة وفي الثـانية سـورة المنافقين ويشتـرط على الإمام خـاصّة خـطبتان قبـل الصلاة ويجب في كـلّ خطبـةٍ الحمـد لله والصـلاة على النبي وآلـه (ع) والوعظ في الـوصيّة بتقـوى الله والحثّ على الطاعـة ويشتـرط في صلاة الجمعة أمور :

١ ــ بالإضافة إلى وجود السلطان العادل أو من يستنيبه عند المشهور.
٢ ــ الجماعة فلا تنعقد بدونها .
٣ ــ أن لا يقل العدد من خمسة رجال أحدهم الإمام.
٤ ــ أن يفصل بين جمعة وأخرى فرسخ يساوي خمسة كيلومترات ونصف.
٥ ــ وقتهـا من أول زوال الشمس إلى أن يصيـر ظـلّ كـلّ شيء مثـله فلو تأخّرت إحدى هذه الشروط لا تصحّ الجمعة بل يصلّىٰ الظهر .

صلاة الآيات :

تجب هذه الصلاة عند حصول الأسباب التالية :
١ ــ كسوف الشّمس .

٢ ـ خسوف القمر .
٣ ـ الزلزلة .
٤ ـ والرعد والبرق أو الزياح السوداء وما شابه إذا خاف معظم النّاس منها ويجب القضاء إذا كان الكسوف تامّاً أو الخسوف كذلك تاماً ولا قضاء في صورة واحدة فقط وهي إذا لم يعلم بهما في وقته ولم يكن الكسوف أو الخسوف تامّين .

وكيفيتها : ركعتان في كل ركعة خمسة ركوعات ويكفي الترتيب الآتي أن تقول : (الله أكبر) وأنت مستقبل القبلة وتقرأ الحمد وسورة تامة (التوحيد) مثلاً، (ثم) تركع وتقرأ الحمد وسورة تامّة وهكذا إلى خمسة ركوعات وبعد الرّكوع الخامس تكبر وتهوي إلى السجود وتسجد سجدتين. (ثم) تقوم كالأولى تقرأ الحمد والسورة وتركع وهكذا إلى خمسة ركوعات وبعد الركوع الخامس تقف وتقنت وتهوي إلى الأرض وتسجد سجدتين وتشهّد وتسلم (ويجوز) أن تقرأها بالصورة التالية : تقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة مرّة واحدة ثم آية واحدة من سورة التوحيد، وتركع ثمّ تقوم ولا تقرأ الفاتحة بل يكفي بقراءة آية أخرى من سورة التوحيد وتركع، وهكذا إلى تمام خمسة ركوعات هكذا في الركعة الثانية وتعتبر البسملة آية واحدة .

صلاة الميّت :

تجب الصلاة على الميت المسلم ـ بعد غسله وكفنه ـ إذا كملت له ستّ سنين تستحبّ من لم يبلغها إذا ولد حياً وأما السقط فلا يصلّىٰ عليه وإن ولجته الروح وهذه الصلاة نوع دعاء للميّت لا تجب فيها الطهارة وإنّما الواجب فيها النيّة واستقبال المصلي للقبلة وجعل رأس الميّت إلى يمين المصلى وأن لا يبعد المصلي كثيراً عن الجنازة .

كيفيّتها : الواجب فيها خمس تكبيرات يجزي بعدها ما يأتي : وبعد

التكبيرة الأولى : تتشهّد بالشهادتين وبعد التكبيرة الثانية : تصلّي على الأنبياء وعلى محمد وآل محمد (ص) وبعد التكبيرة الثالثة : تدعو للمؤمنين والمؤمنات وبعد التكبيرة الرابعة : تدعو للميّت وبعد التكبيرة الخامسة تتم الصلاة وينصرف .

والأفضل أن تدعوا بعد التكبيرات بالمأثور وتقول : بعد التكبيرة الأولى : (أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي السّاعة) .

وبعد التكبيرة الثانية : (اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد . وارحم محمداً وآل محمّد كأفضل ما صلَّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد وصلِّ على جميع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصدّيقين وجميع عباد الله الصالحين) .

وبعد التكبيرة الثالثة : (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنّك مجيب الدعوات إنّك على كلّ شيء قدير) .

وبعد التكبيرة الرابعة : (اللهمّ إن هذا المسجّىٰ قدامنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزول به . اللهم إنّا لا نعلم منه إلاّ خيراً وأنت أعلم به منّا . اللهمّ إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته . واغفر له اللهمّ اجعله عندك في أعلى عليّين واخلف على أهله في الغابرين وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين) ثم تأتي بالتكبيرة الخامسة وبها تتمّ الصلاة وإذا كان الميّت أنثى لا بدّ من تأنيث الضمائر الواردة في الدّعاء .

مسائل فقهيّة :

١ ـ الجمع بين الصلاتين : أداء الصلوات الخمس في أوائل وقتها أفضل ويجوز الجمع بين الظهر والعصر، وكذلك بين المغرب والعشاء. وممّا يدلّ على ذلك ما رواه البخاري في الصحيح كتاب مواقيت الصلاة عن ابن عباس (أنّ النبي «ص») صلّىٰ بالمدينة سبعاً وثمانية الظّهر والعصر والمغرب والعشاء راجع صحيح البخاري المجلّد الأول صفحة ١٣٦ طبعة دار الشّعب القاهرة وفي صحيح مسلم باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ما نصّه : « عن ابن عباس قال رسول الله (ص) : الظهر جمعاً بالمدينة من غير خوف ولا سفر » .

قال أبو الزبير فسألت سعيد بن جبير لم فعل ذلك؟. فقال ابن عباس: أراد أن لا يخرج أحداً من أمتّه ، انظر صحيح مسلم المجلّد الثاني صفحة ٥١ (طبعة صبيح القاهرة). فقال سألت ابن عباس كما سألتني يقول النووي عن هذين الكتابين: (هما أصح الكتب بعد القرآن والبخاري أصحهما). راجع (تدريب الراوي ١/٩١).

إن أيّ كتاب مهما ادعى مؤلفه الصحة والكمال لا يستلزم أن يكون كذلك إذ قد يخطأ المؤلف في نظريته أو ـ على الأقلّ ـ قد يخطأ الراوي الذي ينقل الحديث في النقل أو الفهم فلا بدّ من تمحيص الأحاديث ومعرفة الصحيح من غيرها وإنّما تلتزم بما رواه أهل البيت النبوي (ع) وهم أدرىٰ .

(ومن العجب) أن يقال عن الكتابين أنّهما أصح كتاب بعد كتاب الله ثمّ تهمل الأحاديث الواردة فيها التي توافق مذهب أهل البيت (ع).

٢ ـ السجود على التربة : يجب السجّود على الأرض الطّاهرة أو ما ينبت منها من غير المأكول ولا الملبوس لقول النبي (ص) : (جعلت لي

الأرض مسجداً وطهوراً أي للسّجود والتيمّم ، رواه صحيح البخاري المجلد الأول صفحة ١٩ طبعة دار الشعب في القاهرة ، وفي عصرنا هذا حيث لا يتيسّر التّراب في الدّور والمساجد لأنّها مفروشة بالسّجاد يلزم أن يأخذ المصلي قطعة من الحجر الطاهر والأفضل أن يكون من مكان مقدّس فيه ذكرىٰ وعبرة للمؤمنين كالتربة الحسينيّة لما فيها من ذكرىٰ مكافحة الظّلم والطغيان ولهذا السبب تقدّس كما تقدّس ماء زمزم لما ترمز إليه من ذكريات أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر وابنه إسماعيل (ع).

٣ ـ الوضوء : قال الله تعالى : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾[المائدة/٦] وتفسير الآية على مذهب أهل البيت(ع) : انّ المراد تحديد محلّ الغسل والمساحة فإذا قلت أغسل يدك قبل الأكل إلى أسفل الكف ، ليس المراد : أن تبدأ برؤوس الأصابع بل المراد نظافة مجموع الكف كيفما اتّفقت وكلمة (اليد) تطلق في اللغة العربية على الكفّ شائعاً كما في قوله تعالى : ﴿**السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾ [المائدة/٢٨]

فإذا أريد غير الكفّ لا بدّ من قرينة تعيّن المراد وتعتبر كلمة (إلى) الدلالة على الحدّ الذي يجب أن يغسل كما تقول: (اغسل الدّار إلى الباب)، فإن المراد تحديد محل الغسل وإنّه لا فرق بين أنتبتدىء بالباب وتنتهي بالجدار أو بالعكس وكذلك الآية الكريمة لكن فسّرتها روايات أهل البيت (ع) بالإبتداء بالمرفق والانتهاء بالأصابع (راجع وسائل الشيعة ج١/١٢٧١) طبعة بيروت سنة ١٣٩١ (مع) أنّ قواعد اللغة العربية تنصّ على رعاية الأقرب في العطف ولا شكّ أنّ (رؤوسكم) أقرب معطوف عليه لكلمة (وأرجلكم) لأنّها تقع بعدها مباشرة قال الفخر الرازي: (فقرأ ابن

كثير وحمزة وأبو عمر وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجرّ وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنّصب ، فنقول : إمّا القراءة بالجرّ فهي تقتضي كون (الأرجل) معطوفة على (الرؤوس) فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرل تفسير الرازي (١١/١٦١).

وقال الشيخ الطوسي : (ومن نصبهما ذهب إلى أنّه معطوف على موضع الرؤوس لأنّ موضعهما نصب لوقوع المسح عليهما وإنّما جرّ الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعيض على ما بيّناه فالقراءتان جميعاً تفيدان المسح ، (راجع التبيان ٣/٤٥٢) وقال الرازي : اختلف النّاس في مسح الرجلين وغسلهما فنقل القفّال في تفسيره عن ابن عبّاس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر أنّ الواجب فيهما المسح وهو مذهب الإمامية من الشيعة ، تفسير الرازي ١١/١٦١.

٤ ـ **التيمّم** : أمر القرآن الكريم في التيمّم بمسح كلّ من الوجه واليدين على الصعيد الطيّب بقوله تعالى : ﴿ **وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** ﴾ [النساء/٤٣] وتفسير الآية ـ على مذهب أهل البيت (ع) أن المراد من الوجه بعضه لا كلّه لأنّ الباء في قوله تعالى بوجوهكم ليست زائدة فإن قوله تعالى : ﴿ **فامسحوا** ﴾ يتعدّىٰ بنفسه والأصل عدم الزيادة فلا بدّ لذكرها من معنى ومن معاني الباء التبعيض كما تنص عليه اللغة العربية فيكون المعنى يجب المسح ببعض الوجه وقد حددته روايات أهل البيت من منبت الشّعر إلى الطرف الأعلى للأنف والمراد من اليد خصوص الكف كما هو المتفاهم من ظاهر الاستعمال كقولك أخذت بيدي وأعطيته بيديْ وكقوله تعالى : ﴿ **والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾ [المائدة/٣٨] فإن المراد خصوص الكف لا مجموع ما بين الأصابع

والكف ولا بدّ من حمل القرآن الكريم على الظاهر المتفاهم في اللغة العربية حيث لا يدلّ دليل على الخلاف فيكون المعنى امسحوا الكفّين فقط والمراد من الصعيد وجه الأرض كما في قوله (ص) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) راجع (وسائل الشيعة ٢/٩٦٩ وصحيح البخاري ـ ١/١١٢ طبعة دار الشعب) لذلك لا يجوز التيمّم بالمعادن والنباتات إذ لا يصدق عليها أنّها أرض بل هي تُكوَّن في الأرض أو عليها كالذهب والمرمر والمراد بلمس النساء كناية عن العلاقة الجنسية (الوطىء) فلا يوجب التيمّم مجرّد اللمس والمراد من الطيب الطاهر غير النّجس كلّ ذلك منصوص عليه في مذهب أهل البيت (ع).

٥ ـ **الأذان والإقامة** : الأذان في الشريعة الإسلامية الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ خاصّة تتضّمن أصول العقيدة والشريعة ، وأكّدت الروايات على هذه السُّنَّة الإسلاميّة ، قال الرَّسول الأعظم (ص) : (للمؤذّن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المتشحّط بدمه في سبيل الله). وقال (ص) : (يغفر للمؤذّن مدّ صوته وبصره ويُصدِّقه كلّ رطب ويابس وله من كل من يصلِّي بأذانه حسنة). وليس هذا التأكيد في كلام الرسول الأعظم (ص) إلاَّ باعتبار أنّ مدلول الأذان هو الهدف الذي يسعىٰ إليه المجاهد في سبيل الله ، وروى في تاريخ تشريع الأذان روايتان (الرواية الأولى) : إنّ تشريعها كان في السنة الأولى للهجرة في المدينة المنوّرة حيث أنّ عبدالله بن زيد بن عبد ربّه رأى في المنام رجلاً بيده الناقوس فأراد أن يشتريه منه للاعلام بالصلاة فقال له الرجل في المنام أفلا أدلّك على ما هو خير من ذلك فعلّمه الأذان فلمّا أفاق أتى رسول الله (ص) فأقّر (ص) الرؤيا وشرَّع ما أمر ذلك الرجّل المجهول في المنام ، راجع شرح المغني لشمس الدين بن قدامة المتوفّىٰ سنة ٦٨٢ هـ. طبعة المنار ١٣٤٧ ـ المجلّد الأوّل / ٣٨٩ ، وهذه الرّواية تقتضي أنّ الرّسول (ص) صلّىٰ قبل ذلك بدون

أذان أو إقامة .

الـرواية الثـانية : أنّ الأذان والإقـامة أمـران شرعيّـان لا يكون بـالـرّؤيـا والمنام وأنّ رسول الله (ص) تلقّىٰ الوحي بهما في المعـراج في مكّة المكـرّمة وبذلك ، تنصّ روايات أهل البيت (ع) ، راجـع وسائـل الشيعة للحـرّ العاملي ٤/٦٧٩ وقـال الشيخ الـطوسي : الأذان مأخـوذ من الـوحي النـازل على النّبي (ص) دون الرؤيا في المنام» المبسوط ١/٩٥ .

وقد روى تشريع الأذان بتفصيل في تفسير العيّاشي (١/١٥٧) .

٦ ـ **التشـويب** : اتّفقت المذاهب الأربعـة على استحبـاب التشـويب وهـو أن يزاد في الأذان جملة «الصلاة خيـر من النّوم» بعـد «**حيّ على خير العمـل**» قال شمس الدّين بن قدّامة الحنبلي المتوفّىٰ سنة ٦٨٢ هـ. **ما نصّه** :

مسألة : ويقـول في أذان الصبح : «الصـلاة خير من النـوم مرتين» **وهـذا** مستحب في صـلاة الصبح خـاصّة بعـد قـولـه : « حيّ على الفـلاح » **ويسمّى** هـذا التثويب ، وبـه قال ابن عمـر ومـالـك والثـوري واسحـاق والشـافعي في الصحيح عنه . قال اسحاق : هذا أحدثه النّاس. وقال الترمـذي وهو التثـويب الـذي كرهـه أهل العلم» (راجـع شرح المغنى لابن قـدامة طبعـة المنـار سنـة ١٣٤٧هـ. فقال الإمام الشوكاني المتوفّى سنة ١٢٥٥ ما نصّه :

وذهبت العتـرة والشافعي في أحـد قوليـه إلى أنّ التثويب بـدعـة ، وعن عليّ (ع) حين سمعـه لا تزيـدوا في الأذان مـا ليس منـه (راجـع نيـل الأوطـار ٢/١٨ طبعة بيروت ١٩٧٣م) .

٧ ـ « حيّ على خيـر العمل » قـال الإمام الشـوكاني مـا نصّه : قـال في الأحكـام وصـحّ لنـا أنّ (حيّ على خيـر العمـل) كـانت على عهـد رسـول الله (ص) يؤذن بهـا ولم تـطرح إلاّ في زمـان عمـر وهكــذا قـال الحسن بن يحيى

وذلـك عنه جـامع آل محمّـد ، وبما أخـرج البيهقي في سننه الكبـرى بـإسنـاد صحيـح عن عبدالله بن عمـر أنّه كـان يؤذن « بحيّ على خير العمـل » أحيـانـاً وروى فيهـا عن علي بن الحسين (ع) أنّه قـال هـو الأذان الأوّل ، راجـع نيـل الأوطار ٢/١٩ طبعة سنة ١٩٧٣م بيروت .

وروى ابن مـاجة القـزويني في كتابـه السنن ما نصّـه : قـال رسـول الله (ص) استقيموا ولن تحصوا واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة ولا يحـافظ على الـوضـوء إلاَّ مؤمن «راجـــع سنن ابن مـاجــه ١/١٠١ ـ طبعـة عيسى البــابي ١٣٧٢هـ. القاهرة » .

وروى زيـد بن علي عن أبيـه علي بن الحسين (ع) أنّـه كـان يقـول في أذانـه (حيّ على خير العمـل) راجع مسنـد الإمـام زيـد الصفحـة ٩٣ ـ طبعـة بيروت .

٨ ـ الشهـادة الثالثـة : هي قـولـك : « أشهـد أنّ عليّـاً أميـر المؤمنين » وحكمهمـا حكم مـا يتلى قبـل الأذان أو بعـده كقـولـك : « اللهمّ صــلِّ على محمّـد وآل محمّد بعـد اسم النبي (ص) وتلتـزم بـه الشيعـة في الأذان وغيـره لمـا روى عن الإمـام الصـادق (ع) : إذا قـال أحـــدكم لا إلـه إلاَّ الله محمـــد رســول الله فليقل عليّ أميـر المؤمنين ، وهذا الحـديث يشمل جميـع المـوارد ومنهـا الأذان والإقامـة وقد اتّفقت كلمـة فقهـاء الشّيعـة على أنّ هـذه الـزيـادة ليست جزءاً من الأذان وإنّما هي ذكر مستحبّ قال السّيد في العروة :

وأمـا الشهادة لعلي بـالولايـة وأمرة المؤمنين فليست جـزءاً منها : «وقـال السيد الحكيم في المستمسك : «بل ذلك في هذه الأعصار معدودة من شعائر الإيمـان ورمز إلى التشيّـع فيكون من هـذه الجهة راجحـاً شرعـاً بل قـد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئيّة من الأذان» .

ونظرة الشيعة إلى هذه الشهادة كنظرة أهل السُّنَّة إلى التثويب «الصلاة خير من النـوم» فاتّفقت السُّنّـة والشّيعة على أن الجملتين ليستـا من الأذان بل يؤتى بهمـا استحبابـاً كلّ على مـذهبه ويجـوز وصف الإمام بـالأوصـاف التي وردت في السُّنَّة المطهّرة كالولاية وامـرة المؤمنين والحجّة فقـد قال رسـول الله (ص) : « هـو وليّ كل مؤمن من بعـدي» كما في صحيـح التـرمـذي ٢/٢٩٧ طبعـة بــولاق سنـة ١٢٩٠هـ. ومسنــد أحمـد بن حنبــل ٤/٣٧ طبعـة مصــر سنـة ١٣١٣هـ. ومسند الطيّالسي ٣/١١١ طبعة حيـدر آباد سنـة ١٣٢١هـ. ووصفه (ص) بقـوله: أميـر المؤمنين وقـائـد الغرّ المحجّلين وخـاتم الـوصيّين كمـا في حليـة الأولياء ١/٦٣ طبعـة السعادة سنـة ١٣٥١هـ. وقال (ص): « أنـا وهـذا حجّة على أمتي يوم القيامة كما في تاريـخ الخطيب ٢/٨٨ طبعـة القاهـرة سنة ١٣٤٩هـ. والخلاصة أنّ روايات الفريقين السُّنّـة والشيعة تشهـد بأنّ عليّـاً أمير المؤمنين وأنّـه حجّـة الله وأنّـه وليّ الله والشهـادة الثـالثـة زيـادة مستحبّـة عنـد الشّيعة كما أن جملة «الصلاة خير من النّوم» زيادة مستحبّة عند السُّنّة .

٩ ـ الصلوات البتــراء : تجب الصلوات على محمــد وآل محمــد في الصلاة في التشهد وإلى ذلك أشار الشافعي المتوفّىٰ سنة ٢٠٤ هـ. بقوله :

يــا آل بيـت رســول الله حـبـكّـم   فــرض من الله في القــرآن أنــزلـه
كفــاكم من عــظيم الـفخـر إنّـكم   من لم يصــل عليكم لا صــلاة لــه

راجع ديوان الشّافعي ص ٧٢ ـ طبعة بيروت سنة ١٣٩٢ .

وذكــره ابن حجــر الصّــواعق وروى قــولــه (ص): «لا تـصلّوا عـليّ الصلوات البتراء. فقالوا : وما الصلاة البتراء؟. قـال : تقولـون: « اللهم صلّ على محمد وآل .

« راجع الصواعق المحرقة صفحة ١٤٦ طبعة مصر سنة ١٣٧٥هـ.

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا جميعاً لأداء هذه الفريضة الإسلاميّة التي هي عمود الدّين ورمز وحدة المسلمين .

الزكاة

الزكاة في اللغة العربية بمعنى النموّ والزيادة . قال في لسان العرب : (أصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكلّه قد استعمل في القرآن والحديث) - والمراد بها في الاصطلاح الفقهي : (المال الذي فرضها الله تعالى في أموال الأغنياء). وقد يعبّر عن الزكاة بالصدقة لقوله تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ [التوبة/١٠٣] - وكقوله تعالى : ﴿ **قد أفلح من تزكّىٰ** ﴾ [الأعلىٰ/١٤].

وقد قرنت الزكاة والصلاة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وذكر في ثمانية وعشرين مورداً للكلمتين متتاليين وهكذا النبي العظيم (ص) في حديث الأربعين اتبع حكم الصلاة وهي العبادة الروحية بالزكاة لما لهما من تأثّر مباشر في استقامة الدين ولا يتحقق التدّين الواقِعي بدونها - قال الإمام الباقر (ع) : (إن الله عز وجل قرن الزكاة بالصلاة قال تعالى : ﴿ **فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ فمن صلّىٰ ولم يؤت الزكاة فلم يقم الصلاة وهكذا جرت سيرة الفقهاء على اعتبارها العبادة الثانية في الإسلام بعد الصلاة لما لها من تأثير مباشر في حياة الفرد والمجتمع - وقد فرضت في السنة الثانية للهجرة بعد تشريع الصيام كما يقتضيه الاعتبار - وقال ابن الأثير - إن فرض الزكاة كان في السنة التاسعة من الهجرة .

حكمة الزكاة:

الفقر مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد الكيان الاجتماعي لكلّ أمة بالجهل

والمرض والتخلف والشقاء إذ المصدر لذلك كلّه هو الفقر والحرمان الموجب للحنق على الأغنياء ـ وقد وقف الإسلام تجاه هذه المشكلة موقف المصلح العادل فسعىٰ سعياً جاداً في إيجاد التوازن في المجتمع وجعل في الفائض من مال الأغنياء حقاً في إسعاد الفقراء ولم يقصد فقر الأغنياء لئلّا يتساوىٰ المجتمع سواء بل قصد إغناء الفقراء كي يتوازن المجتمع سعادةً وشرّع الزكاة والصدقات والكفّارات سعياً وراء تخفيف كاهل الفقير وإعداده عضواً عاملاً نشيطاً في إسعاد الآخرين واعتبر الزكاة من أركان الدين التي بني عليها الإسلام وحكم يكفر منكرها لذلك وأولى عناية فائقة في حل هذه المشكلة مندّداً بالجاهلية ومن يسير بسيرتهم بقوله تعالى: ﴿ **ولا تحاضون على طعام المسكين** ﴾ [الفجر/١٧]. وذلك بالترغيب إلى رعاية الفقراء. وعن النبي (ص): (كاد الفقر أن يكون كفراً). وقال الصادق (ع): (من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً). وذلك ان من يمنع الزكاة أمسك حق الفقراء والمتجاوز على حقوقهم تجاوز على الإسلام وقال الصادق (ع): (إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أن الناس أدُّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلماً فقيراً محتاجاً) وهكذا يؤكّد القرآن الكريم بقوله: ﴿ **والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾ [المعارج/١٩] والمحروم الذي ليس له مال ولا كسب وإذا ابتدأ بالسؤال سمي سائلاً وفي هذا التأكيد تنبيه على أن الغني لا يملك كلّ ما يجوزه فإن فيه حقّ لغيره من المؤمنين يجب أن يؤخذ من ماله وحين ما يعطى هذا الغني الزكاة يجب أن يعلم أن هذا ليس له وإنّما يعطى الفقراء حقوقهم بلا من ولا فضل.

والاعتقاد بأن الزكاة خسارة مادية اعتقاد خاطىء ذلك أن بذل المال إذا ترتب عليه النفع لا يعدّ خسارة وما أكثر ما يبذله الأغنياء لحفظ رؤوس أموالهم من نفقات الحراس والتأمين كالرّسوم والمكوس والإسلام يؤكد بأن

دفـع الزكـاة يعتر حـراسة لـرأس المال بـالإضافـة إلى أنه عبـادة قـال تعـالى: ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ [التوبة/١٠٣]. فـالزكـاة إنّما هي عمليـة تطهيـر النفس بالإضـافة إلى أن هـذه النسبة القليلة إنمـا تؤمن ثورة الفقـراء ويزيـل حقدهم فهي بـالنتيجة ضمـان لأموالهم فـالزكـاة تحقق هدفين أوّلاً ـ تهذيب النفس إذ هو إحسان وامتحان وثانياً دفع الخطر وقلع الطمع من الفقراء وبالنتيجـة الحياة السعيـدة الاجتماعيـة لكلّ من الفقـراء والأغنياء معـاً. وهذا ما يشير إليه الإمام الكاظم (ع) بقوله: (حصّنوا أموالكم بالزكاة) وكذا الإمام الرضا (ع) بقوله: (وعلّة الزكاة من أجل قـوت الفقراء وتحصين أمـوال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلّف القيام بشأن أهل الـزمانـة والبلوىٰ كما قـال عز وجل: لتبلون في أموالكم مع مـا فيه من الـرحمة والـرأفة لأهـل المسكنة والحث لهم على المـواسـاة وتقـويـة الفقـراء والمعـونـة لهـم على أمـر الدين...).

ولعلّ إلى ذلـك يشيـر قـولـه تعـالى: ﴿ **ورحمتي وسعت كـلَّ شيءٍ وسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾
[الأعراف/١٥٦]

مصـارف الزكاة:

قـال تعالى: ﴿ **إنمـا الصـدقـات للفقـراء والمسـاكين والعـاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهم وفي الرّقـاب وفي سبيل الله وابن السبيـل فريضـة من الله والله عليم حكيم** ﴾ [التوبة/٥٨]. تحـدد الشريعـة الإسـلاميـة مصـارف الـزكـاة في الأصناف الثمانية وهم:

١ ـ ٢ ـ الفقـراء والمساكين وهمـا يشتركـان في الحاجـة المـاديّـة لتـأمين الحياة وألفرق أن الفقيـر لا يملك قوت سنـة واحدة والمسكين لا يملك قوت يومه.

٣ ــ العاملون وهم الجباة فإن لعملهم حرمة تقدَّر بالثمن وينفق لهم من مال الزكاة ما يعادل عملهم .

٤ ــ المؤلفة قلوبهم وهم الذين أثرت بهم المضيقة الاقتصادية وخيف منهم على الإسلام سواء في ذلك الكفار الذين تضعضع كيانهم الاقتصادي أو المسلمين المستضعفين .

٥ ــ وفي الرقاب وهم العبيد الذين لا يملكون من المال ما يحررون به أنفسهم وبهذه الطريقة المثلى في الإصلاح حارب الإسلام نظام الرّق أي تقليل الموارد في حين كان النظام السائد في جميع الطبقات ولم يكن لأية قوة المقاومة السلبية لذلك النظام السائد .

٦ ــ الغارمون هو المديون الذي لم يتمكن من أداء دينه وبذلك ينفّك عن الديون ولا تبقى عليه سيادة .

٧ ــ في سبيل الله كافّة المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمستشفيات والمكتبات والمدارس التي تخطو بالأمة نحو التقدم .

٨ ــ ابن السبيل وهو كل غريب انقطع عن بلده فيبذل له ما يرجعه إلى بلده بما يليق بمكانته الاجتماعية .

ما تجب فيه الزكاة :

أوجب الإسلام في منابع الثروة التي تولّد تضخماً في أموال الأغنياء وهي : الزرع والحيوان والنقد والتجارة وفي عصرنا هذا تكاد تغلب التجارة لمنابع الثروة الأخرى وإليك بياناً بذلك :

أولاً : الثروة الزراعية من الغلاة الأربع الحنطة والشعير والتمر والزبيب وتجب الزكاة فيها على مالكها خاصة مهما بقيت مع ملاحظة ما يأتي :

١ ـ بعد إخراج المؤن من البذر وغيره.
٢ ـ أن ينمو في ملكه فلو انتقل إليه بالبيع ونحوه لا تجب الزكاة .
٣ ـ أن يبلغ بعد يبسها ٨٤٧/٢٠٧ كغم ـ والواجب خمسة في المائة ٥٪ (= نصف العشر) إذا كان السقي بالآلات كالمكائن والدواليب وعشرة في المائة ١٠٪ (= العشر) إذا كان السقي بغيرها كالمطر ولو اختلف السقي وكان تارة بالآلة وأخرى بدونها كان الاعتبار بالأغلب ولو تساويا فبالنسبة فيخرج مثلاً نصف العشر عن نصفه والعشر عن نصفه الآخر والمجموع ثلاثة أرباع العشر (٧,٥٪) سبعة ونصف بالمائة .

تنبيــه :

جاء تحديد النصاب في الفقه والحديث بخمسة أو سق وبما أن المد يعتبر أساس المكيال وأربعة أمداد يساوي صاعاً واحداً وستون صاعاً يساوي وسقاً واحداً فخمسة أوسق تساوي ثلاثمائة صاعاً وقدر المد الواحد بملء كفّين ممدودين للإنسان المعتدل الكف كما في القاموس وطبيعي أن المد بما أنّه مكيال يختلف وزنه باختلاف المكيال ثقلاً وخفةً لذلك جرت العادة على التحديد بالوزن لأنّه أدق واضبط واتفقت كلمة الفقهاء بأن ثلاثة أرباع الكيلوغرام تفي بالمد فيكون رعايتها أولى بمصلحة الفقراء والمستحقين وعليه يكون أعلى فروض النصاب ٥ × ١٨٠ كغم = ٩٠٠ وعلى أقل الفروض ٨٤٧/٢٠٧ كغم.

ثانياً: الثروة الحيوانية :

الأنعام الثلاثة (الإبل والغنم والبقر) وتجب الزكاة فيها بالشروط الآتية :

١ ـ السوم بأن تكون هذه الحيوانات ترعى بنفسها من أرض الله الواسعة

فإذا أعلفها مالكها لا تجب الزكاة .

٢ ـ الحول : بأن تكون في ملك المالك سنة كاملة ويتحقق ذلك بدخول الشهر الثاني عشر .

٣ ـ أن لا تكون عوامل وهي التي خصصت للعمل ولا (فحل الضراب) المخصص لتكثير النسل ولا (الأكولة) المخصصة للأكل .

٤ ـ النصاب بأن تبلغ عدداً خاصاً عيّنه الشرع فإذا لم تبلغ ذلك العدد لا تجب الزكاة وكذا لا تجب زكاة ما بين النصابين وإليك بيان نصاب كل منها :

البقر	**مقدار الزكاة الواجبة**
الثلاثون	تبيع أو تبيعه التي دخلت في السنة الثانية
الأربعون	سنة التي دخلت في السنة الثالثة
الغنم	**مقدار الزكاة الواجبة**
من ٤٠ إلى ١٢٠	شاة واحدة
من ١٢١ إلى ٢٠٠	شاتان
من ٢٠١ إلى ٣٠٠	ثلاث شياه
من ٣٠١ إلى ٤٠٠	أربع شياه
الإبـل	**مقدار الزكاة الواجبة**
من ٥ إلى ٩	شاة واحدة
من ١٠ إلى ١٤	شاتان
من ١٥ إلى ١٩	ثلاث شياه
من ٢٠ إلى ٢٤	أربع شياه

٢٥		خمس شياه
من ٢٦	إلى ٣٥	بنت مخاض الأنثى التي دخلت السنة الثانية
من ٣٦	إلى ٤٥	بنت لبون التي دخلت في الثالثة .
من ٤٦	إلى ٦٠	حِقّة التي دخلت في الرابعة .
من ٦١	إلى ٧٥	جذعة التي دخلت في الخامسة .
من ٧٦	إلى ٩٠	بنتا لبون
من ٩١	إلى ١٢٠	حقتان

من ١٢١ وما زاد ففي كلّ خمسين حقة واحدة وفي كلّ أربعين بنتا لبون وهكذا .

ثالثاً ـ الثروة النقدية :

الذهب والفضة وتجب الزكاة فيهما بنسبة اثنين ونصف بالمائة (٢,٥٪) ما دامت مملوكة في كلّ عام مرة واحدة وشروط الوجوب ثلاثة :

١ ـ إذا بقي في ملك المالك سنة كاملة وتجب بدخول الشهر الثاني عشر .

٢ ـ إذا كانت مسكوكتين بسكة المعاملة وهي اليوم : الليرة الإيرانية والعثمانية والفرنسية (نابليون) والبيزوس المكسيكي والليرة الإنكليزية (ملك) وعياداتها كلها (٢٢) حبة أي $\frac{٩٠٠}{١٠٠٠}$ ولا تجب الزكاة في نقود الورق المعمولة في عصرنا لأنّها ليست مالاً بل هي سندات تضمن الدولة بموجبها ما يعادله من النقد وإذا ألغتها الحكومة لا يكون لها أية قيمة وليس في السندات والكمبيالات زكاة بالاتفاق وهذا منها .

٣ ـ النصاب جاء في تحديد النصاب بأن لكل عشرين دينار ذهب (نصف

دينار) وكلّما زاد أربعة دنانير ففيها (قيراطان) .

وفي الفضة أن كلّ مائتين درهم فيها خمسة دراهم وكلما ازداد أربعين درهماً ففيها درهم ويعني ذلك أن الزكاة الواجبة في الذهب والفضة على حد سواء بنسبة اثنين ونصف بالمائة (٢,٥٪) وفي تحديد ذلك ممّا يعادله بالغرام اختلاف شديد ناشيء من اختلاف النظريات ولعلّ تحديد أهل الخبرة لأوزان الدنانير الموجودة اليوم يكون أفضل الطرق ويستفاد ممّا جاء في دائرة المعارف الإسلامية وغيرها (٢٢٦/٩ ـ ٢٧٠) في الدرهم والدينار ما يأتي : $\frac{٧}{١٠}$ وإن المثقال الشرعي يساوي الدينار وإن الدينار يساوي ٤,٢٥ غراماً (وعليه) فيكون وزن الدرهم $\frac{٤,٢٥ \times ٧}{١٠}$ ٢,٩٧٥ غرام ووزن الدينار ٤,٢٥ غراماً ويكون نصاب الفضة بالغرام ٢,٩٧٥ × ٢٠٠ = ٥٩٥ غراماً ونصاب الذهب بالغرام ٤,٢٥ × ٢٠ = ٨٥ غراماً وتكون الزكاة الواجبة في كلّ من الذهب والفضة بنسبة ٢,٥ بالمائة والمشهور أن الدينار على وجه التقريب يكون ثلاثة ونصف غراماً ٣/٥ وعيار الفضة غرامان ونصف ٢,٥ .

الخمـــس :

قال تعالى : ﴿ **واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل** ﴾ [الأنفال/٨]. السُّنَّة والشيعة يتفقّون على وجوب الخمس وإن اختلفوا في موارده ومنها التجارة منبع الثروة الغالية في عصرنا فتقول السُّنَّة بوجوب الزكاة في جميع ما يملكه الإنسان بالتجارة في كل من رأس المال والفائدة معاً في كلّ عام طول العمر قياساً على ما فيه الزكاة ويقول الشيعة بوجوب الخمس في خصوص الفائدة دون رأس المال بعد إخراج المؤن مرة واحدة فالخمس فريضة في صافي الدخل بنسبة (٢٠٪) عشرين بالمائة استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ **واعلموا انّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامى والمساكين وابن**

السبيل ﴾ فإن الغنم والغنيمة يطلق لغة وعرفاً على كل فائدة يحصل عليها الإنسان بالتجارة والكسب وغيرها حتى قيل: (اغتنموا الفرص فإنها تمرمر السحاب) فكل فائدة يحصلها الإنسان يعتبر غنيمة وجاء في صحيح البخاري (٤/٩٩ طبعة دار الشعب بالقاهرة) عن ابن عباس قال، قال (ص) لوفد عبدالقيس: (آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع:

١ ـ الإيمان بالله وعقد بيده شهادة أن لا إله إلاَّ الله.

٢ ـ وإقام الصلاة.

٣ ـ وإيتاء الزكاة.

٤ ـ وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم).

وهذا الحديث أيضاً يشمل كل ما يسمّى غنيمة وجاءت روايات أهل البيت (ع) صريحة في ذلك فعن سماعة سألت أبا الحسن (ع) عن الخمس؟ فقال: (في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير) راجع الوسائل وفي الحقيقة أن الخمس تعتبر نسبة الزكاة الواجبة في أموال التجارة وغيرها ممّا يعتبر غنيمة ومنفعة ولها مصارف خاصّة وقال بعض أهل السنة: إن المراد من الغنيمة خصوص غنائم الحرب لا كل ما يطلق عليه اسم الغنيمة. قال السيد صديق حسن خان في قوله: (لو بقي على عمومه لاستلزام وجوب الخمس في المواريث ونحوها وهو خلاف الإجماع وما استلزم الباطل باطل) ، (الروضة الندية١/٢١٩ شرح الدرر البهيّة طبعة ادارة الطباعة الهنديّة). والجواب أن من الواضح في علم الأصول قاعدة (ما من عام إلاَّ وقد خص) فإن خروج المواريث من العموم بدليل خاص كالإجماع لا يضر بحجية العام في غيره كما هو مقرر في الأصول مع أن القول بوجوب الزكاة في مال التجارة لم يكن إجماعياً بين المذاهب الإسلامية فقالت الظاهرية بعدم وجوب الزكاة فيه كما فصله ابن حزم في المحلى (٦/٢٣٣) وينسب

إلى الشافعي في أحد قوليه .

مصرف الخمس :

ينقسم الخمس (٢٠٪) إلى نصفين

أولاً : سهم (١٠٪) سهم السادة يعطى للهاشمي الفقير وهو الذي لا يملك قوت سنة من الأيتام والمساكين وأبناء السبيل ممن انتسب إلى عبدالمطلب من ناحية الأب ويثبت ذلك بشهادة عدلين ولا يجوز إعطائه للسيِّد الغني فقد قال الإمام الصادق (ع) : (إن الله لما حرَّم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة) .

الثاني : سهم الإمام (١٠٪) وهي للإمام (ع) ويعطى إلى مرجع التقليد المجتهد الأعلم الحي أو يستأذن منه في صرفه في موارده المقررة شرعاً ممّا يكون فيه ترويج الدين وتعظيم شعائر الله ونشر دعوة القرآن وحفظ كلمة الإسلام وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

وللتوضيح نذكر مثلاً : إذ كان رأس المال الحلال (١٠٠٠ فلساً أو ديناراً أو أية عملة أخرى) واشترى به شيئاً للكسب والتجارة فبعد مرور سنة واحدة من ذلك يحسب الخمس الواجب على النحو التالي :

١٠٠٠	فلساً	رأس المال الحلال.
١٥٠٠	فلساً	مجموع رأس المال والربح بعد مرور السنة.
٤٠٠	فلساً	يخرج منه المصارف اليومية خلال السنة.
١٠٠	فلساً	يبقى الربح صافي الدخل (المصلحة).
٢٠	فلساً	الخمس الواجب منه = (٢٠٪).

يقسم هذا الخمس نصفين و١٠٪ عشرة بالمائة يصرف في الخدمات الإسلامية العامة التي فيها رضى الإمام (ع) .

وعشرة بالمائة الأخرى يصرف للسادة الفقراء من أهل البيت النبوّي الذين لا يملكون مصارفهم لسنة واحدة.

وينبغي للتاجر المؤمن أن يعيّن دفتراً خاصاً لهذا الغرض يعين فيه ما يدفعه للمستحقين طيلة السنة كي يخرجها عند الاستحقاق وهناك موارد أخرى للربح غير ـ التجارة ـ أيضاً يتعلق بها الخمس وهي :

الغنائم ، والمعادن ، والكنز ، والغوص ، والمال المختلط بالحرام والأرض التي يملكها الكافر من مسلم .

وهناك حقوق شرعية لا يعلم الابتلاء بها كـ (الكفارات) و (النذور) و (مظالم العباد) والبحث عنها في المفصلات .

مسائل :

١ ـ من ليس له رأس المال الحلال ولم يعلم مقدار الحرام ولا مالكه يجب أن يخمس ماله وبعد إخراج الخمس يكون ماله حلالاً وإذا كان المقدار الحرام معلوماً ولكن لا يعلم مالكه فيجب أن يتصدق به عن مالكه (وإذا) كان المالك معلوماً والمقدار مجهولاً يجب أن يتصالح معه .

٢ ـ ابتداء السنة إنّما هو ابتداء ظهور الربح فإذا صرف الربح في مصارف المتعارفة قبل مضي سنة كاملة فلا شيء عليه ولكن إذا بقي إلى السنة يجب فيه الخمس .

٣ ـ يجوز أثناء السنة ـ صرف الربح في المصارف اليومية المتعارفة لنفسه أو من يجب كالهدية والحج والزواج والنذر وما شابه فتصح أن يخرج من الربح لا من رأس المال .

٤ ـ إذا أدى الخمس عن عين لا يتعلق بها الخمس مرة أخرى ما بقيت فإن الخمس لا يخمّس .

٥ ـ إذا مارس طرق التجارة والكسب المختلفة كالبيع والشراء والاجارة والصناعة وغير ذلك يحسب إخراج الخمس من أرباح الجميع فإذا زاد على مؤنة السنة وجب الخمس في الزائد خاصة دون رأس المال .

٦ ـ لا يجوز اعطاء الخمس للسيد إذا علم بصرفه في المعاصي أمّا السيّد العاصي إذا لم يكن إعطاء الخمس له معونة على العصيان بل قد يكون سبباً في هداه فيجوز والأفضل أن لا يعطى للمتجاهر بالمعصية .

الوصيّة :

الوصية هي أن يوصي الإنسان لآخر بشيء أو يعمل بعد وفاته كالمحافظة على المصلحة في أولاده أو أمواله مثلاً والوصي هو الذي يتقبل ذلك وقد حثّت الشريعة الإسلامية على كتابة الوصية قال تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين** ﴾ [البقرة/ ١٨٠] . قال رسول الله (ص) : (لا ينبغي لامرء مسلم أن يبيت ليلة إلاّ ووصيته تحت رأسه). وقال (ص): (من مات بغير وصيته مات ميتة جاهلية). وقال أمير المؤمنين (ع) : (الوصية تمام ما نقص من الزكاة) . وبما أن كل نفس ذائقة الموت ـ لا محالة ـ فيستحبّ للإنسان المسلم أن يكتب وصية يذكر ما عليه من حقوق الناس من الديون والطلبات وحقوق الله من الصلاة والصوم والحج والصدقات كالزكاة والخمس والمظالم ليكون ورثته على بصيرة من الأمر ولا تضيع الحقوق ويجوز للإنسان أن يستثني ثلث ماله لنفسه بأن تصرف بعد موته كما يشاء

من اعطائه لشخص خاص أو صرفه مورد خاص كالأمور الخيرية مثلاً ولا تنفذ الوصية في أكثر من الثلث (كما) أن الحقوق الشرعية كالزكاة والخمس يخرج من أصل التركة مثل سائر الديون. قيل الوصية والإرث (وينبغي أن تؤرخ الوصية ويشهد عليها شهود معرفون للتأكيد من صحته من التغيير والتحريف (فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما أثمة على الذين يبدلونه).

الفطرة	الخمس	الزكاة
تجب الفطرة في كل سنة مرة وذلك في أول شوّال (عيد الفطر) على كل مسلم بالغ عنه وعن كل من يعوله ولو كان مسافراً.	يجب في الربح (صافي الدخل) مرّة واحدة في العمر فإذا احتفظ بالمال بعد تخميسه لا يجب فيه الخمس مهما بقي (نعم) إذا اتجر به ثانية جاء الخمس في ربحه أيضاً.	تجب في مجموع رأس المال والربح معاً في كل عام مرة واحدة في ثلاثة أشياء: ١ - الذهب والفضة (النقدان). ٢ - الابل والبقر والغنم (الأنعام). ٣ - الحنطة والشعير والتمر والزبيب (الغلات).
مقدارها:	مقداره:	مقدارها:
تكفي ثلاثة كيلوغرامات من الطعام كالحنطة والشعير أو ما يعادل ثمنها.	هو عشرون بالمائة (٢٠٪) من صافي الدخل (الربح) بعد إخراج المصارف المتعارفة.	يختلف باختلاف الكمية وأقل ما يجب فيه الزكاة: ١ - في الذهب والفضة ربع العشر أي اثنين ونصف في المائة (٢,٥٪). ٢ - في الحيوان في كل أربعين شاة (شاة واحدة) وفي كل ثلاثين بقرة (تبيعة التي دخلت في السنة الثانية) وفي كل خمسة من الابل (شاة واحدة).

		٣ ـ في الغلات إذا بلغت ٨٤٧/٢٠٧ كغم إذا كان سقيها بالآلات والمكائن (١٠٪) .
مصرفها :	مصرفه :	مصرفها :
يعطى للفقراء والمساكين	يقسم نصفين (سهم الإمام (ع) يصرف في الشعائر الدينية والخدمات الإسلامية) و(سهم السادة) يصرف للفقراء من آل البيت النبوي (ع) فقط .	يعطى للفقير والمسكين وابن السبيل والغارمين والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والجباة وفي سبيل الله سن المشاريع الخيرية .

الصوم

خطبة رسول الله (ص)

عن رسول الله (ص) ، قال :

« أيّها الناس قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ○ شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيّامه أفضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ○ هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ○ أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب ○ فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ○ فإنّ الشّقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ○ واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ○ وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ○ ووقّروا كباركم ○ وارحموا صغاركم○ وصلوا أرحامكم ○ واحفظوا ألسنتكم ○ وغضّوا عمّا لا يحلّ النظر إليه أبصاركم وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم ○ وتحننوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم ○ وتوبوا إلى من ذنوبكم ○ وارفعوا إليه أيديكم بالدّعاء في أوقات صلاتكم فإنّها أفضل ساعات ينظر الله عزّ وجل فيها بالرّحمة إلى عباده ○ يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويعطيهم إذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه » .

○ أيها الناس إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم ○

وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخفّفوا عنها بطول سجودكم O واعلموا أنّ الله تعالى ذكره اقسم بعزّته أن لا يعذّب المصلّين والساجدين وأن لا يروعهم يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

O أيّها الناس من أفطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه ٥ فقيل يا رسول الله وليس كلّنا يقدر على ذلك ٥ فقال (ص) : اتقوا النّار ولو بشق تمرة ، اتّقوا النّار ولو بشربة من ماء .

O أيّها النّاس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان جوازه على الصّراط يوم تذلّ فيه الأقدام O ومن خفّف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه O ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه O ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه O ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه O ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه O ومن تطوّع فيه لصلاة كتب الله له براءة من النّار O ومن أدّىٰ فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور O ومن أكثر فيه من الصلاة عليَّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين O ومن تلافيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

O أيّها الناس إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة فاسألوا ربّكم أن لا يغلقها عليكم O وأبواب النيران مغلّقة فاسألوا ربّكم أن لا يفتّحها عليكم O والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم O قال أمير المؤمنين (ع) : فقمت وقلت : يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال (ص) : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر ، الورع عن محارم الله عزّ وجلّ . . . » .

شهر رمضان

رمضان هو الشهر التاسع في التاريخ الإسلامي وله مرتبة خاصّة لما فيه من ذكريات وعبر وأحداث جليلة ولهذا السبب ذكر في القرآن الكريم دون غيره من الشهور . وكان العرب القدامى قد سموا الأشهر بأسماء خاصة مقتبسة من الظروف والأحوال و(المحرم) لما حرّموا على نفسهم الحرب و(صفر) لصفر بيوتهم وخلّوها منهم وجمادي لجمود الآبار والعيون وهكذا (رمضان) فاختلف في وجه التّسمية أنّه بمعنى الحبس من (رمضت في المكان) أي احتبست والصائم يحبس نفسه من الشهوات أو أنّه (يرمض الذنوب) أي يحرقها أو من (الرمضاء) بمعنى المطر الغزير لأنّه يطهِّر النفوس والظاهر أن هذه توجيهات متأخرة عن التّسمية ولعلّ الأوفق ما قاله ابن دريد. (لما نقل أسماء الشهور من اللغة العربيّة القديمة ـ الجاهلية الأولى وكان يسمّى (زاهراً) أسموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان أيّام رمض الحر وشدته فسمّى به ثمّ كثر استعماله في الأهليّة وإن لم يوافق ذلك بما أنّ الأحاديث الدينيّة تؤكد على الثواب والغفران في هذا الشهر العظيم جاءت التعليلات بأنّه يطهر النفس ويحرق الذنوب ـ قال سبحانه تعالى ـ ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون**﴾ ـ وتتضمّن هذه الآية الأمور الثلاثة :

١ ـ تشريع الصيام أمر ثابت في كافة الأديان .
٢ ـ تشريع الصيام في الإسلام .
٣ ـ إنّ الغاية السّامية من الصيام هي التقوى .

وإليك لمحة عن النقاط الثلاث :

تشريع الصيام : شرع الصيام في السنة الثانية للهجرة بعد أن كانت الشّرائع السابقة قد فرضته أيضاً كما يصرح بذلك القرآن الكريم وإن اختلفت في الشروط والطقوس ، روى المسعودي أن الصّيّام كان قبل الإسلام أيضاً والنبي موسى (ع) صام أربعين يوماً متتابعاً لما أراد مكالمة ربّه ولا يزال الصوم معروفاً في الديانة اليهودية في اليوم العاشر من الشهر السابع واليوم التاسع من الشهر الثامن ـ كما في التوراة ـ وكان النبي عيسى (ع) قد صام أربعين يوماً قبل رسالته ـ وهكذا كانت فريضة الصيام ثابتة في جميع الأديان لأنّ بها قوام الدين ولا يستقيم الدّين بدون الصيام .

الصيام في الإسلام : الصوم لغة : (الإمساك عن الشيء والترك له) وشرعاً : هو الامتناع عن المفطرات كالأكل والشرب والعلاقة الجنسية وغيرها ممّا يأتي ذكره ـ من الفجر إلى غروب الشمس قربة إلى الله تعالى والإمساك ليس هدفاً ذلك ان الله سبحانه حرَّم صوم الوصال أي وصل الليل بالنهار .

وأبيح الفطر للمريض والمسافر في حال المرض والسفر فقال سبحانه : ﴿ **ومن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعدّة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ [البقرة/١٨٥] ـ ونظراً لما في الصيام من تأثير في سلوك الفرد والمجتمع وتهذيب للنفوس والقلوب جاء التأكيد عليه كثيراً فقد روى فيه من الفضل ما لم يرو في عبادة أخرى ففي الحديث القدسي قال تعالى : (كلّ عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنّه لي وأنا أجزي

بـه) والسبب في هـذا التـأكيـد أنّ الصّـوم أمـر خفي لا يمكن الإطـلاع عليـه للنّـاس بخلاف الصـلاة والحج والجهـاد وغيرهـا من الأعمال. وقـال (ص) : (الصـائم في عبـادة الله وإن كـان نـائمـاً على فـراشـه مـا لم يغتب). وقـال (ص) : (نـوم الصـائم عبـادة ونفسـه تسبيـح). وقـال البـاقـر (ع) : (بنيَّ الإسـلام على خمسة أشيـاء على الصلاة والـزكاة والحـج والصوم والـولايـة). وقـال أمير المؤمنين (ع) : (الصيـام اجتناب المحـارم كما يمتنـع الـرّجـل من الطعام والشراب) وقال الصادق (ع) : (إن الصيام ليس من الـطعام والشـراب وحـده) ثمّ قال : قـالت مريم : ﴿ **إني نـذرت للرحمٰن صومـاً** ﴾ فـإذا صمتم فـاحفظوا ألسنتكم وغضّـوا أبصاركم ولا تنـازعوا ولا تحسـدوا ولا تغتـابـوا ولا تماروا ولا تكذبوا ولا تباشروا ولا تخالفوا ولا تغاضبـوا ولا تسابـوا ولا تشاتمـوا ولا تنابزوا ولا تبـاروا ولا تظلمـوا ولا تسافهـوا ولا تزاجـروا ولا تغفلوا عن ذكر الله.

وقال (ص) : (شهر رمضان فرض الله عليكم صيـامه فمن صـامه إيمـاناً واحتسـاباً خـرج من ذنـوبـه كيـوم ولـدتـه أمّـه) . وقـال علي (ع) : (كم من صـائم ليس لـه من صيـامـه إلاَّ الـظمـاء وكم من قـائم ليس لـه من قيـامـه إلاَّ العناء). وقال (ص) : (هـذا شهر رمضـان من صام نهـاره وقام ورداً من ليله وعفّ بـطنه وفـرجه وكفّ لسـانه خـرج من ذنوبـه كخروجـه من الشهـر فقـال جـابر : يـا رسول الله مـا أحسن الحديث؟. فقـال (ص) : يا جـابر ومـا أشـد هذه الشروط).

ونكتفي بهـذه الروايـات في فضيلة الصيام ونختمهـا بدعـاء الإمـام زين العابدين (ع) قـال (ع) : (اللهمّ صلِّ على محمّـد وآله وألهمنـا معرفـة فضله وإجـلال حرمتـه والتحفظ ممّا حـظرت فيه، وأعنّـا على صيامـه بكفِّ الجوارح عن معـاصيه ، واستعمـالها فيـه ، بما يـرضيك حتى لا نصغى بـأسماعنـا إلى

لغو، ولا نسرع بـأبصارنـا إلى لهوٍ، وحتى لا نبسط أيـدينـا إلى محـظور، ولا نخطوا إلى محظور، ولا نخـطوا بأقـدامنا إلى محجـور، وحتى لا تعي بطوننـا إلاَّ مـا أحللت، ولا تنـطق ألسنتنـا إلاَّ بمـا مثلت، ولا تكلف إلاَّ بمـا بـدأ من تـوابك، ولا نتعـاطى إلاَّ الذي يقي من عقـابك. ثمّ خلّص ذلـك كلّه من رياء المـرائين، وسمعة المسمعين، لا نشـرك فيه أحـداً دونـك ولا نبتغي بـه مـراداً سواك) .

حكمـة الصّيـام : الغـايـة الأسمى التي شـرع الصيـام من أجلهـا هي (التقـوى) كما نص القـرآن الكـريم بقـولـه: ﴿ **لعلّكم تتقـون** ﴾ وهنـاك حكم أخرى نصت عليه السنة المطهرة ويمكن تلخيصها بما يأتي :

١ ــ الصحّة .

٢ ــ المساواة .

٣ ــ الحرية من الشهوات .

٤ ــ التقوى .

١ ــ الصحة :

قـال (ص) : (صومـوا تصحـوا) وقـال الصـادق (ع) لكـلّ شيء زكـاة وزكـاة الأجساد الصيـام) ويعتبر الـطب الإمساك بصفـة عـامـة مفيـداً للصحّـة لتـطهيـر الجسم من الفضـلات والحجيـرات العـاجـزة عن أداء وظيفتهـا والتي يكـون بقاؤها مضراً للصحّـة فإن كثـرة الطعـام والشراب تثقـل الجسد وتقـوي الشهوات وتطغى على الروحانيـة وبالعكس تمـاماً الصيـام فإنّـه يخفّف الجسم ويصحه إلى جانب قوة الروح وكثير من غير المسلمين يتـداوون بالإمسـاك فقد سبق الإسلام الطّب الحديث بتشريعه الصيام .

٢ ــ المساواة :

قـال الإمام العسكـري (ع) لمن سألـه عن فرض الصيـام : ليستوي بـه الغني والفقيـر وذلك أن الغني لم يكن ليجـد مس الجوع فيـرحم الفقيـر، لأن

الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله عزّ وجل أن يسويّ بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرّق على الضعيف ويرحم الجائع). وقد وردت الأدعية المأثورة في هذا الشهر العظيم تأكيداً على تنمية روح المساواة التي تدعوا إليها فريضة الصوم، فمن المستحب أن يقرأ بعد كل صلاة مفروضة هذا الدعاء : (اللهمّ ادخل على أهل القبور السرور، اللهمّ أغن كلّ فقير، اللهمّ أشبع كلّ جائع ، اللهمّ اكس كلّ عريان، اللهمّ اقض دين كلّ مدين، اللهمّ فرّج عن كلّ مكروب، اللهمّ ردّ كل غريب، اللهمّ فكّ كلّ أسير، اللهمّ أصلح كل فاسد من أمور المسلمين، اللهمّ اشف كلّ مريض، اللهمّ سد فقرنا بغناك، اللهمّ غيّر سوء حالنا بحسن حالك، اللهمّ اقض عنّا الدين واغننا من الفقر إنك على كلّ شيءٍ قدير) .

٣ ـ الحرية من الشهوات ومن النفس الأمارة بالسوء :

قال الإمام علي (ع) : (والصيام ابتلاء (= امتحان) لإخلاص الخلق) فالصوم إذاً سبب عظيم لتقوية الروح في الإنسان ، فهو رياضة الروح وطريق الإخلاص وسبيل الصفاء وتربية الإرادة الإنسانية، والصوم في حقيقته ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب بقدر ما هو اختبار روحي وتدريب نفسي للتغلب على رغبات النفس فالصوم مدرسة لتعليم الإرادة والعزيمة والتحكم في النفس وشهواتها وتدريب عملي لتقويم النفس وسوقها إلى طريق التقوى والصلاح للفرد والمجتمع على حدّ سواء وتبدو هذه الرعاية ضرورية بعد ملاحظة أن الإنسان أعطى أحد عشر شهراً لنفسه الحرية الكاملة في الأكل والشرب وما سواهما من دون مراعاة نظام معيّن، فكان من الضروري خلق روح تنظيمية إدارية وما يوجده الصوم بالإمساك وبالنتيجة تربية الصائم على النظام، فيأكل بنظام وينام بنظام ويستيقظ بنظام ويؤدي واجباته بنظام، حتى لا يستعصي عليه النظام في حياته. قال الإمام الصادق (ع) : (وعلّة الصوم

لعرفان مس الجوع والعطش، ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، ويكون ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة، مع ما فيه من الإنكسار له عن الشهوات واعظاً له في العاجل دليلاً على الآجل، ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدّنيا والآخرة).

وكذلك تغرس فريضة الصوم في الإنسان الثقة بالنفس والتعود على الصبر والثبات للحوادث والاستقامة في المزالق وقوة العزيمة وهذه صفات يفتقر إليها الفرد في حياته والأمة في تقدّمها وبنفس الدرجة التي يفتقر بها إلى الثبات يفتقر إلى تنمية هذه الروح ولا يكون ذلك إلاَّ بالصوم كما أنّ التدريب الرياضي بمختلف التمارين ليست إلاَّ وسيلة لتقوية الجسم وكذلك الصوم وسيلة فعالّة لتصفية النفس وتهذيب الروح وتزكيّة القلوب من الأحقاد والضغائن كي يزداد في المجتمع عضو صالح يمتّع بالسعادة والصلاح .

٤ ـ التقوى :

والصوم لم يشرع إلاَّ للهدف الأسمى وهو التقوى كما نصّ عليه القرآن الكريم بقوله : ﴿ **لعلَّكم تتقّون** ﴾ والتقوي هو الهدف في كلّ عبادة قال تعالى : ﴿ **إنّما يتقبّل الله من المتّقين** ﴾ [المائدة/٢٧]. فليس الامتناع عن الأكل والشرب إلاَّ وسيلة لتحقيق هذا الهدف وذلك بالامتناع عن كلّ ما ينافي الإيمان ، الذي افتتح الله به فرض الصيام (والتقوى) الذي اختتم به في قوله تعالى : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلَّكم تتقون** ﴾ [البقرة/١٨٣]. فإن الآية تدلّ بوضوح على أن العبادات الروحيّة التي تسمو بإنسانية الإنسان إنما هي طريق إلى التقوى ويجدر بنا أن نقف لحظة لتعرّف على كلمة التقوى ودلالتها وهي بمعنى الوقاية من المكروه والشر أياً كان نوعه ومن أي مصدر كان والحق أن التقوى عماد كل فضيلة وخير وطريق كلّ نصر وبرّ ووسيلة للنهوض إلى الحياة

الفـاضلة، ومن ثمرات التقـوى الأمن والأمان والهـدوء. قال تعـالى: ﴿ **ألاّ إنّ أوليـاء الله لا خـوف عليهم ولا هم يحـزنـون الـذين آمنـوا وكانوا يتقـون لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخـرة** ﴾ [يونس/٦٢]. والتقـوى يذلـل الصعاب وييسـر العسيـر قــال تعـالى: ﴿ **ومن يتقّي الله يجعــل لـه من أمــره يسـراً** ﴾ [الطلاق/٤] . وهنـا مجـال سؤال: إنّ في استـطاعـة الإنسـان أن يكــون تقيـاً بدون أداء فريضة الصوم؟.

والجـواب: إن التقـوى هـو تـطبيق لمفهــوم التقي في مجـال العمــل بـالتربيـة الروحيـة والجسديّـة. فالتقـوى لا يحصل إلاَّ بـأداء الواجبـات ومنهـا الصوم. وإنّ الصوم الذي يثمر التقوى إنما هـو الذي يؤدي على الـوجه الـذي أمر به الشارع الكريم ويحدد القرآن أوصاف المتقين بقولـه: ﴿ **وسارعـوا إلى مغفـرة من ربكم وجنـة عـرضهـا السمٰـوات والأرض أعـدت للمتقين الــذين ينفقـون في السراء والضـرّاء والكاظمين الغيظ والعـافين عن الناس والله يحب المحسنين والـذين إذا فعلوا فاحشـة أو ظلموا أنفسهم ذكـروا الله فـاستغفـروا لذنوبهم ومن يغفـر الذّنـوب إلاَّ الله ولم يصروا على مـا فعلوا وهم يعلمون** ﴾ [آل عمران/١٣٣]. وقال تعالى: ﴿ **ليس البرّ أن تـولوا وجـوهكم قبل المشـرق والمغـرب ولكن البرّ من آمن بـالله واليوم الآخـر والملائكـة والكتـاب والنبيّين والسـائلين وفي الرقـاب وأقـام الصـلاة وآتى الـزكـاة والمـوفـون بعهـدهم إذا عـاهدوا والصـابرين في البـأساء والضـرّاء وحين البأس أولئـك الذين صـدقوا وأولئـك هم المتّقـون**﴾ [البقـرة/١٧٧]. وبمـا تقـدّم من المـواصفـات نجـد أن التقـوى هو مقيـاس التفاضـل لبني الإنسان قـال تعالى: ﴿ **يـا أيّها النّـاس إنّـا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائـل لتعارفـوا إن أكرمكم عنـد الله أتقـاكم** ﴾ [الحجـرات/١٣]. ولعـظم تـأثيـر الصـوم في تحقيق هـذا الهـدف أي (التقوى) ورد التأكيد على استحبابه في مختلف المناسبات الدينية منها:

مــولــد النبي (ص) في ١٧ ربيــع الأول ـ مبعث الـنبـيّ (ص) في ٢٧ رجب والمبـاهلة في ٢٤ ذي الحجة ـ والغـديـر في ١٨ ذي الحجّـة ـ وعـرفـة في ٩ ذي الحجــة ـ ودحـو الأرض في ٢٥ ذي القعــدة ـ وكـذا شهــر رجب وشعبان وكلّ خميس وجمعة .

منهاج رمضان :

إن للصـوم واجب واحد فقط هـو الإمساك وتـرك المفـطرات من الفجـر الصادق إلى غروب الشمس وله شروط كثيـرة : منها العقـل والبلوغ والنيّة فـلا تجب على المجنـون والصبيّ الغير البـالغ . أمّـا السكران فيجب عليـه القضاء وكـذلك لا يصـح الصوم على المـرأة الحـائض والنفسـاء حتى تـطهـر ويجب القضـاء ولا بد من نيـة الصوم بمعنى الـوعي الكـامـل وتـوجـه القلب إلى الله ومن هنا يعتبر الرياء مبطلاً للصوم والمفطرات عشرة كالآتي :

١ ـ ٢ ـ الأكل والشرب .
٣ ـ الكذب على الله ورسوله أو أحد الأئمة عليهم السلام .
٤ ـ الارتماس في الماء .
٥ ـ الغبار الغليظ كالدخان .
٦ ـ الجماع (العلاقة الجنسية) .
٧ ـ الاستمناء : (العادة السرية) .
٨ ـ البقاء على الجنابة حتى الفجر.
٩ ـ الاحتقان بالمائع .
١٠ ـ القيء متعمداً.

ويبـطل الصوم بـإتيان إحـدى المفطرات المـذكورة عمـداً ويلزم القضاء بصيـام آخر بعـد رمضان مكـان اليوم الـذي فاتـه بـالإضـافـة إلى الكفـارة في

بعضها وتجزى الكفارة بإطعام ستين مسكيناً .

وأما إتيان المفطرات المذكـورة نسيانـاً أو جهلاً فـلا تضرّ بصحّـة الصّوم مـا عدا البقـاء على الجنابـة وفيه تفصيـل وإذا أفـطر الصـائم لا سمـح الله في نهـار رمضـان بشيء محـرم كمـا لـو شـرب الخمـر فيجب عليـه الجمـع بين الكفـارات الثلاث وهي إطعـام ستّين مسكينـاً وصيـام شهـرين متتـابعين وعتق الـرقبة إن أمكن العتق ، ويحـرم على المسافـر وللمريض الصـوم لأمر القـرآن الكـريم بأن يفطرا ويصـومـا عدّة من أيّـام أخـر ويلحق بـالمـريض والمسـافـر الحـامل والمـرضع إذا خـافتا الضّـرر ويجب على الحـائض والنفسـاء الافـطار وعليهما القضاء وأمّا الشيخ الكبيـر والعجوز والمـريض الذي لا يـرجى شفائـه فعليهما الكفارة عن كـلّ يوم مـدّ من الطّعـام ويساوي ثـلاثة أربـاع الكيلوغرام تقـريبـاً هـذا هـو أهم مســائـل الصــوم إليـك منهــاج رمضـان بمّــا فيـه من المستحبات .

أولاً ـ السحور :

وهـو تناول الـطعام والشـراب قبل الفجـر ليستعين الصـائم وتحصـل لـه القـوّة على الصوم وهـو سنة رسـول الله (ص). قـال (ص) : (تعاونـوا بـأكـل السحور على صيام النهـار وبالنـوم عند القيلولـة على قيام الليـل). وكلمّا كـان السحـور أقرب إلى الفجـر كـان أفضـل وللمسلمين في كـلّ زمـان ومكـان من البلاد الإسلاميـة طريقـة خاصـة في التسحير لا يقـاض النائمين للسحـور وفي عهد الرّسول(ص) كان بلال يقوم بمهمـة التسحير وتـطوّر في العصر العبـاسي فكـان المسحر ينشّـد أشعاراً لهـذا الغـرض وفي عصـرنـا هـذا يستعمـل قـرع الـطبول وتستعمـل الدّول الإسـلامية (المـدفع) للتسحيـر والافـطار معـاً ويلزم التأكد من وقت الفجر والإمساك قبله بـدقائق احتيـاطاً والـدعاء بـالمأثـور. فقد روي عن الـرسول (ص) : (خيـر وقت دعواتكم الله عـزّ وجلّ فيـه الإسحار)

وأدعية السحر كثيرة كدعاء البهاء ودعاء أبي حمزة ويمكن قراءة فصول منها وأقصر دعاء للسَحر ما يأتي :

(يا مفزعي عند كربتي ويا غوثي عند شدّتي، إليك فزعت ، وبك استغثت، وبك لذت لا ألوذ بسواك ، ولا أطلب الفرج إلاّ منك ، فأغثني وفرّج عنّي يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، إنّك أنت الغفور الرحيم. اللهمّ إنّي أسألك إيماناً تباشر به قلبي ، ويقيناً صادقاً حتّى أعلم أنه لن يصيبني إلاّ ما كتبت لي ، ورضىً من العيش بما قسمت لي يا أرحم الراحمين يا عدّتي في كربتي ويا صاحبي في شدّتي ، ويا وليي في نعمتي ، ويا غايتي في رغبتي أنت الساتر عورتي والآمن روعتي والمقيل عثرتي فاغفر لي خطيئتي يا أرحم الراحمين) .

ثانياً نهار رمضان :

الواجب فيه هو الإمساك عن المفطرات العشرة المذكورة ولا يجب شيء سواه وينبغي للصائم أن يخص شيئاً من أوقاته للعبادة، والتقرب إلى الله تعالى ، ومن العادات الحسنة التي تلتزم بها الدول الإسلامية تقصير أوقات العمل في رمضان، فتتاح للصائمين فرض العبادة من الصلوات المستحبة وقراءة الأدعية المأثورة، وما أنسب للصائم تلاوة القرآن الكريم في شهر الله العظيم . فإن رمضان ربيع القرآن، وكانت عادة الصالحين تلاوة جزء منه في كلّ يوم حتّى يتم القرآن في الشهر كلّه ولعلّ تجزءة القرآن بثلاثين جزءاً كان لهذا الغرض بالذات، فما أحسن أن يوافق القلب واللسان في التلاوة وأن يكون التالي عاملاً بما يتلو وممّا ينبغي الإكثار منه الصدقة وزيادة الانفاق على المحتاجين. فقد كان الإمام السجّاد (ع) ينفق في كلّ يوم رمضان، وكذا التوسعة على العيال والأقارب والإحسان إلى الأصدقاء والجيران ويستحبّ أن تقرأ في شهر رمضان بعد كل صلاة:

(اللهّم ادخـل على أهل القبـور السرور ، اللهّم اغن كـلّ فقير ، اللهّم اشبـع كل جـائـع ، اللهّم اكس كـل عـريـان ، اللهّم اقض دين كـل مـدين ، اللهّم فـرجّ عن كل مكـروب ، اللهّم ردّ كلّ غـريب، اللهّم فـك كـل أسيـر، اللهّم اصلح كـلّ فاسـد من أمور المسلمين، اللهّم اشف كـلّ مـريض، اللهّم سدّ فقرنا بغناك، اللهّم غيّر سوء حـالنا بحسن حـالك، اللهّم اقض عنـا الدين واغننا من الفقر إنك على كلّ شيءٍ قدير) .

ثالثاً الإفطار :

ورد التـأكيـد على الافـطار كثيـراً. قـال رسـول الله (ص) : (من أفـطر منكم صـائماً مؤمنـاً في هذا الشهـر كان لـه بذلـك عند الله عتق نسمّـة ومغفرة لمـا مضى من ذنـوبـه فقيـل: يـا رسـول الله وليس كلنـا يقـدّر على ذلــك؟. فقـال (ص) : اتّقـوا النّـار ولـو بشق تمـرة اتقـوا النـار ولـو بشـربـة من مــاء) ويستحبّ للصـائم عنـد الإفـطار أن يقـول : (اللهمّ لـك صمت وعلى رزقـك أفطـرت وعليـك تـوكّلت) وقـد جـرى الاعتمـاد في تحــديـد الغــروب على المفكرات والتقاويـم المعمولة في مختلف البلاد الإسلاميـة وينبغي التأكيـد من أصـح المفكـرات لتحـديـد المغـرب الشـرعي فيلزم الاحتيـاط بعـد المـوعـد المحدّد بعشـر دقائق عند الفـطور أو قبل ذلـك عند السحـور ويعرف المغـرب الشرعي بذهاب الحمرة الحاصلة في جهة المشـرق عن فوق الـرأس إلى جهة المغرب .

رابعاً ليالي رمضان :

ينبغي أن يخصّ الصـائم من الليـل وقتـاً لحضـور المجــالس الـدينيّــة وسماع الأحاديث الإسلامية، والإشتـراك في ندوات فيهـا إحياء أمـر الدين من تجويد القـرآن وبيان المســائل الشـرعيّة ومـا شابـه به . ويستحب قـراءة أدعية خـاصّة في كـلّ ليلة منها : (اللهمّ إنّي أسـألك أن تجعـل فيما تقضي وتقـدّر من الأمـر المحترم في الأمـر الحكيم من القضـاء، الـذي لا يـرد ولا يبـدل ان

تكتبني من حجّاج بيتك الحرام المبرور حجّهم المغفور ذنوبهم المكفّر عن سيّئاتهم وأن تجعل فيما تقضي وتقدر أن تطيل عمري في خير وعافية وتوسع رزقي وتجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري) ويستحبّ أيضاً قراءة دعاء الافتتاح وإليك نص الدعاء :

دُعَاءُ الإفْتِتَاحِ

بِسْــــمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَتِحُ ٱلثَّنَاءَ بِحَمْـدِكَ وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّـوَابِ بِمَنِّكَ وَأَيْقَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَـوْضِعِ ٱلْعَفْـوِ وَٱلرَّحْمَـةِ وَأَشَدُّ ٱلْمُعَـاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَـالِ وَٱلنَّقِمَةِ ، وَأَعْـظَمُ ٱلْمُتَجَبِّرِّينَ فِي مَـوْضِعِ ٱلْكِبْـرِيَاءِ وَٱلْعَظَمَةِ .

○ اللَّهُمَّ أَذِنْتَ لِي فِي دُعَـائِكَ وَمَسْـأَلَتِكَ فَـاسْمَعْ يَـا سَمِيـعُ مِـدْحَتِي وَأَجِبْ يَا رَحِيمُ دَعْوَتِي وَأَقِـلْ يَا غَفُـورُ عَثْرَتِي فَكَمْ يَـا إِلٰهِي مِنْ كُرْبَـةٍ قَدْ فَرَّجْتَهَا وَهُمُومٍ قَدْ كَشَفْتَهَـا وَعَثْرَةٍ قَـدْ أَقَلْتَهَا وَرَحْمَـةٍ قَدْ نَشَـرْتَهَا وَحَلْقَـةِ بَلاَءٍ قَدْ فَكَكْتَهَا .

○ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَـةً وَلاَ وَلَداً وَلَـمْ يَكُنْ لَـهُ شَرِيـكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ وَلِيٌّ مِنَ ٱلذُّلِ وَكَبِّـرْهُ تَكْبِيراً ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَـامِدِهِ كُلِّهَـا عَلَىٰ جَمِيعِ نِعَمِـهِ كُلِّهَا ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لاَ مُضَـادَّ لَـهُ فِي مُلْكِهِ وَلاَ مُنَازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لاَ شَـرِيكَ لَـهُ فِي خَلْقِهِ وَلاَ شَبِيـهَ لَهُ فِي عَـظَمَتِهِ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلْفَاشِي فِي ٱلْخَلْقِ أَمْـرُهُ وَحَمْدُهُ الـظَّاهِرِ

بِٱلْكَرَمِ مَجْدُهُ ٱلْبَاسِطِ بِٱلْجُودِ يَدَهُ ٱلَّذِي لَا تَنْقُصُ خَزَائِنُهُ وَلَا تَزِيْدُهُ كَثْرَةُ ٱلْعطَاءِ إِلَّا جُوداً وَكَرَماً إِنَّهُ هُوَ ٱلعَزِيْزُ ٱلْوَهَّابُ .

○ ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ مَعَ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيْمَةٍ وَغِنَاكَ عَنْهُ قَدِيمٌ وَهُوَ عِنْدِي كَثِيْرٌ وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ .

○ اللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيْئَتِي وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي وسَتْرَكَ عَلَىٰ قَبِيحِ عَمَلِي وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيْرِ جُرْمِي عِنْدَمَا كَانَ مِنْ خَطَئِي وَعَمْدِي أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ ○ ٱلَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَأَرَيْتَنِي مِنْ قُدْرَتِكَ وَعَرَّفْتَنِي مِنْ إِجَابَتِكَ فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِناً وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً لَا خَائِفاً وَلَا وَجِلاً مُدِلاًّ عَلَيْكَ فِيْمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ ○ فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ وَبِجَهْلِي عَلَيْكَ وَلَعَلَّ ٱلَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ ٱلأُمُورِ فَلَمْ أَرَ مَوْلىً كَرِيماً أَصْبَرَ عَلَىٰ عَبْدٍ لَئِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي عَنْكَ وَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ كَأَنَّ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ فَلَمْ يَمْنَعكَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ بِي وَٱلإِحْسَانِ إِلَيَّ وَٱلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَارْحَمْ عَبْدَكَ ٱلْجَاهِلَ وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

○ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ ٱلْمُلْكِ مُجْرِي ٱلْفُلْكِ مُسَخِّرِ الرِّيَاحِ فَالِقِ ٱلإِصْبَاحِ دَيَّانِ الدِّيْنِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ طُوْلِ أَنَاتِهِ فِي

غضَبِهِ وهُوَ قَادِرٌ علَىٰ ما يُرِيدُ .

○ أَلْحَمْـدُ لِلَّهِ خَـالِقِ ٱلْخَلْقِ بَـاسِطِ الْـرِّزْقِ فَـالِقِ ٱلإِصْبَـاحِ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ وَٱلْفَضْلِ وَٱلإِنْعَامِ ٱلَّـذِي بَعُدَ فَـلاَ يُرَىٰ وَقَـرُبَ فَشَهِدَ ٱلنَّجْوَىٰ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ مُنَـازِعٌ ، يُعادِلُـهُ وَلاَ شَبِيهٌ يُشَاكِلُهُ وَلاَ ظَهِيرٌ يُعَاضِدُهُ قَهَرَ بِعِزَّتِـهِ ٱلأَعِزَّاءَ وَتَـوَاضَعَ لِعَـظَمَتِهِ ٱلْعُـظَمَاءُ فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ مَا يَشَاءُ .

○ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنَادِيهِ وَيَسْتُـرُ عَلَيَّ كُلَّ عَـوْرَةٍ وَأَنَا أَعْصِيْهِ وَيُعَظِّمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلاَ أُجَازِيهِ فَكَمْ مِنْ مَـوْهِبَةٍ هَنِيئَـةٍ قَدْ أَعْـطَانِي وَعَـظِيْمَةٍ مَخُـوفَةٍ قَـدْ كَفَانِي وَبَهْجَـةٍ مُونِقَـةٍ قَدْ أَرَانِي فَـأُثْنِيَ عَلَيْهِ حَـامِداً وَٱذْكُرُهُ مُسَبِّحاً ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لاَ يُهْتَـكُ حِجَابُـهُ وَلاَ يُغْلَقُ بَابُـهُ وَلاَ يُرَدُّ سَـائِلُهُ وَلاَ يُخَيَّبُ آمِلُهُ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّـذِي يُـؤْمِنُ ٱلْـخَـائِفِينَ وَيُـنَجِّـي الصَّـالِحِينَ وَيَـرْفَـعُ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ وَيَضَـعُ ٱلْمُسْتَكْبِـرِينَ وَيُهْلِـكُ مُلُوكَـاً وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ .

○ وَٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ قَاصِمِ ٱلْجَبَّـارِينَ مُبِيرِ ٱلـظَّالِمِينَ مُـدْرِكِ الْهَـارِبِينَ نَكَالِ ٱلظَّالِمِينَ صَرِيخِ ٱلْمُسْتَصْـرِخِينَ مَوْضِـعِ حَاجَـاتِ الطَّالِبِينَ مُعْتَمَـدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي مِنْ خَشْيَتِـهِ تَرْعَـدُ السَّمَآءُ وَسُكَّـانُهَا وَتَـرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَعُمَّـارُهَـا وَتَمُـوجُ ٱلْبِحَـارُ وَمَنْ يَسْبَحُ فِي غَمَـرَاتِهَـا ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَانـا لِهٰذَا وَمَـا كُنَّا لِنَهْتَـدِيَ لَوْ لاَ أَنْ هَـدَانَا اللَّهُ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي يَخْلُقُ وَلَمْ يُخْلَقْ وَيَـرْزُقُ وَلاَ يُـرْزَقْ وَيُـطْعِمُ وَلاَ يُـطْعَمُ وَيُمِيتُ ٱلاحْيَـاءَ

وَيُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ ٱلْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

○ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَحَافِظِ سِرِّكَ وَمُبَلِّغِ رِسَالاَتِكَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكَىٰ وَأَنْمىٰ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَسْنَىٰ ○ وَأَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ ، وَسَلَّمْتَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَصَفْوَتِكَ وَأَهْلِ ٱلْكَرَامَةِ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ .

○ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَىٰ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَىٰ خَلْقِكَ وَآيَتِكَ ٱلْكُبْرىٰ وَٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ وَصَلِّ عَلَىٰ الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ ٱلزَّهْرَاء سَيِّدَةِ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ .

○ وَصَلِّ عَلَىٰ سِبْطَي ٱلرَّحْمَةِ وَإِمَامَي ٱلْهُدَىٰ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَصَلِّ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَٱلْخَلَفِ ٱلْهَادِي ٱلْمَهْدِيِّ حُجَجِكَ عَلَىٰ عِبَادِكَ وَأُمَنَائِكَ فِي بِلَادِكَ صَلَاةً كَثِيرةً دَائِمَةً .

○ اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَىٰ وَلِيِّ أَمْرِكَ ٱلْقَائِمِ ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْعَدْلِ ٱلْمُنْتَظَرِ وَحُفَّهُ بِمَلاَئِكَتِكَ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ .

○ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الـدَّاعِيَ إِلَىٰ كِتَابِـكَ وَٱلْقَائِمَ بِـدِيْنِـكَ اسْتَخْلِفْـهُ فِي ٱلأَرْضِ كَمَـا اسْتَخْلَفْتَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ مَكِّنْ لَـهُ دِينَهُ ٱلَّـذِي ارْتَضَيْتَـهُ لَـهُ أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لاَ يُشْرِكُ بِـكَ شَيْئاً اللَّهُمَّ أَعِـزَّهُ وَأَعْزِزْ بِـهِ وَانْصُرْهُ وَٱنْتَصِرْ بِهِ وَأَنْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً وَافْتَحْ لَـهُ فَتْحاً يَسِيـراً وَاجْعَلْ لَـهُ مِنْ لَـدُنْـكَ سُلْطَانـاً نَصِيـراً اللَّهُمَّ أَظْهِـرْ بِـهِ دِينَـكَ وَسُنَّـةَ نَبِيِّــكَ حَتَّىٰ لاَ يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْخَلْقِ .

○ ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْـكَ فِي دَوْلَةٍ كَـرِيمَةٍ تُعِـزُّ بِهَا ٱلإِسْـلاَمَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا ٱلنِّفَاقَ وَأَهْلَهُ وَتَجْعَلُنَا فِيهَـا مِنَ ٱلدُّعَـاةِ إِلَىٰ طَاعَتِـكَ وَٱلْقَادَةِ إِلَىٰ سَبِيلِكَ وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ .

○ اللَّهُمَّ مَـا عَرَّفْتَنَـا مِنَ ٱلْحَقِّ فَحَمِّلْنَـاهُ وَمَـا قَصُـرْنَـا عَنْـهُ فَبَلِّغْنَـاهُ اللَّهُمَّ ٱلْمُمْ بِـهِ شَعَثَنَا وَاشْعَبْ بِـهِ صَدْعَنَـا وَٱرْتُقْ بِهِ فَتْقَنَـا وَكَثِّـرْ بِـهِ قِلَّتَنَـا وَأَعْـزِزْ بِهِ ذِلَّتَنَـا وَٱغْنِ بِهِ عَـائِلَنَا وَٱقْضِ بِـهِ عَنْ مَغْرَمِنَـا وَٱجْبُرْ بِـهِ فِقْرَنَـا وَسُدَّ بِهِ خِلَّتَنَا وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنَا وَبَيِّضْ بِهِ وُجُـوهَنَا وَفُـكَّ بِهِ أُسْـرَنَا وَأَنْجِـحْ بِهِ طَلِبَتَنَا وَأَنجِزْ بِهِ مَوَاعِيْدَنَا ○ وَاسْتَجِبْ بِهِ دَعْوَتَنَا وَأَعْطِنَا بِـهِ فَوْقَ رَغْبَتِنَـا يَـا خَيْرَ ٱلْمَسْؤُلِينَ وَأَوْسَـعَ ٱلْمُعْطِينَ إِشْفِ بِـهِ صُدُورَنَـا وَأَذْهِبْ بِـهِ غَيْضَ قُلُوبِنَا وَٱهْدِنَـا بِهِ لِمَـا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِـإِذْنِكَ إِنَّـكَ تَهْدِي مَنْ تَشَـاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَٱنْصُرْنَا بِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا إِلٰهَ ٱلْحَقِّ آمِينَ .

○ ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَـا صَلَوَاتُكَ عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَغَيْبَـةَ وَلِيِّنَا

وَكَثْـرَةَ عَدُوِّنَـا وَقِلَّةَ عَدَدِنَـا وَشِدَّةَ ٱلْفِتَنِ بِنَـا وَتَظَاهُـرَ ٱلزَّمَـانِ عَلَيْنَا فَصَـلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنَّا عَلَىٰ ذٰلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِضُـرٍّ تَكْشِفُهُ وَنَصْـرٍ تُعِزُّهُ ، وَسُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَـا وَعَافِيَـةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَـاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

مسائل الصوم :

١ ـ يثبت الهلال بإحدى الطرق الثلاث :

أ ـ العلم الحاصل برؤية الهلال بنفسك أو بـالتواتـر أو الشياع المفيـد للعلم .

ب ـ مضى ثلاثون يوماً من هلال الشهر السابق .

ج ـ البيّنـة الشرعيـة أي شهادة عـدلين على رؤيتهما الهـلال مع تـوافق الأوصاف .

٢ ـ يـوم الشك بـأنّه من شعبـان أو رمضان لا يجـوز الصيام من رمضـان ولو صـام من رمضان لم يحتسب منـه نعم يجوز الصـوم من آخر شعبـان أو قضاء وإذا ثبت هلال رمضان يحتسب منه .

٣ ـ تعتبر النيّة في كلّ عبادة ومنهـا الصوم وهي القصـد مع التقـرّب إلى الله تعـالى ولا يجب فيها لفظ بـل يكفي أن تنوي في ضميـرك (أصوم غـداً قربة إلى الله تعـالى) والربـاء يبطل الصـوم لأنّه شـرك بالله العـظيم ومن يتـردّد في النيّة كمـا لو تـردّد في أن يستمـرّ في الصـوم أم لا؟ . أو نـوى القـطع بأن نـوى أن لا يصوم أو نـوى القاطـع بأن نـوى الأكل والشـرب

مثلاً في كلّ هذه الصور يبطل الصوم ويجب الإمساك والقضاء بعد شهر رمضان .

٤ ـ يحرم الأكل والشرب ولا يجوز إدخال أي جسم غريب من طريق الفم جامداً كان أو سائلاً قليلاً كان أو كثيراً فلا يجوز بلغ ما بقي من الطعام بين الأسنان ـ ولا يضرّ الدواء النافذ إلى داخل الجسم من غير طريق الفم كالقطرة في العين والأذن وتزريق الإبرة في الشرج والعضلة للتداوي ولا يضرّ بالصوم الأكل والشرب نسياناً ولو تذكر في الأثناء امتنع عن ذلك .

٥ ـ المسافر والمريض يجب عليهما الإفطار لقوله تعالى : ﴿ **ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر**) ويشترط في المسافر أمران : الأول : أن يكون السفر يوجب القصر في الصلاة والثاني أن يكون السفر قبل الظهر أمّا إذا سافر بعد الظهر فيجب صيام اليوم الذي سافر فيه وإذا صام في السفر جاهلاً صحّ الصوم ويجب على المسافر والمريض قضاء الصوم بعد ذلك .

٦ ـ الإرتماس في الماء بحيث يكون تمام البدن تحت الماء دفعة واحدة ويبطل الصّوم إذا كان عمداً وأما إذا ارتمس متعمّداً بقصد الاغتسال في الصوم الواجب بطل صومه وغسله وإن كان ناسياً صح الصوم والغسل .

٧ ـ الاحتلام في نهار رمضان بدون اختيار لا يبطل الصوم وأمّا الاستمناء وهو إنزال المني متعمّداً يبطل الصوم .

٨ ـ الجماع عمداً يبطل الصوم وتكرار الجماع يوجب تكرار الكفّارة دون سائر المفطرات وإذا أجبر زوجته الصائمة على الجماع يجب على

القضاء والكفارة والتعزير وهو أن يضرب خمسين سوطاً وإذا حصل الرضا للجماع منهما تجب على كلّ من الزوج والزوجة القضاء والكفارة وتعزير خمسة وعشرين سوطاً من قبل الحاكم الشّرعي .

٩ ــ إتيان المفطرات عمداً يوجب القضاء والكفّارة معاً والكفارة هي إحدى أمور ثلاثة : صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستّين مسكيناً، أو عتق رقبة حيث يتيسر .

١٠ ــ الحائض والنفساء يحرم عليهما الصيام ولو صاما لم يصح صومهما ويجب القضاء .

١١ ــ يسقط الصوم عن جماعة وتجب عليهم الكفارة عن كلّ يوم مُدّ ويساوي ثلاثة أرباع الكيلو من الطعام تقريباً والأفضل الحنطة قال تعالى : ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام المسكين** ﴾ [البقرة/١٨٤] .
وهم كالآتي :

أ ــ الشيخ الكبير والمرأة العجوزة ممّن طعن في العمر سواء لم يمكننا من الصوم أبداً أو تمكناً بحرج ومشقّة .

ب ــ بالمريض الذي لا يرجى شفاؤه .

ج ــ من به داء العطش بحيث يكون الصوم عليه مشقّة كبيرة .

د ــ الحامل المقرّب التي يضرها الصوم أو يضرّ بحملها .

هـ ــ المرضعة القليلة اللبن التي يضرّ بها الصوم أو برضيعها واتفقّت كلمة الفقهاء على سقوط الصوم عنهم جميعاً واختلفوا في الصور الثلاث الأخيرة في وجوب القضاء عند التمكن وإن ذلك أحوط كما أن الأحوط الاقتصار على مقدار الضرورة .

ليلة القدر :

وهي ليلة مباركة أمرنا بإحيائها بالعبادة والتقرّب لله تعالى لعظم قدرها لأجل نزول القرآن بها، وتفريق كلّ أمر حكيم فيها. قال تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾. وقال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم** ﴾ [الدخان/٣] . وأفرد لها سورة خاصة هي سورة القدر : ﴿ **إنّا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾ . والمراد نزول القرآن إما كله حيث كان يعرض جبرئيل ما نزل من القرآن في كلّ عام على رسول الله (ص) أو البعض منه فإن الآية والسورة أيضاً تسمّى قرآناً فيكون المعنى أن أول ما نزل منه نزل في شهر رمضان ثمّ أمر (ص) بالجهر بدعوته في المبعث (٢٧ /رجب) والمهمّ أن هذه الليلة المباركة تفيض رحمة الله تعالى على العباد فالسعيد من استنار قلبه بالإيمان والعمل الصالح والتوبة المغفورة قال رسول الله (ص) : (إنّ الله من الأيام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر). وقال الإمام الباقر (ع) : (يقدر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل من خير أو شرّ أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق، فما قدر في تلك الليلة وقضى فهو من المحتوم ولله فيه المشيئة). وهي ليلة من رمضان إما هي التاسع عشر أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين وقد سترها الله تعالى علينا لحكمة قال الإمام علي (ع) : ولست أشك أن الله إنّما سترها عنكم نظراً لكم لأنكم لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم) .

وامتازت ليلة ثلاث وعشرين من بينها باهتمام النبي (ص) فقد سئل رجل من الصحابة يسمّى الجهنيّ رسول الله (ص) عن ليلة القدر وقال :

(إنّي شاسع الدار فمرني بليلة أنزل لها). قال (ص) : (أنزل ليلة ثلاث وعشرين) وفي روايات أهل البيت (ع) : (ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة الجهني) يستحب في كلّ ليلة من الليالي الثلاث ستّة أمور هي :

١ ـ الغسل .

٢ ـ تأخذ المصحف وتنشره وتضعه بين يديك وتقول : (اللهمّ إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأكبر وأسماؤك الحسنى وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار) وتدعو وتطلب حوائجك .

٣ ـ تقرأ هذا الدعاء : (اللهمّ إني أمسيت لك عبداً داخراً لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً ولا أصرف عنها سوءاً أشهد بذلك على نفسي وأعترف لك بضعف قوتي وقلة حيلتي فصل على محمّد وآل محمد وانحز لي ما وعدتني وجميع المؤمنين والمؤمنات من المغفرة في هذه الليلة وأتمم عليَّ ما أتيتني فإني عبدك المسكين الضعيف الفقير المهين اللهمّ لا تجعلني ناسياً لذلك في ما أوليتني ولا لإحسانك فيما أعطيتني ولا آيساً من إجابتك وإن أبطأت عنّي في سراء أو ضراء أو شدة أو رخاء أو عافية أو بلاء أو بؤس أو نعماء) .

٤ ـ تصلّي لطلب المغفرة والتوبة ركعتين في كلّ ركعة بعد الحمد سبع مرات التوحيد وبعد إتمام الصلاة سبعين مرة استغفر الله وأتوب إليه .

٥ ـ تضع القرآن الكريم على رأسك وتقول : (اللهم بحق هذا القرآن وبحقّ من أرسلته به وبحقّ كل مؤمن مدحته فيه وبحقك عليهم فلا أحد أعرف بحقك منك ثمّ تقول الأسماء الآتية كلاً منها عشر مرات :

بك يا الله (عشر مرات) بمحمّد (١٠ مرات) بعلي (١٠ مرات)

بفاطمة (١٠ مرات) بالحسن (١٠ مرات) بالحسين (١٠ مرات) بعلي بن الحسين (١٠ مرات) بمحمّد بن علي (١٠ مرات) بجعفر بن محمّد (١٠ مرات) بموسى بن جعفر (١٠ مرات) بعلي بن موسى (١٠ مرات) بمحمّد بن علي (١٠ مرات) بعلي بن محمد (١٠ مرات) بالحسن بن علي (١٠ مرات) بالحجة (١٠ مرات) .

- تزور الإمام الحسين (ع) بالزيارة المخصوصة في ليلة القدر والعيد ويستحب أن تصلي بعدها ركعتان قربة إلى الله تعالى وإليك الزيارة المخصوصة تقصد زيارة الحسين (ع) . وتقول : (السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يابن أمير المؤمنين السلام عليك يابن الصديقة الطاهرة فاطمة سيّدة نساء العالمين السلام عليك يا مولاي يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك قد أقمت الصلاة وأتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وتلوت الكتاب حق تلاوته وجاهدت في الله حقّ جهاده وصبرت على الأذى في جنبه محتسباً حتى أتاك اليقين أشهد أن الذين خالفوك وحاربوك والذين خذلوك والذين قتلوك ملعونون على لسان النبي الأمي . وقد خاب من افترى لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين وضاعف عليهم العذاب الأليم أتيتك يا مولاي يابن رسول الله زائراً عارفاً بحقّك موالياً لأوليائك معادياً لأعدائك مستبصراً بالهدى الذي أنت عليه عارفاً بضلالة من خالفك فاشفع لي عند ربك السلام عليك يا حجة الله في أرضه وسمائه، صلّىٰ الله على روحك الطيّب وجسدك الطاهر وعليك السلام يا مولاي ورحمة الله وبركاته) .

ثم تقصد زيارة علي بن الحسين وتقول : (السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته لعن الله من ظلمك ولعن الله من قتلك

وضاعف عليهم العذاب الأليم) .

وتقصد زيارة الشهداء وتقول : (السلام عليكم أيّها الصديقون السلام عليكم أيّها الشهداء الصابرون أشهد أنكم جاهدتم في سبيل الله وصبرتم على الأذى في جنب الله ونصحتم لله ولرسوله حتى أتاكم اليقين أشهد أنكم أحياء عند ربكم ترزقون فجزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل جزاء المحسنين، وجمع بيننا وبينكم في محل النعيم) .

وتقصد زيارة أبي الفضل العباس وتقول: (السلام عليك يابن أمير المؤمنين السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله، أشهد أنّك قد جاهدت ونصحت وصبرت حتى أتاك اليقين لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين، وألحقهم بدرك الجحيم). ثم تدعو وتطلب حوائجك .

(ويستحبّ) لكل ليلة بالخصوص من الليالي الثلاث أدعية كاملة كالآتي :

(ليلة التاسع عشر) يستحب فيها ما يأتي :

١ ـ مائة مرة (أستغفر الله ربّي وأتوب إليه) .

٢ ـ مائة مرة (اللهمّ العن قتلة أمير المؤمنين (ع)).

٣ ـ (اللهمّ اجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم، وفيما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر، وفي القضاء الذي لا يردّ ولا يبدّل أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام المبرور حجهم المشكور وسعيهم المغفور ذنوبهم المكفّر عنهم سيّئاتهم واجعل فيما تقضي وتقدر أن تطيل عمري وتوسع عليَّ في رزقي وتفعل بي (ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله) .

ثم تذكر حوائجك :

(ليلة الحادي والعشرين) ويختص بهذه الليلة :

١ ــ (أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقض عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك قبلي ذنب أو تبعة تعذبني عليه).

٢ ــ تقرأ في هذه الليلة وفي كلّ ليلة من العشرة الآخر : (يا مولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحيّ من الميت ومخرج الميّت من الحيّ يا رازق من يشاء بغير حساب يا ألله يا رحمٰن يا ألله يا رحيم ، يا ألله يا ألله يا ألله لك الأسماء الحسنىٰ ، والأمثال العليا والكبرياء والآلاء أسألك أن تصلّي على محمد وآل محمّد وأن تجعل اسمي في هذه الليلة في السعداء وروحي مع الشهداء وإحساني في علّيين وإساءتي مغفورة وأن تهب لي يقيناً تباشر به قلبي وإيماناً يذهب الشك عني وترضيني بما قسمت لي وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الحريق وارزقني فيها ذكرك وشكرك والرغبة إليك والإنابة والتوفيق لما وفقت له محمداً وآل محمد عليه وعليهم السلام .

٣ ــ دعاء الجوشن الكبير تجده في المفصلات .

(ليلة الثالث والعشرين) ويختص بهذه الليلة :

١ ــ (اللهمّ كن لوليك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً) .

٢ ــ يا مدّبر الأمور يا باعث من في القبور يا مجري البحور يا ملّين الحديد لداود صلِّ على محمّد وآل محمّد وافعل بي ما أنت أهله ولا

تفعل بي ما أنا أهله) وتطلب حوائجك .

٣ ــ دعاء ـ يا ربّ ليلة القدر الخ . بالإضافة إلى ما تقدّم .

يوم العيد :

يحتفل المسلمون في أقطار العالم بعد شهر رمضان بعيد الفطر المبارك فهو عيد وطني إسلامي وتعم الفرحة بهذه المناسبة كافة الأفراد من الصغير والكبير وتجتمع الأطفال في أحضان العائلة والعوائل على تربية الأطفال بمختلف القوميات والجنسيات وتكاد تتشابه العادات المتبعة في إحياء هذا العيد المجيد قديماً وحديثاً قال جرجي زيدان : (ولا يزال الاحتفال بالأعياد الإسلامية شائعاً إلى الآن مع تغيير اقتضاه الفرق بين التمدنين وأكثر الدول الإسلامية عناية بهذه الأعياد الفاطميون منها . . . المولد النّبوي ومولد علي وفاطمة والحسن والحسين والخليفة الحاضر وليلة أول رجب وعيد الفطر وفتح الخليج ويوم النيروز وغيرها ممّا فصله المقريزي في خططه ١ / ٤٩٠ . ولهم في كلّ من هذه الأعياد رسوم وقواعد يبذلون فيها الأموال ويفرقون الصدقات). راجع تاريخ التمدن الإسلامي (١٦٦/٥) ولا تزال الأمّة الإسلامية تمارس آدابها الخاصة وأول ما يكون منها: التزاور والمعايدة لساناً وكتباً وإذا كانت الأمم تحتفل بأعياد انتصاراتها ولا تزال الدول تحتفل بيوم الطفل والمرأة ومحو الأميّة وتستغل الفرصة لشرح مبادئها وتربية أبنائها فينبغي إذاً للإنسان المسلم أن يستغل هذه الفرصة السعيدة لتهذيب خليفه وتربيّة نفسه والتخطيط لمستقبله والالتزام بواجباته الدينية والاجتماعية .

قال الإمام علي (ع) : (إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكلّ يوم لا يعصى الله تعالى فيه فهو يوم عيد) . ودخل على أمير المؤمنين

(ع) رجل فقال : (إنّما هذا عيد من غفر له) فينبغي الإقلاع عن العادات القبيحة والامتناع من الإسراف وتبذير الأموال وصرفها في الموارد المستحقة والتفكير للحياة السعيدة حيث انك على عتبة عام جديد لابدّ أن تستفتحه بتخطيط شامل لمستقبل أفضل لنفسك ومجتمعك في أمور الدين والدنيا .

زكاة الفطرة :

إذا ثبتت رؤية هلال شوال يحرم على المسلمين الصوم ويجب الافطار لقوله (ص) : (صم لرؤيته وأفطر لرؤيته) .

ويجب على جميع المسلمين الصائم وغير الصائم إعطاء زكاة الفطرة ـ وتكفي ـ ثلاثة كيلوغرامات من الطعام إلى الفقراء وتمتاز هذه الزكاة بأنّها تجب على عموم المسلمين ولو كانوا مفطرين فيجب أداءَها عن الصغير والكبير والرجل والمرأة حيث أنها زكاة أشخاص وليست زكاة أموال فيها أيّها الغني لقد صمت وصام الفقير مثلك مع فارق واحد هو أنك كنت تفطر على الطعام الفاخر وهو يقنع بالطعام الحاضر وكنت تتنّعم به فلا يجوز أن يكون يوم سعادتك وفرحتك يوم شقائه وعنائه الاّ يستحق هذا الإنسان أن تراعيه في يوم راحتك وسرورك؟ وأن تنقذه من الشقاء بما يتيسّر لك؟ . نعم . لقد أوجب الإسلام على كلّ بالغ عاقل غني زكاة الفطرة، ليدفعها عن نفسه وعن جميع أفراد عائلته الذين يتكفّل معاشهم من الصغير والكبير حتّى الضيف عند غروب ليلة العيد ومقدار الزكاة صاع واحد ويعادل تقريباً ثلاثة كيلوغرامات من الطعام الغالب للنّاس كالحنطة والشعير والتمر ويكفي بذل ثمنها للفقير المستحقّ .

مسائل :

١ ـ لا تجب الفطرة على أفراد العائلة ولو كانوا أغنياء بل يجب على رب

العائلة فطرتهم .

٢ ـ لا تحلّ فطرة غير السيّد الهاشمي للسيّد وتحل فطرة الهاشمي للهاشمي .

٣ ـ يجوز إعطاء الفقير الواحد أكثر من فطرة مهما بلغت ويستحبّ تقديم الأرحام من الفقراء والمستحقين على غيرهم ويجوز صرفها في مصارف زكاة المال وهي كالآتي :

١ ـ للفقراء الفاقدين لقوت سنة واحدة .

٢ ـ المساكين الفاقدين لقوت اليوم .

٣ ـ للعاملين الجباة للزكاة بما يعادل أجرة العمل .

٤ ـ للمؤلفة قلوبهم لمصلحة الإسلام والمسلمين .

٥ ـ في الرقاب العبيد لأجل عتقهم .

٦ ـ للغارمين وهم المديونون العاجزون عن أداء الدين .

٧ ـ وابن السبيل الذي صار فقيراً في السفر .

٨ ـ في سبيل الله الأعمال الخيرية من بناء مدارس العلم ودور الأيتام والمستشفيات .

وهكذا يجب على المسلم أن يساهم في إسعاد الآخرين في يوم سعادته فبالرغم من الشعارات الفارغة التي ترفع باسم يوم الطفل والمرأة لا نجد لها الأثر الذي تؤديه هذه الزكاة فكم من أفراد الإنسان الذين لا يحضون بنعمة العلم وتطغىٰ عليهم الأمية ؟ وكم من الأطفال الذين شردتهم المدنية المزيفة لفسادها الخلقي؟ . وكم من عفاف للمرأة قد أهين باسم الحريّة ولو طبق العالم قانون الزكاة الإسلامي لكان الدور في مكافحة الأميّة وسعادة الطفل والمرأة دوراً بارزاً ونتيجته ظاهرة وهكذا يعتبر العيد الإسلامي موعد المساهمة الإنسان عملياً في رفع مستوى الشعب والأمة وذلك بمساعدة

الفقـراء والمعوزين بهـذه الزكـاة ، وإيواء الأطفـال المشردين بهـا ونشـر العلم والمعرفة، وبالإجمال المساهمة الصـادقة في إسعـاد الطفـل والمرأة ومكـافحة الأمية .

صلاة العيد :

يستحب في كـلّ من عيد الأضحى العاشر من ذي الحجـة وعيـد الفـطر الأوّل من شوال ما يأتي :

(**أولاً**) ــ الغسل وقد أوجبه بعض العلماء .

(**ثانياً**) : ــ اللباس الجديد واستعمال الطيب .

(**ثـالثاً**) ــ الإفـطار قبل صـلاة عيـد الفـطر بـالتمـر أو الحلوى ، وذبـح الأضحيـة في عيـد الأضحى. فقـد قـال رسـول الله (ص) : (إنّمـا جعـل الله هـذا الأضحى لتتسع مسـاكينكم من اللحم). وقـال الإمـام علي (ع) : (لـو علم الناس ما في الأضحية لاستدانوا وضّحوا أنه يغفر لصاحب الأضحية عند أول قطرة يقطره من دمه) .

(**رابعاً**) ــ تقرأ هذا الدعاء : (اللهم من تهيأ في هـذا اليوم أو تعبّـأ أو أعـدّ واستعدّ لـوفادة إلى مخلوق رجـاء رفده ونـوافله وفواضله وعـطاياه ، فـإنّ إليـك يا سيـدي تهيئتي وتعبئتي وإعدادي واستعـدادي رجاء رفـدك وجـوائـزك ونـوافلك وفواضلك وفضـائلك وعطايـاك وقد غـدوت إلى عيـد من أعيـاد أمـة نبيّك محمّد صلوات الله عليه وعلى آله ولم أفـد إليك اليـوم بعمل صـالح أثق بـه قـدّمتـه ولا تـوجّهت لمخلوق أملتـه ولكن أتيتـك خـاضعـاً مقـراً بـذنـوبي وإساءتي إلى نفسي، فيا عظيم يا عـظيم يا عـظيم اغفر لي العـظيم من ذنوبي فإنّه لا يغفر الذنوب العظام إلاّ أنت يا لا إله إلاّ أنت يا أرحم الرَّاحِمين) .

(**خـامساً**) ــ صـلاة العيد ركعتـان ووقتهـا من حين طلوع الشمس حتّى

الظهر والأفضل أن يكون بعد ارتفاع الشمس .

(**وكيفيتها**) : تقرأ في الركعة الأولى الحمد والسورة ثمّ تقول الله أكبر وتقنت ثم تكبّر وتقنت وهكذا إلى أن تتمّ خمس قنوتات وبعد القنوت الخامس تكبِّر وتركع وتأتي بسجدتين ثمّ تقوم في الركعة الثانية وتأتي كذلك بأربع قنوتات بعد كلّ تكبيرة قنوتاً وبعد القنوت الرابع تكبّر وتركع وتسجد سجدتين وتتشهد وتسلم .

(ويستحب) أن تصلي صلاة العيد جماعة في الصحراء وأن تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سبِّح اسم ربّك الأعلى (٨٧) وفي الثانية سورة الشمس (٩١) والجهر بالقراءة وليس فيها أذان ولا إقامة بل تقول : (الصّلاة) ثلاث مرات ولا يسقط عن المأموم سوى الحمد والسورة وتقرأ في القنوت هذا الدعاء : (اللهمّ أهل الكبرياء والعظمة وأهل الجود والجبروت وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد (ص) ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً أن تصلي على محمَّد وآل محمَّد وأن تدخلني في كلّ خير أدخلت فيه محمداً وآلَ محمَّد ، وأن تخرجني من كلّ سوء أخرجت منه محمَّداً وآل محمَّد، صلواتك عليه وعليهم أجمعين اللهمّ إنّي أسألك خير ما سألك به عبادك الصالحون وأعوذ بك ممّا استعاذ منه عبادك المخلصون) ويستحب للإمام الخطبة بعد الصلاة يتعرض في عيد الفطر لما يتعلق بزكاة الفطرة وفي الأضحى بما يتعلق بالأضحية مع الوعظ والإرشاد .

هذا ويستحبّ قراءة أدعية أخرى مثل دعاء الندبة ومن أدعية الصحيفة السجاديّة كالدعاء (٤٦) وأوّله : (يا من يرحم من لا يرحمه العباد) والدعاء (٤٨) . وأوّله : (اللهمّ هذا يوم مبارك) وزيارة الحسين (ع) المخصوصة بيوم العيدين وليالي القدر وقد ذكرناها في أعمال ليلة القدر .

الحـــج

فلسفة الحج :

قال تعالى : ﴿ ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كَفَـرَ فـإنَّ الله غنيٌّ عن العـالمين ﴾ [آل عمـران/٩٦]. وقـال تعـالى : ﴿ الحـجّ أشهـر معلومات فمن فـرض فيهن الحـج فـلا رفث ولا فسـوق ولا جـدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتـزودوا فإن خيـر الزاد التقـوى واتقوا الله يا أولوا الألباب ﴾ [البقرة/١٩٧]

الحـج عبادة شُـرِّعت على عهـد أبي الأنبيـاء إبـراهيم (ع) وقـد حـرفت الجاهلية هذه العبادة، فكانوا يـطوفون بـالبيت عراة مصفقين فـطهرهـا الإسلام من المنكـرات وحج جمـوع المسلمين في السنـة التـاسعـة للهجـرة، وأرسـل رســول الله (ص) فيهم ابن عمِّـه علي بن أبي طــالب (ع) يبلغ النـاس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عـريان واهتم الإسـلام بهذه الفـريضة اهتماماً بالغاً ـ قال الإمام الصـادق (ع) : (من مات ولم يحـج حجّة الإسـلام ولم تمنعه من ذلك حـاجة تجحف بـه أو مرض لا يـطيق فيه الحـج أو سلطان يمنعـه فليمت يهوديـاً أو نصرانيـاً) . وقـال (ع) : (بُنِيَ الإسـلام على خمس الصلاة والزكاة والحج والصوم والولايـة) . وإن اهتمام الإسـلام هذا نـابع من

امتحان المسلم على دعواه الإسلام، فإن الحج فريضة شاقة مستلزمة لتذليل النفس وتعب الجسد وبذل المال والتورع عمّا حرم الله من محرمات الإحرام وهي تكاليف لم يجب كلّها في سائر العبادات فهي مرتبة امتحان واختبار لكمال العقيدة كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **ومن كفَرَ فإن الله غنيٌ عن العالمين** ﴾ [آل عمران/٩٦]

وقال الإمام علي (ع) : (وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام. . . جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته واختبار من خلقه سماعاً أجابوا الله دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف أنبيائه). ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير . . . لن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخّرها لكم لتكبروا على ما هدى لكم وبشر المحسنين**).

الحج تربية للمسلم على التضحية في سبيل الحقّ والهجرة إلى الحقّ وتلبية لدعوة الله وتقشف عن ملاذ الحياة وممارسة لمفاهيم العدالة والسلام على كافة المخلوقات من إنسان وحيوان وحتى النبات فلا صيد لحيوان ولا قطع لشجر أو نبت ولا مخاصمة مع الإنسان. قال الإمام الرضا (ع) : (وعلّة الحجة الوفادة إلى الله عزّ وجلّ والخروج من كلّ ما افترض . . . وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عزّ وجلّ ومنه ترك قساوة القلب ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأوّل وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممّن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب .

مدرسة الحج :

هذه الفريضة كما أفاده كلام الإمام الرضا (ع): هي مدرسة تؤثر في

المجتمع الإسلامي تأثيراً مباشراً في التوعية والتـألف والاقتصاد بـالإضافـة إلى مـا لها من تقـوية المشـاعر الـروحيـة ويمكن الإشـارة إلى ثـلاث نقـاط بـارزة منها :

(أولاً) ـ خلق الروح الإسلامي فالحاج حين ما يتوجـه إلى ربّه قـاصداً تهـذيب نفسـه عن التفكيـر السيء وكف يـده عن الـظلم وتـطهيـر أمـوالـه من الحرام وحقوق الناس فكأنه يولد مسلماً من جديد .

وروى عن النبي (ص) : (من حـج ولم يـرفث ولم يفسق خـرج من ذنوبه كيوم ولدته إمّه) .

(ثانياً) ـ المساواة فالجميـع سواء أمـام هذه الفـريضة الملك والخـادم والـرئيس والمـرؤوس والفقيـر والغني وهم يسيـرون جنبـاً إلى جنب من دون تفـاوت طبقي فلا طغيـان للمال ولا ثـورة للفقر بـل المسـاواة الكـاملة في زي واحد ولسان واحد مجرد عن كلّ منصب أو وسام سوى النية الصالحة .

(ثـالثـاً) ـ تعـارف المسلمين على الصعيـد العـالمي حيث يتـواجـد المسلمـون من مختلف الأقطار شعـوباً مختلفـة وقبائـل متعددة فيـرجع الحـاج إلى وطنه حاملاً فكرة لمفاهيم الإسلام وعـظمة النبـوة ومهبط الرسـالة فينشـرها تلـقـائياً بين زوّاره وأصـدقائـه ومعارفـه ولهذا الغـرض بـالـذات تبـذل الـدّول طاقاتها لعقد المؤتمـرات والندوات ومـا أعظم الحـج من فرصـة طيّبة لتعـارف المسلمين وتـدارس مشاكلهم والـدعوة إلى الإسـلام بصدق ومحـاربة البـاطـل بحكمة .

قـال الإمـام الصـادق (ع) : (فجعـل فيـه الاجتمـاع من المشـرق والمغـرب) . وقـال (ع) : (لتعـرف آثـار رسـول الله (ص) وتعـرف أخبـاره وتـذكر ولا تنسى) . ومـا أحرينـا أن نتذكـر خطب الـرسول الأعـظم (ص) في

تلك المشاهد والمناسبات ، كخطبة يوم منى والغدير وسيرته الحسنة في الدعوة إلى العمل والعلم والوحدة .

قال (ص) في منى : (نظّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فكم من حامل فقه غير فقيه وكم من حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاثة لا يغل عليها قلب عبد مسلم :

١ ـ إخلاص العمل لله .
٢ ـ والنصيحة لأئمّة المسلمين .
٣ ـ واللزوم لجماعتهم .

فإن دعوتهم محيطة من ورائهم ـ المسلمون أخوة تتكافىء دمائهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم دناهم) .

وفي حجة الوداع عام وفاته (ص) أمر جموع الحجاج بالصلاة فخطب (ص) فيهم : (. . . أما بعد أيّها الناس فإنما أنا بشر يوشكُ أن يأتي رسول ربّي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به ـ فحثّ على كتاب الله ورغّبَ فيه ثمّ قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) . (كما في صحيح مسلم ١٢٢/٧ طبعة محمّد على صبيح باب الفضائل) . (. . . ألستم تعلمون أولستم تشهدون أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ . قالوا : بلى . قال (ص) : فمن كنت مولاه فإن عليّاً مولاه اللهمّ عاد من عاداه ووال من والاه) راجع مسند ابن حنبل ٣٧٢/٤ طبعة دار صادر بيروت ١٣٨٩هـ .

إبراهيم القدوة :

تدور مناسك الحج ـ في الغالب ـ حول ذكريات أبي الأنبياء

إبـراهيم ، ودعـوتـه إلى التـوحيـد ، ومكـافحتـه للظلم ، ومقـاومتـه للشيـطان الرجيم ، وفرضت في الإسلام هذه الشعائر ، ليكون القدوة به الأسوة.

وُلِـدَ إبراهيم الخليـل في (كوثى) العراق وكان على التوحيد ولمـا بلغ السـادسة عشـرة من عمره أمـر نمرود الـطاغية أن يعـذب بـآلات التعـذيب في عصره ، فألقوه في النار بـواسطة المنجنيق ، ولكن إرادة الله كـانت فوق ذلـك فأمر تعالى : ﴿ **يا نار كوني بـرداً وسلامـاً على إبراهيم** ﴾ [الأنبيـاء/٩٢] . فأتـاه جبـرئيل قـائـلاً : هـل لـك إليَّ من حـاجـة؟ فـأجـاب إبـراهيم وهـو في تلك الحـالة ـ أمـا إليك فـلا ـ وكان قـد بدأ الـدعوة بـأهله وعمّه (آذر) الـذي ربّـاه صغيراً وأصبح يدعوه بالأب وكان أبوه (تارخ).

قال تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيـه آزر أتتخّذ أصنـاماً آلهـة إني أراك وقومك في ضلال مبين** ﴾. [الأنعام/٦]

وقـال تعـالى : ﴿ **واتـل عليهم نبأ إبـراهيم إذ قـال لأبيـه وقـومـه مـاذا تعبـدون؟ قالـوا نعبد أصنـامـاً فنـظل لهـا عـاكفين قـال : هـل يسمعـونكم إذ تدعون أو ينفعـونكم أو يضرون؟ قـالوا بـل وجدنـا آبائنـا كذلـك يفعلون قال أفـرأيتم مـا كنتم تعبـدون أأنتم وآبـاءكم الأقـدمـون؟ فـإنهم عـدوّ لي إلاَّ ربّ العـالمين الذي خلقني فهـو يهدين والـذي يـطعمني ويسقين وإذا مـرضت فهـو يشفين والذي يميتني ثمّ يحيين والـذي أطمـع أن يغفـر لي خـطيئتي يـوم الدين ربِّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين** ﴾ [الشعراء/٦٩]

وهـاجـر إبـراهيم الخليـل من العـراق إلى الشـام في نشـر دعـوتــه إلى التوحيد وكـان له زوجتـان (سارة) و(هـاجر) وكـانت سارة تؤذيـه وَتَلَقّى إبراهيم الـوْحي بالهجـرة إلى مكة مـع هاجـر ـ أم إسماعيـل ـ وأن يجعلهـا هنـاك وفي حـرم الله؟ فقالت لـه هاجـر يا إبـراهيم ما أرى أن نبيـاً مثلك يفعل مـا فعلت. قـال : وما فعلت؟. فقـالت : إنّك امـرأة ضعيفة وغـلاماً ضعيفـاً لا حيلة لهما

بـلا أنيس من بشـر ولا مـاء ولا زرع قـد بلغ ولا ضـرع يحلب فـرّق إبـراهيم (ع) ودمعت عينـاه عندمـا سمع منهـا ولكن إرادة الله فوق ذلـك وقـال داعيـاً :

﴿ ربّنـا إني أسكنت من ذريتي بـواد غيـر ذي زرع عنـد بيتـك المحـرم ربّنـا ليقيمـوا الصلاة فـاجعل أفئـدة من النـاس تهـوي إليهم وارزقهم من الثمـرات لعلّهم يشكرون﴾ [إبراهيم/٣٧]

وأخـذت هـاجـر تفتش عن المـاء وسعت بين جبـل (الصفـا) وجبـل (المـروة) سبـع مـرات فإذا بهـا وهي على المـروة تنـظر إلى ابنهـا إسمـاعيـل وبجنبه ماء زمزم فاستقرت الأسرة وتـولد تـاريخ جـديد للعـرب فكانت العـرب المستعرية فاسماعيل (ع) أبو العـرب وقد تعـاون كل من الأب والابن في بنـاء الكعبة المعظمـة، وعندمـا ارتفع البنـاء وقف إبراهيم على مكـان ليشرف على البنـاء يسمّى بـ (مقام إبـراهيم) ثمّ نقل إلى مـوضعه اليـوم ولمّـا أذّن إبـراهيم (ع) بأمر الوحي وأعلن الحج إلى الناس هذه الـدعوة فكـانت (التلبية) ونـزل جبـرئيل في ثمـان ذي الحجة فقـال : يا إبـراهيم قم فارتـوا من الماء لأنّـه لم يكن بمنى وعـرفات مـاء فسمى (يوم التـروية) ولمـا زالت الشمس في تاسـع ذي الحجـة قـال لـه جبـرئيـل : يـا إبـراهيم اعـرف منـاسكـك فسمى (يـوم عـرفة) . وفي اليـوم العاشـر قال لـه جبرئيـل : تمنّ ما شئت من ربّـك فتمنى إبراهيم (ع) في نفسه أن يجعـل الله مكان ابنـه إسماعيـل كبشاً فـداء فأعـطى منـاه فسمى (منى) فترائى إبليس اللعين لإبـراهيم في موضـع (الجمار) فـأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات فاختفى ثم برز له عند ثـانية فـرماه بسبـع حصيـات أُخَـر فاختفى ثم بـرز له ثـالثة فـرماه بسبـع حصيات واختفى نهـائيـاً وأنهى جبـرئيل بـإبراهيم إلى (المـوقف) فـأقـامـه لـه حتّى غـربت الشمس ثم أفاض به فقال: يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت (المزدلفة) .

صحف إبراهيم (ع) :

أخي الإسلام سنة من ملة إبراهيم الحنيفة في مختلف التشريعات .

قال تعالى : ﴿ فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ [آل عمران / ٩٥]

وقال تعالى : ﴿ ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسن واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ [النساء/١٢٦]

وقال تعالى : ﴿ إنّ ذلك لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ [الأعلى/١٩٥]

روى أبو ذر الغفاري عن النبي (ص) : (إن الله أنزل على إبراهيم عشرين صحيفة) والحنيفة العشرة التي جاء بها إبراهيم خمسة في الرأس وخمسة في البدن كالآتي :

١ ــ قطم الشعر (قطع) .
٢ ــ أخذ الشارب .
٣ ــ إعفاء اللحى .
٤ ــ السواك .
٥ ــ الخلال .
٦ ــ الغسل من الجنابة.
٧ ــ الطهور بالماء.
٨ ــ تقليم الأظافر .
٩ ــ حلق الشعر من البدن .
١٠ ــ الختان وهذا لم ينسخ إلى يوم القيامة ومن السنة الإبراهيمية .
١١ ــ لبس الثوب المحتشم .
١٢ ــ المصافحة .
١٣ ــ الضيافة الهدية .
١٤ ــ اتّخاذ النعل .
١٥ ــ الحلم : ﴿ إنَّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب ﴾ قال تعالى : ﴿ واتّخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [النساء١٢٦]

وقال الإمام الصادق (ع) : (إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً لأنّه لم يردّ أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله عز وجلّ) . وقال (ص) : (ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً إلّا لاطعام الطعام وصلاته بالليل والناس نيام) .

قال تعالى : ﴿ **فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين** ﴾

[آل عمران/ ٩٥]

وقال تعالى : ﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل. . .** ﴾ [الحج/٧٨]

وقال تعالى : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾

[البقرة/ ١٢٤]

والإبتلاء هو الامتحان وهذه الامتحانات التي عمّت حياة إبراهيم من مولده ودعوته إلى التوحيد ومكافحة الظلم (ونار نمرود) ، وحتّى مهجره مكة المكرمة وإعلانه للحج وفدائه (بالذبح) وإقامة شعار الدين وبنائه الكعبة المعظمة رمز المسلمين ، وحتّى مدفنه في مدينة الخليل بالقدس وما فرض هذا الحج الشعار الإسلامي بما يحويه من رموز ومجد وذكريات إلاَّ لنعتبر بها ـ أنا وأنت ـ أيّها الحاج الكريم ونقتدي بإبراهيم (ع) في الثبات على قول الحق والطغيان ومقاومة الشيطان والاهتمام بالأعمال الصالحة والإستناد إلى العقل والمنطق في سلوكنا في الحياة والشجاعة، في قول الحق والدعوة إلى الحق، ومكافحة الباطل كما كانت سيرة إبراهيم (ع).

قال تعالى : ﴿ **وإنّ من شيعته (نوح) لإبراهيم إذ جاء ربّه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون؟ أإفكاً آلهة دون الله تريدون؟ . فما ظنّكم بربّ العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال : إني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضرباً باليمين فأقبلوا إليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما**

تعملون قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين ﴾ [الصافات/٨٣]

وقال تعالى : **﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . . قال بل ربكم ربّ السمٰوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين فجعلهم جذاذاً إلاّ كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ورجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنّكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم؟ آفّ لكم وَلِمَا تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾** [الأنبياء/٥١]

وهكذا فرض الله سبحانه وتعالى أن يكون إبراهيم قدوة للمسلمين في مشاعر الحج فقال تعالى : **﴿ لقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه﴾** [الممتحنة/٣]

يستلهم المسلمون من هذه المشاعر روح الإيمان والحريّة الفكرية والنصيحة في سبيل الحق والعدالة والحقيقة .

الأماكن المقدّسة :

توجد أماكن مقدّسة وتاريخية كثيرة في مكة كمسجد أرقم (دار الخير) الذي كان المسلمون يجتمعون فيه للصلاة في بدء الدعوة الإسلامية . (ودار النبي «ص») وجبل أبي قبيس ومقبرة المعلاة وفيها قبور عبدالمطلب وأبي طالب وخديجة الكبرى وقد عفا الوهابيّون على بعضها ولا تزال بعضها باقية حتى اليوم ، والمهم معرفة الأماكن التي ينبغي للحاج

الكريم معرفتها وهي كالآتي :

أولاً ـ حدود الحرم المساحة المحيطة بمكة المكرمة من الجهات الأربع تسمى (الحرم) فهي أربعة فراسخ في أربعة فراسخ (٢٤ × ٢٤كم) وكان النبي إبراهيم (ع) أوّل من وضع علامات الحرم ثمّ جددت في عهد الرّسول الأعظم (ص) ولا تزال العلامات معروفة اليوم وهي أحجار مربعة على ارتفاع متر واحد والحدود : شرقاً الجعرانة على طريق نجد وغرباً الحديبيّة (العلمين) على طريق جدة وشمالاً التنعيم على طريق المدينة وجنوباً نمرة على طريق عرفة ويختص الحرم بأحكام منها حرمة قلع الشيء وحرمة دخول الكافر فيه ولا يجوز أخذ اللقطة منه ويجوز دخول الحرم بدون إحرام .

ثانياً ـ مكة المكرمة بلد مقدّس في التاريخ وإنّما سمِّيَت مكة لقلة مائها قال في التاج : (المك المص والجذب ولذلك سمّى مكة وذلك أنّهم كانوا يمتكون الماء فيها أي يستخرجونه وقيل لجذب الناس إليها) .

وتسمّى (بكّة) كما في آل عمران/ ٦٩ لأنّ أعناق البغايا تبكي إذا بغوا فيها .

وتسمّى (أم القرى) كما في الأنعام/٩٢ ـ لأنّ الأرض دحيت منها والنسبة إليها امى .

وجاء في المفصل في تاريخ العرب (١٧/٤) ـ طبعة بيروت ١٩٧٠ ـ ما نصّه : (ولا نملك اليوم أثراً جاهليًّا استنبط منه علماء الآثار شيئاً عن تاريخ مكة قبل الإسلام ، ولذلك فكلّ ما ذكروه عنها هو من أخبار أهل الأخبار وأخبارهم عنها متناقضة متضاربة لعبت العواطف دوراً بارزاً في ظهورها) .

تحوّل في التاريخ :

وأصبحت مكة منطلقاً للدعوة الإسلامية بعد أن كانت مركزاً تجارياً في شبه الجزيرة العربية وكان قدّم الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي داره للنبي (ص) وكان (ص) يعيش فيها وينشر تعاليم الإسلام واشترت الدار السيّدة زبيدة إكراماً لانتسابها إلى النبي (ص) كما وأجرت عيوناً لا تزال تعرف باسمها وكانت الدار بجوار باب الصفا وقد هدمها الوهّابيّون فكانت مكة أرض الإسلام الأولى وانتشرت الدعوة منها إلى الشرق والغرب وعلى الرغم من اتّساع الدولة الإسلامية وانتقال عاصمتها أكثر من مرّة من المدينة إلى الكوفة ودمشق وخراسان وبغداد والقاهرة، فقد ظلّت مكة المكرمة عاصمة المسلمين الروحية يلتقون فيها في موسم الحج في كلّ عام ويتوجهون إليها في صلاتهم في كل يوم .

ثالثاً ـ المسجد الحرام قال تعالى : ﴿ **ومن حيث خرجت فَوَلِّ وَجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ [البقرة/١٥٠] ـ كانت مساحة المسجد في العهد النبوي ضيقاً جداً فتولى الأمراء والخلفاء توسعة مساحة المسجد كلّما كثرت الحاجة إلى ذلك إلى أن بلغت (٢٩١٢٧) متراً مربّعاً وفي عصرنا الحاضر بدأت الحكومة بتوسعة المسجد في ٢٣ شعبان ١٣٧٥ هـ. ١٩٥٦م وأوجدت فيها سبع منائر ارتفاع كل منها تسعون متراً وصارت بعد التوسعة (١٦٠١٦٨) متراً مربّعاً وأصبح المسجد يتّسع لأكثر من ثلاثمائة ألف مصلي في وقت واحد .

رابعاً ـ الكعبة المعظمة رمز الإسلام وقبلة المسلمين بناء مكعَّب في وسط المسجد الحرام ارتفاعها عن الأرض خمسة عشر متراً مربعاً ومساحتها ١٢٠ متراً مربعاً وقد بناها أبو الأنبياء إبراهيم (ع) يعاونه ابنه إسماعيل ، ولمّا ارتفع البناء إلى قامة الإنسان وضع الحجر الأسود مكانه اليوم في الرّكن

وكـانت مساحـة البيت عشرين ذراعـاً في ثلاثين وكـان له بـابان من دون سقف في علوّ تسعـة أذرع، وبقي على ذلك البنـاء حتى جدّده قصي بن كـلاب جـد الرسول الكريم. قال تعـالى: ﴿ **إنّ أوّل بيت وضع للنـاس للذي ببكة مبـاركاً وهدى للعالمين فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً** ﴾ [آل عمران/ ٦٩]

وروي أن أوّل مـا بنـاهـا المـلائكـة ثم آدم (ع) وكـانت تعـرف بـالبيت العتيق وكـانت مقدّسـة عند العـرب وجاء دور الإسـلام فقدّسهـا وطهّرهـا وهي الأرض المقـدّسة الأولى عنـد المسلمين كافـة وكان في أركـانها صـور الأنبيـاء وصور الشجر وصـور الملائكـة وكان فيهـا صورة إبـراهيم خليل الـرحمٰن على صـورة شيخ يستقسم بـالأزلام وصورة عيسى بن مـريم وأمّه وصـور المـلائكـة أجمعين فلمّـا كـان يـوم فتـح مكّــة دخـل رســول الله (ص) البيت فـأرســل الفضل بن عباس بن عبـدالمطلب فجـاء بماء زمـزم ثم أمر بثـوب فيبتل بـالماء وأمـر بطمس تلك الصـور . . . ونظر إلى صـورة إبراهيم (ع) فقـال قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالأزلام .

وتهـدمت الكعبة لمـا نصب يزيـد بن معاويـة المنجنيق على جبال مكـة رمى الكعبة بعشرة آلاف حجر حين ما نازعه ابن الزبير وأعـاد ابن الزبيـر بناءها ثمّ هـدم الحجّاج شيئـاً من الكعبة في نـزاعه مـع ابن الزبيـر ثم بنى الحجـاج نفسـه مـا انهـدم وبقي بنـاؤه حتى سنـة ١٠٤٠ هـ. وفيهـا تضعضـع جـدران الكعبة على أثر السيل فبنى باهتمـام السلطان مراد خـان العثماني وحـافظ على مساحتها .

وأحدثوا من القـاعدة حتى ارتفـاع نصف متر منعـطفاً تسمى (بشـادروان الكعبة) فتختلف مساحة الكعبة المعظمة اليوم من حيث القاعدة والقمة .

خـامساً ـ الحجـر الأسود حجـر صغير أسـود بقطر ثـلاثين سنتيمتـراً في إطـار فضي يرتفـع عن الأرض بمقدار متـر ونصف ثـابت في الـركن الجنـوبي

الشرقي من خارج الكعبة المعظمة وبه يكون ابتداء الطواف وكان له أهمية خاصّة .

وروي عن الإمام الباقر (ع) : (نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجراً أبيضاً وكان أشد بياضاً من القراطيس فاسوّدّ من خطايا بني آدم). وجاء في تفسير القمي : (كان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضاً من الثلج فلمّا مسّته أيدي الكفار اسود فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثمّ دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن). ولمّا بلغ النبي (ص) الخامسة والثلاثين من عمره الشريف تهدّم جدران البيت على أثر السيل اختلف رؤساء القبائل في وضع الحجر الأسود مكانه اختلافاً عظيماً فحكموا الرسول (ص) في ذلك فبسط رداءه وجعل الحجر فيه ثمّ أمر كلّ واحد منهم بحمل الرداء ثم وضعه (ص) بنفسه مكانه وهذا ما أشار إليه الإمام السجّاد بقوله : (أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى) حين ما تجاهل الطغيان دور آل الرسالة في خدمة الإسلام والمسلمين .

المسلتزم هو المكان الواقع بين باب الكعبة والحجر الأسود وكانت العرب في الجاهلية تتحالف عنده وتدعوا على الظالم وتعقد الحلف راجع معجم البلدان (١٤٦/٨).

المستجار ـ كان للكعبة بابان متوازيان والباب الثاني الذي كان موازياً للباب الموجود اليوم يسمّى (المستجار) جاء في تفسير القميّ : (وجعل إبراهيم (ع) له بابين باباً إلى المغرب والباب الذي إلى المغرب يسمّى (المستجار) ويوجد اليوم أثره في بناء البيت .

مقام إبراهيم قال تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلىٰ ﴾

[البقرة/١٢٦] ـ وهو حجر كان النبي إبراهيم يقف عليه حين البناء قال الإمام الصادق (ع) : (مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه) والحجر اليوم موجود في إطار خاص ـ وكان المقام لاصقاً بالكعبة وفي السنة الثامنة للهجرة أمر (ص) بوضعه في المكان الموجود اليوم .

حجر إسماعيل = الحطيم :

كان بيت إسماعيل (ع) وفي الحديث أنكم تسمونه (الحطيم) وقال في اللسان (١٢/١٢٩): (وكانت العرب في الجاهلية تطرح بموضع الحطيم ما طافت به من الثياب فتبقى حتى يتحطم بطول الزمان فسمى الموضع حطيماً). قال الإمام الصادق (ع) : (الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل وفي رواية أخرى ولكن إسماعيل دفن أمه فكره أن توطأ فحجر عليه وفيه قبور أنبياء).

زمــزم :

عين ماء نبعت على عهد إسماعيل وتقع في المسجد الحرام في الجنوب الشرقي مقابل الحجر الأسود ويسمى بئر إسماعيل وجاء في فضل الشرب منه روايات قال الصادق (ع) : (ماء زمزم شفاء من كلّ داء) .

الصفا والمروة :

قال تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة/١٥٨] ـ وهما جبلان تبتعد مسافة أحدهما عن الآخر (٤٢٠) متراً ولا تزال أثرهما موجوداً اليوم سعت بينهما هاجر زوجة إبراهيم تفحص عن الماء وفي المرّة السابعة وهي على المروة رأت إسماعيل وقد ظهر الماء عنده فوصلت عنده وجمعت حوله رملاً فزمته الماء بما جعلت حوله. وقد أوجدت الحكومة طريقاً عاماً بين الصفا والمروة سنة ١٩٥٦ ـ أحدهما للذهاب والآخر للرجوع .

وجوب الحج :

يشترط في وجوب الحج الاستطاعة بالإضافة إلى الشروط المعتبرة في كلّ عبادة واجبة من البلوغ والعقل فلا يجب على الصبي والاستطاعة عبارة عن القدرة وأمن الطريق وسعة الوقت وتتحقق الاستطاعة المادية بملاحظة أمور ثلاثة :

١ ـ وجود المال الوافي بحسب شأن الحاج.

٢ ـ أن يكون قادراً على المعيشة بعد الحج من دون عسر أو حرج.

٣ ـ وجود المال الوافي حسب المتعارف لمن يجب عليه النفقة إن وجد وأمّا المديون فلا يجب عليه الحج بل يجب أداء الدين أولاً ولا فرق بين دين الناس ودين الله أي الحقوق الشرعيّة كالزكاة والخمس ومظالم العباد فيجب أداءها قبل الحج ـ ويعتبر من أمن الطريق في عصرنا ـ مقدمات السفر المتعارف اليوم من الجوازات والضمانات ونحوها ممّا لا يكن السفر بدونها عادة .

أقسام الحج :

والحج على أقسام ونقتصر على قسم واحد فقط المسمى (بحجة الإسلام) ونذكره تفصيلاً ـ إذ أنّه الواجب في العمر مرة واحدة على الذين يبعدون عن مكة (٨٨)كم .

قبل الحج :

ينبغي للذي يقصد فريضة الحج الذي هو ركن عظيم من أركان الإسلام ما يأتي :

١ ـ أن يبادر إلى التوبة وأداء الحقوق الشرعية وحقوق النّاس .

٢ ـ أن يأخذ معه من المال الحلال الطيّب أكثر ممّا يكفيه بحيث يكفيه بحيث يكون في سعة من الانفاق والخيرات ويدع المال الوافي لعياله أكثر ممّا يكفيهم حتى الرجوع .

٣ ـ التصدق قبل السفر على الفقراء وصلة الرحم والتصالح مع من أوقع الشيطان العداوة بينهم .

٤ ـ كتابة الوصية ويذكر فيها ما له من الديون وما عليه وبيان الودائع والأمانات لئلا تضيع حقوق الناس .

٥ ـ أن يصاحب في السفر من له اطلاع بأعمال الحج من عباد الله الصالحين وطبيعي أن يتعلم الحج وأعماله كاملة .

كيفية الحج إجمالاً :

الذي يريد الحج من مختلف الدّول الإسلامية تجب عليه أعمال الحج في مرحلتين :

(**المرحلة الأولى**) : تسمى عمرة التمتع ولا تختص بأيام معينة بل يكفي أن يأتي بها في أشهر الحج الثلاثة شوال أو ذي القعدة أو ذي الحجة في أي يوم شاء ، فيتوجه إلى الميقات والأفضل أن يغتسل قبل الإحرام ثمّ يجب أن يلبس ثوبي الإحرام ويغطي بأحدهما القسم الأعلى للجسم والثاني القسم الأسفل .

ثم يجب أن تقول : (١ ـ لبيك اللهمّ لبّيك. ٢ ـ لبّيك لا شريك لك لبّيك. ٣ ـ إن الحمدَ والنعمةَ لك . ٤ ـ والملك لا شريك لك). وتجب بالقراءة الصحيحة .

ويسمّى هذا (التلبية) والأفضل أن تكون التلبية بعد صلاة ركعتين

بالمسجد .

ثمّ تتوجه إلى مكّة المكرمة فتطوف بالكعبة سبع مرّات .
ثمّ تصلّي ركعتين للطواف خلف مقام إبراهيم (ع).

ثمّ تتوجه وتسعىٰ من الصفا إلى المروة أي تمشي إلى المروة وبعد ذلك ترجع إلى الصفا مرة ثانية حتى يتم السبع ويسمى هذا (السعي).

ثمّ تأخذ من أظافرك أو شعر رأسك شيئاً يسيراً ويسمى هذا (التقصير).

ثمّ اخلع ملابس الإحرام والبس ملابسك العادية وبذلك يحلّ لك ما حرِّم بالإحرام سوى بعض محرمات الإحرام وسيأتي .

(**المرحلة الثانية**): وتسمى حج التمتع وتختص بخمسة أيام من ذي الحجة ابتداء من اليوم الثامن حتى الثاني عشر وعليك بما يأتي : في اليوم الثامن أن تغتسل استحباباً وتذهب إلى المسجد الحرام وتصلي ركعتين ثمّ يجب أن تلبس لباس الإحرام من جديد في مكة كما سبق والأفضل أن تذهب إلى منى في هذا اليوم إن أمكن ولا يجب .

في اليوم التاسع ـ يجب أن تكون في عرفات من أول الظهر إلى غروب الشمس ويسمى هذا (الموقف الاختياري) وإذا لم تتمكن لعذر فيجب أن تبقى من المغرب إلى الصباح ويسمى هذا (الموقف الاضطراري).

في اليوم العاشر ـ تتوجه في ليلة العاشر إلى المشعر الحرام (المزدلفة) وتجمع فيها الحصى للرمي والأفضل أن تجمع سبعين حصاة ويجب عليك في الصباح ما يأتي :

أولاً ـ ترمي جمرة العقبة سبع حصيات .

ثانياً ـ تذبح الذبيحة (الهدى) .

ثالثاً ـ الرجل يحلق الرأس والمرأة تقصر من شعرها أو أظافرها .

رابعاً ـ تذهب إلى مكة المكرّمة وتطوف بالبيت سبع مرات وتأتي صلاة الطواف والسعي والتقصير .

اليوم الحادي عشر: تبيت ليلة الحادي عشر في منى وفي الصباح ترمي الجمرات الثلاث :

أولاً ـ الجمرة الصغرى سبع حصيات .
ثانياً ـ الجمرة الوسطى سبع حصيات أيضاً .
ثالثاً ـ الجمرة الكبرى العقبة سبع حصيات أيضاً .

اليوم الثاني عشر ـ تبيت ليلة الثاني عشر أيضاً في منى وفي الصباح ترمي الجمرات الثلاث كما فعلت في اليوم السابق ثمّ تخرج من منى إلى مكّة بعد الظهر فإذا بقيت بعد المغرب يجب عليك المبيت والرمي مرة أخرى في الصباح وبذلك تتم المرحلة الثانية وبه تمام أعمال الحج الإسلامي وإليك تفصيل ذلك .

المرحلة الأولى : ويجب فيها أعمال خاصة يجوز أن تأتي بها في إحدى أشهر الحج وهي شوال وذي القعدة وذي الحجة وتسمّى عمرة التمتع وواجباتها خمسة :

١ ــ الإحرام ومنه التلبية .
٢ ــ الطواف .
٣ ــ صلاة الطواف .
٤ ــ السعي بين الصفا والمروة.
٥ ــ التقصير .

قبل الإحرام :

يستحب مراعاة ما يأتي قبل الإحرام ولو بيوم واحد .

١ ـ تنظيف الجسد وتقليم الأظافر وأخذ الشارب وإزالة الشعر من الإبط .

٢ ـ إطالة شعر الرأس واللحية قبل شهر واحد من الحج أو العمرة .

٣ ـ الغسل ويجزىء الغسل ليلاً إلى آخر النهار .

الواجب الأوّل :

الإحرام وهو الحالة التي تحصل بأداء واجبات خاصة هي النيّة والتلبية ولبس ثوبي الإحرام كلّ ذلك في الميقات وبذلك تحرم عدة أشياء تسمّى (محرمات الإحرام) .

فيجب أولاً ـ أن تذهب إلى الميقات وهي خمسة مواضع يجب أن تكون فيها أو ما يحاذيها بحيث يكون الميقات عن يمينك أو يسارك وأنت متّجه إلى القبلة وهذه المواضع هي :

١ ـ مسجد الشجرة ويعرف اليوم بأبيار علي في طريق مكّة المدينة ويبعد عن المدينة ١٢كلم .

٢ ـ قرن المنازل في طريق الطائف ويبعد عن مكة ٩٤كلم .

٣ ـ يلملم تعرف اليوم بالسعدية في طريق اليمن يبعد عن مكة ٩٤ كلم .

٤ ـ الجحفة في طريق الشام يبعد عن مكة ٣٢٠كلم .

٥ ـ وادي العقيق أوله المسلخ ووسطه الغمرة وآخره ذات عرق من طريق قناة السويس ويبعد عن مكة ٢٢٠ كلم .

ثانياً ـ يجب أن تنوي في الميقات أعمال الحج ولا حاجة إلى اللفظ

ويكفي أن تقصد بالوعي الكامل (أحرم لعمرة التمتع لحج الإسلام لوجوبه أداء قربة إلى الله تعالى) والأفضل أن تقول : (اللهمّ إني أريد ما أمرت به من التمتع بالعمرة إلى الحج على كتابك وسنة نبيّك صلواتك عليه وآله فيسّر ذلك لي وتقبله مني وأعنّي عليه فإن عرض لي عارض يحبسني فحلني حيث حبستني لقدرتك التي قدرت عليَّ اللهمّ إن لم يكن حجة فعمرة أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي).

ثالثاً ـ أن يلبس الرجل ثوبي الإحرام وهما قطعتان تستر بأحدهما الكتفين وبالثاني الوسط وأما المرأة فثيابها إحرامها ويشترط في الثوب :

١ ـ أن يكون حلالاً غير مغصوب ولا يتعلق به حق من حقوق الله أو حقوق النّاس .

٢ ـ أن يكون طاهراً غير نجس .

٣ ـ أن لا يكون حريراً ولا وبر الحيوان الذي لا يجوز أكل لحمه .

٤ ـ أن لا يكون مخيطاً كما لا يجوز عقد الثوبين والأفضل أن يكون من القطن الأبيض ويستحب أن تقرأ عند اللبس هذا الدعاء : (الحمد لله الذي رزقني ما أواري به عورتي وأؤدي فيه فرضي وأعيد فيه ربّي وانتهى فيه إلى ما أمرني الحمد لله الذي لله قصدته فبلغني وأردته فأعانني وقبلني ولم يقطع بي ووجهه أردت فسلمني فهو حصني وكهفي وحرزي وظهري وملاذي ورجائي ومنجاي وذخري وعدتي في شدتي ورخائي).

رابعاً ـ ثم تجب التلبية بأن تقول بالقراءة العربية الصحيحة :

١ ـ لبيك اللهم لبيك .
٢ ـ لبّيك لا شريك لك لبّيك .
٣ ـ إنّ الحمد والنعمة لك .
٤ ـ والملك لا شريك لك .

ويسمى هـذا (التلبية) والأفضـل أن تقول : (لبيـك ذا المعارج لبيـك ـ لبيـك داعياً إلى دار السـلام لبّيك ـ لبيـك غفار الـذنـوب لبيـك ـ أهـل التلبيـة لبيـك ذا الجلال والإكـرام لبّيك ـ والمعـاد إليك لبّيـك يستنغي ويفتقر إليـك ـ لبّيـك مرغـوباً ومـرهوبـاً إليك لبّيـك ـ لبّيك إلـه الحقّ لبيك ـ لبيـك ذا النعماء والفضـل الحسن الجميل لبيـك ـ لبيك كشّـاف الكروب العـظام لبيك ـ لبيـك عبدك وابن عبديـك لبّيك ـ لبّيـك يا كـريم لبّيك). ويستحبّ تكـرار التلبية مـا استقامت فقد روى من لبّى في إحـرامه سبعين مـرّة إيمانـاً واحتسابـاً أشهد الله له ألف ألف ملك بالبراءة من النار والبراءة من الشقاق).

محرّمات الإحرام :

وإذا راعيت هـذه الأمور الأربعـة المذكـورة : النيّة والتلبيـة ولبس ثـوبي الإحـرام ، كلّ ذلـك في الميقات فقـد أصبحت محرمـاً ويحرم عليـك خمسة وعشـرون شيئاً ممّـا يكون فيـه ضرراً على النفس كـإخراج الـدم من البـدن أو أذى بـالمجتمع كحمـل السلاح والكـذب وحتّى قتل القمـل أو يكون انغمـاسـاً في اللذات الجنسيّـة والنفسية وغيـرهمـا ممّـا ينافي حـالـة التقشف التي يـركـز عليهـا في الحج لتـزكية النفس الإنسـانية بـالطاعـات وتربيـة لهـا للتغلب على الشهـوات وهذه المحـرّمات على ثـلاثة أقسـام ما يختص بـالنساء ومـا يختص بـالرجـال وما يشتـركان في حـرمته وقبـل أن نذكـرها في الجـدول الآتي ينبغي معرفة هذه المسائل :

مسائل ثلاث :

١ ـ تجب الكفارة إذا حصل شيء من محرمات الإحـرام المذكـورة عن علم وعمـد ولا شيء على الجاهـل والنـاسي إلاّ في مـوردين همـا : الصيـد باتفاق الفقهاء، والتدهين على قول فتجب الكفارة فيهمـا سواء كـان عن

عمد أو جهل .

٢ ـ لا تتعدد الكفارة إذا تعدد موجبها إلاَّ في الجماع تتعدد الكفارة بتعدّده .

٣ ـ إذا حصل ما يوجب الكفارة عن إحرام العمرة الذي يتوجّه به إلى مكة تجب الكفارة في مكة وإذا حصل الموجب في إحرام الحج الذي يتوجه به إلى عرفات تجب الكفارة في منى وإذا لم يذبح فيهما لعدم وجود الفقير مثلاً يصح الذبح حين الرجوع في بلده ويجب أن يعطى الكفارة للفقراء وأن لا يأكل من لحم الحيوان الذي يذبحه .

ومحرمات الإحرام على المشهور كالآتي :

ما يحرم على خصوص الرجال أو النساء :

١ ـ يحرم ستر الوجه على النّساء خاصة والكفارة شاة .

٢ ـ الاستظلال على الرجال خاصة حال الحركة ولو في السيارة والمشي والكفارة شاة .

٣ ـ ستر الرأس على الرجال خاصة ولو بارتماس تمام الرأس في الماء ولا بأس بالاستحمام من دون ارتماس والكفارة شاة .

٤ ـ لبس المخيط على الرجال خاصّة ولا بأس بالهميان والكفارة شاة .

ما يحرم على النساء والرجال معاً كالآتي :

ما يستوجب الضرر على النفس أو المجتمع أو الحيوانات أو النبات وهي :

٥ ـ إخراج الدّم من البدن من نفسه ولو بفرشة الأسنان والكفارة شاة على قول .

٦ ــ قلع الضرس من نفسه ولو من دون إدماء والكفارة شاة على قول .

٧ ــ الصيد للحيوانات البرية ولا بأس بقتل ما يخاف منها الضرر كالحية والعقرب وتختلف كفّاراتها وهي خارجة عن محل الابتلاء غالباً في عصرنا .

٨ ــ قتل القمل وهوام الجسد من الحيوانات والكفارة كف من الطعام .

٩ ــ حمل السلاح لتضرّر المجتمع به والكفارة شاة على قول .

١٠ ــ قطع الشجر الكفارة قيمة الشجر .

ب ـ ما ينافي حالة التقشف ممّا يتعلق بالجسم وهي :

١١ ــ إزالة الشعر من البدن وكفارتها شاة .

١٢ ــ تقليم الأظافر من البدن جميعاً في مجلس واحد والكفارة شاة وفي كل ظفر مدّ من الطعام .

١٣ ــ تدهين البدن من غير ضرورة والكفارة شاة .

١٤ ــ الاكتحال بالسواد والكفارة الاستغفار .

١٥ ــ تزيين البدن بمثل الحناء والكفارة شاة على قول .

ج ـ وممّا يتعلّق بمخارج الجسم وهي :

١٦ ــ استعمال الطيب كالعطر ولو في الأكل كالزعفران ولا بأس بأكل التفّاح لأنّه ليس محضاً للطيب وكذلك يحرم اجتناب الرائحة الكريهة والكفارة شاة على المشهور .

١٧ ــ الحلف بالله تعالى والكفارة على الصادق في المرّة الأولى الاستغفار وفي المرة الثانية شاة وعلى الكاذب في المرّة الأولى شاة وفي الثانية شاتان وفي الثالثة بقرة .

١٨ ــ عقد النكاح سواء الدائم أو المنقطع لنفسه أو لغيره والكفارة فساد العقد بجميع صوره وهنا مسائل ترجع إلى النكاح .

١٩ ــ النظر إلى المرآة والكفارة الاستغفار .

٢٠ ــ ليس الخف والكفارة شاة على قول .

د ـ وما يتعلق بالأمور الجنسية وهو :

٢١ ــ النظر إلى النساء بشهوة والكفارة في الأجنبية مع خروج المني (ناقة) للغني و(بقرة) للمتوسط و(شاة) للفقير وفي الزوجة مع خروج المني (ناقة) .

٢٢ ــ تقبيل النساء بشهوة والكفارة بالنسبة إلى الزوجة مع خروج المني(ناقة) بدون الشهّوة (شاة) .

٢٣ ــ لمس النساء بشهوة والكفارة (شاة) ولا شيء بدون الشهوة .

٢٤ ــ الاستمناء والكفارة ناقة .

٢٥ ــ الجماع والكفارة إذا كان في العمرة بعد السعي وقبل (ناقة) على الأحوط ومع العجز بقرة ومع العجز فشاة و(قيل) السعي قيل بفساد الحجّ والأحوط الإعادة في القادم (وبعد) طواف النساء صحّ ولا شيء عليه .

الواجب الثاني الطواف :

يراعى في الطواف ما يراعى في الصلاة من الشروط وهي أمور:

١ ــ طهارة البدن والثوب من النجاسات .

٢ ــ الوضوء أو الغسل وهو ركن في الحج وتركه عمداً يبطل الحج .

٣ ــ ستر العورة .

٤ ــ الختان فلا يصح الطواف من غير المختون .

٥ ــ النيّة ويكفي أن تقصد بالوعي الكامل: (أطوف بالكعبة المعظمة سبع مرات لعمرة التمتّع لوجوبه قربة إلى الله تعالى) .

ويستحبّ الغسل للطواف وينبغي للحاج قبل الطواف أن يعرف مكان الحجر الأسود ومقام إبراهيم وشاذروان الكعبة ويستحبّ أن يتوجّه إلى الكعبة ويرفع يديه إلى السماء ويقول : (اللهمّ إنّي أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي أن تقبل توبتي وأن تتجاوز عن خطيئتي وأن تضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيت الحرام، اللهمّ إني أشهد أن هذا بيتك الحرام الذي جعلته مثابة للناس وأمناً مباركاً وهدىً للعالمين ، اللهم العبد عبدك والبلد بلدك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك وأؤم طاعتك مطيعاً لأمرك راضياً بقدرتك أسألك مسألة الفقير إليك الخائف لعقوبتك اللهمّ افتح لي أبواب رحمتك واستعملني بطاعتك ومرضاتك) .

واجبات الطواف :

وبعد أن تقصد ما تريد الإتيان به قربة إلى الله تعالى يجب ما يأتي :

أولاً : الحركة على اليسار بأن تكون الكعبة على يسارك .

ثانياً : الإبتداء بالحجر الأسود وتكفي النيّة قبل ذلك بقليل حتّى يحصل العلم بمقارنتها مع الإبتداء الحقيقي .

ثالثاً : الانتهاء بالحجر الأسود أيضاً في كلّ مرة .

رابعاً : الطواف حول البيت وحجر إسماعيل معاً بأن يقع الطواف خارج حجر إسماعيل .

خامساً : أن تطوف سبع مرات (أشواطاً متواليات) .

سادساً : لا يجوز أن تبتعد عن الكعبة أكثر من ستة وعشرين ذراعاً ونصف ذراع تقريباً متراً) من الجوانب الأربعة وهو المسافة بين الكعبة ومقام إبراهيم وهو حدود المطاف وعليه يتضّيّق المطاف عند حجر إسماعيل بما قرب من ستة أذرع ونصف .

سابعاً : لا تقترب حين الطواف إلى الكعبة أكثر من نصف متر لأنّ في قاعدة البيت انعطاف يسمّى (شاذروان الكعبة) والقاعدة هي مساحة البيت فلا بدّ من الطواف بقدرها لقوله تعالى : ﴿ **وليطوفوا بالبيت العتيق** ﴾ [الحج/٢٩] أي حول البيت لا فيه .

والمستحبات كثيرة منها :

١ ـ الطواف حافياً .

٢ ـ الطواف على سكينة ووقار .

٣ ـ تقرأ بتكرار حال الطواف هذا الدعاء : (اللهمّ إنّي إليك فقير وإني خائف مستجير فلا تغير جسمي ولا تبدّل اسمي) وهناك أدعية مختلفة يستحب قراءتها في بعض المواضع حال الطواف وحيث لا يتيسّر غالباً مراعاتها جميعاً حين الطواف لذلك آثرنا أن نذكر في كلّ شوط دعاء منها كي يسهل للحاج الكريم قراءتها ولا بأس بتكرارها حتى تمام الشوط ليحفظ بذلك عدد الشوط .

في الشوط الأول : عند باب الكعبة صلِّ على محمَّد وآل محمَّد وقل : (سائلك فقيرك مسكينك ببابك فتصدق عليه بالجنة اللهم البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك المستجير بك من النّار فاعتقني ووالدي وأهلي وولدي وإخواني المؤمنين من النار يا جواد ويا

كريم) .

في الشـوط الثـاني : عنـد حجـر إسمـاعيـل كـان الإمـام السجّـاد (ع) يـدعو : (اللهمّ ادخلني الجنـة وأجرني من النـار برحمتـك وعافني من السقم وأوسع عليَّ من الرزق الحـلال وإدراء عني شرفسقـة الجن والإنس وشرفسقـة العرب والعجم).

في الشوط الثالث : عنـد الركن اليمـاني المحاذي للحجـر الأسود (يـا ألله يـا وليّ العافيـة وخالق العـافية ورازق العـافية والمنعم بـالعافيـة والمتفضل بالعافيـة عليَّ وعلى جميـع خلقك يـا رحمٰن الدنيـا والآخرة ورحيمهمـا صـلِّ على محمَّد وآل محمد وارزقنا العافية وتمام العـافية وشكـر العافيـة في الدنيـا والآخرة يا أرحم الراحمين) .

في الشـوط الرابـع : تقول : (ربّنـا آتنا في الـدنيـا حسنـة وفي الآخـرة حسنة وقنا عذاب النار) .

في الشوط الخامس: تقول حال الطواف : (اللهمّ إني أسألك باسمك الذي يمشي به على جـدد الأرض أسألـك باسمـك الذي تهتـز له مـلائكتك، وأسـألك بـاسمك الـذي دعاك إليـه موسى من جـانب الطور ، فـاستجبت له، وألقيت عليه محبة منـك، وأسألـك باسمـك الذي غفـرت به لمحمَّـد (ص) ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ، وأتممت عليه نعمتك أن تفعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله) . وتطلب حوائجك .

في الشوط السادس : تقول في حال الـطواف : (اللهمّ إنّي إليك فقيـر وإني خائف مستجير فلا تغيّر جسمي ولا تبدّل اسمي) .

في الشوط السابع : عند المستجـار وهو الشـوط الأخير تقـول : (اللهمّ البيت بيتك والعبد عبدك ، وهذا مقـام العائـذ بك من النـار ، اللهمّ من قبلك

الروح والفرج والعافية، اللهم إنّ عملي ضعيف فضاعفه لي، واغفر لي ما اطلعت عليه مني وخفي على خلقك استجير بالله) . وتطلب حوائجك .

مسائل ثلاث :

١ ـ الزيادة عمداً ـ في الطواف ـ مبطل وكذا القرآن بين الطوافين وأما الزيادة سهواً فلا تبطل .

٢ ـ لو حصل مانع في الطواف كالإنحراف عن الكعبة أو الخروج من المطاف على أثر الازدحام فليرجع إلى المكان الذي حصل فيه الإنحراف ويستمرّ في الطواف ولا بأس .

٣ ـ لو نقض الوضوء في الطواف أو نجس البدن فإذا تجاوز الشوط الرابع فليذهب ويتطهّر ثمّ يرجع ويتّم الطواف ولا بأس مع مراعاة الموالاة وإذا تأخّر كثيراً فيبطل الطواف .

الواجب الثالث صلاة الطواف :

وتجب صلاة ركعتين بعد طواف الواجب ويجب أن تكون خلف مقام إبراهيم، وإذا لم يتمكن من أثر الزحام فيراعى أقرب الأمكنة خلف المقام. وتجب القراءة الصحيحة ومن لم يتمكن يجب أن يتعلم أو يحتاط بالصلاة جماعة أو بالاستنابة. (ويستحب) في الركعة الأولى بعد الحمد (التوحيد) وفي الركعة الثانية بعد الحمد (قل يا أيها الكافرون) وأن تقول بعد الصلاة : (اللهم تقبّل مني ولا تجعله آخر العهد مني الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حتّى ينتهي الحمد إلى ما يحب ويرضى اللهمّ صلّي على محمد وآل محمد وتقبّل منّي طهر قلبي وزكى عملي) .

الواجب الرابع السعي :

وبعد الصلاة تتجه السعي بين الصفا والمروة وهو ركن يبطل الحجّ بتركه عمداً سواء كان عالماً أو جاهلاً وحكمه حكم تارك الطواف وواجبات السعي خمسة :

١ ــ النيّة .
٢ ــ الابتداء من الصفا .
٣ ــ الانتهاء بالمروة .
٤ ــ العدد بأن تكون سبع مرات ويعتبر الذهاب من الصفا إلى المروة مرة واحدة ، والرجوع من المروة إلى الصفا يعتبر مرة ثانية . وهكذا إلى أن يتم السبع .
٥ ــ الاتجاه إلى الأمام بمقادم البدن حال السعي .
٦ ــ أن يكون الملبوس حلالاً غير مغصوب حتّى النعل .

ولا يعتبر في السعي الطهارة من النجاسة ولا الوضوء ويستحب للرجال خاصة (الهرولة) بين العمودين الأخضرين ـ اليوم ـ أحدهما إزاء موضع باب علي (ع) والثاني عند باب العباس (والهرولة): أن يتحرك الكتفان حال المشي وذلك غير واجب (ويستحب) حال السعي هذا الدعاء: (اللهمّ إني أسألك حسن الظن بك على كلّ حال وصدق النية في التوكل عليك) . (يا ذا المن والفضل والكرم والنعماء والجود اغفر لي ذنوبي إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت) وإذا وصلت إلى المروة تقول : (لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت؟ . وهو حي لا يموت وهو على كلّ شيء قدير) . (اللهمّ يا من أمر بالعفو يا من يجب العفو يا من يعطي على العفو يا من يعفو على العفو يا ربّ العفو العفو العفو) . ولا بأس بأن تقرأ في كلّ

سعي دعاء خاصاً لئلاّ تلتبس عليه عدد السعي .

أدعية السعي :

روي أن الإمام موسى بن جعفر (ع) لم يقل حال السعي سوى هذا الدعاء : (اللهمّ إنّي أسألك حسن الظنّ بك في كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك). ورويت ـ أيضاً ـ أدعية في حالات خاصة نذكر ما يتيسّر العمل به حيث لا يمكن ـ عادة ـ الإتيان بجميعها لكثرة الزحام أو عدم وجود موضوع لتلك الحالات ـ وبما أن المهم أن يحفظ الحجّاج عدد السعي لذلك نقتبس من نصوص الأدعية ما ينبغي أن يقرأ في كلّ سعي لئلاّ يحصل الشكّ في عدد الأشواط :

على الصفا :

ممّا يستحبّ أن تقرأه على (الصفا) حينما تريد الابتداء بالسعي وكذلك حينما تصل (المروة) ما يأتي :

الله أكبر ٧ مرّات .
الحمد لله ٧ مرّات .
لا إله إلاّ الله ٧ مرّات

اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد (ص) لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك لـه الملك ولـه الحمد يحيي ويميت ، ويميت ويحيي وهو حيّ لا يموت ، وهو على كل شيء قدير ، اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد الله أكبر على ما هدانا الحمد لله على ما أولانا والحمد لله الحيّ القيّوم والحمد لله الحيّ الدائم .

أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله لا نعبد إلاّ إيّاه

مخلصين له الدّين ولو كره المشركون .

اللهمّ إنّي أسألك العفو والعافية واليقين في الدنيا والآخرة .

اللهمّ آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار .

الشوط الأوّل :

لا إلٰه إلاّ الله وحده وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد، وحده اللهمّ بارك لي في الموت وفي ما بعد الموت ، اللهمّ إنّي أعوذ بك من ظلمة القبر ووحشته ، اللهمّ اظلني في ظلّ عرشك يوم لا ظل إلاّ ظلّك ، اللهمّ اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيّئات عفواً وغفراناً، اللهمّ إنّي أسألك ، حسن الظنّ بك على كلّ حال وصدق النيّة في التّوكّل عليك .

الشوط الثاني :

استودع الله الرَّحمٰن الرحيم الذي لا تضيع ودائعه ديني ونفسي وأهلي ومالي وولدي ، اللهمّ استعملني على كتابك وسنة نبيّك وتوفّني على ملّته ، يا رب اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنك أنت الأعزّ الأجل الأكرم اللهمّ إني أسألك حسن الظن بك على كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الشوط الثالث :

اللهم اغفر لي كلّ ذنب أذنبته قط، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة، فإنّك أنت الغفور الرحيم ، اللهمّ افعل بي ما أنت أهله فإنّك إن تفعل بي ما أنت أهله ترحمني وإن تعذبني فأنت غني عن عذابي وأنا محتاج إلى رحمتك فيا من أنا محتاج إلى رحمته ارحمني ولا تفعل بي ما أنا أهله فإنّك إن تفعل بي ما أنا أهله تعذبني ولم تظلمني أصبحت أتقي عدلك ولا أخاف جورك فيا من هو عدل لا يجور ارحمني يا من لا يخيب سائله، ولا ينفد

نـائله، صلِّ على محمَّـد وآل محمّد وأعـذني من النـار بـرحمتـك، اللهمّ إني أسألك حسن الظن بك على كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الشوط الرّابع :

اللهم إنّي أعـوذ بك من عـذاب القبر وفتنتـه وغـربتـه ووحشتـه وظلمتـه وضيقـه وضنكه، اللهمّ أظلني في ظـل عرشـك يوم لا ظـل إلاَّ ظلك . يا ربّ العفو العفو العفو العفو يا جواد يـا كريم يـا قريب يـا بعيد ، اردد عليَّ نعمتـك واستعملني بـطاعتك ومـرضاتـك ، يـا من لا يخيب سـائله، ولا ينفـد نـائله ، صـلِّ على محمد وآل محمـد وأعذني من النـار برحمتـك، اللهـمّ إني أسألـك حسن الظن بك على كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الشوط الخامس :

بسم الله وبـالله والله أكبر وَصَلَّىٰ الله على محمَّـد وآل بيتـه، اللهمّ اغفـر وارحم وتجاوز عمّا تعلم ، إنك أنت الأعز الأكـرم ، واهدني للتي هي أقـوم، اللهمّ إن عملي ضعيف فضـاعفـه لي، وتقبّـل مني، اللهم بـك سعيِّ وبــك حـولي وقوتّي تقبّـل منّي عملي يا من يقبـل عمل المتّقين ، اللهـمّ إنّي أسـألك حسن الظّنّ بك على كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الشوط السادس :

يا ربّ العفو يـا من أمر بـالعفو يـا من هو أولى بـالعفو يـا من يثيب على العفو العفو العفو العفو يا جواد يـا كريم يـا قريب يـا بعيد، اردد عليَّ نعمتـك واستعملني بطاعتك ومرضاتـك ، يا ذا المن والفضـل والكرم والنعمـاء والجود اغفر لي ذنوبي إنّـه لا يغفر الـذنوب إلاَّ أنت ، ربّ اغفـر وارحم وتجاوز عمّـا تعلم إنّـك أنت الأعزّ الأكـرم ، اللهـمّ إنّي أسألـك حسن الـظنّ بـك على كـلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الشوط السابع :

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، ربّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم ، رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربّياني صغيراً واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيّئات عفواً وغفراناً ، اللهمّ إنّي أسألك حسن الظّن بك على كلّ حال وصدق النيّة في التوكّل عليك .

الواجب الخامس التقصير :

بعد السعي يجب التقصير وهو أن يقص شيئاً من شعر الرأس والأظافر ويجب فيه النيّة بأن تقصد (اقصر للأحلام من الإحرام عمرة الحجّ الإسلام قربة إلى الله تعالى) ويحل بالتقصير جميع ما ذكرناه من (محرمات الإحرام) ويحرم حلق الرأس بل يجب أن يؤخر الحلق إلى ما بعد الحج وبذلك تتمّ عمرة التمتّع وبها تمام المرحلة الأولى في مناسك الحج . وهنا ينبغي أن يتذكر الحاج الكريم أن التقصير رمز لانتصار الحق على الباطل ويستلهم من هذه المشاعر روح التضحية في سبيل الحق وخدمة الإسلام والمسلمين قال تعالى : **﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾**

[الفتح/٢٧]

المرحلة الثانية - ويجب على الحاج الكريم أعمال أخرى يسمى (حجّ التمتع) تتحدّد بأوقات خاصة وهي خمسة أيّام فقط ابتداءً من اليوم الثاني من ذي الحجّة وحتّى اليوم الثاني عشر وقبل هذه الأعمال من الضروري جدّاً معرفة ثبوت هلال ذي الحجّة كي يقع الأعمال في أوقاتها

حسب الأيام ويثبت الهلال بالرؤية وبالشياع المفيد للعلم وشهادة عدلين فإذا علم الحاج الكريم علماً قطعياً بالهلال كأن شاهده بنفسه فيجب عليه تطبيق ما رأى وإذا لم يعلم ـ كما هو شأن أغلب الحجّاج الكرام ـ فيكفيهم ثبوت الهلال عند العامة كما كانت عليه سيرة الأئمة الطاهرين (ع).

اليوم الثامن ـ يوم التروية يستحب للحاج في طريقه إلى عرفات أن يأتي بإحرامه الواجب لحج التمتّع في اليوم الثامن خاصّة ثمّ يتوجّه إلى منى ويجوز تقديم الإحرام على هذا اليوم بثلاثة أيام، وخاصة للمريض والشيخ الكبير والواجب هو الإحرام في مكة وأن لا يتأخر عن نهار اليوم التاسع وشروط الإحرام نفس الشروط التي تقدّم ذكرها ويحرم جميع محرمات الإحرام المتقدّم ذكرها ومن ترك الإحرام عمداً بطل حجه والناسي والجاهل يرجع إلى مكة ويحرم منها ويستحب أن يكون الإحرام من المسجد الحرام وأن يكون بعد صلاة الظهر والعصر وأن يكون ليلة التاسع في منى.

اليوم التاسع يوم عرفة ويجب في هذا اليوم الحضور في عرفات وهي واد قريب من مكّة عليها علامات منصوبة وحدودها معلومة من أوّل الظهر الشرعي إلى المغرب الشرعي، ويسمى هذا: (الوقوف الاختياري). وإذا لم يتمكّن من الحضور في هذا الوقت لعذر يجب الحضور من المغرب الشرعي إلى الصباح (الفجر الشرعي). ويسمّى هذا: (بالوقوف الاضطراري) فإذا تأخّر من أوّل الظهر أثم وصحّ الحجّ وإذا خرج قبل المغرب الشرعي عالماً عامداً فعليه كفارة ناقة ينحرها في منى وإذا لم يتمكن صام ثمانية عشر يوماً متوالياً (ويستحبّ) في هذا اليوم (يوم الوقفة) الإكثار من الأدعية المأثورة منها:

١ ـ (اللهّم إني عبدك فلا تجعلني ممن أخيب من وفدك وارحم مسيري إليك من الفج العميق).

٢ ـ (اللهمّ اجعلني ممّن رضيت عمله وأطلت عمره وأحييته بعد الموت حياة طيّبة) .

٣ ـ عند غروب الشمس تقول : (اللهمّ إني أعوذ بك من تشتّت الأمر ومن شرّ ما يحدث لي باللّيل والنهار أمسى حلمي مستجيراً بعفوك وأمسي خوفي مستجيراً بإمانك وأمسي ذلي مستجيراً بعزك وأمسي وجهي الفاني مستجيراً بوجهك الباقي يا خير ما سئل وأجود من أعطى يا أرحم من استرحم جللني برحمتك وألبسني عافيتك واصرف عنّي شرّ جميع خلقك) ، ثمّ اطلب حوائجك .

٤ ـ بعد مغيب الشمس تقول: (اللهمّ لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف وارزقني العودة أبداً ما أبقيتني واقلبني اليوم مفلحاً منجحاً مستجاباً مرحوماً مغفوراً لي بأفضل ما ينقلب به اليوم أحد من وفدك وحجاج بيتك الحرام واجعلني اليوم من أكرم وفدك عليك وأعطني أفضل ما أعطيت أحداً منهم من الخير والبركة والرّحمة والرضوان والمغفرة وبارك لي في ما ارجع إليه من أهل أو مال أو قليل أو كثير وبارك لي فيّ) واقرأ خاصّة دعاء الإمام الحسين (ع) ودعاء الإمام السجّاد (ع) وزيارة الإمام الحسين (ع) وهي مذكورات في المفصلات وأكثر من القول : (اللهمّ اعتقني من النّار) والدعاء وطلب الحوائج في هذا اليوم الشريف .

في ليلة العاشر بعد المغرب الشرعي في عرفة تتوجّه إلى المشعر الحرام وتسمّى (المزدلفة) لأنّ الناس يزدلفون أي يتقرّبون إلى الله فيها ويسمّى (جميع) أيضاً وله علامات منصوبة محدودة .

وعليك في المشعر ما يأتي :

أولاً ـ أن تبقى فيه حتى الصباح .

ثانياً ـ أن تلتقط الحصاة للرمي في المستقبل والأفضل أن تلتقط سبعين حصاة خشية أن تخطىء في الرمي ويجوز أخذ الحصاة من أي مكان من حدود الحرم والأفضل المشعر ثمّ منى .

نهار اليوم العاشر وهو يوم العيد عليك واجبات كثيرة يلزم أن تتنبّه إليها وتأتي بها في كلّ من المشعر ومنى ومكة كالآتي :

في المشعر : يجب الحضور في المشعر من الفجر (أذان الصبح) إلى طلوع الشمس، وإذا لم تتمكّن لعذر فيجب الحضور من أوّل طلوع الشمس إلى الظهر الشرعي وسمى هذا الموقف الاضطراري وإذا وصل متأخّراً من الفجر أثم وصحّ الحجّ وإذا أخرج قبل طلوع الشمس تجب كفارة شاة ويستحبّ أن تكثر من الدعوات المأثورة منها : (اللهمّ ربّ المشعر الحرام فكّ رقبتي من النار وأوسع على من رزقك الحلال الطيب وادراء عنّي شرفسقة الجنّ والإنس اللهمّ أنت خير مطلوب إليك وخير مدعو وخير مسؤول ولكلّ وافد جائزة فاجعل جائزتي في موضعي هذا ان تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وأن تتجاوز عن خطيئتي ثمّ اجعل التقوى في الدنيا زادي وتقبّل مفلحاً مستجاباً لي بأفضل ما يرجع به أحد من وفدك وزوّار بيتك الحرام) وأكثر من الاستغفار في منى يجب الرجوع من المشعر إلى منى لواجبات يلازمه به أي الترتيب الآتي :

أولاً ـ لرمي جمرة العقبة ـ (الكبير) ـ مع مراعاة ما يأتي :

١ ــ تنوي العمل قربة إلى الله تعالى .

٢ ــ ترمي سبع حصيات ولا يجزى الأقل .

٣ ــ الرمي للحصى واحدة بعد أخرى مباشرة .

٤ ــ وصول الحصاة إلى الجمرة بالرمي .

٥ ــ وقت الــرمي من طلوع الشمس إلى غــروبــه والعــاجــز يستنيب للرمي بالوكالة عنه .

(يستحبّ) أن تكــون الحصاة بمقــدار الأنملة فما يفعله بعض الحجّــاج من الضــرب بالحــذاء إظهار الكــراهيّــة للشيــطان لم تــرد بــه السُّنّــة المــطهــرة (ويستحب) أن تقــول حال الــرمي : (الله أكبر اللهمّ ادحــر عنّي الشيطان اللهمّ تصديقاً بكتــابك وعلى سنّــة نبيّك محمّــد (ص) اللهم اجعله لي حجّاً مبــروراً وعملاً مقبولاً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً) .

ثانياً ـ بعد الرمي يجب الهدى (الأضحية) ويجب في الهدى أمران :

الأوّل ـ كمال السن فيعتبر في الغنم كمــال السنة بــأن تدخــل في الثانيــة وهنــاك قول بكفــاية الشهــر الثامن وفي البقــر والمعزان تــدخل في الثــالثة وفي الإبل أن تدخل في الثالثة .

الثــاني ـ تمــام الأعضــاء فــلا يجــزى الأعــور والأعــرج والمقــطوع الأذن ومكسور القرن والخصي والهزيل جــدّاً والمريض ولا بــأس بمشقوق الأذن من غير قطع وكــذلك لا بــأس بفاقــد القرن من أصــل الخلقة ولا يجب الــذكر من الغنم وإنّمــا هــو مستحب ويستحبّ أن تقــرأ عنــد الـــذبــح : (وجهت وجهي للذي فــطر السموات والأرض حنيفــاً مسلماً ومــا أنا من المشــركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريــك له وبــذلك أمــرت وأنا من المسلمين اللهمّ منــك ولك، بسم الله وبــالله والله أكبــر تقبّــل منّي كمــا تقبّلت من إبــراهيم خليلك وموسى كليمــك ومحمّد حبيبــك) ويلزم أن يقسم الهــدى على ثلاثة أسام :

١ ــ يعطى للفقير صدقة .

٢ ــ وقسم يعطى للمؤمنين هدية .

٣ ــ وقسم يأكل منه الحاج نفسه .

فقد قال تعالى : ﴿**فكلوا منها واطعموا القانع المعتر**﴾ [الحج/٣٦]

قال الإمام الصادق (ع) : (القانع هو الذي يرضى بما تعطيه ولا يسخط . . . والمعتر هو الذي يمر بك لتعطيه) . وقال (ع) : (إنّما جعل هذا الأضحى ليشبع مساكينكم من اللحم فاطعموهم) . وفي عصرنا هذا حيث لا يمكن العمل بهذا التقسيم فمن الناحية الفقهيّة تلزم الوكالة من الفقراء والمؤمنين بالتصرف فيما يخصهم كيف ما يشاء الحاج نفسه ولو بإهماله .

(وغير خفي أن) ايجاب الهدى والذبح سبب مباشر في تكثير الثروة الحيوانية وتيسرها لعامة الناس ولو قيل بوجوب الثمن بدل الذبح لما كان هذا الأثر (وأمّا) ما يحصل اليوم من إهمال الهدى بعد الذبح وفساد اللحم فيرجع ذلك إلى إهمال أهل المقدرة كالحكومات بواجباتهم أي حفظها بالوسائل العصرية . ولا يسقط الوجوب عن الأفراد بسبب إهمال الحكومة بواجبها .

الثالث ـ يجب الحلق على الرجال خاصة ممّن يحجّ الأول مرة والتقصير للنساء أو الرجل الذي يحج قبل ذلك ويستحبّ هذا الدعاء : (اللهمّ اعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة) وبذلك يحلّ للحاج جميع ما حرم عليه ما عدا ثلاثة أشياء هي : النساء والصيد والطيْب .

في مكة : يجب أن تتوجه إلى مكة في نهار العاشر إن أمكن وإلاّ ففي اليوم الحادي عشر وتأتي بخمسة واجبات ذكرناها سابقاً بتفصيل وهي :

١ ــ طواف الحج وتسمية العامّة طواف (الإفاضة والزيارة) فتبتدأ بالحجر الأسود وتجعل البيت على يسارك وتطوف سبع مرّات .

٢ ـ صلاة الطواف تصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم صلاة طواف الحجّ .

٣ ـ السعي تمشي بين الصفا والمروة سبع مرات تبتدأ بالصفا وتنتهي بالمروة وبعد السعي يحلّ للحاج الطيْب .

٤ ـ طواف النساء ثم يجب على الرجال والنساء جميعاً طواف النساء حول البيت سبع مرات وبدونه يحرم النكاح على كلّ من الرجل والمرأة من الحجاج .

٥ ـ صلاة طواف النساء تصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم (ع) لطواف النساء وبذلك يحلّ الزواج للنساء والرجال من الحجّاج .

مسائل :

١ ـ لا يجوز تقديم الطواف على الحلق والتقصير فلو قدّمه عمداً وجبت الإعادة مع كفارة شاة .

٢ ـ لا يجوز تقديم الطواف على اليوم التاسع أو العاشر إلاّ بعذر من شيخوخةٍ أو خوف حدوث الحيض للمرأة .

٣ ـ من لم يتمكن من الطواف أو الصلاة لعذر كحدوث الحيض إذا لم يتمكّن من البقاء في مكّة حتّى تطهر لزم الاستنابة .

٤ ـ إذا ترك طواف النساء عمداً مع العلم أو الجهل لا يبطل الحج بل يجب التدارك بنفسه .

٥ ـ إذا نسي صلاة طواف النساء ولم يمكن التدارك أتى بها في أيّ موضع ذكره .

أيّام التشريق :

الحادي عشر ـ يجب الرجوع من مكّة للمبيت ليلة الحادي عشر في

منى ما عدا جماعة خاصة كالمريض والطبيب وأما غير ذوي الأعذار فعليه كفارة شاة عن كلّ ليلة إذا لم يبت في منى وتسمى الأيّام ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ أيّام التشريق لأنّ لحوم الأضاحي كانت تُشرق وتعرض للشمس وقد خضعت في كتب الأدعية لأعمال خاصة وفي نهار الحادي عشر يجب رمي الجمرات الثّلاث وكلّها واقعة في شارع عام يبعد كلّ واحدة عن الأخرى حدود ١٥٥ متراً ويجوز للعاجز وللمطر أن يستنيب وواجبات الرّمي هي :

١ ــ تنوي القربة إلى الله تعالى .
٢ ــ ترمي سبع حصيات ولا يجزي الأقل.
٣ ــ الرمي للحصى واحدة بعد أخرى .
٤ ــ وصول الحصاة إلى الجمرة بالرمي .
٥ ــ وقت الرّمي من طلوع الشّمس إلى غروبها .
٦ ــ يجب أن ترمي على الترتيب الآتي :

أولاً ـ الجمرة الأولى (الصغرى) وهي قريبة لمسجد الخيف سبع حصيات :

ثانياً ـ الجمرة الثانية (الوسطى) وتبتعد عن الأولى حدود ١٥٥ متراً سبع حصيات أيضاً .

ثالثاً ـ الجمرة الثالثة ـ وتسمى (الكبرى أو العقبة) وتبتعد عن الوسطى حدود ١٥٥ متراً أيضاً ـ ترميها بسبع حصيات أيضاً ويجب الرمي بالترتيب المذكور فلو خالف وجب الرجوع حتّى يحصل الترتيب ومن نسي وجب عليه الرمي قضاء والاستنابة إذ ذكر خارج مكّة .

الثاني عشر ـ يجب أيضاً المبيت في منى ليلة الثاني عشر ثمّ في نهار اليوم الثاني عشر يجب أيضاً رمي الجمرات الثلاث كلّ جمرة سبع

حصيات بمثل ما تقدّم .

الثالث عشر ـ ولا يجب المبيت في ليلة الثالث عشر على كلّ أحد وإنّما يجب على ثلاثة أشخاص فقط وهم :

١ ـ من بقي نهار الثاني عشر في منى حتّى المغرب الشرعي .
٢ ـ من لم يجتنب الصي في الإحرام .
٣ ـ من لم يجتنب النساء في قولٍ وإذا وجب أن يبيت وجب أيضاً في النهار رمي الجمرات الثلاث كما تقدّم وبذلك تمام أعمال الحج الإسلامي تقبّل الله من المسلمين جميعاً .

أحكام النساء :

تشترك المرأة مع الرجل في جميع أعمال الحج بلا استثناء وتختلف معه في بعض الأحكام ويختص بالرجال حرمة لبس المخيط والاستظلال وجواز الحلق ويختص بالمرأة كوجوب كشف الوجه واليدين ـ حال الإحرام والأحكام التالية للدورة الشهرية ولا يمنع الحيض من أعمال الحج الواجبة سوى الطواف وصلاة الطواف إذ يلزم أن يكون الطواف والصلاة عن طهارة في المسجد الحرام وما عداهما فيأتي به الحائض وأهم مسائل النساء ثلاث :

(المسألة الأولى): لا يجري حكم الحيض على المستحاضة بأقسامها الثلاثة من القليلة والمتوسطة والكثيرة فإن الواجب على المستحاضة أن تأتي بوظيفتها من التنظيف والوضوء أو الغسل وتطوف وتصلي بلا إشكال ـ يراجع أحكام النساء .

(المسألة الثانية): إذا تيقنت المرأة من أنها لا تتمكن من الطواف بعد عرفة فيجوز لها أن تقدّم طواف الحجّ قبل وقته والأحوط أن تستنيب أيضاً .

(المسألة الثالثة) : **المرأة الحائض يختلف أحكامها إلى ثلاث صور:**

أولاً ـ التي عرض عليها الحيض ابتداء من الميقات الذي أحرمت فيه فإذا لم تتطهر قبل ظهر اليوم التاسع فتبدل نيّتها إلى (حج الإفراد) بمعنى أن تأتي بجميع ما يأتي به الحجاج ما عدا الذبيحة فلا يجب عليها بل يستحب لها ثم بعد أعمال الحجّ يجب عليها العمرة المفردة .

ثانياً ـ التي عرض عليها الحيض بعد إحرامها وهي في مكّة مثلاً قبل اليوم التاسع وهذه أيضاً تعدل بينها إلى (حج الافراد) تعمل كالصورة الثانية ثم العمرة المفردة بعده (ويجوز) لها أن لا تطوف ولا تصلّ صلاة الطواف بل تسعى وتقصر ثم تأتي باقي أعمال الحج التمتع وفي اليوم العاشر تقضي طواف العمرة وصلاته قبل طواف الحج وصلاته .

ثالثاً ـ التي عرض عليها الحيض بعد الحج ولم تتمكن من الطواف في اليوم العاشر فيجب عليها أن تستنيب للطواف والصلاة ثمّ بعد إتيان النائب تأتي هي بباقي أعمالها .

مستحبات مكّة :

ويستحب للحاج الكريم في مكة المكرمة أمور هي :

١ ــ الطواف ما يستطيع، فإن الطواف كالصلاة في الفضيلة والأفضل أن تطوف عدد أيّام السنة (٣٦٠) طوافاً .

٢ ــ الطواف نيابة عن الوالدين والأقرباء .

٣ ــ ختم القرآن في مكّة المكرمة .

٤ ــ زيارة قبرا أبي طالب وخديجة الكبرى في مقبرة (المعلّاة).

٥ ــ والإكثار من الدعاء والاستغفار وطلب العفو والمرحمة .

العمرة المفردة :

العمرة لغة الزيارة التي تعمر بها القلوب ويسمّى (المفردة) لإتيانها مفردة عن أعمال الحج وتجب العمرة على كلّ من يريد دخول مكّة المكرّمة سوى من يتكرّر دخولهم وخروجهم ويستحب طوال السنة ويتأكّد استحباباً في شهر رجب وشعبان (وكيفية العمرة المفردة) ولها ثمانية أركان كالآتي :

الأول ـ النيّة والقربة إلى الله تعالى .

الثاني ـ الإحرام من الميقات من مسجد الشجرة على طريق المدينة أو قرن المنازل على طريق الطائف أو غيرهما وإذا لم يمر بالميقات فيحرم من حدود الحرم وهي أربعة فراسخ في أربعة فراسخ حول الكعبة وهي اليوم ـ التنعيم على طريق المدينة والجعرانة على طريق الطائف والحديبية (ذات العلمين) على طريق جدّة .

الثالث ـ الطواف حول البيت وحجر إسماعيل معاً سبع مرّات مبتدأ بالحجر الأسود ومنتهياً إليه مع جعل البيت على اليسار .

الرابع ـ صلاة ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم (ع) .

الخامس ـ السعي بين الصفا والمروة سبع مرات مبتدأ بالصفا .

السادس ـ الحلق أو التقصير بأخذ شيء من الأظافر أو الشعر .

السابع ـ طواف النساء سبع مرات حول البيت وحجر إسماعيل معاً .

الثامن ـ صلاة ركعتي طواف النساء خلف مقام إبراهيم (ع) وقد تقدّم تفصيل هذه الواجبات والمستحبات في هذه الأعمال الثمانية والمسائل والأحكام هي نفسها ـ والمسألة الجديرة بالذكر هنا أن طواف النساء

هنا لازم يجب الإتيان لو نسيّه في العمرة المفردة لا يحلّ له الزواج والنكاح رجلاً كان أو امرأة إلاّ بعد أن يأتي بالطواف بنفسه مباشرة .

(مستحبّات مكة المكرّمة) :

يستحب ـ للحاج الكريم ـ في مكّة المكرّمة أمور ينبغي مراعاتها ما أمكن :

١ ـ الإكثار من الدعاء والاستغفار.

٢ ـ الشرب من ماء زمزم .

٣ ـ ختم القرآن ـ أو ما يتيسّر .

٤ ـ الطواف ما تستطيع فإن الطواف كالصلاة في الفضيلة والأفضل الطواف عدد أيام السنة (٣٦٠) طوافاً .

٥ ـ الطواف نيابة عن والديك والأموات من قرابتك .

٦ ـ الزيارات ففي مكّة المكرّمة توجد أماكن تاريخيّة لا تزال أماكنها معروفة بالرغم من هدم الوهابيّين إيّاها منها :

١ ـ مولد النبي (ص) وهو المكان الذي ولد فيه (ص) ويقع في شارع قرب السعي في محلّة (القشاشية) ومحلّة اليوم ١٣٩٣ هـ. مكتبة عامّة باسم مكتبة مكة المكرّمة .

٢ ـ مولد فاطمة (ع) وهو دار خديجة بنت خويلد وكان النبي (ص) يسكن فيها واقعة سوق طويل يعرف سوق الصاغة الواقع أمام مولد النبي (ص) وقد حوّلها الوهابيون إلى مدرسة دينيّة وهي اليوم مهجورة :

٣ ـ مقبرة المعلاة (في السليمانية) وهي مقبرة قديمة فيها قبور أجداد النبيّ (١) ومنها :

١ ــ عبد مناف جدّ النبيّ (ص).

٢ ــ عبدالمطلب جد النبي (ص) .

٣ ــ أبـو طالب عمّ النبيّ (ص) الـذي حامى عنـه في أصعب ظروف حيـاتـه (ص).

٤ ــ خديجة الكبرى زوجة النبي (ص) .

فإن تاريخ هؤلاء طافح بالتضحية والإنسانية والمروة والشـرف وما أجـدر الاقتـداء بها وخـاصة عمّـه أبو طـالب الـذي لـولاه لمـا تمكن النبي (ص) من الجهر بالدعوة الإسلاميّة وهو أوّل من آمن به راجع (الحجة على الذاهب).

وكـذلك خـديجة الكبـرى التي سانـدت الدعـوة حتى قيـل : (مـا قـام الإسـلام إلاّ بسيف علي بن أبي طـالب (ع) وأمــوال خـديجــة) وتلمـح إلى بعض صفاتهم الزيارات التي يزارون بها اليوم وهي :

زيارة عَبْد المطّلب جَدّ النَّبِيّ (ص)

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ ٱلْبَطْحَاءِ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا مَنْ نَادَاهُ هَـاتِفُ الْغَيْبِ بِـأَكْرَمِ نِـدَاءٍ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْـكَ يَا ابْنَ إِبْـرَاهِيمَ ٱلْخَلِيلِ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ ٱلْـذَّبِيحِ إِسْمَـاعِيلَ ○ ٱلسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ بِهِ أَصْحَـابَ ٱلْفِيلِ وَجَعَـلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيـلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْـراً أَبَابِيـلَ تَـرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيـلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُـولٍ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْـكَ يَـا مَنْ تَضَـرَّعَ فِي حَـاجَـاتِـهِ إِلَىٰ ٱللَّهِ وَتَـوَسَّـلَ فِي دُعَـائِـهِ بِنُـورِ رَسُـولِ اللَّهِ (ص) ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَـاءَهُ وَنُودِيَ فِي ٱلْكَعْبَـةِ وَبُشِّرَ بِالإِجَـابَةِ فِي دُعَـائِهِ ○ ٱلسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا ابْنَ ٱلذَّبِيـحَ وَأَبَا الـذَّبِيحِ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سَاقِي ٱلْحَجِيجِ وَحَافِرَ زَمْزَم ○ ٱلسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا مَنْ جَعَـلَ اللَّهُ مِنْ نَسْلِهِ سَيِّـدَ ٱلْمُـرْسَلِينَ وَخَيْـرَ أَهْـلِ السَّمٰـوَاتِ وَٱلأَرْضِينَ ○ ٱلسَّـــلاَمُ عَلَيْـكَ يَـــا مَنْ طَـافَ حَــوْلَ ٱلْكَعْبَـةِ وَجَعَلهُ سَبْعَــةَ أَشْـوَاطٍ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا شَيْبَةَ ٱلْحَمْـدِ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْـكَ وَعَلَىٰ آبَائِـكَ وَأَجْدَادِكَ وَأَبْنَائِكَ جَمِيعاً وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

زيارة أبي طالب عمّ النّبيّ (ص)

ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا سَيِّدَ ٱلْبَـطْحَاءِ وَابْنَ رَئِيْسِهَـا ○ ٱلْسَّلاَمُ عَلَيْـكَ يَا وَارِثَ ٱلْكَعْبَةِ بَعْدَ تَأْسِيْسِهَا ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا كَافِـلَ ٱلرَّسُـولِ وَنَاصِـرَهُ ○ ٱلْسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَـا مَنْ آمَنَ بِهِ وَآزَرَهُ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكَ يَـا عَمَّ ٱلْمُصْطَفىٰ وَأَبَـا ٱلْمُرْتَضىٰ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْـكَ يَـا بيضَـةَ ٱلْبَلَدِ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا ٱلْـذَّابُّ عَنِ ٱلْدّينِ وَٱلْبَـاذِلُ نَفْسُهُ فِي نُصْـرَةِ سَيِّدِ ٱلْمُـرْسَلِينَ عَلَيْكَ وَعَلىٰ وَلَدِكَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ ٱللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ .

زِيارة خديجة بنت خويلد

ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْكِ يَـا أُمَّ ٱلْمُـؤْمِنِينَ ○ ٱلْسَّـلاَمُ عَلَيْـكِ يَـا زَوْجَـةَ سَيِّـدِ ٱلْمُـرْسَلِينَ ○ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْـكِ يَا أُمَّ فَـاطِمَةَ ٱلْـزَّهْرَاءِ سَيِّـدَةَ نِسَاءِ ٱلْعَـالَمِينَ ○ ٱلْسَّلاَمُ عَلَيْكِ يَـا أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنـاتِ ○ ٱلْسَّلاَمُ عَلَيْـكِ يَا مَنْ أَنْفَقَتْ مَـالَهَا فِي نُصْـرَةِ سَيِّـدِ ٱلأَنْبِيَـاءِ وَنُصْـرَتِـهِ مَـا ٱسْتَـطَاعَتْ وَدَافَعَتْ عَنْـهُ ٱلأَعْـدَاءُ ○ فَهَنِيئـاً لَـكِ بِمَـا أَوْلاَكِ اللّٰهُ مِنْ فَضْـلٍ وَٱلسَّـلاَمُ عَلَيْـكِ وَرَحْمَـةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ .

المدينة المنورة

كـانت المدينـة المنورة تسمّى (يثـرب) قبل الإسـلام وكان الغـالب على أهلهـا طائفتـان هما (الأوس) و(الخـزرج) وهما على أشـد مـا يكـون من روح النزاع والتخاصم ولما رأى رسول الإسلام المدينة مركـزاً صالحـاً لبث الدعـوة الإسلامية على العكس من (مكّة) و(الطائف) هـاجر (ص) إليهـا نصره طـائفتا الأوس والخـزرج ومن هنا عـرفوا بـ (الأنصـار) كما عـرف المسلمـون الـذين هـاجروا إلى المـدينة بـ (المهـاجرين) وكـره (ص) أن يسميها يثـرب فدعـاها (طيّبـة) وكانت هجـرتـه (ص) في الأول من شهـر ربيـع الأول ٦٢٢م ويعتبـر هذا التاريخ بداية تحوّل عظيم وتقدم متواصل للإسلام والمسلمين حيث جـرت سلسلة من الأحداث التي غيّرت مسيرة التاريخ .

وقـد تلقى أهالي المـدينة (الأنصـار) رسول الإنسـانية والإسـلام برحـابة صدور كلّ يدعوه بالنزول عنـده ولكنه (ص) يقـول ادعوا نـاقتي فإنهـا مأمـورة) حتّى بركت الناقة في أرض بني النجار حيث العتبـة المقدّسـة النبويّـة ـ اليوم ـ التي تعتبر من أبرز الآثار الإسلامية وشارك الـرسول (ص) بنفسـه في البناء في السنـة الأولى الهجـريّـة وكـانت مسـاحـة المسجـد آنـذاك : ٧٠×٦٠=٤٢٠٠ ذراعاً في ارتفاع خمسة أذرع بذراع اليـد ثمّ توسـع (ص) في بنائهـا في السنة السابعة للهجـرة بعد فتـحْ خيبر جعلهـا في ١٠٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠٠ ذراعاً في

ارتفـاع سبعة أذرع والمـورد الإنشائيـة المتعـارفـة في ذلـك العصـر للبنـاء هي اللبنى وأعمدة النخل والجريد والسعف .

ثم بدأت التوسعات والتعميرات من خلفـاء الإسلام حتّى عهـد الخلافـة العثمـانية وأصبحت المسـاحـة (١٠٣٠٢) متـراً مـرّبعـاً وبـأروع مـا تكـون من الأعمدة والرخام ولا تزال العمـارة قائمـة اليوم ـ وتـوسعت الحكومـة الحاضـرة في الجـانب الغربي حتّى أصبـح مجموع مسـاحة المسجـد بمـا فيـه المـرقـد الشريف ـ (١٦٣٢٦) متراً مربعاً .

من تاريخ الحضرة النبوية :

١/ ع ١/ السنة الأولى للهجرة بناء المسجد جنب دار النبي (ص) :

السنة السابعة : توسع النبي (ص) في مساحـة المسجد الملصق بـالدار وفي حدود ٢٤٧ أمر المتوكل أن يبدل الحجر بالرخام .

٥٤٨هـ. عمـل جمال الـدين الأصفهاني مشبكـاً للحجـرة الشـريفـة من خشب الصندل والأبنوس .

٦٥٤ هـ. احتـرق المنبر وسقـوف المسجد ثم عمـل بـدل المنبـر وكـان ابتداء الطريق في الزاوية الغـربية من الشمـال وكان حـد القومـة قد دخـل إلى خزانته ومعه نار وخلفت به بعض الآلات ثم لحقت بالسقف .

٦٦٨هـ. أرسـل السلطان الملك الـظاهـر بيـرس الصـالحي مقصـورة للحجرة الشريفـة وعمل لهـا أبوابـاً وكانت نحـو قامتين فـزاد عليها الملك زين الدّين كتغناه .

٦٩٤ هـ. شباكاً دائراً عليها حتى وصلهـا بسقف المسجد وصـارت هذه المغفورة تعرف بالحجرة الشريفة .

٦٧٨ هـ. علت القبّة الزرقاء وهي أول قبة مربّعة من أسفلها مثمنة وفي فوقها ألواح رصاص من أعلاها أخشاب في الملك المنصور قلاوون الصالحي .

٨٨١ هـ أعيد بناء الحجرة من الأساس على أثر حريق في زمن الملك الأشرف قايتباي .

٨٨٧هـ. أعيد بناء الحجرة والمسجد من الأساس على أثر حريق ثان وبنيت أولى قبة بيضاء على الحجرة باهتمام السلطان مظفر الملك الأشرف قايتباي وقد جهّز معه أكثر من مائتي جمل وثلاثمائة صائغ .

٩٨٠ هـ. تولى تجديد العمارة الخليفة العثماني السليم الثاني .

١٢٣٣ هـ. أعاد السلطان محمد بناء القبة باللون الأخضر .

١٢٦٥هـ. جدّد السلطان عبدالمجيد عمارة المسجد والقّبة النبويّة واستمرّ اثني عشر عاماً حتّى ١٢٧٧هـ. كما أمر بناء قبور أئمّة البقيع من أهل البيت (ع) .

١٣٤٦هـ في الثامن من شوّال هدم الوهابيون جميع القباب الموجودة في الحجاز بما فيها قبور أهل بيت النبيّ (ص) ما عدا القبة الخضراء التي تضم قبر النّبي (ص) وأبي بكر وعمر باعتقاد أن جعل القبّة على القبر حرام في الإسلام أعمال المدينة :

إنّ أهم الأعمال التي ينبغي للزائر أن يأتي بها :

١ ــ زيارة النبي (ص).
٢ ــ زيارة فاطمة الزهراء بضعة النبي (ص) .
٣ ــ دعاء اسطوانة أبي لبابة .

٤ ــ دعاء الروضة النبويّة .

٥ ــ دعاء مقام جبرئيل .

٦ ــ زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام .

٧ ــ أعمال ضواحي المدينة .

وقبل أن نذكر نصوص الزيارات والأدعية ينبغي أن نشير إلى ما ورد في شأنها :

أولاً : زيارة المرقد النبوي :

سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حل فيه الأمن والبركات
نبني الهدى صلّىٰ عليه مليكه ... وبلّغ عنا روحه التحفات
وصلّىٰ عليه الله ما ذر شارق ... لاحت نجوم الليل متبدرات

يقع سبت النبي (ص) وبجنبه سبت بضعته فاطمة الزهراء (ع) ـ ابنته الوحيدة ـ وقد أصبح مثواه (ص) في بيته ودفنت فاطمة الزهراء (ع) في بيتها ـ على الأصح ـ ولما مات كلّ من أبي بكر وعمر لم يدفنا في دارهما بل دفنا في بيت النّبي (ص) .

ويحيط بجميع هذه القبور شباك تسمّى بـ (المقصورة الشريفة) وتعلوها القبّة الخضراء .

وأكدت الروايات على زيارة مزارات المدينة المنوّرة ومشاهدها ومساجدها وخاصة زيارة الرسول الأكرم وإن بها يكون الحج تاماً .

فقد قال (ص) : (من زارني حياً أو ميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة) .

وقال (ص) : (من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليَّ في حياتي فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلى السلام فإنّه يبلغني) .

وقـال (ص) : من زراني أو زار أحـداً من ذريتي زرتّـه يـوم القيـامـة فأنفذته من أهوالهـا) . وقال أميـر المؤمنين (ع) : (اتموا بـرسول الله حجّكم إذا خـرجتم من بيت الله فإن تـركه جفـاء وبذلـك أمـرتم وأتمـوا بـالقبـور التي ألزمكم الله حقّها وزيارتها) .

وقـال الإمام الصـادق (ع) : (زيارة رسـول الله تعدل حجـة مـع رسـول الله) .

وقـال (ع) أيضاً : (إذا حـج أحدكم فليتم حجـة بزيـارتنا لأن ذلـك من تمام الحجّ .

وقـال الإمام الـرضا (ع) : (إن الله تعـالى فضَّل نبيّـه (ص) على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته وزيـارته زيـارته فقـال الله عزّ وجـلّ : ﴿ من يـطع الـرسـول فقـد أطـاع الله ﴾ . وقـال : ﴿ إن الَّذِين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ .

قـال الشهيـد ره : (فـإن تـرك النــاس زيـارتــه (ص) فعلى الإمـام أن يجبرهـم عليها فإن ترك زيارته جفاء محرّم) .

ثانياً : زيارة فاطمة الزهراء (ع) .

قـال الشيخ الـطوسي (اختلف أصحابنـا في موضـع قبرهـا فقال بعضهم انّهـا دفنت في البقيع وقـال بعضهم أنّهـا دفنت بـالـروضـة وقـال بعضهم إنّهـا دفنت في بيتهـا فلمّـا زاد بنـو أميّـة في المسجـد صـارت في جملة المسجـد وهاتان الروايتان كالمتقاربتين والأفضل عندي أن يـزور الإنسان في المـوضعين جميعاً أنّه لا يضره ذلك ويحـوز به أجـراً عظيمـاً وأما من قـال: إنّها دفنت في البقيع فبعيد عن الصواب» انتهى .

وقال أيضاً: (في بعض الأخبـار أنّهم (أئمة البقيـع) انزلـوا على جدتهم

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف .

أقرب الروايات أنّها دفنت في بيتها كما يساعد على ذلك ملاحظة الاضطرابات التي أحاطت بأهل البيت النبويّ بعد وفاة النبي (ص) فدفنت في بيتها وأصبح قبرها مجهولاً لعامة الناس حتى لا ينسى التاريخ الأسباب الداعية إلى جهالة قبر بضعة الرسول (ص).

قال في وفاء الوفاء/٤٠٥ : « كان حجر في بيت فاطمة كان رسول الله (ص) يصلي إليه إذا دخل على فاطمة وكانت فاطمة (ع) تصلي إليه وولدت الحسنين (ع) عليه ولم يزل ذلك الحجر تراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام « في عهد المتوكّل العباسي ».

ـ ويوجد ـ اليوم ـ داخل الشباك النبوي مكان يعرف باسم (مقصورة السّيّدة فاطمة) قرب باب جبرئيل ينبغي زيارتها هناك :

فقد روي عن الرسول (ص) : من زار فاطمة فكأنما زارني وإن من سلّم عليها ثلاثة أيّام أوجب الله له الجنة : « قال ابن طاوس في الإقبال » :

وروي من زارها زيارة يوم وفاتها واستغفر الله غفر الله له وأدخله الجنّة .

ثالثاً : اسطوانة أبي لبابة .

هي المسماة اسطوانة التوبة وهي : (الاسطوانة الثانية التي تلي رأس النبي (ص) وبعد اسطوانة تلي مقام النبي (ص).

وأبو لبابة هو : بشير بن عبدالمنذر من الصحابة تخلف عن غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة وهي الغزوة التي أمر فيها الرسول (ص) علياً (ع) على المدينة ثم ندم أبو لبابة على تخلفه فجاء المسجد وربط نفسه برباط

على الأسطوانة وحلف أن لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى يتوب لله عليه أو يموت وبعد سبعة أيّام تاب الله عليه وفك رسول الله (ص) الرباط بيده الشّريفة فسميت الاسطوانة باسمه ويستحب صلاة ركعتين عند هذه الأسطوانة وقراءة الدعاء الآتي :

رابعاً : الروضة الشريفة .

المسافة بين القبر الشريف والمنبر تسمّى (الروضة) فقد ورد في الروايات أن هذه المساحة روضة من رياض الجنّة .

قال رسول الله (ص) : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة) .

خامساً : مقام جبرئيل :

سئل الإمام الصادق (ع) عن مقام جبرئيل (ع) فقال : تحت الميزاب الذي إذا خرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة بحيال الباب والميزاب فوقك والباب من وراء ظهرك : فإن قدرت أن تصلي فيه ركعتين مندوباً فافعل فإنّه لا يدعوا أحد هناك إلاّ استجيب له (ص) وتقرأ الدعاء :

سادساً : زيارة أئمّة البقيع (ع) :

البقيع هو مقبرة المدينة المنوّرة في العهد النبوي الشريف وفيه دفن جمع كثير من الصحابة منهم ابن النبي إبراهيم وأمّ النبّي والعباس عمّ النبي وكذلك الأئمّة الأربعة من أهل البيت (ع) وهم :

١ ـ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام المتوفى ٧ صفر ٥٠هـ.

٢ ـ الإمام الرّابع زين العابدين عليه السلام المتوفى ٢٥ محرّم ٩٥هـ.

٣ ـ الإمام الخامس محمّد الباقر عليه السلام المتوفّى ٨ ذو الحجة ١١٤هـ.

٤ ـ الإمام السادس جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام المتوفى ٢٥ شوّال ١٤٨ ومعهم فاطمة بنت أسد والدة الإمام أمير المؤمنين (ع) أو فاطمة الزهراء عليها السلام على قولٍ .

كانت تعلو القبة على قبور أئمة أهل البيت النبوي كالقبّة الموجودة على قبر النبيّ (ص) وقد هدم الوهابيون في تاريخ ٨ شوّال ١٣٤٣هـ. جميع القبات ما عدا قبة النبي وضريح النبي وذلك باعتقاد أن بناء القبة على القبر محرّم شرعاً وهذا تصرف غريب فإذا كان بناء القبة محرّماً فلما جاز البناء على قبر النبيّ (ص) ولماذا جاز نصب الضريح والمقصورة على قبره فقط فإنّ الحرام حرام على كلّ قبر ولا يفرق بين قبر النبيّ وأهل بيته عليهم السلام ولنعم ما قال الشاعر :

وما عسى أقول في البقيع ... وتارة تشب في ضلوعي
يا ليتنا البقيع ما رأينا ... ولا بذاك الحال قد وجدنا
قبر الإمام المجتبى الزكّي ... أخي الحسين مهجة النبي
من كابد الأهوال في حياته ... وشكّ في النبال في وفاته
في الحالتين شخصه مظلوم ... واليوم قسراً قبره مهدوم
والسيد السجاد من قاسي المحن ... مدفنه بجنب عمّه الحسن
ونجله الباقر للعلوم ... بجنبه بمرقد مهدوم
وصادق الأقوال ذي المأثر ... مدفنه جنب أبيه الباقر
قبورهم في الشمس تحت السما ... حقّ لهذا الرزء تبكي دما
وقد منعنا عندهم عن البكا ... قسراً ولله العظيم المشتكى

من تاريخ البقيع : فيوفاء الوفاء (٢/٨٤) : « كان البقيع غرقداً فلما

هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عندي والغرقد اسم شجر لذلك كان يعرف بقيع الغرقد .

قال السمهودي : (دفن العبّاس بن عبدالمطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أولد مقابر بني هاشم التي في دار عقيل) والنصوص تشهد بأنّ البقيع في بداية الأمر كان أرضاً مواتاً فيها شجر الغرقد ولما دفن رسول الله (ص) ابنه إبراهيم فيه رغب المسلمون في دفن موتاهم .

قال السمهودي (رغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر فاختارت كلّ قبيلة ناحية) .

عام ٥٩هـ. قال السّيّد الأمين في الكشف/٣٨٧ : « ذكر المؤرخون وعلماء الأثر وكلّ من كتب في التراجم أنّ الأئمة زين العابدين والباقر والصادق دفنوا في قبة الحسن (ع) والعباس بالبقيع وكان وفاة زين العابدين/٥٩).

فيظهر من ذلك وجود القبة على قبر الحسن قبل هذا التاريخ .

وفي القرن الرابع قالت الدكتورة سعاد ما هو عميده كليّة الأثار جامعة القاهرة تحت عنوان: (دفاع عن بنت النبوّة) : « كان يوجد حتّى القرن الرّابع الهجري رخامة مكتوب عليها العبارة الآتية : (الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) سيّدة نساء العالمين والحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمّد رضوان الله عليهم أجمعين » .

في الخلافة العثمانية :

١٢٧٠هـ أمر السلطان عبدالمجيد بتجديد عمارة المسجد والقبة النبويّة الشريفة بالبناء الموجود ـ اليوم ـ واستمر في ذلك نحو أربع سنين . . .

وكذلك أمر ببناء قبّة أئمّة البقيع بعين البناء الذي بني به قبة جدهم رسول الله (ص) .

قال السيّد الأمين في كشف الارتياب ص ٤٠٧ : (لما عمل في زماننا شباكاً لضريحهم الشريف بأصفهان من الفولاذ الدّقيق الصنع وبأعاليه الأسماء الحسنى بالخط الجميل المذهب واستأذنت الدولة الإيرانية من الدولة العثمانيّة في وضعه على ضريحهم المقدس فأذنت لها ولمّا جاء به السيد علي القطب (ره) إلى جدة عارض أهل المدينة في وضعه على الضرائح المقدسة فبقي في جدّة ثلاثة أعوام حتى بذل الإيرانيون مبلغاً عظيماً من المال لأهل المدينة وضوىبنقله ووضعه ولماحمل إلى المدينة المنورة أرادوا إزالة الصندوق الخشب الموضوع على القبور الشريفة ووضعه مكانه فمنع أهل المدينة من ذلك بحجّة أنّ الصندوق الخشب وقف لا يجوز تغييره فاضطروا إلى وضعه خارج الصندوق فنقصت الواحه الفولاذيّة بسبب ذلك فاضطروا إلى إكماله بقطعة من الخشب بعد دهنها يقرب من لونه والكتابة عليها وقد رأيت القطعة الخشبية ظاهرة فيه مقصرة عنه في الرونق عند تشرفي بزيارة المدينة المنوّرة بعد الحج عام ٣٢١ (وبعد ذلك عند تشرفي بزيارتها من دمشق عام ١٣٣٠ وبقي هذا الشباك حتى إزالة الوهابية عام ١٣٤٣ حين استيلائهم على المدينة المنورة وهدمهم لقبّة أئمة البقيع (ع) وقبورهم المقدّسة) .

(فائدة) :

في المستحبات في المدينة التي ينبغي للزائر الكريم إتيانها :

١ ـ الصدقة فقد روي أن (الصلاة في المدينة تعدل عشرة آلاف والصدقة بعشرة آلاف درهم) .

٢ ـ الدعاء الآتي : لقضاء الحاجات : (اللهمّ ما كانت لي إليك من حاجة أسرعت في طلبها والتماسها أو لم أسرع سألتكها أو لم أسألكها فإني أتوجه إليك بنبيّك محمّد (ص) نبي الرحمة في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها) .

٣ ـ الصلاة ليلة الاربعاء عند اسطوانة أبي لبابة (ثم) ليلة الخميس عند مقام النبيّ (ثمّ) ليلة الجمعة عند الاسطوانة التي فيها مقام النبيّ (ص) .

٤ ـ الصوم ثلاثة أيّام لقضاء الحاجة ـ ولو كان الصائم مسافراً ـ وينبغي أن يكون الابتداء من يوم الأربعاء فالخميس والجمعة كما يستحبّ الاعتكاف في المسجد النبوي والاعتكاف أحكام خاصّة .

وتوجد في المدينة وضواحيها آثار إسلاميّة تاريخيّة ينبغي للحاج الكريم قصدها والاعتبار بها . فهي مزارات المدينة مرقد عبدالله والد النبي وأم النبيّ وإسماعيل بن جعفر الصادق والمشاهد في ضواحي المدينة كثيرة أهمّها ما جاء في رواية عن الإمام الصادق (ع) قال : « لا تدع اثنان المشاهد كلها .

١ ـ مسجد قبا فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أوّل يوم .

٢ ـ ومشربة أم إبراهيم .

٣ ـ ومسجد الفضيخ .

٤ ـ وقبور الشهداء ـ (في أُحد) ـ ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح وإليك لمحة عنها :

مسجد قباء :

يبعد عن المدينة ثلاثة كيلومترات ونصف وهو أول مسجد بني في

الإسلام فإنّ أوّل ما نزل النبي (ص) في قباء حين هاجر من مكّة إلى المدينة وبقي في قباء عشرين ليلة ينتظر قدوم ابن عمّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومدة بقائه (ص) في قبا كان يصلي قصراً ويستحب للصلاة فيه والدعاء قال تعالى: ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن يقدّم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطّهِّرين** ﴾ وقال رسول الله (ص): « من أتى قبا وصلّىٰ ركعتين رجع بعمره نقل فيه دعاء طويل يراجع المطوّلات ».

مشربة أمّ إبراهيم :

يقع في شرقي قباء تبعد ثلاثة كيلومترات عن المدينة والمنطقة اليوم تسمّى (شريبات) . وهي مسكن النبيّ (ص) وعرفت نسبة إلى مارية القبطيّة أمّ إبراهيم بن النبيّ الأكرم (ص) لأنّ النبيّ (ص) أسكنها بعيدة عن ضراتها .

ويستحبّ فيه الصلاة والدعاء كما يستحب زيارة إبراهيم نفسه في البقيع بالنص الوارد ولا تزال المشربة موجودة وهي بئر وبجنبها مسجد كان النبيّ (ص) هناك وقد زرتها هذا العام ١٣٨٣ وبهذه المناسبة يدفن أهالي المحل المحيطة بها موتاهم بها ومن المؤسف جدّاً أن الحكومة السعودية قد أحاطت المشربة والمقابر سوراً يمنع من زيارة المحل والتبرك به لانتسابه إلى رسول الله (ص) وانحصرت فائدة المحل بدفن الموتى وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ولعلّ بعض أهل ذوي الهمم من الساهرين على تاريخ الإسلام والمسلمين يقومون بإحياء هذا الأثر النبوّي .

مسجد الفضيخ :

يقع في شرقي قباء في موضع نخيل تسمى (شربيات). ويستحب فيه

الصلاة ركعتان والدعاء ويعرف أيضاً عن (رد الشمس) حيث أنّ النبيّ (ص) كان نائماً في حجر علي (ع) ولما ضاق وقت صلاة العصر دعا لرد الشمس فردت حتّى صلّىٰ العصر .

مسجد الأحزاب :

يقع في شمال المدينة قرب جبل السلع وهو مسجد الفتح فإن النبيّ (ص) دعا في وقعة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة في محاربته الأحزاب الكفر والشرك المتخالفة ففتح الله له ويستحب فيه الصلاة والدعاء التالي :

(يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف عنّي غمي وهمّي وكربي كما كشفت عن نبيك (ص) همّه وغمّه وكربه وكفيته هول عدوّه في هذا المكان) .

كان رسول الله (ص) دعا فيه في يوم الأحزاب وقال (ص): يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطّرين ويا مجيب المهمومين اكشف غمي وكربي وهمّي فقد ترى حالي وحال أصحابي .

مساجد أخرى:

وهناك مساجد ومشاهد أخرى كمسجد أمير المؤمنين (ع) محاذي قبر حمزة ومسجد سلمان ومسجد المباهلة ودار جعفر بن محمد الصادق (ع) وهو اليوم بجنب مكتبه عارف حكمت العامة لا بأس بإتيانها والصلاة قربه إلى الله تعالى فيها لمن يتمكن وتحصى بالذّكر مسجدين وهما :

مسجد القبلتين :

يقع على يمين الذاهب إلى أُحد ـ فقد صلّىٰ النبيّ (ص) إلى بيت

المقدس مدّة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر وأمره الله تعالى بالتوجه إلى الكعبة المعظمة فيه قبل معركة بدر بشهرين في السنة الثانية للهجرة وهو في صلاة الضار .

مسجد الغدير :

الغدير يبعد قريب فرسخ ونصف من مسجد الجحفة القريب من رابغ في طريق مكّة مدينة وهي اليوم تسمى بوادي الفرع .

قال الشهيد في الذكرى ومن المساجد الشريفة مسجد الغدير وهو يقرب الجحفة جدرانه باقية إلى اليوم وهو مشهور بيّن وقد كان طريق الحج

قال الشهيد في الذكرى ومن المساجد الشريفة مسجد الغدير وهو يقرب الجحفة جدرانه باقية إلى اليوم وهو مشهور بيّن وقد كان طريق الحج عليه غالباً : والغدير هو المكان الذي وقف فيه رسول الله (ص) في حجة الوداع في المقام الأخير من حياته الشريفة في ١٨/ ذي الحجة/ ١٠هـ. فيما بين طريق مكة ـ المدينة قرب رابغ اليوم فخطب إلى المسلمين وقال (ص) : ألستم لتسلمون أو لستم يشهدون إني أولى بكلّ امرء من نفسه قالوا : بلى قال (ص) : (فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه) ـ راجع مسند بن حنبل المجلد الرّابع ص ٣٧٣ طبع بيروت ١٣٨٩هـ.

أُحـد :

تستحب الصلاة ركعتين في مسجد أُحد في شمال المدينة وزيارة حمزة عمّ النبيّ والشهداء معه وهم سبعون مسلماً وينبغي أن نلمح إلى هذه المعركة الإسلامية الخالدة وأثرها العظيم في مصلحة الإسلام والمسلمين لذلك قال (ص): (من زارني ولم يزر عمّي حمزة فقد جفاني) .

كـان حمزة عمّ الـرسول وأخـوه من الرضـاعة ويكبـر بأربـع سنتين دافع حمـزة من النبيّ (ص) في يـوم الأنصـار حيث وقف هـو وأميـر المؤمنين على العقبـة ومعـه السيف وقـال: (والله لا يجـوز أحـد هـذه العقبـة إلاَّ ضـربتـه بسيفي) وكـان رسـول الله ومن بـايعـه من الأنصـار في دار عبدالمـطلّب في مكة .

وفي السنـة الثالثـة للهجـرة جـرت وقـعـة أُحـد واستشهـد فيهـا حمـزة واستشهـد معه سبعـون مسلماً قتله وحشى الحبشي من المشـركين ولمـا أسلم الـوحشي قال لـه النبي (ص) : أنت قتلت حمزة؟. قـال : قد كـان من الأمـر ما قد بلغك فقال (ص): فهـل تستطيـع أن لغيب وجهك عنّي؟ ولمـا استشهد حمزة جاءت هند بنت أم معاويـة بن أبي سفيان فـاستخرجت كبـده ولاكته فلم تستـطع أكله فلفظتـه وقـطعت إذنـه وجعلتهـا قـلادة في عنقهـا وقـطعت يـديـه ورجليه ومثاكيـر ولذلـك تسمى هند: (آكلة الأكبـاد) ، (راجع ابن الأثيـر في الكامل ٢ / ١١١).

وكـانت هند قـد أعطت وحشيـاً عهداً لأن قتـل محمّـداً وعليـاً أو حمـزةً لتعـطية رضـاه وما وسـع أم معـاويـة بن أبي سفيـان التشفي من النبيّ والحقـد على الإسـلام المسلمين إلاَّ بهـذا القتـل الشنيـع وإلى ذلـك أشـارت زينب الكبـرى في خطبتهـا (وكيف يرتجي مـراقبة من لفظ فـوه أكباد الأذكيـاء ونبت لحمـه من دماء الشهـداء) دفن الرسـول (ص) حمزة بثيـابه التي استشهـد فيها وزاده بـرداً فقصر عن رجليـه فدعـا بـاذخـر حشيش من الأرض وطـرحـه عليـه وصلّىٰ عليـه سبعين صلاة وكبّـر عليه سبعين تكبيـرة ومـا كـان يـوم أشـد على رسـول الله أشد من يـوم أحد لمـا سمـع (ص) النـوح قـال: (ولكن حمـزة لا يواكي له) فبكته نسوة الأنصار وكانت فاطمة الزهراء تـاني قبور الشهـداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك .

مرقد حمزة :

قـال في مراقـد المعارف: (كـان علي قبره قبـة مبنية بـالجص والحجـر الثقيل وله مشهد يزار قـديماً وحـديثاً حتى جـاء الوهّـابيون . . . فهـدموا قبـور أئمـة البقيع في اليـوم الثامن من شهـر شوّال ١٣٤٢) قـال في وفـاء الـوفـاء : (مشهـد سيّد الشهـداء حمزة بن عبـدالمطلب عمّ النبي (ص) عليـه قبّة عـالية حسنة متقنة وبابه مصفـح كلّه بالحـديد بنتـه أمّ الخليفة النـاصر لـدين الله أبي العبـاس أحمد بن المستضيء وذلـك في سنـة ٥٩٠ وجعلت على القبـر سـاج وحوله حصباء وباب المشهد كانت من جديد يفتح كلّ يـوم خمس وقريب منـه مسجـد يذكـر أنّه مـوضع مقتله وقبـره اليـوم مبنى مجصص بـالفضّـة لا خشب عليه وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة (إنّما يعمر مساجد الله من آمن بـالله واليوم الآخـر هـذا مصـرع حمـزة بن عبـدالمـطلب (ع) ومصلىٰ النبي (ص) عمّـره العبـد الفقيـر إلى رحمـة الله حسين بن أبي الهجـاء سنـة ٥٨٠هـ.) .

فضل زيارته :

يـظهر بـوضوح من سيـرة النبي (ص) أهمية زيـارة حمزة والشهـداء (ع) عبـره للمسلمين من تـاريخهم العـريق في التضحيـة والنضـال لـذلـك أكّـدت روايات أهل البيت (ع) على ذلـك قال الإمـام الصادق مـا مضمونـه فيمن ترك بعض هذه المزارات : (من تركه رغبه عنه فله الحسرة يوم الحسرة) .

وإليك نصوص الزيارات والأدعية :

زيارة رسول الله (ص)

تتوجّه إلى القبر الشريف وتقول :

« السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ○ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ○ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَـا خَاتِمَ اَلنَّبِيِّينَ أَشْهَـدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَقَمْتَ الصَّلاَةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِـاَلْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ اَلْمُنْكَـرِ وَعَبَدْتَ اَللَّهَ مُخْلِصَـاً حَتَّىٰ آتَـاكَ اَلْيَقِينُ فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْـكَ وَرَحْمَتُهُ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ » .

ثمّ تذهب إلى موضع الرأس الشريف وتقول مستقبلاً :

أَشْهَـدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيـكَ لَهُ ○ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْـدُهُ وَرَسُـولُـهُ ○ وَأَشْهَـدُ أَنَّـكَ رَسُـولُ اللَّهِ وَأَنَّـكَ مُحَمَّـدُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ ○ وَأَشْهَـدُ أَنَّكَ قَـدْ بَلَّغْتَ رِسَالاَتِ رَبِّـكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَجَـاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ○ وَعَبَدْتَ اللَّهَ حَتَّىٰ آتَاكَ اَلْيَقِينُ بِالْحِكْمَـةِ وَاَلْمَوْعِـظَةِ اَلْحَسَنَةِ ○ وَأَدَّيْتَ اَلَّذِي عَلَيْكَ مِنَ اَلْحَقِّ ○ وَأَنَّـكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِـاَلْمُؤْمِنِينَ وَغَلُظْتَ عَلَىٰ اَلْكَافِرِينَ فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكَ أَفْضَلَ شَرَفِ مَحَلِّ اَلْمُكَـرَّمِينَ ○ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ

ٱلَّـذِي ٱسْتَنْقَذَ نَـابكَ مِنَ الشِّـرْكِ وَالضَّـلاَلَـةِ ○ ٱللَّهُمَّ فَـاجْعَـلْ صَلَوَاتِـكَ وَصَلَوَاتِ مَـلآئِكَتِكَ ٱلْمُقَـرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِـكَ ٱلْمُرْسَلِينَ - وَعِبَـادِكَ ٱلْصَّالِحِينَ ○ وَأَهْـلِ السَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِينَ ○ وَمَنْ سَبَّـحَ لَـكَ يَـا رَبَّ ٱلْعَـالَمِينَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ ○ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِيْنِكَ وَنَجِيِّكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَخَاصَّتِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ○ اللَّهُمَّ أَعْطِهِ الدَّرَجَة الرَّفِيعَةَ وَآتِـهِ الْوَسِيْلَةَ مِنَ ٱلْجَنَّـةِ وَٱبْعَثْهُ مَقَـاماً مَحْمُـوداً يَغْبِطُهُ بِـهِ ٱلأَوَّلُونَ وَٱلآخِرُونَ ○ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُـوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا للَّه وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً وَإِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِراً تَائِباً مِنْ ذُنُوبِيْ ○ وَإِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ○

وفي وداع النبي (ص) تقول :

« اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ ٱلْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ ○ فَإِنْ تَوَفَّيْتَنِي قَبْلَ ذٰلِكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ فِي مَمَاتِي عَلَىٰ مَا أَشْهَدُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّـداً عَبْدُكَ وَرَسُـولُـكَ وَأَنَّـكَ قَـدِٱخْتَـرْتَ مِنْ أَهْـلِ بَيْتِـهِ ٱلأَئِمَّـةِ الطَّاهِرِينَ ٱلَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً ○ فَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ وَفِي زُمْرَتِهِمْ وَتَحْتَ لِوَائِهِمْ ○ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي الـدُّنْيَا وَٱلآخِـرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

زيارة فاطمة الزهراء عليها السَّلام

قال الإمام الباقر عليه السلام إذا صرت إلى قبر فاطمة عليها السلام فقل :

يَا مُمْتَحَنَةُ أَمْتَحَنَكِ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً ○ وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَآءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَأَتىٰ بِهِ وَصِيُّهُ ○ فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوِلَايَتِكِ .

والأصحاب يقولون عند زيارتها :

السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ ○ السلامُ عَليكِ يا بنتَ حبيب الله ○ السَّلامُ عليكِ يا بنت خليل الله ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ صَفِيِّ اللَّهِ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ أَمِينِ اللَّهِ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَآئِكَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ○ السَّلامُ عَلَيْكِ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللَّهِ

وَخَيْـرِ ٱلْخَلْقِ بَعْدَ رَسُـولِ اللَّهِ ○ السَّلَامُ عَلَيْـكِ يَـا أُمَّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ سَيِّـدَيْ شَبَابِ أَهْـلِ ٱلْجَنَّةِ ○ السَّـلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَـا الصِّدِّيْقَـةُ الشَّهيـدَةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْفَاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْحَوْرَآءُ الإِنْسِيَّةُ ○ السَّلَامُعَلَيْـكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّـةُ النَّقِيَّةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ ○ السَّـلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَـا الْمَظْلُومَـةُ الْمَغْصُوبَةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُضْطَهَدَةُ الْمَقْهُورَةُ ○ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَـا فَـاطِمَـةُ بِنْتَ رَسُـولِ اللَّهِ وَرَحْمَـةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـهُ صَـلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْـكِ وَعَلَىٰ رُوحِكِ وَبَدَنِـكِ ○ أَشْهَدُ أَنَّـكِ مَضَيْتِ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّـكِ وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَـدْ سَرَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَلَّم ○ وَمَنْ جَفَاكِ فَقَـدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَلَّم ○ وَمَنْ آذَاكِ فَقَدْ آذَىٰ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ○ وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَـدْ وَصَلَ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ○ وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وسَلَّمْ ○ لأَنَّكِ بَضْعَـةٌ مِنْهُ وَرُوحُـهُ الَّـذِي بَيْنَ جَنْبَيْـهِ ○ أَشْهِـدُ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَلآئِكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ ○ سَاخِطٌ عَلَىٰ مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ ○ مُتَبَرِّءٌ مِمَّنْ تَبَرَّئْتِ مِنه ○ مُـوالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ مُعَادٍ لِمَنْ عَـادَيْتِ ○ مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجَازِياً وَمُثِيْباً .

دعاءُ الرَّوْضَةِ الشَّريفةِ

نقل العلامة المجلسي فيها صلاة ركعتين ثمّ تسبيحة الزّهراء (ع) وقال ابن طاوس : « قف في الروضة وهي ما بين المنبر والقبر وقل :

« اللَّهُمَّ إنَّ هٰذِهِ الرَّوْضَةِ مِنْ رِيَاضِ جَنَّتِكَ ○ وَشُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ رَحْمَتِكَ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُكَ ○ وَأَبَانَ عَنْ فَضْلِهَا وَشَرَفِ التَّعَبُّدِ لَكَ فِيهَا ○ فَقَدْ بَلَغْتَنِيهَا فِي سَلاَمَةِ نَفْسِي فَلَكَ ٱلْحَمْدُ يَا سَيِّدي عَلَىٰ عَظِيْمِ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ فِي ذٰلِكَ ○ وَعَلَىٰ مَا رَزَقْتَنِيهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَطَلَبِ مَرْضَاتِكَ ○ وَتَعْظِيْمِ حُرْمَةِ نَبِيِّكَ بِزِيَارَةِ قَبْرِهِ وَٱلتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَالتَّرَدُّدِ فِي مَشَاهِدِهِ وَمَوَاقِفِهِ ○ فَلَكَ ٱلْحَمْدُ يَا مَوْلاَيَ حَمْداً يَنْتَظِمُ بِهِ مَحَامِدُ حَمَلَةِ عَرْشِكَ وَسُكَّانِ سَمَوَاتِكَ ○ وَيَقْصُرُ عَنْهُ حَمْدُ مَنْ مَضَىٰ وَيَفْضُلُ حَمْدُ مَنْ بَقَىٰ مِنْ خَلْقِكَ ○ وَلَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلاَيَ حَمْدُ مَنْ عَرَفَ ٱلْحَمْدَ لَكَ وَٱلتَّوْفِيقَ لِلْحَمْدِ مِنْكَ ○ حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ حَيْثُ مَا أَرَدْتَ ، وَلاَ يَحْجُبَ عَنْكَ، وَلاَ يَنْقَضِي دُونَكَ، وَيَبْلُغَ أَقْصَىٰ رِضَاكَ، وَلاَ يَبْلُغُ آخِرُهُ أَوَائِلَ مَحَامِدَ خَلْقِكَ لَكَ ○ وَلَكَ ٱلْحَمْدُ مَا عُرِفَ

ٱلْحَمْـدُ وَاعْتُقِدَ الْحَمْـدُ وَجُعِلَ ابْتِـدَاءُ الْكَـلَامِ الْحَمْـدُ ○ يَـا بَـاقِيَ الْعِـزِّ وَالْعَظَمَةِ ○ وَدَائِمَ السُّلْطَانِ وَٱلْقُـدْرَةِ ○ وَشَدِيـدَ الْبَطْشِ وَٱلْقُـوَّةِ، وَنَافِـذَ ٱلْأَمْرِ وَٱلإِرَادَةِ وَوَاسِعَ الرَّحْمَةِ وَٱلْمَغْفِـرَةِ وَرَبَّ ٱلدُّنْيَـا وَٱلآخِرَةِ ، كَمْ مِنْ نِعْمَـةٍ لَكَ عَلَيَّ يَقْصُـرُ عَنْ أَيْسَرِهَـا حَمْدِي ، وَلاَ يَبْلُغُ أَدْنَـاهَا شُكْـرِي ○ وَكَمْ مِنْ صَنَـائِعَ مِنْـكَ إِلَيَّ لاَ يُحِيطُ بِكَثْرَتِهَـا وَهْمِي، وَلاَ يُقَيِّدُهَـا فِكْـرِي ○ اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَىٰ نَبِيِّكَ الْمُصْـطَفَىٰ بَيْنَ ٱلْبَرِيَّـةِ طِفْلاً ○ وَخَيْـرِهَا شَـابًّا وَكَهْلاً ○ أَطْهَرُ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً ○ وَأَجْوَدُ ٱلْمُسْتَـطْهِرِينَ دِيمَـةً ، وَأَعْظَمِ ٱلْخَلْقِ جُـرْثُـومَـةً ○ ٱلَّـذِي أَوْضَحْتَ بِـهِ الـدَّلاَلاَتَ ○ وَأَقَـمْتَ بِـهِ الـرِّسَالاَتَ، وَخَتَمْتَ بِـهِ ٱلنُّبُوَّاتَ ○ وَفَتَحْتَ بِـهِ ٱلْخَيْـرَاتِ ○ وَأَظْهَـرْتَـهُ مُـظْهَراً ○ وَابْتَعَثْتَـهُ نَبِيًّا وَهَـادِياً ، أَمِينـاً مَهْدِيًّـا وَدَاعِياً إِلَيْـكَ وَدَالاًّ عَلَيْـكَ وَحُجَّـةً بَيْنَ يَـدَيْـكَ ○ اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَىٰ ٱلْمَعْصُـومِينَ مِنْ عِتْـرَتِـهِ ○ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ أُسْرَتِـهِ ، وَشَرِّفْ لَـدَيْكَ مَنَـازِلَهُمْ ، وَعَظِّمْ عِنْـدَكَ مَرَاتِبَهُمْ، وَاجْعَـلْ فِي الـرَّفِيقِ ٱلأَعْلَىٰ مَجَـالِسَهُمْ ○ وَارْفَـعْ إِلَىٰ قَـرْبِ رَسُـولِـكَ دَرَجَاتِهُمْ، وَتَمِّمْ بِلِقَائِهِ سُرُورَهُمْ ○ وَوَفِّرْ بِمَكَانِهِ أُنْسَهُمْ » .

دعاء اسطوانة أبي لبابة

قال السيّد ابن طاوس : « صلّ ركعتين عندها وهي اسطوانة التوبة » وقل بعدهما :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم : اللّٰهُمَّ لاَ تُهِنّي بِالْفَقْرِ وَلاَ تُذِلَّنِي بِالدَّيْنِ وَلاَ تَرُدَّنِي إِلَىٰ ٱلْهَلَكَةِ وَاعْصِمْنِي كَيْ أَعْتَصِمَ وَأَصْلِحْنِي كَيْ أَنْصَلِحَ وَٱهْدِنِي كَيْ أَهْتَدِي ○ اللّٰهُمَّ أَعِنّي عَلَىٰ اجْتِهَادِ نَفْسِي وَلاَ تُعَذِّبْنِي بِسُوءِ ظَنِّي وَلاَ تُهْلِكْنِي وَأَنْتَ رَجَائِي وَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَقَدْ أَخْطَأْتُ ○ وَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَعْفُوَ عَنّي وَقَدْ أَقْرَرْتُ ○ وَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَقِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ ○ وَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تُحْسِنَ وَقَدْ أَسَأْتُ وَأَنْتَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَٱلْمَغْفِرَةِ فَوَفِّقْنِي لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ ○ وَيَسِّرْ لِيَ ٱلْيَسِيرَ وَجَنِّبْنِي كُلَّ عَسِيرٍ اللّٰهُمَّ أَغْنِنِي بِالْحَلاَلِ مِنَ ٱلْحَرَامِ ○ وَبِالطَّاعَاتِ عَنِ ٱلْمَعَاصِي وَبِالْغِنَىٰ عَنِ ٱلْفَقْرِ وَبِٱلْجَنَّةِ عَنِ النَّارِ ○ وَبِٱلأَبْرَارِ عَنِ ٱلْفُجَّارِ ○ يَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

زيارة أئمة البقيع (ع)

روى ابن قولويه في زيارتهم أن تقول :

اَلْسَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ التَّقْـوَىٰ ○ السَّـلاَمُ عَلَيْكُم أَيُّهَـا اَلْحُجَـجُ عَلَىٰ أَهْـلِ الدُّنْيَـا ○ السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَـا اَلْقُوَّامُ فِي اَلْبَـرِيَّـةِ بِـاَلْقِسْطِ السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْـلَ الصَّفْـوَةِ ○ السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُـولِ اللَّهِ السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْـلَ النَّجْـوَىٰ ○ أَشْهَـدُ أَنَّكُمْ قَـدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَـرْتُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَكُـذِّبْتُمْ وَأُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَغَفَـرْتُمْ ○ وَأَشْهَـدُ أَنَّكُمُ اَلأَئِمَّـةُ الـرَّاشِـدُونَ الْمُهْتَدُونَ وَأَنَّ طَاعَتَكُمْ مَفْـرُوضَةٌ وَأَنَّ قَـوْلَكُمُ الصِّدْقُ وَأَنَّكُمْ دَعَـوْتُمْ فَلَمْ تُجَـابُوا وَأَمَـرْتُمْ فَلَمْ تُطَاعُـوا وَأَنَّكُمْ دَعَائِمُ الـدِّيْنِ وَأَرْكَـانُ الأَرْضِ ○ لَمْ تَـزَالُوا بِعَيْنِ اللَّهِ يَنْسَخُكُمْ مِنْ أَصْـلاَبِ كُلِّ مُـطَهَّـرٍ وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ أَرْحَـامِ الْمُطَهَّرَاتِ لَمْ تُـدَنِّسْكُمْ اَلْجَاهِلِيَّـةُ الْجَهْلاَءُ وَلَمْ تَشْـرَكْ فِيْكُمْ فِتَنُ اَلأَهْوَاءِ ○ طِبْتُمْ وَطَـابَ مَنْبَتُكُمْ مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنَـا دَيَّـانُ الـدِّينِ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُـذْكَرَ فِيهَـا اسْمُهُ ○ وجَعَـلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَـةً لَنَا وَكَفَّـارَةً لِـذُنُـوبِنَـا إِذْ آخْتَـارَكُمُ اللَّهُ لَنَـا وَطَيَّبَ خَلْقَنَـا بِمَـا مَنَّ عَلَيْنَـا مِنْ

وِلاَيَتِكُمْ وَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَمّيْنَ بِعِلْمِكُمْ مُعْتَرِفِينَ بِتَصْدِيْقِنَا إِيَّاكُمْ ○ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَسْرَفَ وَأَخْطَأَ وَٱسْتَكَانَ وَأَقَرَّ بِمَا جَنَىٰ وَرَجَا بِمَقَامِهِ ٱلْخَلاَصَ وَأَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ مُسْتَنْقِذُ الْهَلْكَىٰ مِنَ الرَّدَىٰ ○ فَكُونُوا لِي شُفَعَآءَ فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغِبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا وَاتَّخَذُوا آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ○ يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ لاَ يَسْهُوْ وَدَائِمٌ لاَ يَلْهُو وَمُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ لَكَ الْمَنُّ بِمَا وَفَّقْتَنِي وَعَرَّفْتَنِي بِمَا أَقَمْتَنِي عَلَيْهِ إِذ صَدَّ عَنْهُ عِبَادُكَ وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ وَمَالُوا إِلَىٰ سِوَاهُ فَكَانَتِ الْمِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ أَقْوَامٍ خَصَصْتَهُمْ بِمَا خَصَصْتَنِي بِهِ ○ فَلَكَ الْحَمْدُ إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِي مَقَامِي هٰذَا مَذْكُوراً مَكْتُوباً ○ فَلاَ تَحْرِمْنِي مَا رَجَوْتُ وَلاَ تُخَيِّبْنِي فِيمَا دَعَوْتُ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَلَّىٰ اللّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

ثمّ ادع لنفسك بما أحببت .

زيارة فاطمة بنت أسد

والأظهر أنها مدفونة مع أئمّة البقيع (ع) قال الشيخ الطوسي : وروى في بعض الأخبار أنّهم (ع) أنزلوا على جدتهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليها أمّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) وروى السيد بن طاوس وغيره في زيارتها :

السَّلامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدْ المُرْسَلِينَ ، السَّلاَمُ عَلَىٰ نَبِيِّ اللَّهِ ، السَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الآخِرِينَ، السَّلاَمُ عَلَىٰ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمةً لِلْعَالَمِينَ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ الْهَاشِمِيَّة ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِدِّيْقَةُ الْمَرْضِيَّةُ السَّلاَمُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَةُ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ أَيَّتها الْكَرِيمَةُ الرَّضِيَّةُ ○ السَّلاَمُ علَيْكِ يَا كَافِلَةَ مُحَمَّدٍ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ السَّلاَمُ عَلَيْكِ يَا وَالِدَةَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ يَا مَن ظَهَرَتْ شَفَقَتُهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ يَا مَنْ امْتَازَتْ تَرْبِيَتُهَا لِوَلِيِّ اللَّهِ الأَمِينَ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَعَلَىٰ رُوحِكِ وَبَدَنِكِ الطَّاهِرِ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَعَلَىٰ وَلَدِكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَبَـرَكَاتُـهُ ○ أَشْهدُ أَنَّـكِ أَحْسَنْتِ الْكِفَالَـةَ وَأَدَّيْتِ الأَمَـانَـةَ وَٱجْتَهَـدْتِ فِي مَـرْضَـاةِ اللّهِ وَبَـالَغْتِ فِي حِفْظِ رَسُولِ اللّهِ عَـارِفَةً بِحَقِّـهِ مُؤْمِنَةً بِصِـدْقِهِ مُعْتَرِفَةً بِنُبُوَّتِهِ مُسْتَبْصِرَةً بِنِعْمَتِهِ كَافِلَةً بِتَرْبِيَتِـهِ مُشْفِقَةً عَلَىٰ نَفْسِـهِ وَاقِفَةً عَلَىٰ خِـدْمَتِهِ مُخْتَـارَةً رِضَـاهُ ○ وَأَشْهَـدُ أَنَّـكِ مَضَيْتِ عَلَىٰ الإِيمَـانِ وَٱلتَّمَسُّـكِ بِأَشْرَفِ ٱلأَدْيَانِ رَاضِيَةً مَـرْضِيَّةً طَـاهِرَةً زَكِيَّـةً تَقِيَّةً نَقِيَّـةً فَرَضِيَ اللّهُ عَنْـكِ وَأَرْضَـاكِ وَجَعَلَ ٱلْجَنَّـةَ مَنْزِلَـكِ وَمَأْوَاكِ ○ اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ وَانْفَعْنِي بِـزِيَـارَتِهَـا وَثَبِّتْنِي عَلَىٰ مَحَبَّتِهَـا وَلاَ تَحْـرِمْنِي شَفَـاعَتَهَـا وَشَفَاعَةَ الأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِيَّتِهَا وَارْزُقْنِي مُرَافَقَتَهَا وَٱحْشُرْنِي مَعَهَا وَمَعَ أَوْلاَدِهَا الطَّاهِرِينَ ○ اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ ٱلْعَهْدِ مِنْ زِيَـارَتِي إِيَّاهَـا وَارْزُقْنِي الْعَوْدَ إِلَيْهَـا أَبَـداً مَـا أَبْقَيْتَنِي وَإِذَا تَـوَفَّيْتَنِي فَـاحْشُـرْنِي فِي زُمْـرَتِهَـا وَأَدْخِلْنِي فِي شَفَـاعَتِهَا بِـرَحْمَتِكَ يَـا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ○ اللَّهُمَّ بِحَقِّهَـا عِنْدَكَ وَمَنْـزِلَتِهَـا لَدَيْكَ إِغْفِـرْ لِي وَلِوَالِـدَيَّ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـاتِ وَآتِنَا فِي الـدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ .

زيارة حمزة بن عبدالمطلب

حثّ الأئمة (ع) على زيارته في أُحد وروى عنهم أن تقول :

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ وَيَا خَيْرَ الشُّهَدَاءِ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ ○ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَنَصَحْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَجُدْتَ بِنَفْسِكَ وَطَلِبْتَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَرَغِبْتَ فِيمَا وَعَدَ اللَّهُ .

ثمّ أدخل وصلِّ ولا تستقبل القبر عند صلاتك فإذا فرغت من صلاتك فانكب على القبر وقل :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلُزُومِي لِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ لِتُجَيِّرني مِنْ نِقْمَتِكَ وَسَخَطِكَ وَمَقْتِكَ وَمِنَ الزَّلَلِ فِي يَوْمٍ يَكْثُرُ فِيهِ العبرات الأَصْوَاتِ وَتَشْتَغِلُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ وَتُجَادِلُ كُلُّ نَفْسٍ عَنْ نَفْسِهَا فَإِنْ تَرْحَمَنِي الْيَوْمَ فَلاَ خَوْفَ عَلَيَّ وَلاَ حُزْنَ ، وَإِنْ تُعَاقِبْ فَمَوْلاَئِي لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ○ اللَّهُمَّ فَلاَ تُخَيِّبْنِي بَعْدَ الْيَوْمِ، وَلاَ

تَصْـرِفْنِي بِغَيْرِ حَـاجَتِي ، فَقَدْ لَـزِقْتُ بِقَبْرِ عَمّ نَبِيِّـك، وَتَقَرَّبْتُ بِـهِ إِلَيْـك ابْتِغَـاءَ مَرْضَـاتِكَ وَرَجَـاءَ رَحْمَتِكَ فَتَقَبَّـلْ مِنّي وَعُـدْ بِحِلْمِـكَ عَلَىٰ جَهْلِي وَبِـرَأْفَتِكَ عَلَىٰ جِنَـايَةِ نَفْسِي فَقَـدْ عَـظُمَ جُـرْمِي وَمَـا أَخَـافُ أَنْ تَـظْلِمَنِي وَلٰكِنْ أَخَافُ سُوءَ ٱلْحِسَابِ ، فَانْـظُرِ ٱلْيَوْمَ إِلَىٰ تَقَلُّبِي عَلَىٰ قَبْـرِ عَمّ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُـكَ عَلَىٰ مُحَمَّـدٍ وَأَهْـلِ بَيْتِـهِ ، فَبِهِمْ فُكَّنِي ، وَلاَ تُخَيِّبْ سَعْيِي ، وَلاَ يُهَـوِّنَنَّ عَلَيْكَ ابْتِهَـالِي ، وَلاَ تَحْجُبْ عَنْكَ صَـوْتِي ، وَلاَ تُقَلِّبْنِي بِغَيْـرِ حَوَائِجِي ، يَا غِيَاثَ كُلِّ مَكْـرُوبٍ وَمَحْزُونٍ ، وَيَـا مُفَرِّجَ عَنِ ٱلْمَلْهُـوفِ ٱلْحَيْرَانِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْغَرِيقِ ٱلْمُشْرِفِ عَلَىٰ ٱلْهَلَكَـةِ، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ ، وَٱنْظُرْ إِلَيَّ نَـظْرَةً لا أَشْقَى بَعْدَهَـا أَبَداً وَارْحَمْ تَضَـرُّعِي وَغُرْبَتِي وَانْفِرَادِي ، فَقَدْ رَجَـوْتُ رِضَاكَ ، وَتَحَـرَّيْتُ ٱلْخَيْرَ ٱلَّـذِي لاَ يُعْطِيـهِ أَحَدٌ سِوَاكَ ، فَلاَ تَرُدَّ أَمَلِي .

زيارة شهداء أُحد

أورد السيد بن طاوس لهم الزيارة التالية ،

وقال العلامة المجلسي : « زيارتهم في يوم شهادتهم وهو سابع عشر شوال على المشهور أولى وأنسب » تقول :

السَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ نَبِيِّ اللَّهِ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ○ السَّلاَمُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ المُؤْمِنُونَ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الإِيْمَانِ وَٱلتَّوْحِيدِ ○ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلاَمُ ○ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ ○ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ لِدِيْنِهِ وَاصْطَفَاكُمْ لِرَسُولِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَذَبَبْتُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَجُدْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دُونَهُ ○ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ قُتِلْتُمْ عَلَىٰ مِنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنِ ٱلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ أَفْضَلَ ٱلْجَزَاءِ ○ وَعَرَّفَنَا وُجُوهَكُمْ فِي مَحَلِّ رِضْوَانِهِ وَمَوْضِعِ إِكْرَامِهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً

○ أشْهَـدُ أَنَّكُمْ حِـزْبُ اللّهِ وَأَنَّ مَنْ حَـارَبَكُمْ فَقَـدْ حَـارَبَ اللّهِ ○ وَأَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ الْفَائِـزِينَ ○ آلَّذِينَ هُمْ أَحْيَـاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُـرْزَقُونَ ○ فَعَلَىٰ مَنْ قَتَلَكُمْ لَعْنَــةُ اللّهِ وَآلْمَـلاَئِكَــةِ وَآلْنَّـاسِ أَجْمَعِينَ ○ أَتَيْتُكُمْ يَــا أَهْـلَ التَّوْحِيدِ زَائِراً وَبِحَقِّكُمْ عَارِفـاً وَبِزِيَـارَتِكُمْ إِلَىٰ اللّهِ مُتَقَرِّبـاً وَبِمَا سَبَقَ مِنْ شَرِيفِ الأَعْمَالِ وَمَـرْضِيِّ الأَفْعَالِ عَـالِماً ○ فَعَلَيْكُمْ سَـلاَمُ اللّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَـرَكَـاتُـهُ وَعَلَىٰ مَنْ قَتَلَكُمْ لَعْنَـةُ اللّهِ وَغَضَبُــهُ وَسَخَـطُهُ ○ اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِـزِيَارَتِهِم وَثَبِّتْنِي عَلَىٰ قَصْـدِهِمْ وَتَـوَفَّنِي عَلَىٰ مَـا تَـوَفَّيْتَهُمْ عَلَيْـهِ وَاجْمَـعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي مُسْتَقَـرِّ دَارِ رَحْمَتِـكَ أَشْهَــدُ أَنَّكُمْ لَنَـا فَــرَطٌ وَنَحْنُ بِكُمْ لاَحِقُونَ .

خريطة المواقيت المكانية

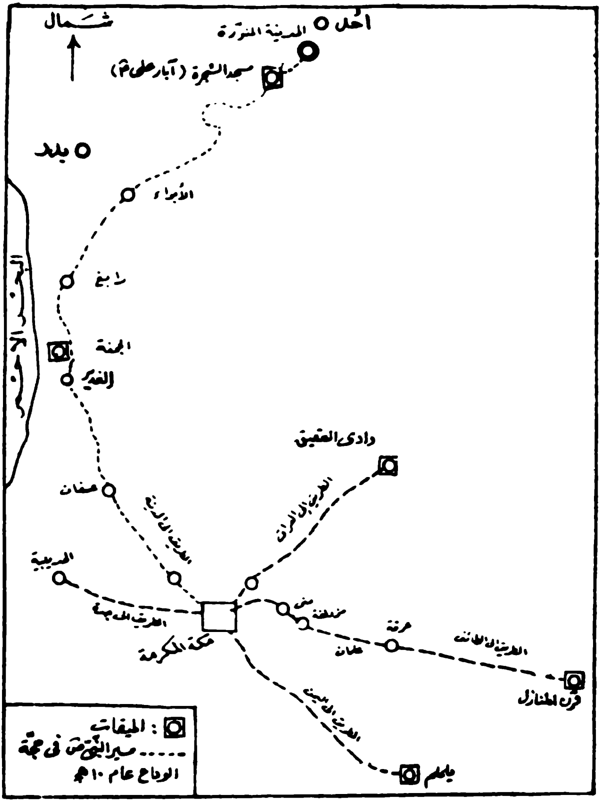

God's Holy Abode

بيت الله الحرام

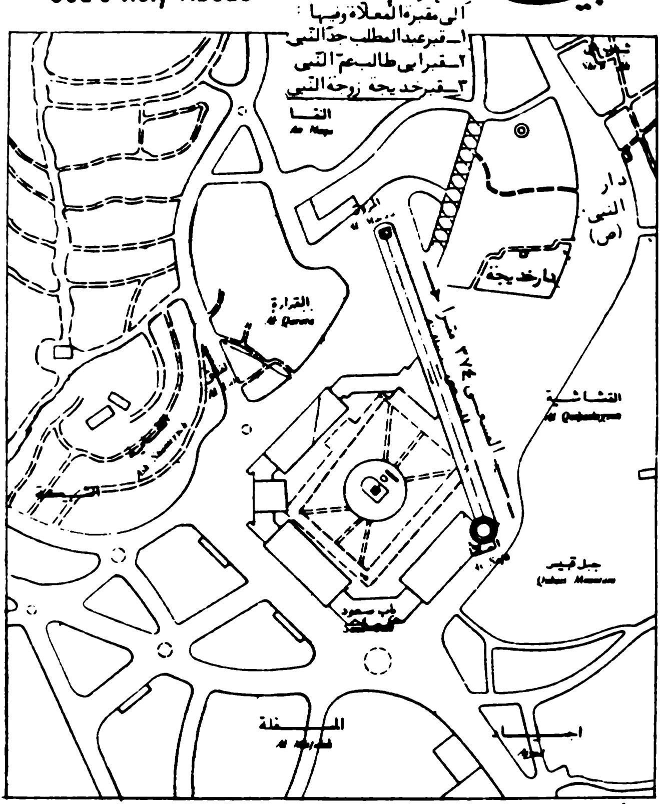

1 : 5,000 — ١ / ٥,٠٠٠

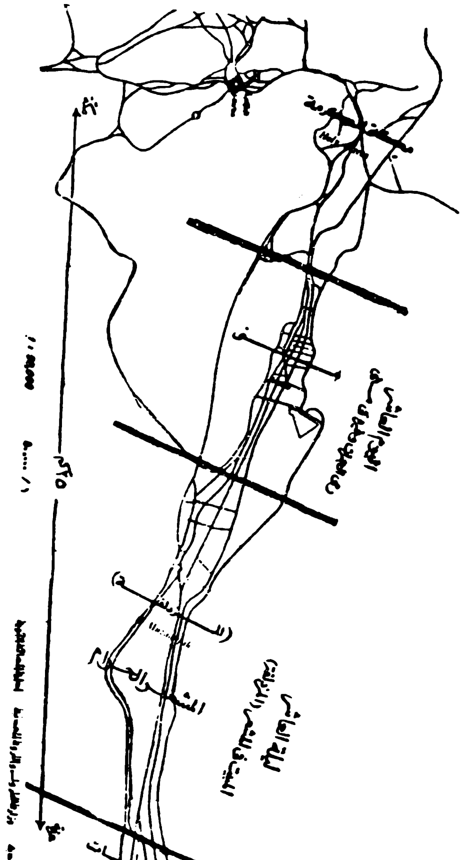

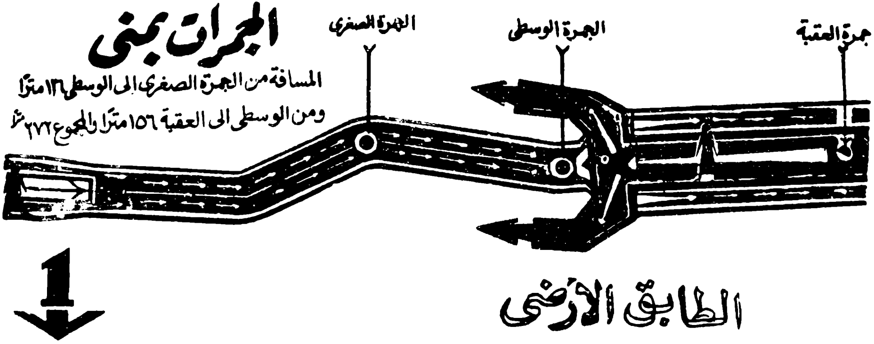
الجمرات بمنى
المسافة من الجمرة الصغرى الى الوسطى ١٢٦ مترًا
ومن الوسطى الى العقبة ١٥٦ مترًا والمجموع ٢٧٢ م
الجمرة الصغرى
الجمرة الوسطى
جمرة العقبة
الطابق الأرضي
1

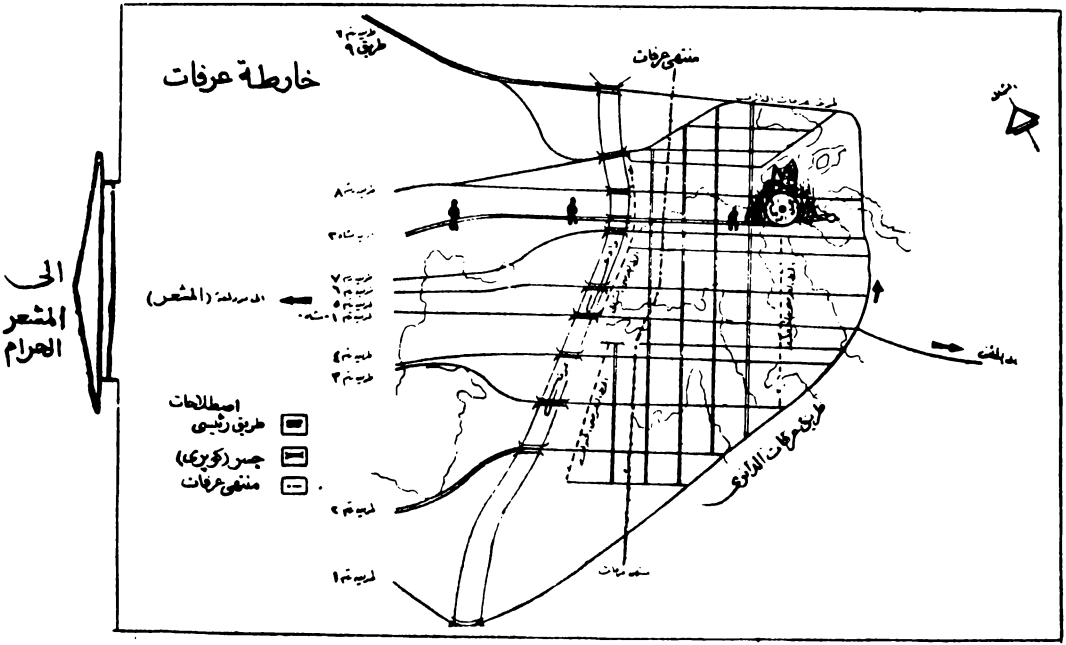

خارطة عرفات
منتهى عرفات
طريق ٩
طريق رقم ٨
طريق رقم ٧
طريق رقم ٦
طريق رقم ٥
طريق رقم ٤
طريق رقم ٣
طريق رقم ٢
طريق رقم ١
الى مزدلفة (المشعر)
اصطلاحات
طريق رئيسى
جسر (كوبرى)
منتهى عرفات
الى
المشعر
الحرام

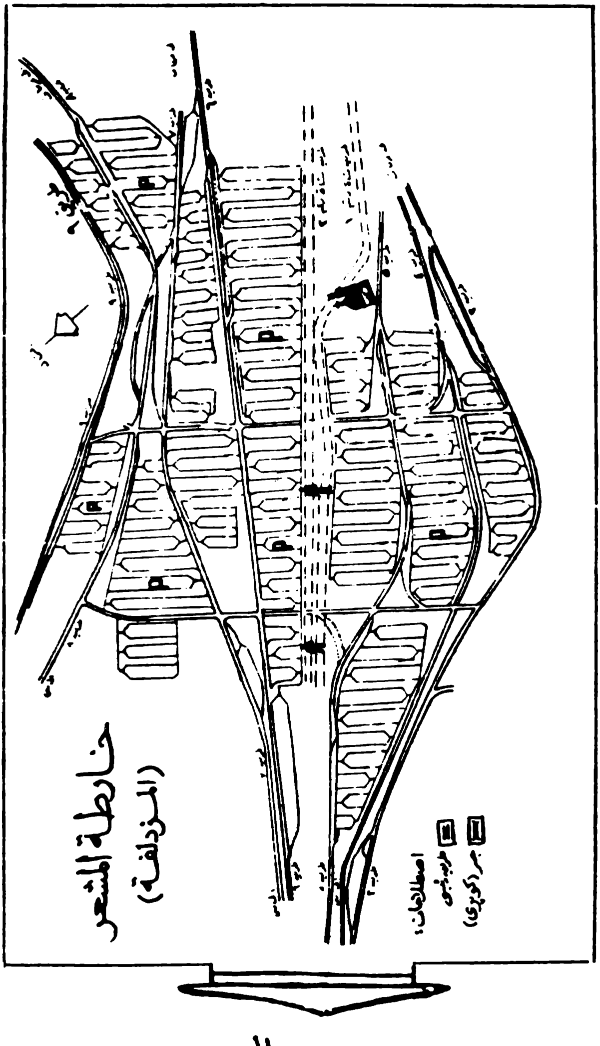

الى
منى

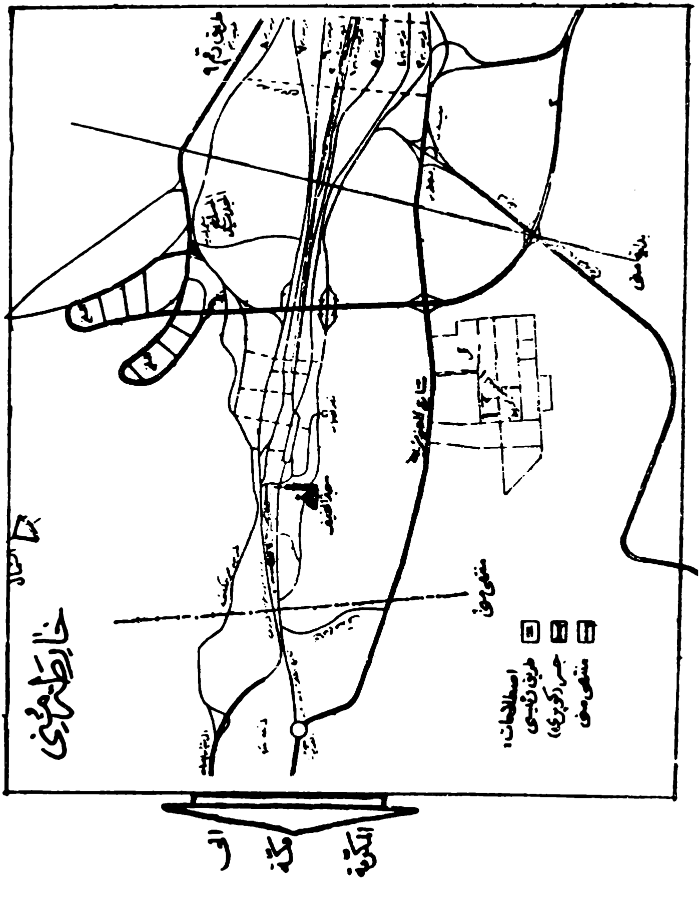

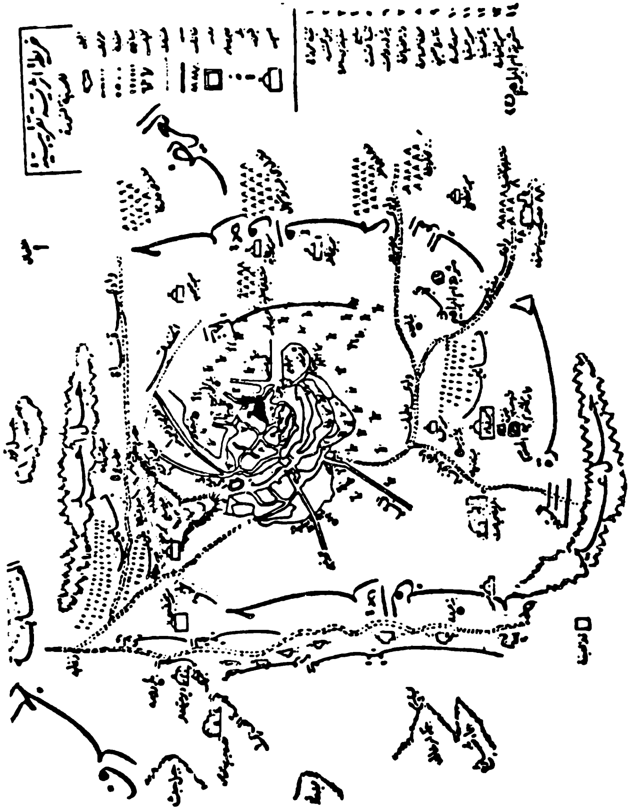

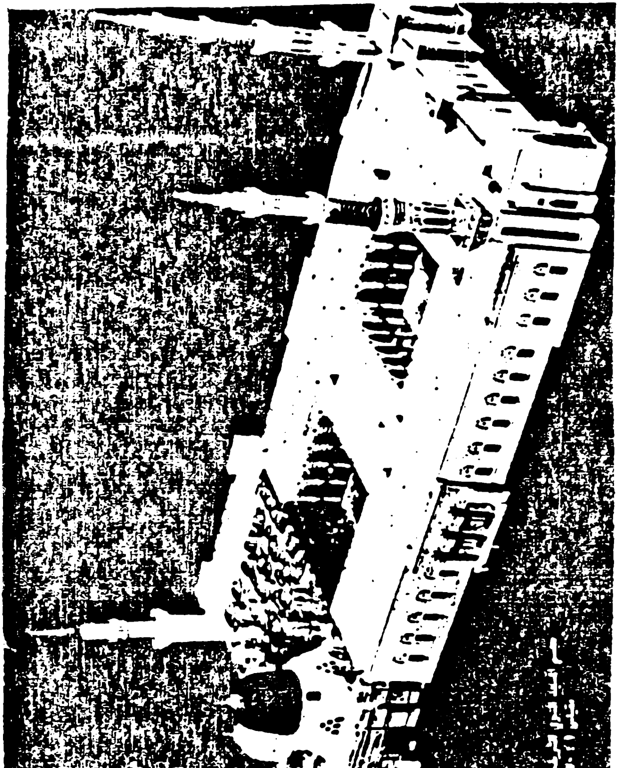

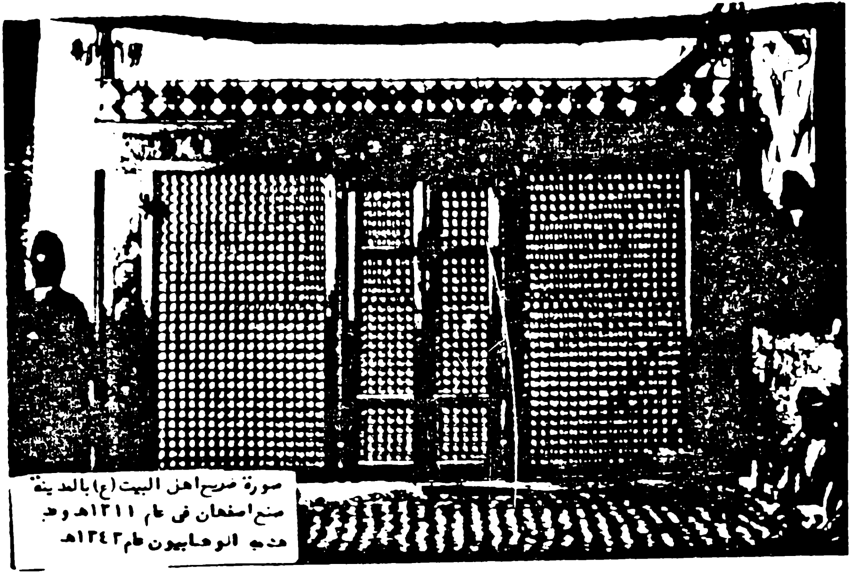

صورة ضريح اهل البيت (ع) بالمدينة
صنع اصفهان في عام ١٢١١هـ وهد
مه الوهابيون عام ١٣٤٢هـ

البقيع قديماً

١٣٤٣هـ

مزارات اهل البيت (ع) في البقيع قبل هدمها

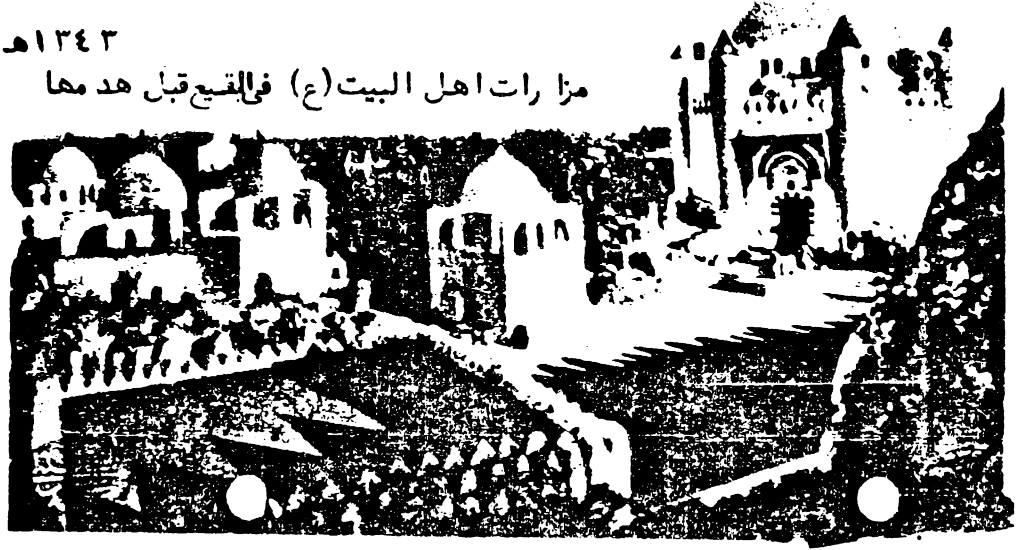

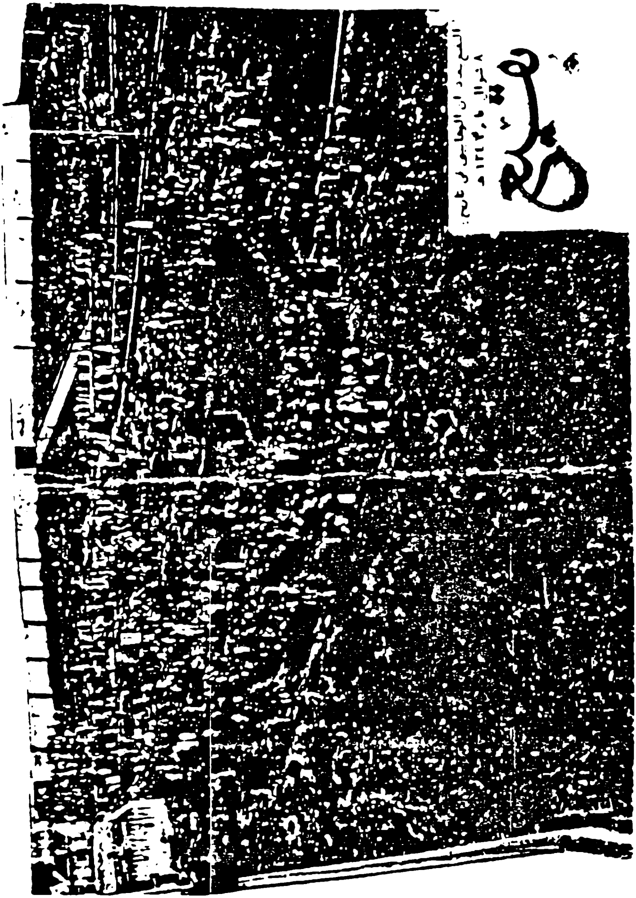

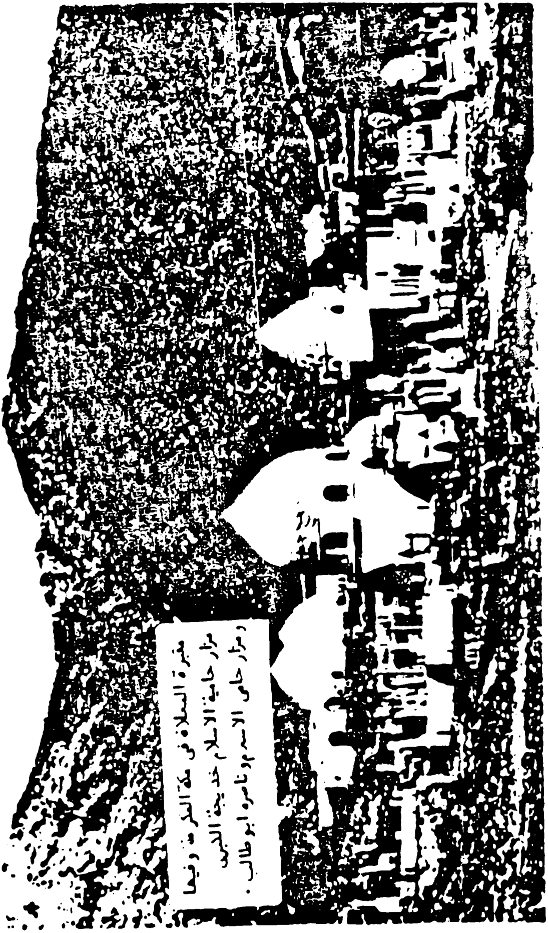

مقبرة المعلاة فى مكة المكرمة وفيها مزار حامية الاسلام خديجة الكبرى ومزار حامي الاسلام وناصره ابو طالب .

المسجد النبوي الشريف

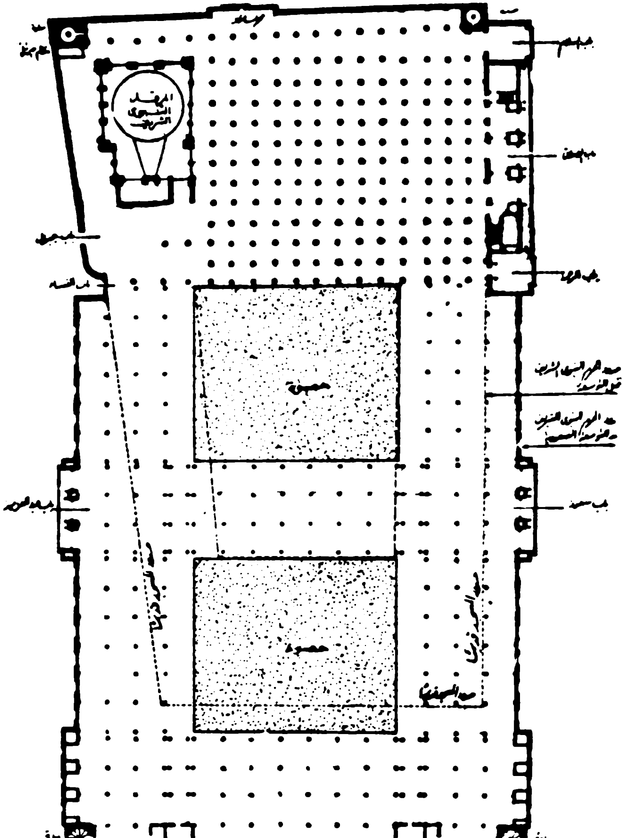

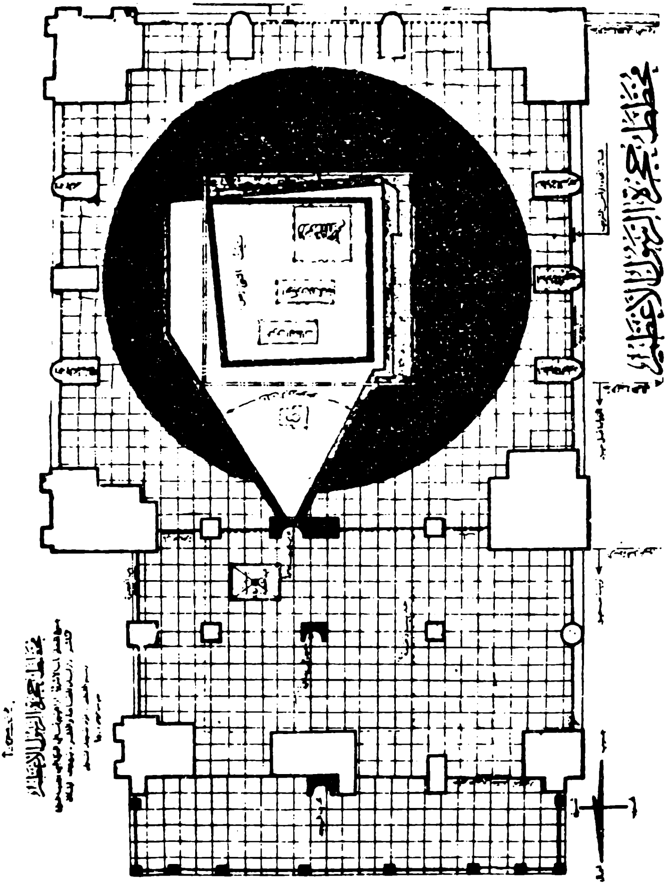

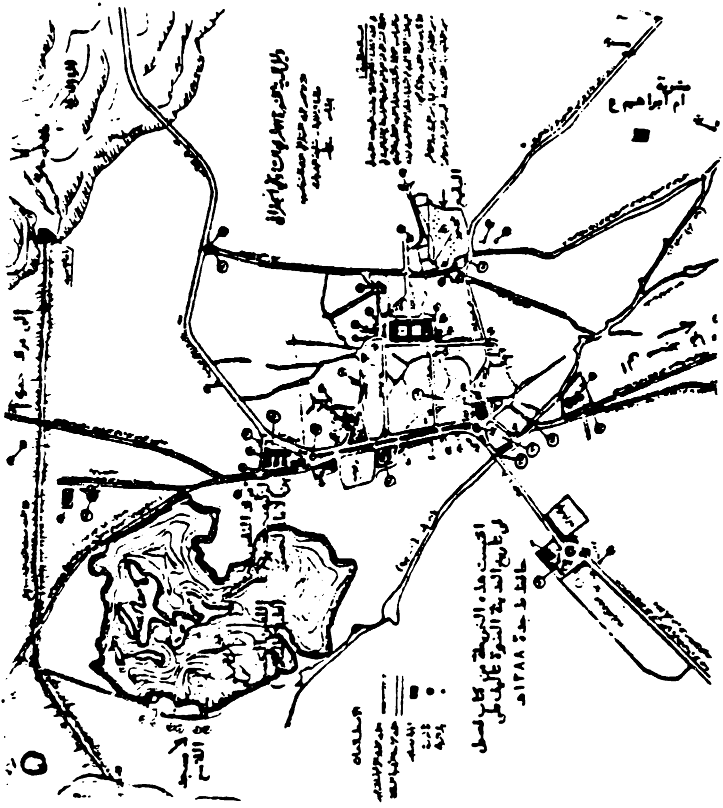

الفصل الثالث

المواعظ الدينية

- حقوق الوالدين .
- صلة الأرحام .
- السبق والرماية .
- الزنا واللواط .
- الزواج .
- الإصلاح .
- النذر الشرعي .
- السرقة والامانة .
- الشهادة .
- العدالة والظلم .

حقوق الوالدين

حقوق الوالدين :

الإنسـان بفـطرتـه يحبّ الحيـاة والتعـايش بسـلام فهـو بـالـطبـع مـدني وللمـدنيّـة حـدّان : أعلى وأدنى ، وبينهمـا مـراتب لا بـدّ لـلإنسـان أن يعيش بـإحـدى مـراتبهـا ، لئـلّا يخـرج عن حـدّ الإنسـانيّـة ، ومن واجبـات الحيـاة الإنسانية: (التـربيّة والتعليم) ويقـع النصيب الأوفر من المسؤوليـة فيهما على الجـو العائلي الـذي يعيشـه الإنسـان ، فـإن (البيت) نـواة (المجتمـع) والأمّـة تتكوّن من الأفراد وترتهن صلاحهـا بصلاحهم ، وربمـا أنّ المسؤولية الإداريـة لهـذه المدرسـة النواة يقـع على عـاتق الـوالـدين ـ بمـا أوتيـا من وعي وفكـر وثقافة وأدب لـذلك يعتبـر حقّهما حقّـاً مهمّاً هـو (حق امداد الحيـاة) التي لا يصل إليها أي حق بعـد حق واهب الحياة سبحـانه وتعـالى لذلـك قرنهمـا الله تعـالى في قولـه : **﴿ وقضى ربّك ألاَّ تعبـدوا إلاَّ إيّاه وبـالوالـدين إحسانـاً أمّـا يبلغنّ عنـدك الكبر أحـدهما أو كـلاهما فـلا تقل لهمـا أفّ ولا تنهرهمـا وقـل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهمـا جناح الـذل من الرحمـة وقل ربّ ارحمهمـا كما ربّياني صغيراً﴾** [الإسراء/٢٤]

فأوّل ما يطالعنا النص القرآني المذكـور مقارنـة الإحسان بـالوالـدين مع

عبادة الله تعالى ، ثم بيان وجوه المعاملة الحسنة وهي :

الأوّل : عدم التأفّف من أي شيء يـراه ممّا يكـره ، قال الإمـام الصادق (ع) : « أدنى العقوق افّ ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه » .

الثاني : عدم النهر : بأن لا تتكلّم معهما بكلام يزجرهما بخشونة .

الثـالث : التكلّم معهمـا بـالقـول الكـريم الحسن مـراعيـاً لـلأدب والاحترام .

الرابع : التواضع معهما وقد عبّر سبحانـه عن هذا التـواضع أروع تعبيـر بأن يكون مثل حالة الطير الذي يضمّ فراخه فيمـدّ جناحيـه بكلّ عـطف وحنان وذلّ ورحمة .

الخـامس : الدعـاء لهما بـالرحمـة والمغفرة وأن يكـون الدعـاء متضمّنـاً لموجبات الإحسان ومبرّراتـه ويكون بهـذا اللفظ : « ربّ ارحمهما كمـا ربّياني صغيراً تأكيداً على ما في التربية صغيـراً من مسؤوليات عـظيمة لـذلك يستحبّ الـدّعاء لهمـا في القنوت بهـذا النص : « رب اغفر لي ، ولـوالديّ وارحمهمـا كما ربّياني صغيراً واجزهما بالإحسان إحساناً وبالسيّئات عفواً وغفراناً » .

وهكـذا نجـد في المقـارنـة بين حقّ الله بـالعبـادة وبين حقّ الـوالـدين بـالإحسان دليـلاً على عظم الحق فـإنّ الله هـو الخـالق والوالدين واسـطة في الخلق ويؤكّد القرآن بأنّ برّ الـوالدين واجب إنسـاني بقولـه تعالى : ﴿ **ووصيّنـا الإنسـان بوالـديه إحسـاناً** ﴾ [الأحقـاف/١٥] . ولم يوجّـه الخطاب إلى المسلم خـاصّة أو إلى المؤمن خـاصّة ، بـل إنّ برّهمـا برّ الإنسـانيّة وعقـوقهما عقـوق للإنسانيّـة ، فإنّهمـا سهرا على راحتـك في أثناء الليـل وتعبا عليـك كثيراً حتّى ربّياك صغيراً وسعيا في سبيل إسعادك بما لم يسعيـا لأنفسهما وتجـاوبا وتعـاونا مع المجتمع لتهيئة الظرف المنـاسب لحياتـك وسعادتـك في البيت والمدرسـة

والمجتمع واستعانا بما يفيدك ـ حسب فكرتهم ـ من المؤثّرات والعوامل الّتي يناسبك من الكلمة المقروءة والمسموعة لتقوية العقيدة والإرادة وحسن التربية من مختلف وجوهها جسمياً بالنظافة والتغذية وثقافياً بالعلم والدراسة ودينياً بالعبادات والطاعة وذلك ـ حسب مقدرتهم الفكريّة هيّئا التوازن بين العقل والجسم وبين الروح والمادّة مع تقديم كافّة خبراتهما السابقة وصلاتهم المحدودة والغير المحدودة ، كلّ ذلك في سبيل سعادة ابنهما ، فمن أولى بالمحبّة من والديك . إنّهما سبب وجودك ، ربّياك صغيراً ، وعطفا عليك كبيراً ، يفرحهما فرحك ، ويحزنهما حزنك ، لذلك جاء في الحديث : (رضا الله مع رضا الوالدين) وإنّ برّ الوالدين يكون بالإحسان إليهما والاحترام اللاّئق بهما وطاعة قولهما في المعروف وقد حدّدتها جملة من الأخبار :

١ ـ حسن الصحبة : بأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه .

٢ ـ عدم النظر إليهما إلاّ برحمة .

٣ ـ عدم رفع الصّوت على صوتهما .

٤ ـ لا تتقدّم عليهما في المشي ولا الجلوس.

٥ ـ لا تسّمهما باسمهما بل بلفظ الأب والأمّ .

٦ ـ لا تقل لهما أفّ إن ضجراك ولا تنهرهما إن حزناك .

٧ ـ لا تحوّل وجهك عنهما .

٨ ـ تضع اللقمة في فيهما عند الحاجة .

٩ ـ لا تبخل عليهما ممّا قد وسّع الله عليك .

١٠ ـ بعد الموت تقضي دينهما وتستغفر لهما وتتوب عنهما في العبادات من الصلاة والصّوم والحجّ والزّيارات والصّدقات .

في رحاب السنة :

١ ــ قال رسول الله (ص) : (من أحزن والديه فقد عقّهما) .

٢ ــ قال رسول الله (ص) : (في حق الولد على والده: لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ولا يستسّب له).

٣ ــ السجّاد (ع) : قيل له : أنت أبّر النّاس ولا نراك تؤاكل أمّك ، قال عليه السلام أخاف أن أمدّ يدي إلى شيء قد سبقت عينها عليه فأكون قد عققتهما .

٤ ــ الباقر (ع) : لمّا سئل هل يجزي الولد والده؟ فقال عليه السلام : لا . إلاّ في خصلتين ، يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

٥ ــ الباقر (ع) : ثلاث لم يجعل الله لأحدٍ فيهنّ رخصة (١) أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر. (٢) والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر. (٣) وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين .

٦ ــ الصّادق (ع) : برّ الوالدين واجب ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٧ ــ الصادق (ع) : من العقوق قول الرّجل لابنه أو ابنته في حياة والديه يا أبي أنت وأمّي .

٨ ــ الصادق (ع): وقرّ أباك يطل عمرك ووقّر أمّك ترى لبنيك بنين ولا تحدّ النظر إلى والديك فتعقهما .

٩ ــ الصادق (ع) : إن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسّر أبويك .

١٠ ــ الصادق (ع) : من نظر إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له لم يقبل

الله له صلاة .

١١ ــ الصادق عليه السلام : الذنوب التي تردّ الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين .

١٢ ــ الصادق (ع) : لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولا يديك فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما .

١٣ ــ الرّضا عليه السلام : عليك بطاعة الأب وبرّه والتواضع والخضوع والإكرام له وخفض الصّوت بحضرته ، فإنّ الأب أصل الابن والابن فرعه ، لولاه لم يكن يقدّره الله ، ابذلوا لهم الأموال والجاه والنفس .

١٤ ــ الرضا عليه السّلام : ادع لهما إذا كانا لا يعرفان الحقّ وتصدّق عنهما وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما .

وحق الأم :

ويولي الإسلام ـ الأمّ ـ عناية خاصّة فقد اختصّت بتحمّل الآلام والمتاعب والهموم في سبيل سعادة ابنها ، وكم سهرت الليالي في الحمل والوضع والرضاع حناناً على طفلها في آناء الليل وأطراف النّهار وكم تحمّلت من العناء ما هو أشدّ وأقسا ، حملتك جنيناً ورضعتك طفلاً وسهرت عليك ليلاً وتعبت من أجلك نهاراً ووهبت لك راحتها كلّها ، قال تعالى : **﴿ ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون﴾** [لقمان/١٥]

قال (ص) : حقّ الوالد أن تطيعه ما عاش وأمّا حقّ الوالدة فهيهات هيهات لو أنّه عدد رمل عالج (= متلاطم) وقطر المطر أيّام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها » .

وشكا رجل إلى الرّسول (ص) سوء خلق أمّه فقال (ص) إنها لم تكن سيّئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر ، وحين أرضعتك حولين وحين سهرت لك ليلها واضمأت نهارها ، فقال الرجل : إنّي جازيتها وحجّجت بها على عاتقي ، فقال (ص) : ما جازيتها ولا طلقة .

وسأله (ص) رجل : من أبرّر؟ فقال (ص) أمّك ثمّ أمّك ثمّ أمّك ثمّ أباك ثمّ الأقرب فالأقرب :

ولمّا قيل له (ص) : أيّ الوالدين أعظم؟ قال (ص): الّتي حملته بين الجنبين وأرضعته بين الثديين وحضنته على الفخذين .

وقال له (ص) رجل : إنّ والدتي بلغها الكبر وهي عندي الآن أحملها على ظهري وأطعمها من كسبي وأميط عنها الأذى بيدي وأصرف عنها معذلك وجهي استحياء منها واعظاً ما لها فهل كافأتها؟. قال (ص) : لا . لأنّ بطنها كان لك وعاء وثديها كان لك سقاء وقدمها لك حذاء ويدها لك وقاء وكانت تصنع ذلك لك وهي تتمنّى حياتك وأنت تصنع هذا بها وتحبّ مماتها .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق .

« وأمّا حقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً وأعطتك من ثمرة قلبها بما لا يعط أحد أحداً وَوَقَتك بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلّك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها ولا تطيق شكرها إلاّ بعون

الله عزّ وجلّ .

وبعد الموت :

هذه هي عناية الإسلام بالوالدين ولا تقتصر على حياتهما فمهما بالغ الإنسان في برّ والديه والإحسان إليهما فلن يستطيع أن يؤدّي واجب الشكر لهما ، لذلك قرن الله تعالى شكرهما بشكره ﴿ **أن آشكر لي ولوالديك إليّ المصير** ﴾ [لقمان/١٤] ، ومن برّهما بعد الموت : قضاء دينهما والاستغفار لهما والنيابة في العبادات عنهما من الصلاة والصّوم والحجّ والزيارات والصّدقات .

قال (ص) : من البرّ بالوالدين بعد موتهما الصلاة عليهما والاستغفار لهما والوفاء بعدتهما وإكرام صديقهما وصلة رحمهما .

وقال (ص) : ووالديك فاطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل ، فإنّ ذلك من الإيمان .

قال (ص) : سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما .

قال الباقر (ع) : إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّاً وإنّه يكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ما تقاضى عنهما دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله بارّاً .

الصادق (ع) : ما يمنع الرجل منكم أن يبّر والديه حيّين أو ميّتين يصلّي عنهما ويتصدّق عنهما ويحجّ عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببّره وصلاته خيراً كثيراً .

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام فإنّ التأكيد على حقوق الآباء في

الروايات كثيرة جدّاً وذلك لأنّ رعاية الآباء للأبناء أمر فطري حيث يرى الأب في أولاده امتداداً لحياته حتّى قيل : « أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض» لذلك يولّي الآباء الاهتمام والعطف والعناية لأبنائهم بحكم طبيعتهم ، وأمّا الأبناء فهم بعد أن ينهمكوا في حياتهم الخاصة يشتغلون بما يلهيهم عن حقوق الآباء والأمّهات فكان التأكيد أمراً ضرورياً .

أيّها الأب :

قال (ص) : رحم الله من أعان ولده على برّه ، فقيل كيف يعينه على برّه؟ فقال (ص): يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ولا يخرق به فليس بينه وبين أن يصير في حد من حدود الكفر إلاَّ أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم» .

إنّ كثيراً من الآباء يتوقّعون من أبنائهم حسن السّلوك وإلاَّ تزان والالتزام بالمبادىء الأخلاقيّة إنّهم يؤكدون على حقوق الأبّوة أو الأمومة بلسانهم وهم ينقضونها بأفعالهم إنّ هؤلاء ـ كما في الحديث النبوي لا يعينون أولادهم على برّهم ، بل بالعكس يعلّمونهم على العقوق والنكران بأفعالهم .

الصادق (ع): برّوا آباءكم يبرّكم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساءكم .

قال علي عليه السلام : لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

فقد نرى الآباء لا يصغون إلى ما يقوله الأطفال ولا يجيبون على الأسئلة التي يوجهها الطفل إجابة صحيحة ويعاقبون الأطفال دائماً على كلّ عمل يعدّونه مزعجاً لهم في حين أنهم كثيراً ما يزعجون الأطفال ولا يرون

أنفسهم يستحقون أيّ عقاب أو ملام .

فأيّها الوالد الكريم :

تدّبّر عظم نعمة الله عليك واعلم أنّ من أجلّ ما تنعمّ به في حياتك المال والبنون، ولا خير منهما إلّا الباقيات الصالحات، فولدك صورة منك تعبّر عنك يحمل اسمك، فاحرص أن يكون أهلاً للخير والسعادة ، كن صالحاً عاملاً حتّى يكبر كذلك ولدك ، حافظ على فضائل الأعمال في نفسك وولدك ووطنك، كن رحيماً ودوداً لأهل الخير والعمل الصّالح حتّى يكون ولدك كذلك عضواً نافعاً في المجتمع يعمل لصالح نفسه ومجتمعه ووطنه .

صلة الأرحام :

يختص الإسلام بعض الفئات لما بينها من علاقات وصلات وروابط وأواصر قربىٰ أو رابطة صداقة وجوار . وقد أشار إلى هذه الأنواع قوله تعالى :

﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربىٰ والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لا يحبّ من كان مختالاً فخوراً﴾

[النساء/٣٦]

وهذه الصلات على الترتيب :

١ ـ الله سبحانه : بالعبادة الخالصة لرابطة الربوبية .

٢ ـ الوالدان : الأب والأم لرابطة الولادة والتربية .

٣ ـ ذوو القربىٰ : الأرحام لرابطة النسب.

٤ ـ اليتيم : الذي مات والده وهو لم يبلغ .

٥ ــ المسكين : الفقير الذي لا يملك قوت يومه .
٦ ــ الجار ذي القربىٰ : صاحب القرابة والجوار معاً .
٧ ــ الجار الجنب : الجوار بجنب البيت ممّن لا قرابة له .
٨ ــ الصاحب بالجنب : الصديق والصاحب في سفر أو مهنة .
٩ ــ ابن السبيل : الذي انقطع في الغربة من أهله .
١٠ ــ ما ملكت أيمانكم : من الإماء والعبيد .

وقد تكفّلت الشريعة الإسلامية تفصيل هذه العلاقات التي تجمع علاقة الإنسان بربّه ونفسه والمجتمع وتفصيلها في كتب الفقه إنّ الصلة ـ ماديّاً ومعنويّاً ـ لمن له القدرة عليها أمر يحبذه العقل والمنطق السليم وحيث لا يتيسّر ذلك للجميع فإذاً فلنبدأ بمن يتيسّر وهم الأرقاب الذين تجمعهم وإيّاك لحمة النسب، وهم (الأرحام).

قال تعالى: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً** ﴾ [النساء/١]

وقال : ﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾
[الأنفال/ ٧٥]

فهؤلاء لهم حقوق يجب مراعاتها ، وصلات يجب أداؤها فعلى المسلم أن يكرم خاله وخالته برّاً بأمّه ، ويعطف على عمّه وعمّته إكراماً لأبيه ، وهكذا أولادهم بتوقير الكبير والعطف على الصغير وعيادة المريض ومواساة الضعيف .

والرّحم :

يراد به الأقارب عرفاً ممّن يجمعهم رحم واحد بنسب معروف قريب أو بعيد ، ذكراناً أو إناثاً ، وقيل غير ذلك وطبيعي أن تكون هناك مراتب

متفاوتة: (منها) واجبي النفقة كالأب والابن والزوجة .

(منها) المحرّمات بالنسب كالأخوة والأخوات والعمّات والخالات .

(ومنها) قرابة الرجل من جهة الأب والأم وان تكثّرت الواسطة فتتأكد الصلة باختلاف مراتب القرب والبعد .

والصلـــة :

تتحقّق بالعطف والإحسان والرعاية وهي واجبة في الجملة ، قال الشهيد الأوّل : « الواجب هو ما يخرج به عن القطيعة فإنّ قطيعة الرحم معصية ، بل هي من الكبائر والمستحبّ فتختلف الصلة باختلاف الزمان والمكان والأفراد والحالات والعادات فصلة الفقير بتحسين حالته الاقتصادية مادياً ومعنويّاً كالتزاور، وصلة الأقران والأماثل بالهدية والزيارة، فإن الزيارة أيسر مراتب الصلة وكذا السّلام بالمباشرة أو المراسلة، فقد قال (ص) : « صلوا أرحامكم ولو بالسلام » ثمّ إنّ الصّلة تبتدىء بجلب النفع في حالة السّراء وتنتهي بوجوب الانفاق في حالة الضراء وبينهما مراتب متفاوتة .

وصلة الرّحم بالإضافة إلى أنّها عمل صالح توجب المودّة والتّعاطف والتماسك في الأسرة وبالنتيجة في المجتمع، لذلك ورد في الحديث أنّه يمدّ في العمر وتدفع ميتة السوء وتدفع البلاء قال تعالى: ﴿ **فهل عسيتم ان توليتّم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصَمّهم وأعمى أبصارهم**﴾ [محمد /٢٢] .

فجعل تعالى قطيعة الرّحم فساداً في الأرض ، فإنّ فساد الأسرة فساد المجتمع وفساد المجتمع فساد الحياة ، فإنّك تجد الأسرة المتمسّكة بصلة الرّحم فيما بينها تشملهم البركة في حالهم ومالهم وتعمّهم السعادة

والاطمئنان ، وبالعكس الأسرة المتقاطعة عاقبتها الذل والعار والدّمار .

في رحاب السُّنَّة :

١ ـ قال (ص) : ما من خطوة أحبّ إلى الله من خطوتين خطوة يسدّ بها صفّاً في سبيل الله وخطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها .

٢ ـ قال (ص) : إنّ المعروف يمنع مصارع السّوء وإنّ الصّدقة تطفىء غضب الرّب وصلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر . . .

٣ ـ قال (ص) : من مشى إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر مائة شهيد وله بكلّ خطوة أربعون ألف حسنة .

٤ ـ قال (ص) : صلة الرحم تعمّر الدّيار وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير خيار .

٥ ـ قال (ص) : صلة الرحم تزيد في العمر وصدقة السر تطفىء غضب الرّب وإنّ قطعية الرحم واليمين الكاذبة لتذران الدّيار بلاقع من أهلها .

٦ ـ قال (ص) : صل رحمك ولو بشربة من ماء وأفضل ما يوصل به الرّحم كف الأذى عنها .

٧ ـ قال (ص) : أوصى الشاهد من أمّتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة فإنّ ذلك من الدين صلوا أرحامكم ولو بالتسليم .

٨ ـ قال الإمام السجّاد عليه السلام ـ يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق . . . إيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجلّ .

٩ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال ، وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتُنسي الأجل .

١٠ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام : إذا قطعت الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

١١ ـ قال الإمام الصّادق عليه السلام : الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم .

١٢ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في العمر .

١٣ ـ قال الإمام الصّادق (ع) : صلة الأرحام تحسّن الخلق وتسمح .

١٤ ـ قال الإمام الصادق (ع) : إن صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا أرحامكم وبرّوا بإخوانكم ولو بحسن السّلام وردّ الجواب .

١٥ ـ قال الإمام الصادق (ع) : اتقوا الحالقة فإنها تميت الرّجال قيل : وما الحالقة؟ قال : قطيعة الرحم .

١٦ ـ قيل : للصادق (ع) : إنّ لي ابن عمّ أصله فيقطعني حتّى لقد هممت لقطيعته إيّاي ان أقطعه، قال (ع): إنّك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً وإن قطعته وقطعك قطعكما الله .

١٧ ـ وقيل للصادق (ع) : تكون لي القرابة على غير أمري اللهم حق؟ . قال عليه السلام : نعم ، حقّ الرّحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان ، حقّ الرحم وحقّ الإسلام .

وهكذا هو حقّ الرحم في الإسلام ، فكما تدين تدان وما تفعله مع

أرحامك سيعاملك أرحامك في المستقبل العاجل والآجل .

رعاية الأيتام :

قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله عزيز حكيم** ﴾ [البقرة/٢٠]

اليتيم الفقير الذي فقد بهجة الحياة بفقد والده وعاش ذليلاً بائساً بين أقرانه يقسو عليه الزمان وليس له سوى قلّة من الصالحين لا يملكون سوى جناح مكسور وقد يصبح فريسة المنافقين والدّجالين يستخدمه هذا، ويخدعه ذلك ، وقد لا يكون له سوى الأمّ وماذا تفعل الأم وهي لا تملك سوى العبرات ترسلها والآلام تقتل نفسها وحين يسألها عن أبيه ، يقال له أنّ أباك غائب فيقول : سائلاً متى يعود؟ فلا تستطيع جواباً ، إنّها حياة في أقسى صورها وقد ألمح إلى ذلك الشاعر الصّافي النجفي : بقوله :

أودي الردى بأبيه قبل فطامه	فحسا المذلّة في حليب المرضع
فتراه يلعب في الزقاق وطالما	من صحبه يُمنى بضرب موجع
فيجيء يشكو ضاربيه لأمه	فتجيب شكواه بجاري الأدمع
فيقول أين أبي؟ فتدعو غائب	فيقول غاب ؟ فما له لم يرجع
فتظلّ واجمة ولي تجيبه	إلاّ بزفرة قلبها المتوجع

واليتيم ينقطع بالبلوغ الشرعي ، فقد قال (ص) : لا يتم بعد احتلام. وقال الإمام الصادق (ع): انقطاع يتم اليتيم بالاحتلام وهو أشدّه وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد وكان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليّه ماله. ورعاية اليتيم يستلزمه صدق الإيمان والإنسانيّة لذلك أكّد عليها القرآن الكريم في اثنتي وعشرين آية قال تعالى : ﴿ **فأمّا اليتيم فلا تقهر** ﴾ [الضحى/٩]

وقال تعالى : ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ**

أشدّه ﴾ [الأنعام/١٥٣]

وقال تعالى: **﴿ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السّبيل وما تفعلوا من خير فإنّ الله به عليم ﴾** [البقرة/٢١٥]

وقال تعالى: **﴿ إنّ ٱلَّذِينَ يأكلون أموالَ اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً ﴾** [النساء/١٠]

وقال تعالى : **﴿ وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾** [النساء/١٢٧]

وهذا التأكيد بسبب ما يفقده اليتيم عادة من مساعد ومدافع وبما أنّ رعاية اليتيم إصلاح للفرد وبالنتيجة إسعاد للأمّة فإنّ في إهمال اليتيم مفسدة لخلقه وضياع لحقوقه، لذلك حثّ الإسلام على رعايته وكفالته قبل البلوغ واعتبر رعاية اليتيم في المرتبة الثالثة لعبادة الله تعالى بقوله : **﴿ لا تعبدون إلّا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربىٰ واليتامىٰ﴾** [البقرة/٨٣] . ووعد (ص) بأنه مع كافل اليتيم في الجنّة ، وجمع (ص) بين إصبعيه السّبابة والوسطى ، وفي هذا الوعد الذي يعده رسول الله (ص) : لكلّ من كفل يتيماً أن يكون معه في الجنّة ويا لها من درجة رفيعة إذ يعتبر صنوا لدرجة النبيّ (ص) .

وهكذا يعتبر اليتيم أمانة مستودعة لدى المسلمين عامّة فيجب رعايته وكفالته وإصلاح حاله وتنمية ماله ومدّ يد المساعدة والمعونة له وتأسيس دور الأيتام المتكفّلة بصدق لهم والتعاون في تهيئة حياة سعيدة لهم كما تسعى في سبيل سعادة ولدك وأقربائك .

في رحاب السُّنَّة :

١ ــ قال (ص) : من كفل يتيماً كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (وقرن بين إصبعيه السبّابة والوسطى) .

٢ ــ قال (ص): من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله له لـذلك الجنّـة كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النّار .

٣ ــ قـال (ص) : من مسح على رأس يتيم تـرحّماً لـه أعطاه الله بكـلّ شعرة نوراً يوم القيامة .

٤ ــ قـال (ص) : أربـع من كنّ فيـه بنى الله لـه بيتـاً في الجنّـة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف أو شفق على والديه ورفق بمملوكه .

٥ ــ قال علي عليه السلام : أحسنوا في عقب غيركم يحسنوا في عقبكم .

٦ ــ قـال علي عليـه السـلام : الله الله في الأيتـام فـلا تغبّـوا أفـواههم ولا تضيّعوا بحضرتكم .

٧ ــ قـال علي عليه السـلام : إنّ آكل مـال اليتيم سيـدركـه وبـال ذلـك في عقبه ويلحقه وبال ذلك في الآخرة .

٨ ــ قـال الإمام البـاقر (ع) : أربـع من كنّ فيـه من المؤمنين أسكنـه الله في أعلى علّيين في غـرف فوق الغـرف في محلّ الشـرف كـلّ الشـرف من آوى اليتيم ونظر له وكان له أبـاً ، ومن رحـم الضعيف وأعانـه وكفاه ومن أنفق على والـديه ورفق بهمـا وبـرّهمـا ولم يحـزنهـا ، ومن لم يجحف مملوكه وأعانه على ما يكلّفه .

وطبيعي أن تكون العناية بجدارة والإحسـان إلى اليتيم بمختلف الوجـوه ماديّاً ومعنويّاً بـالإرشاد إلى مـا فيه صـلاحه فكـرياً والإنفـاق في سبيل سعـادته مـاديّاً من غيـر طمع أو خيـانـة ، فليّتق الله الـذين ينتهـزون غفلة اليتيم وصغـر سنّـه وعدم قـدرته فيبـدّدون أموالـه ظلماً وعـدواناً بـدل أن يعملوا على تنميتـه وحفظه حتى يبلغ اليتيم أشدّه وكمال عقله ، قال تعـالى : ﴿ **إنّ الذين يـأكلون**

أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾
[النساء/ ١٠]

وسئل الإمام الصادق (ع) : في تفسير هذه الآية عن رجل أكل مال اليتيم هل له توبة؟ قال (ع) : يردّ به إلى أهله ، وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى ما يولّده سوء التصرّف مع اليتامى في نفس اليتيم من العقد النفسيّة التي سوف تظهر آثارها من اليتيم سواء هو صغير أو حينما يكبر ويشعر فإنّ ما سوف يفقده الظالم من الراحة والمال بسبب تصرّفه الغير اللائق في حق اليتيم وأمواله يكون أكثر من ذلك المال الذي أكله ظلماً هذا ما تثبته دراسة حال اليتامى مع الظالمين في الدنيا وأمّا عذاب الآخرة فهو أشد سعيراً ، فما ربّك بغافل عمّا يعمل الظالمون ، وإلى ذلك يشير كلام الإمام علي (ع) المذكور: (إنّ آكل مال اليتيم سيدركه وبال ذلك في عقبه) .

فيا أيّها الوصيّ الذي قصّرت أو أهملت اتّق الله وتدارك قبل حلول الأجل ، فإذا كان لك أولاد ويعيش معهم يتيم فعليك أن تنبّه أولادك عن أن يمسوا اليتيم بسوء أو يجرح أحد خاطره بكلمة ولا تمنّ عليه كما لا تريد أن يمنّ عليك فإنّ التاريخ يعيد نفسه وكما تدين تدان فأحسن كي يحسن إلى أولادك وتذهب إلى ربّك بقلب طاهر وعمل زاك كي يترحّم عليك .

قال تعالى : **﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴾** [النساء/ ٩] .

الـرّبـا :

قال تعالى : **﴿ يَا أيّها الّـذِين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم**

رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ [البقرة/٢٧٨]

لقد حارب الإسلام الرّبا بشدّة بالغة لم تعهد في غيره من المحرّمات الدينيّة إذ اعتبره حرباً من الله ورسوله لما فيه من الشقاء العاجل أو الآجل على الفرد والمجتمع بسبب تضخّم الأموال في يد طبقة فاقدة للضمير والإنسانيّة، فإنّ الغالب في المتعامل بالربا أن يتضرر ، فإن اليسير من الربا يتضاعف ـ بمرور الزّمن والإسلام حرّم كلّ عمل تبتني فيه المصلحة على ضرر جماعة أخرى كالربا والرشوة والسرقة وعلى العكس يشجّع تحصيل الثروة من طرقها المشروعة ما لم يؤدّ إلى التضخّم الغير المشروع ولا يمانع من تواجد الثروة عند صاحب الضمير والإنسانيّة المؤمن بأنّ في أمواله حقّ معلوم للسّائل والمحروم والملتزم بدفع الحقوق الشرعيّة لمستحقّيها من ضريبة المال الزكاة والخمس، والطرق المشروعة التي أقّرها الإسلام كثيرة أهمّها التجارة وهي تستهدف ثلاث دعائم :

١ ــ سلامة رأس المال .
٢ ــ تحصيل الربح والفائدة .
٣ ــ الخصم من صافي الدخل (الربح) بنسبة عشرين في المائة وذلك في صورة تواجد الشروط .

والطرق المشروعة للبيع كثيرة ولكلّ منها اسم خاص :

فالبيع من حيث تعلّقه بالمبيع على أربعة أقسام :

١ ــ المقايضة : بيع عين بعين .
٢ ــ الصرّف : بيع ثمن بثمن .
٣ ــ السّلم : بيع ثمن بعين .
٤ ــ البيع المطلق : بيع عين بثمن .

وينقسم البيع من حيث تعلّقه بالثمن إلى أربعة أقسام أيضاً :

١ ــ المرابحة : إن كان بزيادة على الثمن الأوّل .
٢ ــ التولية : إن كان بمثل الثمن الأوّل بدون زيادة .
٣ ــ الوضيعة : إن كان انقص من الثمن الأوّل .
٤ ــ المساومة : بأيّ ثمن كان من غير نظر إلى الثمن الأوّل .

وينقسم بيع المرابحة من حيث سبب زيادة الثمن إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ ما يتقسّط عليه الثمن دون الربح كالخياطة وما شابه .
٢ ــ ما يتقسّط عليه الثمن دون الربح كالحمولة والكراء .
٣ ــ ما لا يتقسّط عليه الثمن ولا الرّبح ، كالسمسرة .

هذه لمحة خاطفة عن البيع وأقسامه فتجد دائماً في البيع ثمناً بإزاء مثمن مع زيادة يتقسّط عليها الثمن بخلاف الرّبا تماماً حيث إنّ المال لا يقابله شيء ولا يتقسّط مثلاً من باع شيئاً يساوي ديناراً بدينارين فقد جعل الثمن الدّينارين يقابلهما كلّ جزء من ذلك الشيء مع ملاحظة الوحدة ، وإذا باع ديناراً بدينارين فقد دفع أحد الدينارين زائداً بغير عوض ولا تعتبر المهلة عوضاً لأنّها ليست مالاً ولا عملاً حتى يقابله المال فيكون أحد الدينارين ضائعاً ، لذلك يكون الرّبا طريقة غير شرعية لتحصيل المال كالسرقة والخيانة .

قال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ [البقرة/ ٢٧٥]

أي لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي أسكره الخمر « ذلك بأنّهم قالوا إنّما البيع مثل الرّبا » أي السبب في هذا السكر هو كسب المال من طريقة غير شرعيّة ، وقولهم بأنّ البيع والربا واحد فاستحلّوا الرّبا بينما الفرق بينهما كثير

ذلك أنّ الربا ظلم لمن أخذ منه المال وحرمة مال الغير كحرمة دمه وعرضه والمرابي بجشعه يستغلّ حاجة المضطر فيقيّده بالدّيون ويثقل ظهره ويهدم مستقبله وهذا ينافي روح الإسلام المتسامح بأنظار المعسر إلى حالة اليسر وإعانة الفقير وإغاثة الملهوف .

ثم يقول تعالى : **﴿ فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**

[البقرة/ ٢٧٥]

ولمّا بلغ الإمام الصادق (ع) : أنّ رجلاً يسمّى الرّبا لباءً فقال (ع) : **إن أمكنني الله منه لأضربنّ عنقه »** .

فما أشدّ مسؤولية المتحيّلين لأكل الربا بصور مختلفة متناقضة مع روح الشريعة الإسلاميّة فليتّق الله الذي يؤمن بالموت واليوم الآخر، ففي ما أحلّ الله من طرق الكسب المشروعة من التجارة والزراعة والصناعة غنيّ عمّا حرّم الله وهي طرق مشروعة لا ظلم فيها لأحد ولا تعدٍّ على حقوق الآخرين وفيها الخدمة الاجتماعيّة والمصلحة العامة .

إنّ المرابي بما أنّه لا يرحم الناس لذلك يبغضه النّاس ومنهم المتعاملون معه ويطمعون فيما حصل عليه من دون تعب وكدّ معتقدين أنّه لم يملكه وتظهر هذه العقدة النفسيّة بصورة الخيانة أو الجناية قد تخصّ المرابي نفسه أو عائلته ولم يكن لها سبب سوى معاملة (الربا)، قال تعالى : **﴿ يمحق الله الرّبا ﴾** أي يجعل عاقبته إلى الفقر والدمار **« ويربى الصدقات »** أي يزيدها في الدّنيا على العكس ممّا يتصوّره المرابون ـ فإنّ شأن المرابي يقل واعتباره يسفل بينما يزداد شأن المتصدّق وتميل القلوب إليه ويذكر بالجميل والربا على قسمين :

الأول : الربا في القرض ، بأن يشترط في الدين الزيادة في المال أو العمل ، مثلاً: لو دفع عشرة دنانير لمدة شهر على أن يستوفيه عند حلول الأجل بزيادة مبلغ معيّن بنسبة معيّنة وهذا الشرط المسبق يجعل القرض ربويّاً وكذا لو اشترط العمل كان يقرض ذهباً لمدّة معيّنة مشترطاً أن يرجعه مصوغاً على شكل خاص،(نعم) لا بأس بإعطاء الزيادة بل هو مستحبّ من غير اشتراط إذا أراد المقترض أن يدفع الزيادة بطيب نفسه سواء علم بذلك صاحبه من غير اشتراط أم لم يعلم (ومن هنا) يظهر حكم (حساب الودائع) و(صناديق التوفير) لو يلتزم أصحاب البنوك بفائدة بنسبة مئويّة لكلّ مال يودع عندهم بدون اشتراط مسبّق وهم يستخدمونه لأغراض خاصة تجاريّة أو عمرانيّة وما شابه وعلى أمل أن يقوم بهذه الفكرة في المستقبل ، رجال تهمهم مصلحة الإسلام والمسلمين.

الثاني : الربا في المعاملة، وإنما يتحقّق بشرطين : **أولهما** : اتحاد الجنسين عرفاً في الثمن والمثمن وإن اختلفت الصفات، **ثانيهما** : أن يكون جنسهما من المكيل أو الموزون ، فإذا كان يباع بالعد فلا بأس مثلاً : يجوز بيع بيضة واحدة ببيضتين إذا كان الغالب فيهما البيع بالعد دون الكيل والوزن ويعتبر شرعاً عده أشياء من جنس واحد كالحنطة والشعير وأنواع التمر كلّه واحد وكذا الضأن والمعز وكذا البقر والجاموس وكذا آكل أصل مع ما يتفرع عنه جنس واحد كالحنطة والدقيق وكذا الخبز وكالحليب وكذا اللبن والجبن (وهذان) القسمان يشتركان في الحكم والأثر من الحرمة الشرعية وخلق روح العداوة والبغضاء في المجتمع (وحيث) إن التعامل بالرباء إنما ينشأ من الحاجة الشخصية للأفراد فتجب المقاومة الايجابية في قلع المشكلة من جذورها (وذلك) بإنشاء بنوك إسلامية ترفع حاجة المحتاجين بالطريقة الشرعية وعلى أمل أن يقول بذلك أهل المقدرة: فإن الله تعالى وعد بالنصر لكل من نصره وكان الله في عون كلّ مخلص أمين .

في رحاب السُّنَّة :

قال رسول الله (ص) : إن الله عـز وجل لعن آكـل الرّبـا وموكله وكـاتبه وشاهديه .

وقال (ص) : من أكل الـرّبا مـلأ الله بطنـه نار جهنّم بقـدر ما أكـل فإن كسب منه مالاً لم يقبـل الله شيئاً من عمله ولم يـزل في لعنة الله ومـلائكته مـا دام معه قيراط .

وقال (ص) : شرّ المكاسبَ الربا .

وقال علي (ع): إذا أراد الله بقربة هلاكاً ظهر فيهم الرّبا .

وقال علي (ع): آكل الرّبا وموكله وكاتبه وشاهداه في الوزر سواء.

وقال الباقر (ع) : إنّما حرّم الله الرّبا لئلاّ يذهب المعروف.

وقالُ الباقر (ع) : يستتاب آكل الرّبا كما يستتاب من الشرك.

وقال الصّادق (ع) : إذا أراد الله بقوم هلاكاً ظهر فيهم الرّبا .

وقيل له (ع) : قد ترى الـرجل يـربي ويكثر مـاله ، فقـال (ع) : يمحق الله دينه وإن كان ماله يكثر .

وقال (ع): درهم ربا عند الله أشدّ من سبعين زنيّة كلّها بذات محرّم .

وقال الكاظم (ع): إنّما حرّم الله الرّبا لئلاّ يتمانع الناس المعروف .

سئـل (ع) عن الرّجـل أعطى رجـلاً مـائـة درهم على أن يعطيـه خمسة دراهم أو أقل أو أكثر؟ . فقال عليه السلام : هذا الربا المحض .

وقـال الرضـا عليه السّـلام إنّ الرّبـا حرام سحت من الكبـائر وممّـا وعد الله عليه النار وهو محرّم على لسان كلّ نبيّ وفي كلّ كتاب .

القرض الحسن :

الإصلاح يرتكز دائماً على أمرين :

١ ــ السّلب : بتقليل موارد الفساد .

٢ ــ الإيجاب : بتكثير موارد الصّلاح بما يسدّ الحاجة كي لا يفتقر إلى ما به الفساد .

وهكذا دور الإسلام في مكافحة أنواع الفساد لذلك حارب الربا بكلّ صوره باعتباره مادّة فساد في الاقتصاد يجرّ الويل على من التزم به وهو ظلم اجتماعي فأصبح حتّى اعتبر التعامل به حرباً حرباً من الله ورسوله ، ولكنّ المقاومة السلبيّة وحدها لا تقلع المشكلة من جذورها ، فهناك آلاف المعوزين الّذين لا يملكون ما يسدّون به حاجاتهم الشخصيّة ولا طريق لهم سوى تحصيل المال لسدّ الحاجة بأية طريقة كانت فأكّد التشريع الإسلامي إيجابيّاً في مكافحة الرّبا بتشريع (قرض الحسنة) بالنسبة إلى القادر والمتمكّن ماديّاً بأن يدفع المال للمحتاج على أن يردّه بعد مدّة من غير اشتراط بزيادة مساهمة في إسعاد الفرد وبالنتيجة إصلاح المجتمع .

وقد اعتبر القرآن الكريم القرض تعاملاً مع الله سبحانه والاقتراض (إقراض الله تعالى) في حين أنّه إسعاد للمحتاج بالعكس تماماً من الرّبا الّذي اعتبره حرباً من الله ورسوله .

قال تعالى : **﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾** [البقرة/ ٢٤٥]

وقال تعالى : **﴿ إنّ المصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾** [الحديد/١٨]

وقال تعالى : **﴿ واقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرنّ عنكم سيّئاتكم**

ولأدخلنّكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفّر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السّبيل ﴾ [المائدة/١٢]

وقرن القرض بالصلاة والزكاة وقال تعالى : **﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزّكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾** [المزّمّل/٢٠]

كما أرشدنا إلى الأسلوب الصّحِيح في الاقتراض والمداينة وأنّه ينبغي التدوين والتسجيل لئلاّ يتطّرّق إليها الشكّ والنسيان .

فقال تعالى : **﴿ يا أيّها الَّذِينَ آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمّى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله﴾**
[البقرة/٢٨٢]

في رحاب السُّنَّة :

قال (ص) : من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في زكاة وكان هو في صلاة من الملائكة حتَّىٰ يؤدّيه .

قال (ص) : من يمطل على ذي حقّ حقّه وهو يقدر على أداء حقّه فعليه كلّ يوم خطيئة عشّار .

وقال (ع) : قرض المال حمى الزكاة .

وقال علي (ع) : أمّا القرض فقرض درهم كصدقة درهمين سمعته من رسول الله (ص) ، فقال : هو الصّدقة على الأغنياء .

وقال الباقر (ع) : خير القرض ما جرّ المنفعة . (أي بلا اشتراط) .

وقال الصادق (ع) : إذا اقرضت الدراهم ثمّ جاءك بخير منها فلا بأس

إذا لم يكن بينكما شرط .

وقال الصادق (ع) : على باب الجنّة مكتوب القرض ثمانية عشر والصّدقة بعشرة وذلك إنّ القرض لا يكون إلاّ لمحتاج والصّدقة ربما وقعت في يد غير محتاج .

وقال الصادق (ع) : لأن أقرض قرضاً أحبّ إليّ من أن أتصدّق مثله .

وقال (ع) : السّراق ثلاثة مانع الزكاة ومستحلّ مهور النساء وكذلك من استدان ولم ينو قضاءه .

وقال الكاظم (ع) : من طلب الرّزق من حلّه فغلب فليستقرض على الله عز وجل وعلى رسوله (ص) .

يشير الإمام الكاظم (ع) إلى أنّ الإنسان إذا اكتسب بالطرق المشروعة والتزم بالعمل الصادق واجتنب الإسراف والتبذير كما يأمر الإسلام هذا الإنسان لا بدّ وأن يتوفّق لأداء القرض والدّين لأنّه يسير على المسلك الذي هداه الله تعالى ، وهنا يلفت الإسلام المديون إلى نكتة إنسانية وينبّهه على انّ المال الذي قضى به حاجته في فترة معيّنة لم يكن بماله وإنّما هو ملك الداين وكان له أن لا يعطيه لأحد ويحفظه عنده فإذاً هو أحسن إليك وأعطاك ديناً يستحبّ لك أن تحسن إليه حينما تردّ دينه وأن تدفع له شيئاً زيادة عن طيب خاطرك هدية سواء من المال أو شيء آخر فكما أحسن إليك ينبغي أن تحسن إليه ، قال الصادق (ع): « الربا رباءان : احدهما ربا حلالٌ والآخر حرام ، فأمّا الحلال فهو أن يقرض الرّجل قرضاً طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا أخذه بلا شرط بينهما » .

فالزيادة بالاختيار عند الأداء مستحبّ شرعاً وبهذه الطّريقة الفضلىٰ يقلع الإسلام جذور الفساد الاقتصادي الناجم من الظلم الربّوي وما أجدر

بالحكومات الإسلاميّة وأهل الخيران ينشئوا صناديق خيريّة على أساس من القرض الحسنة لقلع هذه المشكلة من جذورها .

قال تعالى : ﴿ **يمحق الله الربا ويربي الصّدقات والله لا يحبّ كلّ كفّار أثيم** ﴾ [البقرة/٢٧٥]

الخمر والمشروبات الروحيّة :

قال تعالى : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ [البقرة/٢١٩]

امتياز الإنسان على الحيوانات إنّما هو بالعقل إذ يشترك مع الحيوانات في الحواس الظاهرة ، كالبصر والسمع واللمس والذوق والشّم ، والمسكرات تسلب هذه الميزة من الإنسان ويجعله في مصاف الحيوانات بل أخس منها حيث يسخر الناس منه في حين لا يسخرون الحيوانات ويسمّى الخمر بـ (أمّ الخبائث) وبـ (الإثم) وهذا ما يؤكّده القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ **إنّما يريد الشّيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر** ﴾ [المائدة/٩١]

وإنّما سميت الخمر (خمراً) لأنّها تذهب بالعقل فإنّ الخمر في اللغة العربية بمعنى الغطاء ومنه (الخمار) للنساء ومنفعة الخمر من انبساط النفس ونشاط الجسم وتنبيه الأعصاب ولكنّ هذه المنفعة لا شيء بالنسبة إلى إضراره الفكريّة والصحيّة فقد أثبت العلم أنّ الخمر ينبّه مركز المخّ ولكنّه يضعّف مركز القلب وكثيراً ما يورث العقم والشلل وسوء العلاج ، يقول الخليلي الطبيب :

« الطب الحديث اليوم قد أثبت أنّ الكحول لا تشفي مرضاً البتّة بل

يزيد وطأته طبقاً لما ورد من حديث آل البيت : « لا شفاء من مسكر » وثبت لدى أعاظم الأطبّاء أنّ السّكير على الاطلاق أبطأ علاجاً وأبعد شفاء من ٱلَّذِين لم يعاقروا الخمرة وبعبارة أوضح إنّ مجال الشّفاء في مدمن الخمر غير متّسع ، فلو أصيبوا بمرض مهما كان عسر علاجه وتأخّر شفاءه » .

إنّ أولى آفات الخمر أنّها تذهب العقل وهذا أمر محسوس ملموس لكلّ ذي عقل ومن المعلوم أنّ أفضل ما في الإنسان عقله فإذا ذهب العقل حسّن لشارب الخمر القبيح وقبّح الحسن ، وعاش حياة هي دون مستوى الحياة ـ الإنسانية يتغيّر جهازه العصبي وتقلّ قدرته على ضبط أقواله وأفعاله ، ويسهّل انقياده إلى كلّ شيء وإذا ما حجب الخمر شاربها من العقل والفهم ، صار أقلّ من الحيوان إدراكاً وأحقر قدراً وشأناً ، فإنّ كثيراً من الحيوانات تستطيع أن تذهب بنفسها إلى اصطبلها والسّكران لا يمكنه أن يذهب إلى بيته ولا أن يعرف أهله ، وقد يكثر المتفرّجون على شارب الخمر الذي أفقد عقله بيده وماله وهو يترنح بين رحمة هذا وتحقير ذلك واستهزاء ثالث ، ولو تأمّل الإنسان ما يترتّب على هذه الخمرة من فقد الوعي والأقوال الطائشة والأفعال الرذيلة ممّا يمجّه الإنسان العاقل لما أقدم على جرثومة الفساد هذه كان أحد العظماء يمتنع من شرب الخمر ويقول :

« أكره أن أصبح سيّد قومي وأمسي سفيههم» وما أحسن ابن الرّومي في قوله :

واهجر الخمرة إن كنت فتى   كيف يسعى في جنون من عقل

وكم من جرائم سبّبتها الخمرة ، في البيت بالنسبة إلى نفسه وأهله وفي الشارع بالنّسبة إلى المجتمع ، وقد حاول عقلاء الأمم الحدّ منها بمختلف الأنظمة والقوانين لما أضرّت بالأمن والسلامة في البيت والشوارع من جرّاء شرب الخمور ، حيث لا يشعر السكير بنفسه حيث يعيش في جوّ

خياليّ وينسى كلّ ما يحيط به من علاقات ـ اجتماعيّة وعائليّة ولا يميّز في علاقته الجنسيّة بين زوجته وأخته وبنته ولهذا السبب ورد في الحديث : « إذا خطب إليكم شارب الخمر فلا تزوِّجوه » وأيضاً: « من زوّج ابنته من شارب الخمر فكأنّما قادها إلى الزنا » .

أنواع الخمر :

ولا يفرّق بين أنواع الخمر فكلّ ما أسكر وخامر العقل أي غلب على العقل وحجب عنه الفهم السليم يعتبر خمراً سواء استخرج من التمر أو العنب أو الزبيب أو الحنطة أو الشعير أو غير ذلك وإن اختلفت نسبة الكحول فيها فالخمور المقّطرة كالعرق والويسكي تحتوي على نسبة ٤٠٪ إلى ٧٥٪ والمخمّرة كالبيرة تحتوي على نسبة ٢٪ إلى ٦٪ والمسكرات كلّها تشترك في الحرمة والإثم وإن اختلفت أسماؤها وفي الحديث: « إن الله لم يحرّم الخمر لاسمها ولكن حرّمها لعاقبتها فكما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر ». وأيضاً : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » وفي اللغة لها أسماء خمسة :

« العصير وهو من الكرم » .
« والنقيع وهو من الزبيب » .
«والبتع وهو من العسل » .
« والمزر وهو من الحنطة » .
« والنبيذ وهو من التمر » .

والاسم العام هو الخمر ، قال في القاموس : « والعموم أصح لأنها حرمت وما في المدينة خمر وما كان شرابهم إلّا التمر والبسر».

قال الطبيب الخليلي : « المادة الكحولية الموجودة في كلّ هذه الأنواع

سمّ قوي فتاك ، فلو أخذنا زلال بيضة وصببنا عليه قطرات من الويسكي أو مشروب روحي آخر ، لجمد في الحال وتغيّر لونه كما لو كنّا وضعناه على حديدة محماة أو ماء مغلّي ، فإذا علمنا أنّ المعدة والقلب والكبد والكليتين تتركّب من نفس الموادّ التي تتركّب منها ذلك الزلال لاتضح لدينا ما تحدثه الكحول في تلك الأعضاء » .

في رحاب السُّنَّة :

قال (ص) : أوّل ما نهاني عنه ربّي عزّ وجل ، عبادة الأوثان ، وشرب الخمر ، وملاحاة الرّجال .

قال (ص) : شارب الخمر ، كعابد الوثن .

وقال (ص) تحرّم الجنّة على ثلاثة ، على المنّان ، وعلى المغتاب ، وعلى مدمن الخمر .

وقال (ص) : كلّ مسكر حرام وكلّ مسكر خمر .

كان (ص) : لعن بايعها ومشتريها وآكل ثمنها وساقيها وشاربها .

قال (ص) : ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر .

قال الباقر (ع) : إنّ شرب الخمر أكبر الكبائر ويدخل صاحبه في الزّنا والسرقة وقتل النفس المحترمة والشرك وأفاعيل الخمر يعلو كلّ ذنب .

قال الصادق (ع) : لا يدخل الجنّة العاق لوالديه ومدمن الخمر ، ومنّان بفعال الخير إذا عمله .

قال الصادق (ع) : الخمر لا يزداد شاربها إلاّ كلّ شرّ .

قال الصادق (ع) : لا يأتمن شارب الخمر ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول :

﴿ **ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم** ﴾ فأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر ، إنّ شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب ، ولا يشفع إذا شفع ولا يؤتمن على أمانة فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يؤجره ولا يخلف عليه .

الصادق (ع): لا تجالسوا شرّاب الخمر فإنّ اللعنة إذا نزلت عمّت من في المجلس .

الرضا (ع) : ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر .

الرضا (ع): إيّاك أن تزوّج شارب الخمر فإن زوّجته فكأنّما قدت إلى الزنا ، ولا تصدّقه إذا حدّثك ، ولا تقبل شهادته ولا تأمنه على شيء من مالك فإنّ ائتمنه فليس لك على الله ضمان ولا تؤاكله ولا تصاحبه ولا تضحك في وجهه ولا تصافحه ولا تعانقه ، وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشيّع جنازته .

وهكذا يشدّد الإسلام في الإنكار على أمّ الخبائث ويحكم بالحدّ على الشارب ثمانين جلدة ـ من قبل الحاكم الشرعي ـ في كلّ مرّة حتّى المرّة الثالثة ثمّ القتل ، ولو قورن هذا الحكم بأحكام الإعدام التي تنفذّها الدوّل في حقّ مهرّبي المخدّرات والمتآمرين على مصالح الشعب والأمن ، لكان هذا الحكم للخمر أجدر لأنّه ، أمّ الخبائث ، إذ هو السبب في الاختلال بالأمن والتلاعب بمصالح الشعوب وحريّتهم وسلامتهم ، فإنّ نهضة الشعوب وتحريرها يتوقّف على تحرير أنفسهم من مكافحة قوى الشّر في نفوسهم والمتمثّلة في السموم والمخدرات من الخمر والميسر ، وصدق الله العليّ العظيم حيث قال : ﴿ **إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم** ﴾ [الرعد/١١]

المخدرات :

انتشـرت المـوادّ المخـدرة في عصـرنـا ـ بمـا يـدعـوا إلى معـرفـة رأي الإسـلام فيها وبمـا أنّ هذه المـوادّ لم تكن في العصور الإسـلامية الأولى قـال بعض المتـرفين : (إنّ الأديان السمـاويّة وإن حـرمت الخمر والميسـر ولكنّهـا لم تحرم هذه المستحـدثات فـلا يشملها التحـريم) فيجب أن تعرف حقيقتهـا أوّلاً ثمّ رأي الإسلام فيها .

والمـواد المخـدّرة هي نـوع من السمـوم منبـه أو مسكّن على اختـلاف جواهرها ولها آثار طبيّة وصنـاعية والإدمـان عليها يسبب انحـلال الجسم والقوة العقليّة تدريجاً وتنقسم إلى قسمين :

الأول : المخـدرات الطبيعيـة من النبـاتـات والأعشـاب ومنهـا الأفيـون والقات والحشيش .

الثـاني : الكيماويـة التي تستحضر كيمـاوياً ومنهـا المورفين والكـوكايين والكحول عامّة والهيروويين (ثم) هـذه المخدرات منهـا المنبهة كالكحول ومنهـا المسكنـة كـالهيـروويين والأفيـون وهي على كـافـة أنـواعهـا تشتـرك في أثـر التخدير .

رأى الإسلام في استعمال هـذه الموادّ في الأغـراض الطبيّـة والصناعيّـة تتبع مدى أهميّة تلك الأغراض وهي بلا شك أغـراض إنسانيّـة وخاصـة ميدان ـ التخـديـر المـوضعي أو الكليّ في العمليات الجـراحيـة لغـرض تخفيف آلام المـرض أو تركيب الأدويـة الطبيّـة شأنهـا شأن سـائر السّمـوم التي يستخدمهـا الطبيب المختص لعلاج بعض الحـالات المستعصية بكـلّ حيطة وحـذر وعلى قدر الضرورة .

وأمـا التعود عليهـا واستعمالهـا من دون ضـرورة داعيـة إلى ذلـك فـرأى

الإسلام فيها يظهر جليّاً من التعريف الطبيّ المتقدم الذي يعد الكحول بصفة عامة نوعاً من المخدرات والتي يعتبر (الخمر) أظهر أفرادها الذي يخامر العقول من قوله (كلّ مسكر خمر) و(كلما أسكر كثيره فقليله حرام) وإنّما حرم الخمر لإسكاره ، فالنصوص الإسلامية على أن العلة في تحريم الخمر هو الإسكار فكلمّا أوجد السكر فهو يشترك مع الخمر في الحكم فإنه إضرار بالصحة وهو محرم شرعاً والسكر في اللغة العربية هو (حالة تعرض بين المرء وعقله) وهي ثابتة في كلّ المخدرات فكلما أخرج الإنسان من حالته الطبيعية واعترض تفكيره يكون محرماً سواء في ذلك الخمر أو غيره من المخدرات وإن اختلفت أسماؤها حسب الظروف والأحوال (ومن ذلك) يظهر حكم بيعها (بالتهريب) أو بغيره (فإن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه) فإذا كانت المخدرات تشكل خطراً على الأمة وبيعها يكون تسهيلاً لهذا الخطر الداهم .

فإن الله تعالى إنّما أكرم الإنسان بنعمة العقل وبذلك ميّزه عن سائر المخلوقات لينتفع منها لا ليسيء إليها بالأضرار الطبيّة المترتّبة على المخدرات بصفة عامة (بالإضافة) إلى ما يترتّب عليها من بطالة وانعدام المسؤولية وتقويض كيان المجتمع (ونظراً) لما يترتب على هذه المواد من المفاسد اهتمت الحكومات بفرض عقوبات على متعاطيها والمتجر بها وتتدرج هذه الأحكام من فرض الغرامات الباهظة والسجن والأعمال الشاقة وحتّى الإعدام وبالبيت الحكم يعم المخدرات بأنواعها بما فيها من المخدر الفكري ليقظة الأمم وتحررها من الفساد والضلال والانحراف كما هو موقف الإسلام فرأيه في المخدرات بصفة عامة رأيه في (الخمر) أعاذ الله الإنسانية شرها .

القمار والمسابقة والرمايّة :

قـال تعـالى : ﴿ إنمـا الخمـر والميســر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون ﴾ [المائدة/٩٢]

الميسـر هو القمـار ويسمى (ميسراً) لتيسـر أخذ مـال الناس بـه من غيـر تعب أو مشقّـة وقـد جمـع سبحـانــه وتعـالى بين الخمــر والقمـار في الحكم لاشتـراكهما في الضـرر على الفرد والمجتمـع والـوطن اقتصـاديـاً واجتمـاعيـاً والقمـار : هـو كـلّ مـا يتـراهن فيـه النـاس ممـا يتـردد بين الـربـح المـطـلق والخسـارة المطلقـة وبه تضيـع الأوقات وتبـاد الثروات وتنهـدم البيوت العـامرة وسـد للطرق المشـروعـة للكسب التي بهـا عمــران البـلاد والعيــاد والتجـارة والصناعة والزراعة فإن أولى أضراره الـظاهرة هي اغتصـاب النّاس أمـوالهم إذ ربـح المقامـر يتوقف على ضـرر الطرف الآخـر وما أكثـر الحـالات التي يفقـد المقامر فيهـا رأس مالـه وما أكثـره ضرر اقتصـادياً ويخـرج من حالتـه الطبيعيـة بالشجار أو الانتحار .

قال تعالى : ﴿ إنّمـا يريـد الشيطـان أن يـوقع بينكم العـداوة والبغضاء في الخمـر والميسر ﴾ فهمـا مصدران من مصـادر الشرّ والعـداء في المجتمـع يزرعان العداوة والحقد بين بني الإنسان وكفى بذلك ضرراً اجتماعيّاً .

والقمـار يجعل المقـامر عـاطـلاً عن تحصيـل الـرزق متكـلاًّ على الحظّ والصدّفة والأماني الفارغة متجنباً الطرق المشروعـة التي رسمها الله في الحيـاة ممّا يخدم الفـرد وينفع المجتمـع فيكون القمـار سبباً في وجـود أناس عـاطلين يستهلكـون من الحياة ولا يسـاهموا في إسعـادها وبـذلك يخسـرهم المجتمـع وهم يخسـرون السعادة، إذاً المقـامر يحـاول قهر الخصم دائمـاً إن كان غـالباً ويحاول الانتقام إن كان مغلوباً، وكفى المقامر ذمـاً أن يحمل مـا يقامـر به من

النقود مستبشراً ويقامر صاحبه مهموماً وينتهي من القمار منتقماً أو حاقداً على من غلبه وكم من بيوت هدمت بالقمار وكم من مقامرين أنهى أمرهم إلى المقامرة على زوجاتهم وهدم بيوتهم ومستقبل أسرتهم بأيديهم قال الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ كانت قريش تقامر فيقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك . وما أشبه الليلة بالبارحة وهذا الحقد طبيعي القمار يحمله حبّ الانتقام ممّن يجوز ماله من غير تعب أو عوض فكيف يرى غيره يتمتع بماله ظلماً وعدواناً ولا يحقد عليه ويصف الخليلي المقامر وصفاً نفيساً دقيقاً بقوله : (إن من نظر إلى وجه المقامر حال لعبه يرى لون وجهه يتغيّر حسب عوارض لعبه القاسية المزعجة فهو بين الرجاء والخوف ومن فرح إلى ترح ومن ابتهاج إلى انقباض ومن يأس إلى أمل فهو إذا قارب الخسارة أو تصوّرها تولّاه الخيل العقلي وضعف القوي المدركة وامتلكه الوهم وبلغ من ضعف الإرادة إلى إظهار حركات غير إرادية من تغير كرسيه مثلاً من مكان إلى مكان أو تغيير محله وأحياناً إلى طرد المتفرجين من جواره أو إلى خلع ملابسه لأنّه يتشائم منها . . .) ويقول أيضاً :

(ممّا لا شكّ فيه بعد التجارب العديدة وحكم الحس والوجدان أنّ القمار يميت في نفس المقامرين أعزّ الفضائل وأشرف الخصال ويقضي على أجمل المواهب الإنسانية أليس معنى فلاناً قامر فكسب أنّه سطا على جيب أخيه أو صديقه أو قريبه فمد يده واختلس منه نقوده) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : قيل يا رسول الله ما الميسر؟ قال (ص) : (كلّ ما يقامر به حتى الكعاب والجوز) .

الرسّول (ص) : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمر أو دف أو طنبور أو

نرد ولا يستجاب دعاؤهم ويرفع الله عنهم البركة) .

سأل الفضيل بن يسار الإمام الباقر (ع) عن هـذه الأشياء التي يلعب بها النّاس من النرد والشطرنج وما شابـه قال (ع) : إذا ميّز الله الحق من الباطل مع أيهما يكون؟ قلت : مع الباطل. قال (ع): مالك والباطل).

الصادق (ع) : (بيع الشطرنج حرام وأكل ثمنه سحت واتخاذها كفر واللعب بها شرك والسلام على اللاهي بها معصية كبيرة موبقة).

الرضا (ع) : إن الشطرنج والنرد وأربع عشرة وكلّ ما قومر عليه منها ميسر . وهكذا موقف الإسلام تجاه القمار موقف متشدد لأنّه ضرر اقتصادي واجتماعي وسبب مباشر في العداوة والبغضاء فمهما تظاهر المتقامرون بالرضا فهم دائماً يكنون في قلوبهم بذور الحقد والغش الذي حاربه الإسلام في كلّ معاملة فلا يحلّ للمسلم أن يجعل من لعب القمار وسيلة للتسلية فإن وسائل التسلية واستغلال أوقات الفراغ أمر ضروري في الحياة لكن بالطرق النافعة والمشجعة والتي يعود نفعها على الفرد والمجتمع من الوسائل الثقافية على العكس من القمار الذي يعتبر قتلاً للوقت وللمال .

السبق والرماية :

قال تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوكم** ﴾ [الأنفال/ ٦٠]

لقد حرم الإسلام القمار باعتباره مادة يغلب فيها الفساد لأنه وسيلة لتحصيل المال من دون جهد أو فائدة معقولة صحيح أنّ في لعب القمار فائدة التسلية وهذا ما يقره القرآن الكريم بقوله : ﴿ **واثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ إذ ما من عمل شريف أو دنيء إلاّ ويترتّب عليه أثر وفائدة ولكن لا

عبرة بهذه الفائدة إذا عـارضها ضـرر أكبر كمـا هو الحـال في القمار حيث إنـه مضيعة للمال وضرر على المجتمع .

ثمّ هـل التسليـة منحصـرة بهـذا اللعب؟ أليست هنـاك أسبـاب للتسليـة تعـود بالنفـع الكبير إلى الإنسـان وكيانـه؟ والإسلام في إصـلاحه لكـلّ مشكلة حينمـا يحظر على مـادّة الفساد يؤكّـد ويحبذ على مـا شابـه ذلك ممّـا ليس فيه ضرر بل يعود بالنفع على الفرد والمجتمع ولما حـرم القمار حبـذ على (السبق والـرمايـة) وكتب الفقه الإسـلامي مشحونـة بمسائلهـا وفروعهمـا واعتبارهمـا ظاهرة إسلامية مستحبة شرعاً .

يستحبّ لكـلّ مسلم من أية طبقـة من طبقات المجتمـع أن يتـراهن في المسابقة بـواسطة الخيـل ، على شرط أن يكـون لمن سبق منهما إلى المكـان المحـدّد ما يتـراهن عليه من المـال أو أيّ شَيء آخـر على غـرار مـا تـأسست عليه (نوادي الفروسيّة) وكذا الرمي فيكـون لمن أصاب الهـدف ضمن الشروط المعقودة من العدد والـوقت ما تـراهن عليه وليست فيهـا من الشروط سـوى أن تـرتفع الجهـالة تقـطع مادّة النّزاع فتصحّ المسـابقة في الحيـوانـات : الخيـل والإبل والفيلة والبغال والحميـر ولا بدّ من تعيين حـدّ المسابقـة بما لا يقـع فيه النّـزاع وكـذلـك يصـحّ الـرّمي في آلات المستعملة في الحـرب كـالسّهـام والسّيـوف والبنادق ولا بـدّ من تعيين حد الـرمي بالعـدد والمسافـة والصفة بمـا يـرتفع بـه النزاع وكمـا يجوز لكـلّ من المتسابقين جعـل العـوض من العين أو الـدّين يجوز أيضـاً بـذل الأجنبي للسـابق منهمـا أو المصيب ويجـوز أيضـاً أن يبذل من بيت المال .

وهـذا الرهـان حلال جـائز إذ فيـه فائـدة التربيـة الجسمية والجـري ولم يكتف الإسـلام بتجويـز هذه المسـابقة والتحبيـذ لهـا بـل وشـارك النبيّ (ص) شخصياً في هذا النوع من المسابقات .

قال الإمام الباقر (ع) إنّ رسول الله (ص) أجرى الخيل التي أضمرت من الحصى إلى مسجد بني زريق وسبقهما من ثلاث نخلات فأعطى السّابق عذقاً وأعطى المصلّي عذقاً وأعطى الثالث عذقاً .

والمصلّي : هو الذي يحاذي رأسه صلوىٰ السابق والصلوان ما عن يعيّن الذنب .

وفي رواية عن الإمام السجّاد (ع) أنّ رسول الله (ص) أجرى الخيل وجعل سبقها أواقي من فضّة .

وفي عصر الرّسالة أغار المشركون على سرح المدينة فنادى فيها منادياً سوء صباحاه فسمعها رسول الله (ص) في الجبل فركب فرسه في طلب العدوّ وكان أوّل صحابي لحقه أبو قتادة على فرس له وكان تحت رسول الله (ص) سرح دفتاه ليف ليس فيه أشرّ ولا بطر فطلب العدوّ فلم يلفوا أحداً وتتابعت الخيل وقال أبو قتادة يا رسول الله : إنّ العدو قد انصرف فإن رأيت أن نستبق؟ فقال نعم. فاستبقوا فخرج رسول الله (ص) سابقاً عليهم ثمّ أقبل عليهم فقال: انا ابن العواتك من قريش إنّه لهو الجواد البحر يعني فرسه . وكان الإمام الصادق (ع) يحضر الرمي والرهان :

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص): (إنّ الملائكة تحضر الرهان في الخف والحافر والريش وما سوىٰ ذلك فهو قمار حرام) .

(الخف كناية عن البعير والحافر عن الحصان والريش عن السهم) .

السجّاد : (إنّ النبي (ص) أجرى الإبل مقبلة من تبوك فسبقت العضباء وعليها أسامة فجعل النّاس يقولون سبق رسول الله ورسول الله (ص)

يقول : سبق أسامة) .

الصادق (ع) : (ليس شيء تحضره الملائكة إلاّ الرهان) .

الصادق (ع) : (الرّمي سهم من سهام الإسلام) .

الصادق (ع) : (لا سبق إلاّ في خفّ أو حافر أو نصل = رأس الرمح أو السكين) .

الصادق (ع) : (إنّ الملائكة لتنفر عند الرهان وتلعن صاحبه ما خلا الحافر والخفّ والريش والنصل وقد سابق رسول الله (ص) أسامة بن زيد وأجرى الخيل).

وبهذه الطريقة المثلى يقلع الإسلام (القمار) مادّة الشرّ والبغضاء من المجتمع ويزرع محلها مادة الوفاق والسعادة فما أجدر برجال الإصلاح أن يهدموا (دور القمار) ومقاهي البطالة ومحلات الرقص فيؤسسوا (نوادي الفروسيّة) والرميّ لتنمية الجيل القوي الحارس الأمين .

الزنا واللواط :

قال تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾
[الإسراء / ٣٣]

تعتبر المرأة النصف المكمّل للحياة الإنسانية ولها في الإسلام كيان اجتماعي أصيل قائم على أساس الحب الشريف وليست سلعة الرخيصة تقضي منها الشهوة الجنسية فقط بل هي مدرسة البيت ومربيّة الخلية الأولى في بناء المجتمع أي الطفل وبسببها الاستقرار للنوع الإنساني وسكون النفس البشرية. قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة** ﴾ [الروم/٢١]. وليس تخصيص

الإسلام للنساء ببعض الأحكام إلاَّ حرصاً على عفة النفس وصيانة العرض تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضىٰ وتحقيقاً للسعادة وضمانة للأسرة وللبحث في مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام مجال أوسع .

ونلمح في هذه الجولة إلى المسعى الإسلامي الجاد في بناء الأسرة والبيت المتكامل بالعزّ والشرف باعتباره نواة المجتمع الصالح وفي نفس الوقت مقاومة الوسائل الغير المشروعة التي تفكك الأسرة وتشتتها ومن ذلك (الزنا) وقد جعله الله في المرتبة الثالثة بعد القتل حيث قال في وصف المؤمنين : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً إلاَّ من تاب** ﴾ [الفرقان/٦٨]. ولما سئل الإمام الصادق (ع) لم حرّم الله الزنا؟ قال (ع) : (لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا . من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة) .

فالزنا يوجب اختلاط الأنساب وانقطاع الأولاد وعدم التّربية وتفكك الأسر وانعدام العاطفة والمسؤولية .

لقد حرمته الشرائع السماوية والقوانين الوضعية على حد سواء وشدد الإسلام في عقوبته بما يقلع مادة الفساد فقال تعالى :

﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد هذا بهما طائفة من المؤمنين** ﴾ [النور/٢] .

ففي هذه العقوبة الشديدة قطعٌ لمادّة الفساد وسيادة للقانون والعفّة ويجري هذه العقوبة الحاكم الشرعي ـ فقط مع اجتماع شرائطه من العقل

والعلم والـدخول وغيـرها وتثبت بـالإقـرار أو شهـادة أربعـة رجـال عـدول وإذا كـانـوا أقــل يجب الحـد عليهم دون المتهم والعقــوبـة تختلف بين المحصن المتزوّج ـ رجلاً كـان أو امرأة ـ وغيـره فالمحصن يضـرب مائـة جلدة ثمّ يرجم بالحجارة وغيـر المحصن يجلد مائـة سوط ويحلق رأسـه ويبعد عن البلد ستـة والجلد : ضـرب مائـة سوط على غيـر الوجـه والفرج والـرحم أن يجعـل إلى وسطه في التراب والمرأة إلى صدرها وترمى بـالحجارة ويبتـدء الشهود بـالرجم وأما الزاني بأمّه أو إحدى المحرمات نسباً أو رضـاعاً فـالعقوبـة القتل ولا يقـام الحد على الحامل حتى تضع ولا على المـريض حتى يبرؤ ولا في شـدّة الحر والبرد ولا في أرض العدوّ وهـذه العقوبـات شديـدة بلا شـكّ وفي نفس الوقت شروط ثبوتها أيضاً شديدة وهـذه في شدتهـا قد لا تـوازي عظم الجـريمة فـإن المجـرم لا يستحقّ الرحم وهـذه عامـة الـدول تفـرض عقـوبـة الإعـدام وحقّ المتـآمرين والمتجسّسين ولـو قلت أنّ الإجرام لا يستحقّ الإعـدام قالـوا : لك الجريمة عظيمة والذي ارتكبها اليوم سوف يرتكبها أيضاً فقطعاً لدابـر الجريمـة لا بـد من قلعها من جـذورها ويشهـدها عـامّة النّـاس كي يعتبـروا ولا يـوقعـوا أنفسهم في الفساد .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة) .

الـرسول (ص) : (لن يعمـل ابن آدم عملاً أعـظم عنـد الله تعـالى من رجـل قتل نبيًّـا أو إمامـاً أو هدّم الكعبـة التي جعلهـا الله قبلة للعبـادة أو أفـرغ ماءه في امرأة حراماً) .

الــرسـول (ص): (أربــع لا يـدخــل بيتنـا منهنّ الأحــرب ولم يعمـر بالبركة : الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا) .

علي (ع) : (الـزنا يـورث الفقر + كـذب من زعـم أنّـه ولـد من حـلال وهو يجب الزنا) .

الصـادق (ع) : (إنّ الله أوحى إلى موسى (ع) لا تـزنوا فتـزني نساؤكم ومن وطأ فراش مسلم وطىء فراشه) .

الصـادق (ع) : (من شغف بمحبّـة الحـرام وشهـوة الـزنـا فهــو شـرك الشيطان) .

الصادق (ع) : (من الذنوب التي تحبس الرزق الزنا) .

الصادق (ع): (ثلاثـة لا يكلمهم الله عزّ وجـلّ ولا يزكيهم ولهم عـذاب أليم منهم المرأة التي توطىء فراش زوجها) .

الصادق (ع) : (إنّ أشدّ النّـاس عذابـاً يوم القيـامة رجـل أقرّ نـطفة في رحم تحرم عليه) .

الرضا (ع) : (حـرّم الزنـا لما فيـه من الفسـاد من قتل الأنفس وذهـاب الأنساب وتـرك التربية للأطفال وفساد المواريث وما أشبه ذلك من وجوه الفساد) .

وهكذا نجد الزنا جريمة لا يرتكبها إلاّ من خـانته العفـة والطهـارة وأوقع نفسه في مخاطر الأمراض الفتاكة كـال (السفليس) ممّا يقـوّض دعامـة الأسوة والمجتمـع وصحة الفـرد والقلق والشعور بـالإثم المـلازم ممّـا يجعـل الـزاني طريد المجتمع خلقياً وصحيّاً .

اللــــواط :

قال تعالى : ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومـه أتأتـون الفاحشـة ما سبقكم بهـا من أحـد من العالمين إنّكم لتـأتون الـرجال شهـوة من دون النسـاء بـل إنهم قـوم مسرفون** ﴾ [الأعراف/ ٧٩]

هو جريمة أخلاقية يهدر كرامة الإنسان ويهوي مرتكبها في أحضان الشرّ والرذيلة ذلك أنّ الإنسان يمتاز عن البهائم بالعقل ومن المؤكد أن للعلاقة الجنسيّة ما يستساغ وما لا يستساغ ممّا يتصف بالعقل أو التوحّش وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله : ﴿ **أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربّكم أزواجكم بل أنتم قوم عادون** ﴾ [الشعراء/١٦٥]. وما أقبح التوّحّش ممّن يدّعي العلم والثقافة . قال الإمام الصادق لمن سأل لم حرّم الله اللواط؟. قال (ع) : (لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير) .

وقال الصادق (ع): (علة تحريم الذكران للذكران والإناث للإناث لما ركب في الإناث يوماً طبع عليه الذكران ولما في إتيان (ذلك) من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا) .

قال الصادق (ع): (حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج إنّ الله تعالى أهلك أمّة بحرمة الدبر ولم يهلك أحداً لحرمة الفرج) .

قال الصادق (ع): (من ألحّ في وطيء الرجال لم يمت حتى يدعوا الرّجال إلى نفسه) .

وقال علي (ع) : (من أمكن من نفسه طائعاً يلعب به إلاّ ألقى الله عليه شهوة النساء) . وكفاه ذماً أنه توحش وتشبه بالبهائم وخروج من الطبيعة الإنسانية .

وقد شدد الإسلام على هذه الجريمة الأخلاقية وفرض في عقوبة اللواط مع اجتماع شرائطه من البلوغ والعقل والإدراك إحدى ثلاث :

١ ــ القتل بالسيف .

٢ ـ الحرق بالنار .

٣ ـ الإلقاء من شاهق ويتكرر الحد بتكرره وفي الرابعة يقتل .

(كما) ويحرم على اللائط حرمة أبدية أم الملوط به واخته وبنته إن لم يسبق عقدهن .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (من ألحّ في وطيء الرجال لم يمت حتّى يدعو الرجال إلى نفسه) . قال رسول الله (ص) : (ثلاثاً ـ ملعون من عمل عمل قوم لوط) .

الرسول (ص): (أربعة يصبحون في غضب الله تعالى المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة الذي يأتي الرجال) .

الرسول (ص) : (من عمل من أمتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو موجل إلى أن يوضع في لحده فإذا وضع فيه لم يمكث كثيراً من ثلاث حتّى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم) .

الرسول (ص) : (من قبّل غلاماً بشهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) . قال علي (ع) : (ما أمكن أحد من نفسه طائعاً يلعب به إلاّ ألقى الله عليه شهوة النساء) حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج إنّ الله تعالى أهلك أمّة لحرمة الدبر ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج) .

الصادق (ع) : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ـ يزكّيهم ولهم عذاب أليم . الناتف شيبه والناكح نفسه (بالعادة السريّة) والمنكوح في دبره) .

الاستمناء :

وهكذا الاستمناء ويسمّى (العادة السريّة) و (جلد عميرة) و (الخضخضة) وفي النساء (السحق) وهو إنزال المني بواسطة غير طبيعيّة وقد ضرب الإمام علي (ع) : رجلاً استمنى بيده حتّى احمّرت يده واستتابه ثم زوّجه من بيت المال) .

قال الصادق (ع) : (إن الخضخضة إثم عظيم نهى الله عنه في كتابه الحكيم فاعله كناكح نفسه ولو علمت بمن يفعله لما أكلت معه) ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ . وهو ممّا وراء ذلك) .

يقول الخليلي الطبيب عن هذه المادة الجنسيّة : (لو أردنا بيان كلّ ما في هذه العادة الشريرة من أضرار ومساوىء صحية أو أدبية أو أخلاقيّة لما استطاع القلم تحريرها ـ ثم ذكر عشرة منها ما يأتي :

١ ـ إضعاف الجهاز التناسلي .
٢ ـ الضعف العام في جميع أجهزة الجسم .
٣ ـ يصبح متعاطيها هزيلاً أصفر اللون ثائر البصر غائر العينين .
٤ ـ حدوث فقر الدم (الانيميا).
٥ ـ حدوث ضعف البصر .
٦ ـ قد يصاب البعض منهم بشلل جزئي أو كلي والبعض للآخر يكون فريسة الأمراض العقلية من اختلال المخيلة إلى الجنون .

ونقل عن الدكتور فخري في علاجها : (ذلك لا يكون إلاّ بتنوير الأذهان تنويراً كاملاً وإفهام المبتلي بشرها حقيقة مضارها وبيان ما يترتب عليها من الفساد والفتك على أنّه من الظلم أن يترك العارف المطلع من

انغمس في هذا العمل الشائن) حقاً إنّ هذه الأمراض الخلقية الخبيثة الثلاث: (الزنا واللواط والاستمناء) تشترك في الفساد والضرر على النفس وبالنتيجة على المجتمع. ينبغي للعاقل للإقلاع منها بالعلاج والوقاية عنها بالزواج ففي نفس الوقت الذي يحاربها الإسلام بشدة ويفرض عقوبات عليها يشجع - أيضاً - الرّابطة الجنسيّة المشروعة في حدود العدالة ويشرّع قانون الزواج الدائم والمؤقت مع تشريع سلسلة من القوانين والتوصيات الإنسانية الراقيّة .

رابطة الزّواج :

تخضع رابطة الزواج والعلاقة الجنسية لأحكام متنوعة تقيدها لتحقيق الهدف الأسمى منها وهو تحقيق الحياة السعيدة وبناء المجتمع المتكامل ببناء الخلايا الصالحة . وهي (الجو العائلي السعيد) وفي الوقت الذي يندّد الإسلام بالحياة العزوبيّة ويفرض العقوبات الصارمة على الانحراف الجنسي في نفس الوقت يحبذ العلاقة الجنسيّة المشروعة في حدود العدالة العائلية .

ويعتبر الإسلام رابطة الزواج واجباً إنسانيّاً للفرد لغرض سكون النفس ومعاهدة الزوجين على المشاركة في مسيرة لحياة بالمودة والرحمة كل حسب طبيعته .

قال تعالى : **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**
[الروم/٢١]

قال تعالى : **﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾** [البقرة/١٨٧]

وهذا السكون للنفس والتقيّد بالمسؤولية نتيجة حتميّة لرابطة الزواج فهو رابطة يوحد الزوجين في الهدف والحياة .

وقد تجاوزت نصوص الترغيب فيها الحد والحصر كقوله تعالى : **﴿ وانكحوا الأيامى (= العزاب) منكم والصالحين من عبادكم وامائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾** [النور/٣٢]

وقوله (ص) : (النكاح من سنتيّ فمن رَغِبَ عن سنتي فليس منّي) .

وقد اعتبر (ص) العزوبة خطراً اجتماعياً على سلامة المجتمع يجب مقاومتها فقال (ص) : (أكثر أهل النار العزاب + شرار أمتي عزابها) .

وقال (ص) : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (الزّواج) فليتزوج فإنه أغضى للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (من تزوّج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر) .

الرسول (ص): (من أحبّ أن يتبع سنتيّ فإن من سنّتي التزويج).

الرسول (ص): (إن أراذل موتاكم العزاب + أكثر أهل النار العزاب) .

الرسول (ص) : (النساء شقائق الرجال + ما أكرم النساء إلاّ كريم ولا أهانهن إلاّ لئيم) .

الرسول (ص) : (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) .

الرسول (ص) : (قول الرجل للمرأة إنّي أحبك لا تذهب من قلبها أبداً).

الرسول (ص) : (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين) .

علي (ع) : (المرأة ريحانة وليست يقهر مائة) .

علي (ع) : (إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عنه أهله مثل ما رأى فلا يجعل للشيطان إلى قلبه سبيلاً) .

السجاد (ع) : (من تزوّج لله عزّ وجلّ ولصلة الرحم توجه الله تعالى بتاج الملك والكرامة) .

الباقر (ع) : (الركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب .

(الصادق (ع) : (من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ إنّ الله يقول : ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ [النور/٣٢]

هذا وقد شرحت الروايات المؤهلات والشروط في الزواج وهي مشروحة الفقه ومن مؤهلات الزوج الديانة وحسن الخلق . قال (ص) : (شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب) .

وقال الصادق (ع) : (من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها) .

وقال الرضا (ع) : (لا يزوج ان كان سيء الخلق) وهنا حكمة جامعة للإمام الحسن (ع) : (زوّج كريمتك من دَيِّن فإن أحبها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها) . ومن مؤهلات الزوجة : التي أكّد عليه الإسلام كثيراً شرف العائلة فإنّ لذلك تأثيراً مباشراً في السلوك البيتي قال (ص) : (انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم) .

وقال (ص) : (إيّاكم وخضراء الدِمن. قيل: يا رسول الله وما خضراء

الـدمن؟. قـال (ص) : (المـرأة الحسنـاء في منبت السـوء). وقـال الإمــام علي : (إيّـاكم وتزويـج الحمقاء فـإن صحبتها بـلاء وولدهـا ضيـاع). وقـال الإمـام الباقـر (في الرّجـل المسلم يعجبه المـرأة الحسناء أيصلح إن تـزوجهـا وهي مجنونة قال (ع) لا) .

وقـال (ص) : (من تـزوّج امـرأة لمـالهـــا وكله الله إليـه ومن تـــزوّجهـا لجمالها رأى فيها ما يكره ومن تزوجها لدينها بالله فله ذلك) .

والسر في هذا أنّ المرأة تعرف جيداً السبب في خطبتهـا أهو المـال؟ أو الحسب أو الجمال أو الدّين؟. فإذا عرفت أن السبب هـو المال فسـوف تبخل به مدى العمر كي تجعل الرجل في شركها .

وإذا كـان الجمـال فسـوف تغتـر ولا تعتني بنفسهـــا حتّى وتبـدو بسبب إهمالها نفسها ـ غير جميلة .

وأمّا الحسب والجاه فهو ذريعة للتحقير بمكانته الاجتماعيّـة مدى الحيـاة كي لا تفوتها الحجة .

وأمّا الديانة والشـرف إن كان وحـده فهو سبب يـدعو إلى رفـع النواقص وعدم التبذيـر في المال والـظهور بـالجمال وتحصيـل الكمال فبـالدين تتكـامل الخصال وليس معنى الحديث أن يهمـل سائـر الاعتبارات بـل معناه أن يكـون الاعتبـار الأوّل هـو الـدين ثمّ مـلاحـظة غيـرهـا من الشؤون والاعتبـارات لمـا يترتب عليه من الأثر في تكوين الأسرة وتربيتها .

مسؤولية البيت :

الأمّـة تتكـون من مجمـــوع أسـر والأســـرة تتكـون من أفـــراد هم ـ في الغالب ـ : الأبوان والزوجان والأولاد والأقارب والإسلام وجّـه عنايـة بالغـة في

تهـذيب اللبنة الأولى في بنـاء الأمّة وهي البيت إذ بصـلاحه صـلاحهـا وشـرع تشـريعات خـاصة بـالافـراد كـلّ حسب طبيعتـه كحقـوق (الـوالـدين) وتـربيـة (الأطفال) و(صلة الأرحام) ومسؤولية البيت ـ وهذا يخص حديثنا ـ الآن ـ .

فـالبيت هـو الـدولـة الصغيـرة التي تعيش فيهـا الأسـرة ويحكم فيهـا الزوجان فعلى كلّ منهما تكـون المسؤولية من تنـظيم الأسرة وإدارتهـا ؟ وأفراد الأسـرة لكلّ منهم مسؤوليـة خاصـة ويعتبـر الـرجـل مسؤولاً عن خـارج البيت يجلب المنافع ويـدفع الأخـطار كما تقتضيـه صلابتـه واتزانـه في العاطفـة فهو القـائم بـالأسـرة ونـظم أمـرهـا والمتكلّم بـاسمهـا والمسؤول عنهـا ويـأتي في الـدرجة الثـانيـة مسؤوليـة المـرأة وهي مسؤوليـة داخليـة كمـا تقتضيـه طبيعتـه العاطفيّة وهذا ما يشيـر إليه القـرآن الكريم بقـوله : ﴿ **ولهن مثـل الذي عليهنّ بـالمعـروف وللرجـال عليهنّ درجـة والله عـزيـز حكيم** ﴾ ولا يمكن أن تنـاط المسؤوليات المرهقـة للمرأة التي لا تحملهـا ما لا تـطيق أعصابهـا عادة وهـذه هي القوامة التي أكّد عليها الإسـلام ويستند الإسـلام إلى الطبيعـة في تحديـد واجبات الجنسين ويجعل لكلّ من الرجل والمرأة واجبـات تخصهما وواجبـات تعمّها فلكلّ منهما دور خاص في الحياة .

قال تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبـوا وللنساء نصيب ممّـا اكتسبن واسـألـوا الله من فضله إن الله كـان بكـلّ شيء عليمـاً** ﴾ [النسـاء/٣٢]. وعلى هذا الأساس في الـوقت الذي يـدعو الإسـلام إلى تساوي المـرأة والرجـل في الحقوق والواجبات العامة الروحيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة في الوقت نفسـه يعتبر التساوي في الـواجبات الخـاصة ظلمـاً وقبيحاً وهـل يصح التسـاوي بين الكفاءات المختلفة والقابليات المتفاوتة والجهود المتباينـة فالمـرأة التي بحكم طبيعتها تؤدي دور الحمل والـولادة وغيرهـا تناقض الـرجل الـذي ليس له صلة بذلك ممّا هو مدروس في علم الأجنة ومحسـوس فنظراً لهـذا التناقض الثـابت

علميّاً يفرق بينهما في بعض الحقوق وإلى هذا يشير تعالى بقوله :

﴿ الـرجال قـوامون على النسـاء﴾ ، **﴿ وللرجال عليهنّ درجـة ﴾** وهذه الدرجة هي درجة القيمومـة التي تقتضيه طبيعـة الرجـل وأثبتها العلم والتـاريخ منـذ أقدم العصـور وسوف تبقى كـذلك مـا دام هنـاك الجنس اللطيف . وأمّـا مكـانة المـرأة في الإسلام فتـظهر بـالمقـارنـة إلى مكـانتهـا في الأمم الأخـرى ويكفي التأمّل في رواسبها في المجتمع الشرقي حتّى اليوم قال تعالى :

﴿ وَإذا بشّـر أحدهم بـالأنثى ظلَّ وجهـه مسوداً وهـو كظيم يتـوارى من القوم من سوء مـا بشِّر بـه أيمسكه على هـون أم يدسـه في التراب ألا سـاء ما تحكمـون ﴾ [النحل/٥٨]. والإسـلام يقول : **﴿ من عمـل صالحـاً من ذكـرٍ أو أنثى وهـو مؤمن فلنحيينّه حيـاة طيبـة ولنجزينهم أجـرهم بـأحسن مـا كـانـوا يعملون ﴾** [النحل/٩٧].

ويقول الإمام علي : (وما زال رسول الله يـوصي بالمـرأة حتّى ظننت أنّه يحرم طلاقها). وأيضاً :

وقال (ع): (المرأة الصـالحة خيـر من ألف رجل غيـر صالـح) ونكتفي بـذلك من استعـراض النصوص الإسـلاميـة في رفـع مكـانـة المـرأة في العلم والعمـل وعلى العكس من موقف الجـاهلية في هـدر كرامـة المرأة واعتبـارهـا سلعـة ينتفع منهـا ويتاجـر بهـا بـل ويتقـامـر عليهـا ولا يـزال للفكـر الجـاهلي تـرسيسات في المجتمـع ففي الشرق يتشـاءم من المـرأة واسمهـا وفي الغـرب المـرأة تدعى بغيـر لقبها أي بلقب زوجهـا وتهدر شخصيتهـا بمجرد نقلهـا عن بيتها وزواجها فيتبعه لقبها طبقـاً للقب الزوج فكـأنّما تنفصـل من أسرتهـا وكأنّ الزواج شُرّع للفصـل لا الوصـل في حين أنّ الزواج زيـادة في الألفة والـوصل فكما أنّ المرأة شخصيتها مربوطة بأسرة واحـدة فتزداد رابـطتها بـالأسرتين معـاً

والإسلام يحتفظ بشخصيّة المرأة في نسبها ونسبتها (فلماذا يتغيّر لقبها؟. وهل يغيّر ذلك واقعيتها؟) .

الحقوق الزوجيّة :

الحقوق الزوجية مشتركة بين الزوجين كما تقتضيه حياتهما الزوجية المشتركة فلكل واحد مثل الذي عليه .

قال تعالى : ﴿ **ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ [البقرة/٢٢٨]

ومن الأساس يوجب الإسلام الموافقة التامّة من الطرفين في الزواج من دون أي إكراه أو إجبار ويوجب (المهر والصداق) دليلاً على صدق الخطبة ورمزاً للمعاهدة على اشتراكهما في مسيرة الحياة بصدق وإخلاص ولا يشترط أن يكون من النقود بل يكفي ما يكون رمزاً.

قال تعالى : ﴿ **واتوا النساء صدقاتهم نحلة فإن طبن لكم من شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً** ﴾ [النساء/٤]

وساوى الإسلام بين الزوجين باقتسام الواجبات والمسؤوليات كلّ حسب طبيعته وحمّل الزوج مسؤولية رعاية البيت من الخارج والزوجة رعايتها من الداخل بالتعاون كما ووجّه مختلف التوجيهات للطرفين لهدف توطيد أركان الحياة الجديدة .

وترتكز الحقوق الزوجية في نقطة واحدة هي (المعاملة الحسنة) .

قال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ [النساء/١٩]

وطبيعي أن يختلف الحكم في الحالات الاستثنائية كما في حالة

التمرّد من أي جانب كان والواجبات من الناحية الفقهية على الرجل هي :

١ ـ النفقة في المأكل والمشرب والسكنى على المعارف مع ملاحظة القدرة .

٢ ـ المضاجعة ليلة كل أربع ليال في غير حالات المرض .

٣ ـ العلاقة الجنسية مرة كل أربعة أشهر في غير السفر الواجب .

وأمّا الناحية الأخلاقية فقد تواترت الروايات والتوجيهات للزوجين بحسن العشرة ففي الحديث (جهاد المرأة حسن التبعّل) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) .

الرسول (ص): (أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ لم يقبل الله منها صلاة حتى يرضى عنها) .

الرسول (ص) : (لو أمرت أحداً بالسجود لأمرت المرأة بالسجود لزوجها) .

الرسول (ص) : (ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله) . وجاء رجل إلى النبي (ص) قائلاً : إن لي زوجة إذا دخلت بلغتني وإذا خرجت شيعتني وإذا رأتني مهموماً قالت : ما يهمك. فقال الرسول (ص) : (بشرّها بالجنة وقل لها إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً) .

الرسول (ص) : إنّ خير نسائكم :

١ ـ الولود . ٢ ـ الودود .
٣ ـ العفيفة . ٤ ـ العزيزة في أهلها .
٥ ـ الذليلة مع بعلها . ٦ ـ المتبرجة مع زوجها .
٧ ـ الحصان على غيره . ٨ ـ التي تسمع قوله وتطيع أمره .
٩ ـ وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها) .

الرسول (ص) : (أيّها الناس إن لنسائكم عليكم حقّاً ولكم عليهنّ حقّاً حقّكم عليهنّ :

١ ـ أن لا يوطئن أحداً فرشكم .
٢ ـ ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلّا بإذنكم .
٣ ـ ولا يأتين بفاحشة فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم :

١ ـ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف .
٢ ـ أخذتموهنّ بأمانة الله .
٣ ـ واستحللتم فروجهنّ بكتاب الله فاتّقوا الله في النساء واستوصوا بهنّ خيراً) .

أمير المؤمنين (ع) : خير نسائكم خمس :

١ ـ الهينة . ٢ ـ اللينة .
٣ ـ المواتية (المطيعة) .
٤ ـ التي إذا عصيت زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى .
٥ ـ وإذا غاب عنها حفظته في غيبته فتلك عاملة من عمال الله وعامل الله لا يخيب) .

(ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست

بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها وإيّاك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم) .

الصادق (ع) : لا غنى للزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي :

١ ــ الموافقة ليجلب بها موافقها ومحبتها وهواها .
٢ ــ وحسن خلقه معها واستمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها .
٣ ــ وبوسعته عليها .

ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال هي :

١ ــ صيانة نفسها عن كلّ دنس حتى يطمئنّ قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه .

٢ ــ وصيانته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند ذلة تكون منها .

٣ ــ وإظهار العشق له بالجلاية والهيئة الحسنة لها في عينه .

الصادق (ع) : (أتت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت : ما حق الزوج على المرأة؟ فقال (ص) :

١ ــ أن تجيبه إلى حاجته وإن كانت على ظهر قتب.
٢ ــ ولا تعطي شيئاً إلاّ بإذنه فإن فعلت فعليها الوزر وله الأجر.
٣ ــ ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط) .

الصادق (ع) : (خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء) .

ولنختم هذه التوجهات بحديث الرسول (ص) : (أيّما امرأة أذت

زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتّى ترضيه وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله فكانت أوّل من يرد النار وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً) .

مسؤولية الأمومة :

مسؤولية عظيمة إذ هي مسؤولية التربية على الخير والفضيلة والاعداد للمجتمع الصالح للوطن وتكوين الشعب الكريم .

(الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق)

والفطرة السليمة تشهد بأنّها الوظيفة الطبيعية للمرأة وما أعظمها من واجب إنساني فلا يوازي حنان الأم حنان ولا عاطفتها عاطفة، فالأم في البيت إنسانة عاملة بواجبها الشريف ممّا يوافق طبيعتها وتضمن سلامة خلية من خلايا المجتمع وهي أسرتها ومساهمة الأم في الشؤون البيتية ليست شرطاً شرعاً في الزواج فالرضاعة مثلاً حق للأم باعتبار أن لبنها أوفق بالرضيع إذ لا يوجد حليب أفضل من حليب الأم . ولكن لا يجب ذلك عليها بل لها أن تطالب بالأجرة العادلة .

قال تعالى : ﴿ فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهنّ ﴾ [الطلاق/٦]

وليس لأحد إجبارها شرعاً فلها حريتها وحيث أن الزوجين إذا انهمكا في العمل افتقر إلى استخدام مربية والتربية هي مهمّة إنسانية ومادّية معاً فلتكن هذه المهمة على عاتق الأم التي لا يوجد أحق منها بطفلها بحكم طبيعتها ومروتها وعاطفتها أليس الأجدر بالأم أن تجعل عملها ممّا يوافق طبعها على طفلها وفلذة كبدها ؟ . وهذا الأب الذي يجب عليه أن يتفق

على تـربية أولاده في الـروضـة ودور الحضـانـة التي لا يمكن أن يـوجـد فيهـا عطفاً مساوياً لعطف الأم تمامـاً أليس الأجدر أن يتفق لامـرأته التي تؤدي نفس الدور بأحسن وجه؟ .

لذلك لم يوجب الإسلام الرضاعـة والحضانـة على الأم بل لهـا أن تقوم بـذلك في مقـابل أجـرة وفي حـديث عن الـرسـول (ص) في مـواصفـات الأم الكـاملة قال (ص) : (إن خيـر نسـائكم الـولـود ، الـودود ، الستيـرة العفيفـة العزيزة في أهلها، الذليلة مـع بعلها المتبـرجة مـع زوجها، الحصـان عن غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خـلا بهـا بذلت لـه ما أراد منهـا، ولم تبذل له تبذل الرجل) أي بترك الزينة .

وتـرتكز هـذه المواصفـات على مفاتن الأنـوثة ومـواقع العـاطفة وأصـول الوفاء وهي عشـر نقاط كالآتي :

١ ــ تربية الأولاد .
٢ ــ الحب .
٣ ــ ستر العيوب .
٤ ــ العفة والأدب .
٥ ــ ستر تصرفات زوجها الغير اللائقة عند أهلها .
٦ ــ لا تكتم عن زوجها ما يهمه .
٧ ــ التبرج لزوجها والعكس لغيره .
٨ ــ النزول عند مطالبيه المشروعة .
٩ ــ تسمع له بالحرية التامة من الناحية الجنسيّة .
١٠ ــ وتلتزم الأناقة والرشاقة هذه هي مواصفـات الزوجـة الكاملة وأمّـا اشتغال المـرأة إلى جنب الرجـل وإهمال واجبـات الأمومـة سوف يحـرم الأولاد من العناية والرعاية والتوجيه السليم التي تفتقر إليها كل أسرة سعيدة .

الحجـاب :

قـال تعالى : ﴿ **يـا أيّها النبي قـل لأزواجـك ونسـائـك ونسـاء المؤمنين يـدنين عليهنّ من جلابيهنّ ذلـك أدنى أن يعـرف فـلا يؤذين وكـان الله غفـوراً رحيماً** ﴾ [الأحزاب/٥٩]

وقـال تعـالى : ﴿ **وقـل للمؤمنـات يغضضن من أبصـارهن ويحفـظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاَّ ما ظهر منهـا وليضربن بخمـرهن على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاَّ لبعولتهن** ﴾ [النور/٣١]

وقال تعالى : ﴿ **وإذا سألتموهنّ فاسألـوهنّ من وراء حجاب ذلـك أطهر بقلوبكم وقلوبهنّ** ﴾ [الأحزاب/٥٣]

شـرع الإسلام ـ الحجـاب الشرعي ـ صـونـاً للجنس اللطيف من شهـوة الجنس العارمة الكامنة في النفس الإنسـانية وسـداً لباب الفسـاد وجّه سبحـانه الخـطاب إلى المؤمنين والمؤمنات على حـد سواء بغض البصـر وستر المفـاتن ما عدا الوجه والكفين لأن تبرّج المرأة فساد لها وفي فسـادها فسـاد الأمة كلّهـا لما يترتب عليه من الجرائم والشرور التي تجعل الحياة شقاء .

والحجاب بمفهومه الشرعي أمر توجيـه الفطرة السليمـة على العكس من الخـلاعة والتبـرج التي تراه الفـطرة أمـراً غيـر إنسـاني وهـدراً لكـرامـة المـرأة وتجـاوزاً على إنسانيتهـا ومـا أكثـر المهينين لكـرامـة الإنسـان بـاسم القـانـون والمـرهقين لأرواح الناس بـاسم الحريّـة لذلـك اقتصر وجـوب الحجـاب على الشـابات واختلفت العـادات فيه من الخمـار لستـر الصـدر والـرأس والمقنعـة للرأس والجلبـاب ثوب للبـدن كلّه والادناء الالتفـاف فلا يجب الحجـاب على العجائز .

قـال تعالى : ﴿ **والقـواعد من النسـاء اللاتي لا يـرجـون نكـاحـاً فليس**

عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهنّ﴾
[النور/٦١]

فلهنّ شأن غير شأن الشابة إذ لو خرجت المرأة الشابة للشارع أو للعمل متزينة مرتدية من الملابس ما يظهر المفاتن ويثير الفتن فقد خرجت بذلك عن حدود الحرية وليس لها أن تشكوا إذا رأت ما تكره لأنّها كانت السبب فإن للاحتشام والحجاب أثره المفيد وخاصة في ساحات المصلحة العامّة كالتوظيف والعلم والعمل وله الأثر في التركيز على الوظيفة أو العلم أو العمل كما تثبته التجارب لقد علت أصوات دعاة التبرج والسفور بكل حماس وظنوا فيه التقدّم والرقي وغفلوا أن الثقافة والعمل هما أساس كلّ تقدّم وكان من دعاة السفور الشاعر جميل صدقي الزهاوي حيث قال :

مزقي يا ابنة العراق الحجابا ... واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث ... فقد كان حارساً كذابا

ورده شاعر أهل البيت (ع) الشيخ عبدالحسين الأزري بقوله :

حصروا علاجك بالسفور ما دروا ... أنّ الذي حصروه عين الدّاء
أو ما دروا أن الفتاة بطبعها ... كالماء لم يحفظ بغير إناء
من يحفظ الفتيات بعد ظهورها ... ممّا يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه ... عن خدع كلّ فريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع تهذيبها ... فالعلم لم يرفع على الأزياء

وما أظلم الذين اتهموا الإسلام بأن الحجاب حبس للمرأة وفصل لها عن أداء وظيفتها ودورها في الحياة وهذا فقه الإسلام يطلق حريّتها في كل شيء من الحياة من التجارة والصناعة والعلم وحتى الشؤون الدينية ـ في حدودها ـ كالإمامة في صلاة الجماعة فلها الحرية الشخصية التي لا تستلزم

فساداً في المجتمع ولا اضراراً بحرية الآخرين وليس التبرج سوى الحرية الفاسدة التي قد تنتهي إلى ارتكاب الجريمة لذلك أوجب الإسلام الحجاب على الشابات دون العجائز وحظر على إظهار المفاتن ولم يحظر على الوجه والكفين . ممّا جرت العادة على ظهورها بل أوجب الإسلام كشف الوجه والكفين حين الإحرام في الحج الذي هو من أهم عبادات الإسلام وذلك لأن الحج من الحالات التي لا تقع فيها الفتنة كالأقارب والأرحام واستثنى القرآن الكريم من الزينة (ما ظهر منها) واختلف المفسرون والفقهاء في تحديد المراد منها على أقوال منها نفس الزينة كالكحل والخاتم والذهب ومنها محل الزينة أي الصدر والمعصم والصحيح هو الأوّل ويشمل الثاني بالأولوية .

لقوله تعالى : ﴿ **ولا يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ إذ ليست الزينة هنا غير الخلخال التي كانت المرأة في الجاهلية تضرب برجلها ليعلم بها الآخرون وعليه ليست الزينة في صدر الآية سوى ما يتزيّن به في كل عصر ممّا جرت العادة (مضافاً) إلى السيرة المستمرة في نساء البوادي والأعراب من كشف الوجه والكفين .

وهكذا نجد التشديد على الغض والنظر في الإسلام باعتباره باب الفتنة المستتبعة للإجرام كما قال شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام　　　فكلام فموعد فلقاء

وقال (ص) : (النظرة سهم من سهام إبليس ورب نظرة أورثت حسرة يوم القيامة وإن زنا العين النظر) .

وقال (ص) : (أولى نظرة لك والثانية عليك) .

وقال الصادق (ع) : (لا بأس بنظر الرجل إلى وجهها ومعاصمها إذا

أراد أن يتزوّجها). وقـال الصادق (ع) : (النـظرة بعد النـظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة) .

ولا يستثنى الفقه الإسلامي من حرمة النظر سوى مـوردين : أحدهمـا : إلى الخـاطب فيجـوز لكـلّ منهمـا النـظر إلى الآخـر . والثـاني : الضـرورة كالطبيب في العلاج وحالات الحرق والغرق وما شابه .

واستثنى القرآن الكريم من حرمة النظر من الأقارب والمحارم بقوله :

﴿ ولا يبـدين زينتهنّ إلاَّ لبعولتهنّ أو آبـائهن أو آباء بعـولتهن أو أبنائهن أو أبنـاء بعولتهن أو إخـوانهن أو بني اخـوانهن أو بني اخـواتهنّ أو نسـائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التـابعين غير أولي الاربـة من الـرجـال أو الـطفل الـذين لم يظهروا على عورات النساء. . . ﴾ [النور/٣١]

وهم على الترتيب:

١ ــ الأزواج .
٢ ــ الآباء .
٣ ــ آباء الأزواج .
٤ ــ الأبناء .
٥ ــ أبناء الأزواج .
٦ ــ الأخوان .
٧ ــ أبناء الأخوان .
٨ ــ أبناء الأخوات.
٩ ــ الرقيق والإماء.
١٠ ــ الشيوخ غير أولي الأربة من الرجال.
١١ ــ الطفل الغير البالغ .

حل شبهة : لا يتوهم أن الحجاب في القرآن الكريم (إنّمـا خوطب بـه نسـاء النبي لمناسبـة خاصـة فهي لا تعرض لغيـرهنّ من نسـاء المسلمين ولـذا بـدأت الآيـة بقـولـه تعـالى : **﴿ يـا نسـاء النبي لستنّ كـأحـد من النسـاء ﴾**، (المـرأة في القرآن /عبـاس محمود عقّـاد الصفحة ٩٢ / دار الكتـاب العربي بيـروت سنـة /١٩٦٩). لأن الحكم صـادر في حق المسلمـات بصفـة عـامـة

ووجه الخطاب إلى سائر نساء النبي (ص) بصفة خاصة لأنهن أولى بالالتزام بهذا الحكم فلا يختص بنساء النبي لذلك نجد منها : آيات لا تختص بهنّ.

فقال تعالى : ﴿ **وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ** ﴾ [الأحزاب/٥٣]

فهل يختّص هذا الأدب الإسلامي بنساء النّبي؟ بل السؤال من وراء حجاب أطهر لكلّ إنسان وفي كل زمان.

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاَّ أن يؤذن لكم** ﴾ [الأحزاب/٥٣]

فهل الدخول من غير استئذان يختص ببيت النبي (ص) وأصحابه؟. بل هو أدب الزيارة تلزم مراعاتها على كلّ مسلم وقد أمر تعالى بالجلباب في سورة الأحزاب/٥٩ وهو الثوب الذي يستر الجسم والثياب معاً وهكذا الحجاب يجب على كلّ مسلم في كلّ زمان ومكان .

تعدّد الزوجات :

لم يوجب الإسلام تعدد الزوجات على المسلمين وإنّما أباحه في حالة توفر الشروط العادلة وما أظلم الذين اتهموا هذا التشريع بالأخلاقية وهو تشريع في أسمى مراتب الإصلاح وأوفق الحلول الاجتماعية في حالة حصول دواعيها وهي حقائق لا يمكن تجاهلها من المرض والعقم أو غيرها وهذا التشريع تفرضه طبيعة الحالات المختلفة التي يحتفظ بالزوجين ويقيهما من الانحراف الخلقي فلنتصور الزوجة التي لا تتمكن من أداء واجباتها الزوجية لمرض مزمن أقعدها أو حاجز منعهما من استمرار الحياة الزوجية كالعقم رغم رابطتهما المقدّسة فما هو الحلّ؟.

١ ــ فهل يطلق الزوج هذه الزوجة التي شاركته آلامه وآماله برهة طويلة؟.

ويتركها سائبة لا والي لها فتتعذب الزوجة المسكينة .

٢ ـ أم يبقى كلّ منهما في حالة انعزال قاتلة إلى الأبد ويمارس الزوج الطرق الغير المشروعة إلى أن يفرق بينهما الموت؟ ويتعذبا معاً .

٣ ـ أم يحتفظ بهما الزوج حفظاً لكرامتها ويلتزم بواجباته الإنسانية والأدبية تجاهها مع حريّته في إقامة رابطة مشروعة ولغرض انجاب النسل مثلاً شريطة أن لا يخلّ بالحقوق الزوجية للزوجة الأولى وهذا هو الذي شرعه الإسلام واعتبره حلاً وسطاً عادلاً .

فليس الإسلام في هذا التشريع سوى مصلح اجتماعي بعيد النظر وفي نفس الوقت فضّل الاكتفاء بزوجة واحدة وحرّم تعدّد الزوجات في حالة خوف عدم العدالة .

وقال تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة** ﴾ [النساء/٣]

كما وحرّم التعدّد بأكثر من أربعة لاستحالة العدالة فما زاد وهو البصير بعباده وقال : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء وحرصتم فلا تميلوا كل الميل** ﴾ [النساء/١٢٩]

وليست العدالة بالغنى وحده وإنّما العدالة تعتمد على نقاط ثلاث هي : النفقة والعشرة والعلاقة الجنسيّة على حد سواء كما هو مفصل في الكتب الفقهيّة (نعم) للمرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها وهكذا يدعو الإسلام إلى حفظ كرامة المرأة وصيانة الرجل معاً بما يوافق الحياة ويجنب كلا من الزوجين من الوقوع في أحضان الرذيلة والانحراف .

عقد المتعة :

رابطة زوجية مؤقتة كالنكاح الدائم ويشترط فيها الصداق والعدّة والعقد

ويمتاز بأنها أخف قيداً وبالتوقيت الزمني فإذا حلّ الأجل المحدّد ينتهي عقد المتعة بنفسه كما ينتهي عقد النكاح الدائم بالموت من غير حاجة إلى الطلاق لأنّ الرابطة تنقطع بنفسها .

واتفقت كلمة فقهاء الإسلام على تشريع المتعة كسائر التشريعات الإسلامية .

قال تعالى : ﴿ **فما استمتعتم به منهن فأتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إنّ الله كان عليماً حكيماً** ﴾ [النساء/ ٢٤]

وفي تفسير القرطبي (١٣٠/٥) : (قال الجمهور المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام . . . وكان قراءة ابن عباس وأبيّ وابن جبير ﴿ **فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهنّ أجورهن** ﴾ وما جاء في ذيل آية المتعة من قوله تعالى : ﴿ **إنّ الله كان عليماً حكيماً** ﴾ إشارة واضحة إلى الحكمة البالغة في هذا التشريع من صيانة الفرد وبالنتيجة المجتمع من الانحراف وما يقارن حياة العزوبة من المفاسد الخلقية والصحية وهو يحل مشكلة الجنس والشباب في كل عصر وزمان ويشابه عقد المتعة مع نكاح الإماء فمن أحكام الأمة أن لها حقّ العلاقة الجنسيّة في حين أنّها لا ترث وان لا طلاق لها وان عدتها خمسة وأربعون يوماً والمرأة المتمتع بها لها العلاقة الجنسية ولا ترث على قول ـ ولا طلاق لها كما لا طلاق للمرأة المتوفى عنها زوجها حيث تنفصم الرابطة الزوجيّة بنفسها وعدتها حيضتان كاملتان وإن كانت لا تحيض فعدتها خمسة وأربعون يوماً والحامل عدتها أبعد الأجلين منه ومن الوضع ولا نفقة لها كما لا نفقة في الزوجة الناشزة تلك أحكام خاصة شرعها الإسلام في المتعة صيانة للمجتمع من الاغتصاب والانحراف والخيانة .

الطلاق :

هو آخر الحلول لمشاكل الزواج إذ هو انفصام الرابطة الزوجية بين الرجل والمرأة ولم يذكر الإسلام له سوى قيود نفسية لكي لا يقع إلاَّ عن عزم وإرادة للفراق وأن لا يقع تحت تأثير العاطفة ولهذا السبب يشترط أن يقع بإرادة الزوج لا المرأة لأن المرأة تقع تحت تأثير العواطف أكثر من الرجل وقال تعالى : ﴿ **يا أيّها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهّن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهنّ من بيوتهن ولا يخرجن إلاَّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ [الطلاق/١]. إذا كان الإنسان لم يتمكن من الاستمرار في الرابطة الزوجية التي ارتبط بها لسبب من الأسباب التي لا يطاق معها كالمرض المسري والعذاب الروحي فالحل من وجهة نظر الإسلام في طريقين :

الأول ـ الإمساك بالمعروف والاحتفاظ الزوجة الأولى مع عقد رابطة زواج جديد ضمن الشروط العادلة من النفقة والمسكن .

الثاني ـ التسريح بإحسان فيكون الطلاق طريق الخلاص من العذاب الروحي للزوجين معاً وبذلك يضمن لكلّ من الرّجل والمرأة الحرية في تأسيس رابطة زوجية جديدة مما يتفق مع المصلحة الخاصة ويقيهما من الوقوع في أحضان الرذيلة والخيانة الزوجية .

فالطلاق آخر الحلول وفي نفس الوقت يمقته الإسلام .

قال الصادق (ع): (ما من شيء ممّا أحلّه الله أبغض عليه من الطلاق) . وأولى حلول المشاكل الزوجية هو الإصلاح من جانب حكمين قريبين لكلّ من الزوج والزوجة فيحاولان ما استطاعا على الزامها بالعشرة الحسنة ولا بدّ أن يكون لكلّ منهما حكماً حتّى يتمكّن من معرفة الواقع

والحقيقة والزامهما بواجبات الحياة الزوجية قال تعالى: ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما**﴾ [النساء/ ٣٥]

وفي هذا المجال ينبغي أن يتذكر الزوج كلام الإمام علي (ع): (إيّاك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الصغير والكبير) .

فقد يكون الزوج على خطأ في سلوكه البيتي مع أهله كالغيرة في غير موضعها وسوء الخلق وعدم الالتزام بالمسؤولية فيجب تعديل موقفه .

فيجب وإذا كان الخطأ في السلوك من جانب الزوجة كالإهمال في رعاية نفسها أو لبيت فيجب عليها تعديل سلوكها بنفسها والوعظ والنصح باللّسان والكلام الطيّب من دون فرض للإرادة قال تعالى: ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهن واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أطعتكم فلا تبتغوا عليهنّ سبيلاً إن الله كان عليماً كبيراً**﴾ [النساء/ ٣٤] .

فالمراتب ثلاث هي : ١ ـ الوعظ. ٢ ـ والهجر. ٢ ـ والضرب . إذا توقّف عليه ولا يجوز تعدي مرتبة قبل الأخرى فلا يكون الضرب إلاّ في المرتبة الأخيرة شرط أن يكون ضرباً غير مبرح فلا يجوز إلاّ بعد الإصرار على الانحراف والعناد وعلى السلوك المنحرف فإن العقوبة تقدر بقدر الجناية وإذا لم تنفع هذه الوسائل في تعديل الموقف فلا طريق سوى فصل الرابطة الزوجية بالطلاق .

ولم يجعل الإسلام الطلاق فصلاً باتاً بل أتاح فرصة ومجالاً للإصلاح.

وذلك بتشريع العدّة ـ فهو تشريع ذو حدين لفرصة الإصلاح واستبانة الحمل ثمّ جعل فرصة أخرى للحوار من جديد بعد الطلاق ولو حصل الطلاق ثلاث مرات فلا تحلّ الزوجة ﴿ **حتى تنكح زوجاً غيره** ﴾ [البقرة/٢٣٠] . بأن يتزوجها شخص آخر تأكيداً على التريث في الطلاق الثلاث والفصل الأبدي إنّما يتحقّق لو تكرّر الطلاق تسع مرات فتحرم المرأة حرمة أبدية إذ تثبت هذه التجارب استحالة الحياة الزوجية بينهما وبما أن الطلاق حل أخير للمشكلة الزوجية يجب على الزوجين وهما على عتبة الانفصال الزوجي أن لا ينسيا واجباتهما تجاه الآخر فالحمل يرتبط بهما معاً ولا بد أن يبقى بعيداً عن الخلافات الزوجية فيجب على الزوج نفقته حتى الوضع وعلى الزوجة إعلام ذلك ومن حقّها أن تلتزم الرضاعة بأجرة .

قال تعالى : ﴿ **والمطلقات يتربّصن بأنفسهّن ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنّ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهنّ أحقّ بردهنّ في ذلك إن أرادوا إصلاحاً** ﴾ [البقرة/٢٢٨]

وبعد الطلاق لا بدّ أن يكون الانفصال عن الصداقة لا العداء وكذلك يجب على الزوج أداء صداق المرأة وليس يحل له الامتناع عن ذلك والزوجة لها الحق والحريّة في العودة إليه ـ إذا راجعها في المطلّقة الرجعيّة ـ وأن لا تعود وليس له إجبارها .

قال تعالى : ﴿ **ولا يحلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً إلاّ أن يخافا إلاّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها** ﴾ [البقرة/٢٢٩]

وكذلك لا يجوز للزوج إخراج المرأة من بيته قبل كمال عدتها :

قال تعالى : ﴿ **لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلاّ أن يأتين**

بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾
[الطّلاق/١]

وقال تعالى : ﴿ وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهنّ فامسكوهن بمعروف أو سرّحُوهنّ بمعروف ﴾ [البقرة/٢٣١]

ولنتعرض إلى أقسام الطلاق وحكم الإسلام فيها لنرى كيف يحاول التسهيل التام في عودة العلاقة الزوجية وكيف يشدد في انقصامها .

١ ـ **الطلاق الرجعي** : تجب النفقة والسكنى حتى انتهاء العدّة ويحرم خروج الزوجة بدون إذن الزوج كما يحرم على الزوج إخراجها من داره ويجوز أن يرجع الزوج بلا عقد جديد فإن الزوجة ما دامت في العدّة زوجته .

٢ ـ **طلاق الخلع** : وهو طلاق الزوجة الكارهة لزوجها بفدية منها للزوج سواء كانت الفدية بمقدار المهر أو أكثر ويجوز فيه الرجوع إذا رجعت المرأة واستردت الفدية فتكون الزوجة زوجته بلا عقد جديد .

٣ ـ **طلاق المباراة** : وهو طلاق الزوجين الكارهين مع الفدية من الزوجة ومقدار الفدية هو الصداق لا أكثر ويجوز فيه الرجوع بلا عقد جديد إذا رجعت المرأة بالفدية .

٤ ـ **الطلاق البائن** : وهذا النّوع الأخير يختّص بأن لا رجوع فيها وإذا أرادا عودة الرّابطة الزوجية فلا بدّ من عقد جديد وهو في ثلاثة موارد : الزوجة الصغيرة والغير المدخول بها واليائسة إذ لا مجال لاحتمال الحمل فيهنّ فالطلاق في الإسلام آخر الحلول للمشاكل الزوجيّة لا يصار إليه إلاّ بعد الحلول كافة من مساعي الصلح بين الطرفين بالتحكيم والوعظ وما شابه (مع) تشريع فرض الرجوع والعودة

والشدّة في قطع الرابطة الـزوجيّة فـإذا فشلت كلّ الحلول فتكـون حينئذٍ الرابطة الزوجية جحيماً لا يطلق .

وهكذا نجد الإسلام يجد في سبيل تكوين الخـلايا الصـالحة للمجتمـع بتكـوين رابـطة الـزواج بين الأفـراد على أسس مـدروسـة مـع تقـديم كـافـة التـوصيات الأخـلاقية للزوجين من حسن العشـرة في السلوك العائلي وليضمن سعادتها وفي نفس الوقت يحارب الـطلاق والطلاق الغيـر المشروعـة خلقياً من (الزنا ، واللواط والاستمناء) كما ويشرع للحالات الضرورية علاقات جنسيـة مشروعة ـ ضمن شروط عادلـة وذلك بتشـريع الـزواج الدائم وتعـدد الزوجـات والمتعة كما وجعل لحل المشاكل العائلية حلولاً بـدأ بالصلح بـواسطة حكمين من جانب الزوجين .

وآخـر الحلول (الطلاق) إذ بـه يضمن كلّ من الـزوجين حريتهمـا وذلك ضمن شروط إنسانية عادلة .

النميمة والإصلاح :

النّميمـة رذيلة مؤدية إلى الفـرقـة والفتنـة التي هي أشـد من القتـل وهي سبب مبـاشر في بـذر الحقد والضغينـة فهي شـر لا يصـدر منـه إلّا الشّـر وقـد حثّ الإسـلام على حفظ اللسـان دفعـاً للشـر ورغبـة في الحبّ والتعـاطف وسعادة في الدنيا ونجاة في الآخرة فرب كلمة سبّبت جرحاً لا يندمل .

(جـراحـات السنـان لهـا النيـام   ولا يـلتـأم مـا جـرح الـلسـان)

والنميمـة : هي نقل قـول الآخرين قـائـلاً : (فـلان يقـول كـذا) فهي حقيقة إنشاء الشر وهتك الستر. وما أشـأمه من رذيلة خلقيـة توجب الفسـاد في المجتمع .

قال تعالى : ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ [البقرة/٢٧]

ومن أجدر بانطباق الوصف عليه من النمام الذي يهدم البيوت العامرة ويفصل الصداقات الطويلة وكم له من صريع في الحياة إنها الفتنة التي وصفها الله (بأنها أشد من القتل).

وفي الحديث: (إن من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين) . وأفضل طريقة لعلاج النميمة هي ما علمنا أمير المؤمنين (ع) : فقد أتى إليه (ع) رجل يسعى برجل فقال له الإمام (ع) :

(يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتناك وإن كنت كاذباً عاقبناك وإن شئت نقيلك أقلناك» فقال أقلني يا أمير المؤمنين) .

فهذا درس من دروس أهل البيت النبوي (ع) في علاج الفساد وما أحسن كلام صالح بن عبدالقدوس :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجهك به إنّما اللوم على من أعلمك

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (لا يدخل الجنة نمّام) .

الرسول (ص) : (ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا بلى. يا رسول الله. قال (ص) : (المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبّة الباغون للبراء المعايب) .

الرسول (ص) : (من مشى في نميمة بين الناس سلَّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه) .

قال الشيخ الأنصاري (ره) : (وقد استفاضت الأخبار بعدم دخول النمّام الجنّة وبدل على حرمتها . . . جميع ما دل على حرمة الغيبة وتتفاوت عقوبته بتفاوت ما يترتب عليها من المفاسد) اه.

والوجه في ذلك أن الغيبة ذكر الرجل في غيبته ما يكرهه والنميمة مواجهة المغتاب بما يكرهه فالنميمة والغيبة مشتركان في الفساد .

الغيبة :

حرّمها الإسلام ووصفها بأبشع صورة حيث قال تعالى: ﴿ **ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾ [الحجرات/١٢]

وهي ذكر الإنسان بما يكرهه من وصف جسمه وخلقه ممّا يتّصف به حقيقة وهي ذنب كبير وإثم عظيم فكم سفكت من دماء؟. وأهلكت من الناس وهدّمت من البيوت وفرقّت بين الناس؟ وفي الحديث: (إيّاكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا إن الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبها) .

قال (ص) : (الغيبة أن تقول في أخيك ما فيه فإن كنت صادقاً فقد اغتبته وإن كنت كاذباً فقد بهته) .

فالغيبة والنميمة والبهتان صفات متقاربة في الشر والفساد .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة) .

الرسول (ص) : (من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا

صيامه أربعين يوماً وليلة إلاَّ أن يغفر له صاحبه) .

الرسول (ص) : (ألا ومن يطول على أخيه في غيبة سمعها فيه فيردها عنه رد الله عنه ألف باب من السوء في الدنيا والآخرة فإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة) .

الرسول (ص) : (من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال ما ليس فيه إقامة الله تعالى يوم القيامة على تلّ من نار) .

الصادق (ع) : (الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) .

الصادق (ع) : (من اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عزّ وجلّ داخل في ولاية الشيطان) .

الصادق (ع) : (من باهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما حسبه الله يوم القيامة في طينة خبال) .

الصادق (ع) : (إذا اتهم المؤمن أخاه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء) . ولا فرق في الحرمة بين الغيبة وسماعها فإنّ سماع الغيبة محرمة كالغيبة نفسها فقد نهى (ص) عن الغيبة والاستماع إليها .

(ويستثنى) من الحرمة كلما يكون هناك مصلحة أهم شرعاً وقد نصّت الروايات على موارد :

١ ـ الفاسق المتجاهر بالفسق فإنّه لا غيبة له .
٢ ـ تظلّم المظلوم عن من ظلمه لاحقاق الحقّ .

٣ ـ نصح المستشير في الزواج أو الشركة يجوز اظهار الحقيقة لئلا يقع في الفخ من لا علم له بالواقع وما أكثر المتزمتين الذين يمتنعون عن

النصح عند الاستشارة التي جوز الإسلام الغيبة فيها وهم يستحلون الغيبة في المواضع التي لا يجوز وكأنهم أمروا بأن يخالفوا نصوص الشرع وأوامر الدين ونعوذ بالله من الانحراف .

أمّا كفارة الغيبة : فهي التوبة بينه وبين الله والاعتذار ممّن اغتابه إذ لم تترتب عليه مفسدة وأما إذا خاف المفسدة أو كان ميتاً فيستغفر له .

الإصلاح :

والعداء المسبّب عن النميمة أو الغيبة بين اثنين قد يستلزم العداء بين أفراد آخرين تجمعهم رابطة الصداقة أو القرابة فيكون تفريقاً لجماعات وتقسيماً للجمع والإصلاح هو درء لهذه المفاسد التي قد تتطور من شر إلى شر آخر.

قال تعالى : ﴿ **إنّما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾
[الحجرات/ ١٠]

وقال تعالى أيضاً : ﴿ **إن أريد إلاَّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب** ﴾ [هود/٨٨]

فالصلاح والإصلاح مثلاً زمان إذ يستلزم على من يريد الإصلاح أن يكون صالحاً في نفسه فيبدأ بنفسه ويطهرها ويهذبها ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى إصلاح غيره وتهذيب وقد تكررت مادة الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم أكثر من مائة وسبعين مرة كما تكرر قول القرآن الكريم : ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ أكثر من خمسين مرة وذلك أن من لم يؤدب نفسه لم يتأدب به غيره وكذلك من لم يصلح نفسه لم يصلح به غيره .

ووصف في القرآن الكريم كثيراً من الأنبياء بالصلاح ففي النبي

إبراهيم (ع) قال تعالى: ﴿ **ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين** ﴾ [البقرة/ ١٣٠]

وفي يحيى (ع) قال تعالى: ﴿ **إنَّ الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين** ﴾ [آل عمران/ ٣٩]

وفي عيسى: ﴿ **ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين** ﴾ [آل عمران/ ٤٦]

﴿ **وزكريا ويحيى وعيسى والياس كلّ من الصالحين** ﴾ [الأنعام/ ٨٥]

﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين** ﴾ [الأنبياء/ ٧٢]

﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلّ من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين** ﴾ [الأنبياء/ ٨٦]

ودرجات الإصلاح كثيرة وكلما كان أوسع كان أنفع وما كان أسرع كان أوقع.

قال تعالى: ﴿ **فاتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم** ﴾ [الأنفال/ ١]

سواء بين الأفراد أو الجماعات وقال: ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . . . إنّما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلّكم ترحمون** ﴾ [الحجرات/ ١٠]

وهكذا يؤكد الإسلام على صيانة اللسان عن الإساءة والغيبة والنميمة والإتهام وهي صفات تشترك في الشر والفساد ويأمر بالإصلاح بين الناس على اختلاف قومياتهم واحسابهم وأنسابهم لأنّ الإصلاح هدف إنساني فهو واجب إنساني وما أروع قوله تعالى: ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة**

الله فسوف يؤتيه أجراً عظيماً ﴾ [النساء/١١٤]

الحلف والعهد :

قال تعالى **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثا ﴾** [النحل/٩١]

الثقة أساس الحياة الاجتماعية السعيدة تناط سعادة الافراد والأمم بدرجة الثقة في أقوالهم وأعمالهم ومواعيدهم وعهودهم والثقة فيها معاني الوثوق والاطمئنان والأمان يقال (وثق به أي ائتمنه وسكن إليه والموثق هو الائتمان ويطلق على العهد الموكد كالميثاق) .

وقد تكررت كلمة الميثاق في القرآن بمعنى العهد الذي يجب الوفاء به على الإنسان قال تعالى : **﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق أولئك لهم عقبى الدار ﴾** [الرعد/٢٠]

والعهود والمواثيق تعتبر الوسيلة السلمية لحل الخلافات والمنازعات بين الأفراد والأمم والدول . وقد احترم الإسلام كافة المعاهدات التي ارتبط ، بها بما يحفظ مصلحة الإسلام والمسلمين قال تعالى : **﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴾** [الإسراء/٣٤]

وقال : **﴿ الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾** [المؤمنون/٨]

بل يعتبر القرآن نقض العهد ضعفاً وذلّة وحقارة نفسية كالمرأة التي تنفش غزلها بعد أحكامه كما في سورة النحل/١٩ . بل يؤكّد على أن نقض العهد خروج عن حقيقة الإنسانية بقوله : **﴿ إن شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كلّ مرة وهم لا يتقون ﴾** [الأنفال/٥٥]

وقد عقد النبي (ص) في حياته كثيراً من المعاهدات مع الكفار والمشركين لغرض نشر الدعوة الإسلامية وكانت في الغالب تنتهي بالجزية أو الإسلام وأحياناً الحرب إذا نقض الكفار نصوص المعاهدة فإن من الطبيعي أن يكون المسلمون والحالة هذه في حل منها .

قال تعالى : ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلَّهم ينتهون** ﴾ [التوبة/٢]

والحلف هو القسم واليمين على شيء يحتمل الوفاق والخلاف في المستقبل ويتحقّق الحلف عرفاً بكل ما يكون عزيزاً عند الإنسان فتارة يحلف بحياته أو حياة عزيز عليه أو شرف ولا يتحقق شرعاً إلَّا باسم الله تعالى .

لذلك يكره الحلف بالله لغير ضرورة لأنّه استهانة بالاسم المقدس .

قال تعالى : ﴿ **ولا تجعلوا لله عرضة لأيمانكم** ﴾ [البقرة/٢٢٤].

ذلك أن الحلف تابع من فقدان الثقة والشخصيّة والرجل الصادق لا يهمه شيء لعلمه يصدقه صدَّقه النّاس كلهم أم كذَّبوه والذي يحسن في نفسه ضعفاً يحاول جبره باليمين والشاهد وما شابه قال الصادق (ع) : (لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين) .

وقال (ع) : (إن ادعى عليك مال ولم يكن له عليك فأراد أن يحلفك فإن بلغ مقدار ثلثين درهماً فأعطه ولا تحلف وإن كان أكثر من ذلك فاحلف ولا تعطه) . يشير الإمام (ع) إلى أن في حالة الضرورة لا بأس في الحلف كما في إثبات حق أو انقاذ النفس المحرمة :

والحلف على أقسام :

أولاً - اللغو : وهو الحلف بلا قصد لاعتياد اللسان ذلك سواء على

الماضي أو الآتي : فلا أثر لهذا الحلف شرعاً لقوله تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله في اللغو في أيمانكم** ﴾ [البقرة/٢٢٥]

قال الصادق (ع): (هو لا والله وبلى والله وكلا والله لا يعقد لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) .

وقال الصادق (ع) : (إن جماعة حلف بعضهم أن لا ينام في الليل أبداً وحلف آخر على أن لا يفطر في اليوم أبداً وثالث أن لا ينكح أبداً . . .

فصعد رسول الله (ص) على المنبر ثمّ قال : ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات إلاّ أني أنام بالليل وأنكح وأفطر في النهار فمن رغب عن سنتي فليس منّي فقام هؤلاء فقالوا : يا رسول الله قد حلفنا على ذلك. فأنزل الله لا يؤاخذكم الله في اللغو في أيمانكم) .

الثاني ـ الغموس : وهو الحلف على الماضي كاذباً متعمداً وفي الحديث : (اليمين الغموس ينظر بها أربعين ليلة وتذر الديار بلاقع من أهلها) .

وذلك يسبب انعدام الثقة التي بها حياة المجتمع ونظامه وإذا انعدمت الثقة في العائلة والمجتمع خربت الديار .

الثالث ـ المناشدة : وهو الحلف على أحد بأن يقوم بعمل ما وهذا لا يترتب عليه شيء كأن تقول لصاحبك : (والله لا بد أن تأكل) فليس على الحالف شيء لأنّه حلفٌ في حق غيره ولا على المقسم عليه فلأنّه لم يحلف .

قال الصادق (ع) : (في الرجل يقسم على أخيه قال (ع) ليس عليه شيء إنما أراد إكرامه) .

الـرابع ـ اليمين الصـادقة : وهـو المعتبر شـرعاً ولها في الفقه الإسلامي شروط الآتي :

١ ــ لا ينعقد بغير أسماء الله وإن كان عظيماً فـلا يعقد بـاسم النبي أو الأئمة أو الكعبة ونحوها .

٢ ــ يعتبر في الحالف التكليف والقصد والاختيار .

٣ ــ يعتبـر فيما يحلف عليـه أن يكون مبـاحاً من دون مـرجوحيـة فـلا يصحّ الحلف على تلك الواجب أو فعل المكروه والحرام .

٤ ــ أن يكون الحلف على المستقبل فـلا تنعقد بـالماضي والحكم الشـرعي في اليمين الصادقة لو نقضها الحـالف هو الكفـارة وهي بإحـدى الثلاث إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو صيام ثلاثة أيام متتالية :

ويحتمل اليمين بدون كفـارة لو استثنى الحـالف بأن يقـول حين الحلف (إن شـاء الله) فـلا ينعقـد. قـال علي (ع) : (من استثنى في اليمين فـلا حنث ولا كفارة). وكذلـك للوالد والـزوج حل اليمين قـال (ص) : (لا يمين للولـد مـع والـده ولا للمـرأة مـع زوجهـا ولا نـذر في معصيـة ولا يمين في قطيعة).

قـال رسـول الله (ص) : (لم ينقض قـوم عهـد الله وعهـد رسـولـه إلاَّ سلَّط الله عليهم عـدوهم وأخذ مـا في أيديهم) . وهكـذا يشدد الإسـلام على الـوفاء بـالحلف والعهد والنـذر لأنّهـا روابط الثقـة بين الأفـراد والأمم ودعـامـة الحياة الاجتماعيـة السعيدة والعهـد مع الله ـ بـأقسامـه ـ ملزم للإنسـان بالـوفاء إذا كان بلفظ صريح وصادراً عن قصد واختيار كأن يقول مثـلاً: (عاهـدت الله أن أتصدق للفقير إذا شفى المريض). وكذا إذا أبـرز هذا العهـد بصيغة النـذر كـأن يقول: (لله عليَّ كـذا) أو أبرزه بصيغـة اليمين بالحلف بـاسم الله تعالى

أو أحد أوصافه المختصة كأن يقول : (والله لأفعل كذا). أو (بربّي لأفعل كذا) .

فإذا عاهد الله ولم يف وجبت الكفارة وهي :

١ ــ اطعام عشرة مساكين .
٢ ــ أو كسوتهم .
٣ ــ وإذا لم يتمكن فصيام ثلاثة أيّام .

ولا شيء في صورة الخطأ والنسيان والغفلة وبما أن النذر شائع ـ اليوم ـ فلا بد من الإشارة إلى أهم أحكامه ومسائله .

النذر الشرعي :

وهو الإلتزام بالشيء المقدور لله تعالى فعلاً أو تركاً كما لو نذر زيارة مؤمن من أصدقائه أو أن يترك التدخين أو الصيام في يوم معيّن أو إعانة الفقراء بمبلغ معيّن فيجب الوفاء وإذا خالف ـ وجبت الكفارة ويجب أن يكون المنذور مقدوراً عقلاً وراجحاً شرعاً فلا يصح النذر بالحرام أو المكروه .

مسائل :

١ ــ إذا كان الفعل مقدوراً في حين النذر أو اليمين أو العهد ثمّ تعذر أو تعسر بعد ذلك لا يجب ولا كفارة .

٢ ــ لا ينعقد النذر ولا اليمين للولد مع منع الوالدين وكذا الزوجة مع منع الزوج ولا يجب ولا الكفارة .

٣ ــ لا يصح النذر بفعل الغير كما قد يفعله البعض من النذر بتزويج بنته للهاشمي مثلاً فإنه لا يصح ولا يجب على البنت شيء بل لها

حريتها .

(وبالإجمال) النذر نوع من المعاهدة مع الله سبحانه وتعالى إذا تحققت شروطه المعتبرة يجب الوفاء به وإذا خالف النذر تجب الكفارة التي هي نوع من العقوبة كي يرتدع عن مخالفة العهد نشأة التزام بالعهود والمواثيق .

السرقة والأمانة :

قال تعالى : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾ [الأنعام/٢٧]

من أعظم الوسائل للتقدم والترقي الأمانة ومن لا أمانة له لا إيمان له ومن لا إيمان له لا خير فيه لنفسه وأمته ووطنه إذ الأمانة تولد الثقة التي بها بناء الفرد ونجاح الأمة وطبيعي أن تختلف الأمانات باختلاف مرتبة الثقة والمسؤولية فأمانة الرؤساء أداء واجباتهم تجاه الشعب والوطن وكذا الوزير والمدير والعامل كل يجب أن يكون أميناً في أداء عمله على الوجه اللائق فالواجب على كلّ مسؤول السهر على مصالح العباد والبلاد وكذا على كل من تقبّل أمانة أداؤها ولا فرق بين الأمانة الصغيرة والكبيرة فالحكم الإسلامي فيها على حد سواء.

يقول الإمام السجّاد (ع) : (عليكم بأداء الأمانة فوالذي بعث محمداً (ص) بالحقّ نبيًّا لو أن قاتل أبي الحسين بن علي (ع) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته إليه) .

وهذا النوع من التشديد والتأكيد على أداء الأمانة من إمام المسلمين (ع) إنّما هو تنبيه على أن الهدف الذي قتل به سيّد الشهداء (ع) إنّما هو تطبيق الإسلام بكافة بنوده التي منها أداء الأمانات ومن هذا التأكيد يظهر

موقف الإسلام في الخيانة فإن الخيانة شرّ الصفات التي بها يتصدع المجتمع ويختل النظام فهي نذير الفوضى والانهيار ولا شيء أضر منها على الأمة إذ تستلزم انعدام المسؤولية .

قال تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها** ﴾

[النساء/٥٨]

وقال تعالى أيضاً : ﴿ **إن الله لا يحبُّ من كان خواناً أثيماً** ﴾

[النساء/١٠٧]

والسرقة :

من أخطر الخيانات التي تهدد الأمن العام والنظام لذلك يجب مقاومتها بأشدّ العقاب .

قال تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم فمن تاب بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ [المائدة/٣٨]

والسرقة : في مفهومها العرفي تشمل حالات فقد يكون السارق طفلاً أو مجنوناً وقد يكون المسروق مالاً قليلاً تافهاً وقد يكون علناً (بالاغتصاب). وقد يكون اختلاساً من الحساب وهذه الحالات لا يجري عليها في الشرع حكم السرقة بل هي من (الغصب) أو (الاختلاس) ولها أحكام خاصّة تقتضي التأديب و(التعزير) وإنّما السرقة التي توجب القطع هي : سلب المال المستور عن علم وعدوان فلا بد في تحقّق مفهوم السرقة أن يكون المال محفوظاً ستره مالكه لغرضٍ عن الأنظار في مكان خاص كالصندوق وهذا هو المفهوم من السرقة شرعاً ـ وهي من أبرز موارد الخيانة لو تسامح القانون فيها لأدى إلى تقشيه في المجتمع إذ هو أقصر الطرق لابتزاز أموال

الناس واستلزم انعدام الأمن في المجتمع فهي حالة خطرة تقتضي المقاومة وأي شيء أكثر أثراً وأقلع للاطماع من قطع الأصابع في صورة توفر الشروط أو التعزير والتأديب إذا لم تجتمع الشروط أتى أمير المؤمنين (ع) بصبي قد سرق فأمر بحك أصابعه على الحجر حتى خرج الدم ثمّ أتى به ثانية وقد سرق فأمر بأصابعه فشرطت ثمّ أتى به ثالثة وقد سرق فقطع أنامله .

وقال أمير المؤمنين (ع) ليس على الطرار والمختلس قطع لأنها دعارة معلنة ولكن يقطع من يأخذ ويخفي (الطرار هو المختلس).

وقال الباقر (ع): (لا يقطع إلاّ من نقب بيتاً أو كسر قفلاً) وعن أحدهما (ع) : (لا يقطع السارق حتى يقر بالسرقة مرتين فإن رجع ضمن السرقة ولم يقطع إذا لم يكن له شهود) . وقال الباقر في رجل سرق: (يقطع يمينه ـ شلاء كانت أو صحيحة ـ فإن عاد فسرق قطعت رجله اليسرى فإن عاد خلّف في السجن وأجري عليه طعامه من بيت مال المسلمين يكف عن الناس شره) .

الصادق (ع) : (في الصبي يسرق : يعفى عنه مرة أو مرتين ويعزر في الثالثة). سماعة (من سرق خلسة خلسها لم يقطع ولكن يضرب ضرباً شديداً) .

والموجب للقطع ثلاثة شروط مجتمعة وهي :

١ ـ هتك الحرز سراً وهو المستور بقفل أو غلق أو دفن ممّا لا يمكن لغير المالك الوصول إليه فلو لم يكن كذلك لم يقطع بلا خلاف فإن كان علناً فهو غصب لا سرقة .

٢ ـ أن يكون بحد النصاب وهو ربع دينار من الذهب الخالص المسكوك بسكة المعاملة .

٣ ـ أن لا يكون شبهة كما لو أشبه الصندوقان في الوصف فإن الحدود

تدرأ بالشبهات . والحديث الآتي يكشف لنا بوضوح حدود السرقة .

قال محمّد بن مسلم قلت لابن عبدالله (ع) في كم يقطع السارق؟ .

قال (ع): في ربع دينار . .

قلت له : في درهمين؟ .

قال (ع): في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ .

قلت : أرأيت من سرق أقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق؟ .

قال (ع) : (كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع إلاّ في ربع دينار أو أكثر) .

وذلك أن العموم في القرآن كما يخصص فعلاً في حقّ المجنون والصبي كذلك يخصّص في مال السرقة مما يكون ربع دينار شرعي فأكثر دون الأقل إذ لا تكون العقوبة أكثر من الجريمة بل العقوبة حينئذٍ التعزير بما يرتدع به كما يجب التعزير لجماعة منهم :

١ ــ المختلس الذي يأخذ المال خفية من غير حرز.

٢ ــ المستلب الذي يأخذ المال جهراً بالغصب .

٣ ــ المختال الذي يأخذ المال بشهادة الزور .

٤ ــ المبنِّج الذي يأخذ المال باستعمال المخدرات .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (أربعة لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة : الخيانة ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والزنا) .

علي (ع) : (إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث

وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء .

الصادق (ع) : (مدمن الزنا والسرقة والشرب كعابد وثن) .

الصادق (ع) في حديث: (اتّقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم فلو أن قاتل أمير المؤمنين (ع) ائتمنني على أمانة لأدّيتها إليه) .

الرضا (ع) : (إن علّة قطع اليمين من السارق لأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلّا يبغوا الأموال من غير حلها) .

وحدث في عهد محمد المعتصم العباسي (١٩٨/٢١٨هـ.) إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه فجمع الفقهاء لذلك في مجلسه وقد أحضر الإمام محمد بن علي الجواد (ع) واختلفوا في حد القطع فقيل من الكرسوع وقيل من المرفق ولما أقسم الخليفة على الإمام قال (ع) : (إنّهم أخطأوا فيه السُّنَّة وإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف) . قال وما الحجة على ذلك؟ . قال (ع) قول رسول الله (ص) : (السجود على سبعة أعضاء : الوجه واليدين والركبتين والرجلين) فإذا وقعت عن الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله: ﴿ **وإن المساجد لله** ﴾ [الجن/١٨]. يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وما كان الله لم يقطع فأمر المعتصم بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

وهذا الاختلاف يكشف بالطبع عن عدم حدوث الترافع في السرقة طول هذه المدة الطويلة في تاريخ الإسلام حتى وقع الخلاف في تعيين موضع القطع وكذلك يكشف عن عمق أثر هذا التشريع الإسلامي البالغ في ردع الأمّة عن هذه الخيانة منذ عصر الرسالة حتى عصر الإمام الجواد (ع)

المتـوفى سنة ٢٢٠هـ. وهكـذا يؤكـد الإسـلام على رعـايـة الأمـانـات وعـدم التفريط فيها ويفرض عقوبة شديدة رادعة تقلع جـرثومـة الفساد من جـذورها ـ فكم في عصرنا ـ من سراق يعتبرون السـرقة وسيلة لمـآربهم وهم عالمـون بأن (السجن) لا يؤثـر على شيء في نفـوسهم بـل يعـودون من السجن ويـزاولـون هذه الطريقة الفاسدة وعلى العكس في الحكم الإسلامي كـان تشريـع الحكم في نفسه قالعاً لفكرة الاعتـداء على الممتلكات وبـالنتيجة سببـاً في المحافـظة على الأمن .

الشهادة ومسؤولية الكلمة :

قال تعالى : ﴿ **ولا تكتمون الشهادة ومن يكتمها فإنـه آثم قلبه والله بمـا تعملون عليم** ﴾ [البقرة/٢٨٣]

كثيـراً مـا يجـرّ اللسـان المصـائب ويؤدي إلى المهـالـك لـذلـك ينهى الإسلام عن التكلم والتدّخل فيما لا يعنيه وما شابه من آفات اللسان .

قـال تعالى : ﴿ **ألم تـر كيف ضرب الله مثـلاً كلمة طيبـة كشجرة طيبـة أصلهـا ثابت وفـرعها في السمـاء تؤتى أكلها كـل حين بإذن ربهـا ويضرب الله الأمثـال للناس لعلّهم يتـذكرون ومثـل كلمة خبيثـة كشجـرة خبيثـة اجتثت من فـوق الأرض ما لهـا من قرار يثبت الله الـذين آمنوا بـالقول الثـابت في الحيـاة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ [إبراهيم/٢٧]

فللكلمة مسؤولية خـطيرة فهي الشجـرة التي تنتج الثمـرة فالمسلم يفكـر قبـل أن ينطق فقـد تكون كلمـة واحدة سببـاً في تدميـر أسرة بـل أمة بـأسرهـا لذلك أمرنا الإسـلام بأن لا تبيـح للسان فـرصة لـلإنحراف والتمـرد بل نـدربه على الطاعات والدعوات التي تعتبر دروساً لفعل الخير والالتزام بالمعروف .

قـال رسول الله (ص) : (من كـان يؤمن بالله واليـوم الآخر فليقـل خيراً

أو ليصمت) . وما أروع كلام أمير المؤمنين (ع) في التفريق بين الكلمة الطيّبة والخبيثة أو بين العقل والحمق والجنون بقوله : (لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه) فإن الفارق بين العاقل والأحمق هو التحكم في اللسان والتحكم في موضعه بعد الفكر والتأمّل .

الشهادة :

وإذا كان الصمت حكمة فإن ذلك ليس في كل الأحوال فهناك مواطن يعتبر الصمت فيها جريمة وقد يكون الصمت سبباً في تدمير الأسرة بل الأمّة بأسرها ومن ذلك الشهادة فإن السكوت عن الحق والصمت أمام افتراء المعتدي إثم كبير: (فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس) .

والشهادة أمانة الله لا يجوز كتمها أو تحريفها ومن يفعل ذلك فهو خائن بأمانة الله : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمّا تعملون** ﴾ [البقرة/١٤٠] . فجعل سبحانه كتمان الشهادة من أظهر أفراد الظلم فتكون شهادة الزور كذلك بطريق أولى .

قال الباقر (ع) : (ما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلاّ كتب الله له مكانه صكاً إلى النار) .

وقال الصادق (ع) : (شاهد الزور لا تزول قدماه حتّى تجب له النار) .

وقال الصادق (ع) : (شاهد الزور لا تزول قدماه حتّى تجب له النار). واتفقت الكلمة على جواز تشهير شاهد الزور حتى يتقي شره ويجب تعزيره على الحاكم الشرعي بما يكون رادعاً له روى عن أمير المؤمنين (ع) أنّه (كان إذا أخذ شاهد زور فإن كان غريباً بعث به إلى حبسه وإن كان سوقياً بعث به إلى سوقه فطيف به ثم يحبسه أياماً ثم يخلي سبيله) .

فكما أن شهادة الزور والكذب جريمة نكراء كذلك السكوت عن أداء الشهادة جريمة مروعة وكل ذلك من آفات اللسان هذا المخلوق الصغير الذي لم يخلق من الحديد ولكنه أحد وليس من العظم ولكنه أعظم خطراً وأثراً .

قال تعالى : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ [الأحزاب/ ٧٠]

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (شاهد الزور كعابد الوثن) .

الرسول (ص) : (من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه النقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار) .

الرسول (ص) : (إن املاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر) .

السجاد (ع): (إن القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسي الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة) .

الصادق (ع) : (معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً وقولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبح القول) .

الصادق (ع): (لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً فرب متكلم في غير موضعه حسر على ثقة بكلامه ولا يمارين أحدكم حليماً ولا سفيهاً فإنه من مارى حليماً أقصاه ومن مارى سفيهاً أرداه وهكذا فللكلمة مسؤوليتها الخطيرة التي وجهّت مختلف

دول العالم عنايتها ورقابتها على أجهزة الأعلام التي تعتمد أساساً على الكلمة المسموعة والمقروءة سلباً وإيجاباً وأغدقت على تنظيمها بكل سخاء .

العدالة والظلم:

العدل عماد ضروري في الحياة وأساس الحكم الإسلامي فالحياة البشرية مبنية على العدالة والأديان السماويّة ، جاءت لحمايتها في رابطة الخالق والمخلوق والخلق أنفسهم ، والعدالة هدف التشريعات الإلٰهية والوضعية منها كلما كانت التشريعات أوفق للعدالة كانت أدوم وأثبت في المجتمع والعدل هو إعطاء كلّ ذي حق حقه على النقيض من الظلم ـ ومن مظاهره المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات العامة وإلى هذه السمٰوات أشار قوله تعالى: ﴿**اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ [المائدة/٨]

وقوله : ﴿ **إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [النحل/٩٠]

﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** ﴾ [الأنعام/١٥٢]

والعدل أساس الحكم الإسلامي وبلغت عناية الإسلام به عناية بالغة حتى على نفس الإنسان باعتباره الهدف الإسلامي والنظام الأفضل .

قال تعالى: ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ [النساء/٥٨]

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم** ﴾ [النساء/ ١٣٥]

وقال تعالى: ﴿ **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ [المائدة/٨]

فقد عمّ تعالى لـزوم العدل بين الإنسـان ولا فرق بين الصـديق والقريب وحتى العـدو وفي الحـديث : (من المنجيـات كلمـة العـدل في الـرضـا والسخط) وكفى العـدالة فضـلاً ان بها قـوام الحياة وإن الله سبحـانه اختـارهـا اسماً لنفسه فهو (العدل) بمعنى ذو العدل .

والظـلم :

على الضد ـ سبب الهلاك وخراب البلاد والفسـاد بين العباد والـظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وقد نفاه الله عن نفسه .

قال تعالى : ﴿ إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ [النساء/٤٠]

وقال تعالى : ﴿ لا تحسبنّ الله غافلاً عمـا يفعل الـظالمون إنّمـا يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ [إبراهيم/٤٢]

وإن الإنسان هو الـذي يظلم نفسـه بارتكـابه جـريمة محـرمة فعلهـا إلى ذلك يشير قوله تعالى : ﴿ ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ [البقرة/٢٢٩]

وقال تعالى : ﴿ ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق/١]

إن حسن العـدل وقبح الـظلم أمر بـديهي لا يحتـاج إلى تفصيـل وبيـان وما أحسن ما قيل :

لا تـظلمـن إذا مـا كنـت مقتـدراً فـالـظلم يـرجـع عقبـاه إلى النـدم
تنـام عينـاك والمـظلوم منتبـه يـدعـوا عليـك وعيـن الله لم تـنم

ولا فـرق ـ كما في الحـديث النبوي ـ بين الـظلم والركـون إلى الـظالم ولو كان قريباً حميماً أو اعانة الظالم على ظلمه كإعطائه سوطاً أو قلماً ليكتب ويلحق أذى بـالآخرين ففي الحـديث (من أعان ظـالمـاً على ظلمـه أكبّـه الله

على منخريه في النار) .

فقد قال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النّار ﴾ [هود/١١٣]

قال الرضا (ع) : (الدخول في أعمال السلطان (الظالم) والعون له في حوائجه عديل الكفر والنظر إليه على العمد من الكبائر التي يستحقّ بها النار) .

وقال رجل للصادق (ع) : (جعلت فداك انّه ربما أصاب الرجل منّا الضيق أو الشدّة فيدعي إلى البناء يبنيه أو النهر يكربه أو المسناة يصليها فما تقول في ذلك؟ . فقال (ع) : (ما أحب أني عقدت لهم عقدة ووكيت لهم وكاء وأنه لي ما بين لابتيها (جبلان محيطان بالمدينة) . لا ولا مدّة قلم ان أعوان الظلم يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد) . وفي الحديث : (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (من مشى إلى ظالم ليعينه وهو يعلم أنّه ظالم فقد خرج عن الإسلام) .

الرسول (ص) : (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة) .

الرسول (ص) : (جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة) .

الرسول (ص) : (من خاف القصاص كف عن ظلم الناس) .

الرسول (ص) : (شرار الناس ثلاث : الذي يسعى إلى السلطان فيهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك السلطان) .

١ ــ الرسول (ص) : (من مدح سلطاناً جائراً طمعاً فيه كان قرينه في النار) .

٢ ــ الرسول (ص) : (ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار . . . يسلط عليه في نار جهنّم) .

٣ ــ علي (ع) في وصية للحسنين (ع) : (كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً) .

٤ ــ علي (ع) : (والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجر في الأغلال مصفداً أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها) .

٥ ــ الباقر (ع) : (ما انتصر الله من ظالم إلاّ بظالم وذلك قوله عز وجل : **﴿ وكذلك تولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾** [الأنعام/١٢٩].

٦ ــ الباقر (ع) : (لما حضرت أبي الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة . . . إيّاك وظلم من لم يجد عليك ناصراً إلاّ الله) .

٧ ــ الباقر (ع) : (ما من أحد يظلم مظلمة إلاّ أخذه الله بها في نفسه وما له فأمّا الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له) .

٨ ــ الباقر (ع) : (العامل بالظلم والمعين له والرّاضي به شركاء ثلاثة) .

٩ ــ الصادق (ع) : (إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال اليتيم) .

١٠ ـ الصادق (ع): (من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشّر إذا فعل به أما إنّه إنّما يحصد بن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلواً ولا من الحلو مراً) .

١١ ـ الصادق (ع) : (ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله) .

١٢ ـ الصادق (ع) : (من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه وإن دعا لم يستحب له ولم يأجره الله على ظلامته) .

١٣ ـ الصادق (ع) : (إن العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعوا حتّى يكون ظالماً) .

١٤ ـ الصادق (ع) : (من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصي الله إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال : ﴿ **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين** ﴾ [الأنعام/٤٥].

والتوبة من الظلم تختلف مراتبها ويجمعها كلام الإمام علي (ع) :

(الأوان الظلم ثلاثة : ١ ـ فظلم لا يغفر . ٢ ـ وظلم لا يترك. ٣ ـ وظلم مغفور لا يطلب . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه : ﴿ **إنّ الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً) .

فإنّ الذنب إن كان ظلماً للنفس فلا تغفر إلاّ بالتوبة إلى الله تعالى وأما ظلم العباد يأكل أموالهم أو اتلاف حقوقهم فلا يكون إلاّ بردّ الأموال إلى أصحابها وإعطاء الحقوق لمستحقيها) .

الحقّ والحقيقة :

وإذا كـان الركـون إلى الظلم والـظالم ظلمـاً فـالأخـذ بـالحقّ والحقيقـة يكـون عدلاً كمـا جاء في الحـديث النبوي : (وإن تقبـل الحق ممّن جـاء بـه صغيراً كان أو كبيراً) .

فـإن العـدل والحق مثـلاً زمـان ومـا بعـد الحق إلاَّ الضـلال، لأنّ بـذرة الخيـر لا تنبت إلاَّ خيراً ولا تنبت شـراً ومهما تعتـرضـه من الفتن والشبهـات ، فـإن الحق لا بـد وأن يبـدو نـوره وينجلي الصبـح ولا ينقضي زمن قصيـر إلاَّ وتتهـاوى المناظـر الخادعـة والمـظاهـر الكـاذبـة، التي لا تنـطلى إلاَّ على من ابتعد عن الحقيقة ولم يتـأمّل عـاقبة الأمـور فالحقّ أحقّ أن يتبـع وهو اسم من أسمـاء الله تعالى اسمـه وهو المفهـوم الذي في ظله يستـريـح الضميـر وتهـدأ النفس ويـطمئن القلب، وعليـه تنعقـد آمـال المـظلومين والمستضعفين، إنّـه الحقّ والفـطرة الإنسـانيـة ، التي تهـدف الخيـر وتبـرأ من الشـر، ويتخلص الإنسـان به عن وخـز الضمير (للحق دولـة وللبـاطـل جـولـة) إن الصـدق حقّ والأمانة حق والاهتمام والعمل بالواجب الإنساني حق والكذب بـاطل والخيـانة باطل والاهمـال بالـواجب باطـل، والمراد من الـدولة الـدوام والثبات فـالنصر دائماً للحقّ وبالعكس الهزيمة والانتكاس دائماً للباطل وهنـا يكمن السر الـذي تقدّم به الغربيون لأنهم التزموا في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة بالنقـاط الثلاث ـ المتقـدّمة ـ للحق واجتنبـوا النقـاط المعـاكسـة الثـلاث للبـاطـل فـلا بـدّ أن ينتصـروا ولا بدّ أن يتـأخر من يتـأخّر إذا كـان بهذه المبـادىء الإسلاميـة كافـراً عملاً مهما تبرر تقاعسنا وعدم التـزامنا إذ لا يعـرف التاريـخ ظالمـاً يظلم وهـو يعتبر نفسه ظالماً فكم من المتنازعين يجري كلّ منهما وراء محـام خاص وقـد يكون الحقّ معروفاً في قرارة أنفسهم .

وإنّمـا يبرر دائمـاً عمله بما يعتبـر نفسه على حقّ وخصمـه على البـاطـل

ولكن وجه الحقّ والحقيقة لا تنطلي على أحد والتاريخ لهم بالمرصاد .

وحيث يلتبس الحق بـالباطـل دائمـاً يلزم أن نعـرف المقيـاس الـذي بـه التمييز والإسلام حافل بالمقايس العادلة والموازن الدقيقـة، مما يـربي الضمير ويـوقظ الـوجـدان وينهي الإنسـان الشـريف عن الـطمـع في حقـوق النـاس، والمقياس بيد الإنسان نفسه وهـو (مخالفـة الهوى) ومـوافقة التقـوى، فكلّ مـا وافق هـوى النفس المجردة عن التقـوى (هو البـاطـل) المنهي عنـه وقـد أخـذ أهـل البيوت النبـوي طـول التـاريـخ جـانب الحق، وضحّـوا ذلـك كـلّ نفس ونفيس حتى قـال الإمام الكـاظم (ع) : (قل الحق ولـو كان فيـه هلاكـك) . وتاريخ حياة كلّ واحـد منهم حافـل بالتضحيـات وبالرغم من مضـايقة السيـاسة ولكن أين الملوك؟. وأين السياسات ؟. وأين الفراعنة ؟ ولا يـذكرهم التـاريخ إلّا مع الاشمئزاز ممّا مارسوه من الخلاعـة والمجون والتـلاعب بالعـدالة وقلب الحقـائق وعلى العكس نجد في ذكـرى النبي الأعظم (ص) وأهـل بيت النبـوة روح العدالة وضمير الإنسانية الخالدة .

التقوى والهوى :

قـال تعالى: ﴿ وأمّـا من خاف مقـام ربـه ونهى النفس عن الهـوى فـإنّ الجنة هي المأوىٰ ﴾ [النازعات/ ٤٠]

الهـوى والتقوى حقيقتـان متضادتـان فـالتقـوى يعني الإرادة القـويـة من فضائل النفس الإنسانية، بل أعظمها فضلاً وأكثرها كمـالاً لما يتـرتب عليه من الوصول إلى معـالي الأمور، بـل تعتبر الإرادة مفتـاح السعادة ويتصف بـالإرادة الكـاملة الإنسـان صـاحب الهمّـة العـاليـة وروح المقـاومـة للشـدائـد والصبـر والحكمـة لإحقاق الحق وإبـطال الباطـل الذي بهـا يتميّز الإنسـان على سـائـر الحيـوانات . وبهـذا السبب يعظم التـاريخ ـ أصحـاب الإرادة الإنسـانيـة على

الرغم من اختلاف بلادهم وألوانهم وإنّما يعظمون لما أحكموا إرادتهم الإنسانية ولم يرضخوا للباطل وبذلوا دماءهم لهدف إنساني كريم كالإمام الحسين (ع) سيد الشهداء الذي أصبحت موافقة الإسلامية درساً للأجيال وعبرة للتاريخ . فالإرادة الإنسانية هي العامل الوحيد في انتصار المبادىء والسلوك في طريق الرقي والوصول إلى أوج الكمال وليس الرجال الذين أدركوا السيادة والزعامة إلاّ وأحسنوا استخدام هذه الإرادة اقتفاء لأثر عظيم من عظماء التاريخ فحالفهم الحظ ونالوا السعادة وبالعكس تماماً من أهمل الإرادة واتبع الهوى فما كانت النتيجة إلاّ الذّل والخسران .

والفارق بين الدين والقانون الوضعي ينجلي في ظاهرة (الهوى) فإن القوانين الوضعية لا تجدي نفعاً إلاّ لمن خاف الوقوع في قبضة السلطة وليس كلّ فرد يخاف ذلك وكم يحتفظ التاريخ من المتلاعبين بالقانون والمعتدين على السلطة وهم في حماية القانون وأما صاحب الدين فهو يخاف الله ويلتزم بالتقوى وهذا الالتزام ينهي النفس الأمّارة بالسوء وقالع لكلّ طمع سراً وعلناً .

قال الرسول (ص) : (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل) .

وهذا الكلام الحكيم منه (ص) بيان لمفتاحي الشر والوقاية منهما وهما :

أولاً ـ اتباع الهوى فإنّه يعني الانتهاء إلى الشر لأن النفس أمّارة بالسوء والإنسان بطبعه يميل إلى الخلود والراحة وعدم المسؤولية بالعكس من موقف الدين والعقل .

وثانياً ـ طول الأمل ومعناه تأجيل الواجب وتأخيره عن وقته على أمل

الحياة بل يجب أداء الواجبات سواء للاجتماعية والروحية وعدم تأخيرها على أمل أدائها في المستقبل.

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل) .

الرسول (ص): (من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة) .

وفي الحديث القدسي :

(أيّما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري وأيما عبد عصاني ووكلته إلى نفسه) .

علي (ع) : (أيّها الناس تولوا من أنفسكم وأعدلوا بها عن ضراوة عاداتها) .

علي (ع) : (من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته) .

الصادق (ع) : (اجعل نفسك عدواً تجاهده) .

الصادق (ع) : (اقصر نفسك عمّا يصر بها من قبل أن يفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك) .

التقوى :

جعل النفس في وقاية من الانحراف في السلوك وقد اهتّم به الإسلام

كثيراً وجعله هدفاً لكثير من الأحكام .

قال تعالى : ﴿ **واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون** ﴾ [آل عمران/١٠٢]

والتقوى معناه أداء الواجبات وترك المعاصي ، وبعبارة أوضح هو التجرّد من كلّ ما يضر الإنسان سواء في نفسه أو مجتمعه ووطنه والالتزام بالواجبات الزوجيّة والاجتماعية والاقتصادية والكمال الذي يحصل بالتقوى هذا السبب المباشر في التقدم والازدهار وذلك بالاتقاء من مهلكات الشعوب على حدّ الإتقاء من مهلكات الفرد باتقاء مهلكات الآداب والإنسانية وعلى حد الاتقاء مهلكات الدولة بالاتقاء من مهلكات الفنون والصناعات على حد الاتقاء من مهلكات الشخصّيّة وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **ومن يتقِّ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [الطلاق/٢]. وقال أيضاً : ﴿ **ومن يتّق الله يجعل له من أمره يسراً** ﴾ [الطلاق/٤] وقال أيضاً : ﴿ **ومن يتّق الله يكفِّر عنه سيّئآته ويعظم له أجراً** ﴾ [الطلاق/٥]

فالتقوى هدف إسلامي عظيم في الحياة يقول سبحانه في فريضة الحج : ﴿ **ولكن يناله التقوى منكم** ﴾ [الحج/٤٧].

وقال تعالى : ﴿ **إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات/١٣]

وقال تعالى : ﴿ **وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى** ﴾ [البقرة/٢٣٨]

وحدّ التقوى :

معناه أن يطيع فلا يعصي ويشكر فلا ينسى وهو المروي عن الإمام الصادق (ع) : (المجاهدة في الله وان لا تأخذه في الله لومة لائم). فقد قال تعالى : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [التغابن/١٦]. والقرآن الكريم أشار كثيراً بأوصاف المتقين نكتفي منها بما يأتي :

١ ـ ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين [١] يؤمنون بالغيب ويقيمون [٢] الصلاة [٣] ومما رزقناهم ينفقون [٤] والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [البقرة/٢ ـ ٥] .

٢ ـ ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتّقين [١] الذين ينفقون في السراء والضراء [٢] والكاظمين الغيظ [٣] والعافين عن الناس [٤] والله يحب المحسنين [٥] والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلاَّ الله [٦] ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ [آل عمران ١٣٣ ـ ١٣٥].

٣ ـ ﴿ إنّ المتّقين في جنّات وعيون آخذين ما آتاهم ربّهم إنهم كانوا قبل ذلك [١] محسنين [٢] كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون [٣] وبالأسحار هم يستغفرون [٤] وفي أموالهم حقّ للسائل والمحروم ﴾ [الذاريات ١٥ ـ ١٩] .

ويكفي موعظة للتقوى والإقلاع عن الهوى ذكر (الموت) الذي يرسل كلّ يوم إلى القبور الأصدقاء والأحباب من دون تمييز بين الشيوخ والشباب ويودعون القبور المظلمة بلا أنيس ولا جليس سوى ما قدّمت أيديهم من العمل الصالح وما أعظم الموت من عبرة وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

السب والقذف :

، كما يهدف الإسلام تزكية الإنسان ضميره من نيّة السوء بالتشريعات العبادية .

كذلك يهدف إلى تزكية اللسان من ألفاظ السوء وهي :

١ ـ اللعن بمعنى الطرد من الخير.
٢ ـ السب وهو الشتم الموجع .
٣ ـ الفحش وهو الكلام القبيح .

وتجمعها كلها صفة القبيح من الكلام قال الباقر (ع) : (سلاح اللئام قبيح الكلام) . وكان النبي (ص) وأهل بيته الطاهرون في سيرتهم مثالاً رائعاً في تزكية اللسان وما سمع من الحسن بن علي (ع) كلمة فحش سوى قوله لعمرو بن عثمان في خصومة (ليس له عندنا إلاَّ ما أرغم أنفه) فإن هذا أشد كلام سمع منه .

وكان علي (ع) ينهى أصحابه من سب أهل الشام بالرغم من الحرب بينهم وقال (ع) : (كرهت لكم أن تكونوا لعانّين شتّامين تشتمون وتبرون ولكن لو وصفتم مساوىء أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم إيّاهم وبراءتكم منهم :

(اللهم إحقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرتدعون من الغي والعدوان منهم من لج به لكان أحب إليَّ وخيراً لكم). وهذا درس عظيم من الإمام أمير المؤمنين (ع) في مثل تلك الظروف الصعبة حيث يطلب الدعاء للعدو بالهداية بدل الدعاء عليه وما أقدسه من خلق إسلامي .

وقال الإمام الكاظم (ع) في رجلين يتسابان : (البادي منهما أظلم وزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم) والتعدي المشار إليه قد يتحقق بالتكرار وقد يتحقق باللفظ الأفحش بل نهى الرسول (ص) قائلاً : (لا تسبوا الرياح ولا الساعات ولا الأيام فتأثموا ويرجع عليكم). ذلك أن السب لو تكرر من الإنسان بالنسبة إلى ما لا يعقل من الزمان كالأيام والأجرام

السماوية فسوف يصبح ذلك عادة للإنسان فيستعمله فيمن يعقل ويحصل الوبال عليه إذ من الطبيعي أن يكون السب يجر سباً والعداء يستتبع العداء وهكذا وإلى ذلك يشير كلام الإمام الصادق (ع) : (انه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله) . وإذا كان الاتهام خفيفاً ولا يتأثر به الإنسان الشريف حيث يعلم أن هذا الاتهام ناشىء من قلّة الأدب فلا بدّ فيه الموعظة والنصيحة قال الصادق (ع) : (إذا قال الرجل أنت خبيث فليس فيه حد ولكن فيه موعظة وبعض العقوبة) . أي العقوبة الأدبية وقضى أمير المؤمنين (ع) في الهجاء التعزير وقضى أيضاً في رجل دعا آخر ابن المجنون فقال له الآخر : أنت ابن المجنون. فأمر الأول أن يجلد صاحبه عشرين جلدة. وقال اعلم أنه مستعقب مثلها فلما جلده أعطى المجلود السوط فجلده عشرين نكالاً ينكل بهما) وأقصى ما يتصور في الإساءة بالشريف الاتهام بالخيانة الزوجية و (القذف) وهو اتّهام الإنسان بالزنا أو اللواط .

قال تعالى : **﴿ والذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾** [النور/٤]

وما أشدّ عقوبة القاذف من الجلد وعدم قبول الشهادة أبداً ممّا يكون قالعاً لمادة هذه الجريمة الأخلاقية التي تسبب تفكك الأسر وانعدام الخلق الكريم .

قال تعالى : **﴿ إن الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾** [النور/٢٣]

وكان للإمام الصادق (ع) صديق لا يكاد يفارقه فقال يوماً لغلامه : يابن الفاعلة. رفع الإمام (ع) يده فصك بها وجهه نفسه وقال : (تقذف أمّه قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذاً ليس لك ورع. فقال : جعلت فداك أمه

سندية مشركة. فقال : أما علمت أن لكل أمة نكاحاً تنح عني). فلم يمش معه حتى فرق بينهما الموت).

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (الموبقات السبع : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرَّم الله وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات) .

الرسول (ص) : (لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة لهم) .

الرسول (ص) : (إن الله حرَّم الجنّة على كلّ فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه).

الرسول (ص) : (ما كان الفحش في شيء قط الاشانة ولا كان الحياء في شيء في قط الازانه) .

الصادق (ع): (إن اللعنة إذا خرجت من فيّ صاحبها ترددت فإن وجدت مساغاً وإلاَّ رجعت على صاحبها) .

الصادق (ع) : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : الديوث من الرجال والفاحش المتفحش والذي يسأل الناس وفي يده غنى). ونهى الصادق (ع) أن تقذف من ليس على الإسلام إلاَّ أن نطلع على ذلك. وقال (ع) : (أيسر ما فيه أن تكون كاذباً) .

الرضا (ع) : (حرّم الله قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب ونفي الولد وإبطال المواريث وترك التربية وذهاب المعارف وما فيه من المساوىء والعلل التي تؤدي إلى فساد الخلق) .

الحيـــاء :

يضـاد الفحش في الصفـات قـال (ص) : (مـا كـــان الفحش في شيء قط إلاَّ شـانـه ولا كـان الحيـاء في شيء قط إلاَّ زانـــه). فـإن رعــايـة الأدب ومقـابلة الإسـاءة بـالإحسـان ينـزع من المعتـدي روح البغضـاء ويكـون سبباً مباشراً في المحبة والود بينما (القذف والفحشـاء) يزيـد في العداء والبغضـاء فـالحياء صفـة حميدة من صفـات الأنبياء والمـرسلين وخلق كـريم من أخـلاق العباد والصالحين .

والحياء من الأيمان ـ كما في الحديث ـ لأنّـه يمنع الإنسـان من فعل مـا يشين ويـدفعه إلى عمـل ما يـزين فيبتعد عن القبيـح والمنكر ومن حـرم الحياء وقـــع في أحضـــان الســـوء ويعيش ثقـــلاً على المجتمـــع ويتمنى المجتمـــع الخـلاص منه إذ ليس لـه ضمير يمنعـه من القبائـح ويحول بينـه وبين الشـرور فـاللازم على كـل إنسـان أن لا يستعمـل لسـانـه في المعصيـة وسـوء الألفـاظ كـالسب والشتم من الكلمات النـابية ويتّصف (بـالحيـاء) من الأفعـال القبيحـة كي يعيش سعيداً ويكون حميداً .

الرياء والإخلاص :

قـال تعالى : **﴿ يـا أيّها الَّـذِين آمنوا لا تبـطلوا صدقـاتكم بـالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئـــاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾** [البقرة/٢٦٧]

الرياء هو التظاهر بالخير من دون حقيقة لينـال رضا النـاس وذلك بـإتيان مـا يدل عليـه من الآثار التي يستـدلّ بها على الخيـر وقد شـدد الإسـلام على الرياء بصفة عامة وفي العبادات خاصة وأنكـر ذلك بعبـارات قاسيـة لأن الريـاء تفسد العبادة وكذلك سائر الأعمـال فمن بنى بيتاً ليـظهر للنـاس كمالـه لا يهتم طبعاً بحقيقة هذه الأوصاف والبنـاء المتضعضع الأسـاس خائـر لا محالـة مهما

كان ظاهرها .

لذلك أبطل الإسلام العبادة رياء لأنّ الأعمال بالنيّات والعبادات إنما تتقوم بقصد القربة بل المرائي في العبادة أسوأ حالاً من تارك العبادة حيث يعتبر هذا مستهزءًا بها .

سئل رسول الله (ص) ما النجاة غداً؟ . فقال (ص) : إنّما النجاة في أنّ لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنّه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه يخدع لو يعتبر. قيل له : كيف يخادع الله؟ . قال : يعجّل بما أمر الله ثم يريد غيره فاتقوا الله في الرياء فإنّه الشرك بالله إن المرائي يدّعي يوم القيامة بأربعة أسماء :

يا فاجر يا كافر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك فلا خلاص لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له) .

وكذلك الشأن في أمور الدنيا كالذي يصرف أمواله على الناس للشهرة ويتظاهر بفاخر الثياب وأحدث السيّارات في حين أنّه أحوج إلى تأمين حاجاته الضرورية وتأمين المستقبل وتفتقر عائلته لا بد أن يقال لهذا الإنسان في المستقبل حيث الحاجة الملحة إلى الحياة السعيدة : (يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك فلا خلاص لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له) . وخذ ـ اليوم ـ نتيجة الرياء والاهمال والإسراف في مظاهر الدنيا الزائلة المختلفة باختلاف الزمان والمكان والافراد وفي نفس الوقت الذي يندد الإسلام بالإسراف يندد أيضاً بالذين يتحاشون الحلال قائلاً: ﴿ **قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق** ﴾ [الأعراف/٣٢]

ونهى عن السلوك في طريق التهمة وإن كان صحيحاً قائلاً : (رحم الله امرء جبّ الغيبة عن نفسه) ومن هذا نعرف وجهة نظر الإسلام في

(التصرف السلبي) وبتعبير أدق (الملامتي) وهو أن يتظاهر المطيع بالمعصية لغرض عدم اطلاع الناس على حقيقة حاله ـ على طرف النقيض من المرائي ـ فإن كلاهما طريقان للباطل حيث أن الإسلام بأمر في أحكامه بالظاهر والباطن ـ على حد سواء ـ كما في أحكام الحج والصلاة وخاصته بالجماعة والانفاق إذ لا تكون الحياة سعيدة إلاَّ بالموازنة بين الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم في الليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة/٢٧٤]

فالإنفاق بنص القرآن الكريم مطلوب شرعاً سراً أو علانية .

وأمّا الرياء في الانفاق فمعناه أن يبذل المال للفقير لا لسد حاجة الفقير كما هو المطلوب في الانفاق بل لغرض سد حاجة نفسه وهي إظهار الغنى أو بيان فقر الفقير فهذا هو الرياء الممقوت الذي يبطل الهدف من الانفاق وهو :

١ ــ استخدام المال في سد حاجة الفقير .

٢ ــ وإغناء الفقير من السؤال .

٣ ــ وثواب الآخرة .

لأنّ الله عالم بقصده الرياء فهو بنفسه فوَّت ثواب الآخرة والفقير يعلم ان المال لم يبذل لانقاذه من هوة الفقر، بل لغرض آخر هو إظهار الاستعلاء فإذاً لا يجد موجباً للمكافأة الحسنة ولا لاستخدامه في إسعاد نفسه ولا سبباً للانقطاع من السؤال ، بل يسعى للانتقام من الذين هدفهم من الاتفاق تحقير الفقير وليس معنى ذلك أن يقتصر الانفاق على السر ولقد قيل لرسول الله (ص) إني أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرّني قال (ص) : (لك أجران أجر السر وأجر العلانيّة) .

بل قد يستحسن إظهار المعروف في الاجهار بالخير فيما إذا كان ذلك سبباً لاقتداء الآخرين به ـ كما في كبار القوم ـ فيكون ممن سنّ سُنّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة كما في الحديث ـ كما أن من سنّ سنة سيّئة فعليه وزرها وزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

والمقياس في اختبار النفس هو مراجعة محكمة الضمير ليعرف نفسه أنّه (مخلص) أو (مراء) يلاحظ مطابقة قوله لفعله وظاهره باطنه بأن يعرض نفسه على العلامات الثلاث التي ذكرها الإمام علي (ع) قال : ثلاث علامات للمرائي :

١ ـ ينشط إذا رأى الناس .

٢ ـ ويكسل إذا كان وحده .

٣ ـ ويحب أن يحمد في جميع أموره .

وما أدّقه من قياس ويكفي لمن يريد الإقلاع عن هذه العادة الخبيثة التأمل بأن الباعث على الرياء هو طلب رضى الناس وحب المدح وخوف الذم وكما في الحديث: (رضى الناس غاية لا تدرك ومهما جدّ الإنسان في طلب رضاهم كان أبعد من رضاهم والتظاهر ممّا لا واقع له سواء في الماديات أو العبادات مهما كثرت صوره وفتونه فإنّه لا يخفى على أهله وإن خفي على السذج لبضعة أيّام وسوف يسجل التاريخ ذلك كنقطة سوداء وهو لا يرحم ولا يجامل، فإنّ الشعارات الفارغة والدعايات المضللة مهما غرت من جماعات فإنها لا تعزي أهل التحقيق فإذا كان رضى الناس لا تنال وما يرضى البعض يسخط الآخرين فالأفضل أن يجتنب الإنسان الرياء ويؤدّي الواجب عليه مهما كانت الظروف والأحوال ولا يضع قدمه إلاّ في موضع ثابت فإن للحق دولة وللباطل جولة .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (اجتنبوا الرياء فإنّه شرك بالله) .

الرسول (ص) : (أعظم الأشقياء. . . رجل ترك الدنيا للدنيا، ففاتته الدّنيا وخسر الآخرة ، ورجل تعبَّد واجتهد وصام رياء للناس وذلك الذي حرُمَ لذّات الدنيا من دنياه ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه).

سئل الباقر (ع): (إن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه الإنسان فيسره ذلك فقال (ع) : (لا بأس ما من أحد إلاَّ وهو يحب أن يظهر له في النّاس بخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك) .

الباقر (ع) : (الإبقاء على العمل أشد من العمل . . . يصل الرجل بصلة وينفق بنفقة لله وحده لا شريك له فيكتب له سراً ثم يذكرها منه فتمحا فيكتب له علانية (أي ثوابها) ثم يذكرها فتمحا ويكتب رياء) .

الصادق (ع): (من عمل لغير الله وكّله الله إلى من عمل له) .

الصادق (ع) : (كلّ رياء شرك إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله) .

الصادق (ع) : (يقول الله عزّ وجلّ إنا خير شريك من أشرك معي غيري وعمل لم أقبله إلاَّ ما كان لي خالصاً) .

الرضا (ع) : (اعملوا لغير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل. . . ما عمل أحد عملاً إلاَّ زاده الله (أقره عليه) إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً). فإذا لم يكن في العمل إخلاص تكون النتيجة المتوخاة بدون ثواب فإن كان خيراً يكتب خيراً والعكس بالعكس بخلاف

الإخلاص فإن المخلص مثاب دائماً .

والإخــلاص :

هـو العمل مجـرداً عن الغش والخـداع على العكس من الـريـاء تمـامـاً وليس فيه تظاهر بل هو الواقع بعينه.

قـال رسـول الله (ص) : (الإخـلاص هـو أن تقــول ربي الله ثم تستقم كما أمرت تعمـل لله لا تحب أن تحمد عليـه) . أي لا تعبد هـوى نفسك ولا تعبـد إلاّ ربّك وتستقم في عبـادتك كمـا أمرت وذلـك لأن أي عمـل يقـوم بـه الإنسان بدون إخلاص فيه لا قيمة له ولا وزن .

قـال تعالى : ﴿ **إنّـا أنزلنـا إليك الكتـاب بالحق فـاعبـد الله مخلصـاً لـه الدين ألا لله الدين الخالص** ﴾ [الزمر/٣]

والخطاب الموجّه للنبيّ (ص) إنّما هو باعتباره موّجهـاً وهاديـاً للأمـة في الحيـاة ويقرن سبحـانه بين الإخـلاص والعمـل في قـولـه : ﴿ **ومـا أمـروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتـوا الزكـاة وذلك دين القيّمة** ﴾ [البيّنة/٥]

فلا بدّ أن يستتبـع الإخلاص العمـل الروحي وهـو الصلاة والمـادي وهو الزكاة ولا ضير في أن يقارن الإخـلاص السرور على العمـل فإن من الـطبيعي أن يستـر الإنسـان من عمـل الخيـر سـواء كـان من فعله أو من غيـره لأنّـه أولاً عمل خير وثـانياً عمـل صدر منـه . وهذا لا ينـافي الإخلاص في شيء بـل هو سرور تابـع من الاخلاص وليس ريـاء لأنه ليس تـظاهراً بـالخير بـل هو الخيـر نفسه فالسرور من أجل فعـل الخير سـواء صدر من نفس الإنسـان أو غيره أمـر طبيعي كنتيجة للعمل .

قـال الباقـر (ع) : (ما من أحـد إلاّ وهو يحب أن يـظهر لـه في النـاس

الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك) أي فعل لأجل أن يظهر للناس فيكون رياءً ودرجة الإخلاص في الإسلام عظيمة. قال (ص) : من أخلص الله أربعين يوماً فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) .

وقالت فاطمة الزهراء بضعة النبي (ص) : (من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عزّ وجلّ إليه أفضل مصلحته) .

وقال الإمام الباقر (ع): (ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً إلّا زهّده الله تعالى في الدنيا وبصره داؤها ودواؤها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه) .

فالإخلاص في نفسه عبادة لله تعالى بل أفضلها كما قال الإمام الجواد (ع) (أفضل العبادة الإخلاص) .

وهكذا نجد الإسلام يرفع شأن (الإخلاص) إذ هو روح العمل وقرين الثقة التي بها قوام الحياة على العكس (من الرياء) تماماً .

العيب والحسد :

عيب الناس ناشىء من عيب في النفس وهو على الأغلب الحسد وسوء الظن والعجب والبخل وما شابهها من نقاط الضعف والعيب هو كلّ ما يزيد أو ينقص عن الجري الطبيعي كزيادة إصبع أو نقصانه .

قال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾** [الحجرات/١٢]

فقد أمر تعالى بالاجتناب عن هذه الصفات لأن كلّ صفة منها مرتبطة بأخرى أما سبباً لها أو نتيجة فالظن منشأة الضعف والتجسس عن العيب سببه

الحسد ونحوه والغيبة أساسها الجبن وهذه الصفات الذميمة لا يرضاها الإنسان لنفسه فلا بد أن لا يرضاها لأخيه الإنسان .

قال رسول الله (ص) : (من مشى في عيب أخيه كشف عورته على رؤوس الخلائق) .

وقال الإمام الصادق (ع) : (من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة) فويل لهؤلاء من غضب الله تعالى الذي يلاحقهم في حياتهم أينما كانوا وهم الخاسرون روحياً لرحمة الله واجتماعياً لثقة الناس وما أعظمها من خسارة .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنّه من يتتبع عوراتهم يتتبع الله عورته ومن يتتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته) .

الرسول (ص) : (من مشىٰ في عيب أخيه وكشف عورته كانت أولى خطوة خطاها وضعها في جهنّم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق) .

الرسول (ص) : (من أذاع فاحشة كان كمن أتى بها ومن عيّر مؤمناً بشيء لا يموت حتّى يرتكبه) .

علي (ع) : (طوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيوب الناس من إخوانه) .

علي (ع) : (من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه) .

علي (ع) : (الأشرار يبتغون مساوىء الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الحسد ويترك الصحيح) .

علي (ع) : (أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله) .

علي (ع) : (جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه) .

الصادق (ع) : (أحب إخواني إليّ من أهدى إلى عيوبي) .

الصادق (ع) : (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

والحسـد :

أكثر الأسباب الداعية إلى (العيب هو (الحسد) وقد يكون العجب والبخل والحصر والحسد مرض اجتماعي خطر متفش في المجتمع إلى حد كبير لا يجعل للحاسد راحة ويتركه في شقاء لازم وعذاب نفسي دائم .

والحسد حرفة الإنسان العاجز الفاشل الذي لا يريد للآخرين سعادة حتى يكونوا فاشلين في الحياة مثله ولو بذل هذا الجهد الذي يبذله في الوقيعة بين الناس لغرض إصلاح نفسه بالكسب الشريف لحالفه النجاح في الحياة كما حالف غيره فإن الإنسان مرهون بكسبه وعمله .

قال تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وأساؤوا الله من فضله** ﴾ [النساء /٣٢]

وإذا تصفحنا التاريخ نجد الانحرافات تتبع من الحسد وبدافع الحسد يقترف الإنسان الجرائم ويتلوث بدماء الأبرياء ولا يتورّع من المنكرات إنّ حسد إبليس لآدم (ع) على رتبته حمله على عيبه قائلاً : ﴿ **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ [الأعراف/١٢]

فترك السجود مخالفاً لأمر الله حسداً والحسد هو الذي دفع قابيل لأنّ يقتل أخاه هابيل ظلماً وعدواناً وإلى ذلك يشير الرسول (ص) :

(كاد الحسد أن يغلب القدر) . وذلك إن الحسود يحاول كل جهده الإطاحة بالمحسود وحتى لو كان على ضرر نفسه فيبذل المال ويصرف الوقت والنفس والله سبحانه يأمرنا بالاستعاذة من الحسود : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ ونعم ما قيل : (الحسد جرح لا يبرأ) . و (كل حاسد عدو نفسه وصديق عدوّه) .

وفي الحديث : (المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط) .

ذلك أن الغبطة طلب النعمة لنفسه يمثل الذي للآخرين والحسد طلب زوال النعمة من الآخرين وثبوتها لنفسه كما كان شأن الكفار الذين تبيّن لهم الحقّ .

قال تعالى : ﴿ **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد أيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ** ﴾ [البقرة/١٠٣]

وقد سمّى الحسد الغل كما في قوله تعالى : ﴿ **والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [الحشر/١٠]

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (كاد الحسد أن يغلب القدر) .

الرسول (ص) : (أقل الناس لذة الحسود) .

الرسول (ص) : (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) .

الرسول (ص) : (إلاّ أنّه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنّه حالق الدين) .

علي (ع) : (صحة الجسد من قلّة الحسد).

علي (ع) : (العجب لغفلة الحساد من سلامة الأجساد) .

علي (ع) : (لله در الحسد ما أعدّ له أبداً بصاحبه فقتله) .

الصادق (ع) : (الحاسد مضّر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود) .

الصادق (ع) : (الحسد أصله من عمى القلب وجحود فضل الله تعالى وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو) .

الصادق (ع) : (لا يطمعن الحسود في راحة القلب) .

علاج الحسد :

قيل إن هذا المرض الاجتماعي الخطير لا علاج له لأن الحسد فعل غير اختياري للنفس وهو لا يكون مقدور للإنسان (وهذا غير صحيح) لأن إبقاء النفس على صفة الحسد حالة اختيارية إذ من الضروريات انّ كل إنسان يتمكن من تهذيب نفسه وسوقها إلى الصلاح أو الفساد ﴿ **إنّا هديناه السبيل إما شاكراً وإمّا كفوراً** ﴾ [الإنسان/٣]. (نعم) هناك عوامل مترسبة في طبيعة الإنسان بحيث تصبح عادة متأصلة وطبيعية ثانوية ولكن إرادة الإنسان فوق ذلك تغيرها مع طول الزمن ولو تأمل الإنسان سوء العاقبة التي يحصل بسبب هذا المرض الاجتماعي لامتنع عنه من يومه قال بعض الحكماء : (يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود) .

أولاها غم لا ينقطع ، **الثانية** : مصيبة لا يؤجر عليها ، **الثالثة** : مذمة لا يحمد عليها . **الرابعة** : سخط الرب ، **الخامسة** : يغلق عنه باب التوفيق ، ولتعم ما قيل :

اصبر على حسد الحسود ... فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

فالعلاج الوحيد للحسد هو التركيز على أداء الواجبات وترك المحرمات والاشتغال بشؤون نفسه عن عيوب غيره وأن يجعل كلام الرسول (ص) نصب عينه (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). وأن يعمل بجده وجهده للوصول إلى الأهداف الإنسانيّة في الحياة فإن الحسد لا ينفعه بل يضره في مقاصده .

قال تعالى : ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما تعملون محيط** ﴾ [آل عمران/١٢٠]

ولنعم ما قيل :

لا تشتغل بالعيب يوماً للردى ... فيضيع وقتك والزمان قصير

السخرية والمسؤولية :

قال تعالى : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ [الحجرات/١١]

من الأدب الإسلامي ألاّ يسخر إنسان من آخر مثله فقد يكون ذاك أجل قدراً وأشرف طاهر الضمير محب الخير داعية الصلاح وإن لم ينبىء ظاهره عن ذلك .

وهذه الصفة الخبيثة تتولد من عدم الشعور بالمسؤولية وقد تتولد من الحسد فيحاول الحسود أن ينقص من قيمة الإنسان المتقدم في حياته وأيسر

ما يكون له التركيز على نقاط الضعف التي فيه وقد يكون في نفسه أكثر منها ولو كان إنساناً شريفاً لعمل على مقتضى شرفه وسعى في إسعاد الآخرين بدل السخرية منهم والسخرية هي الاستهزاء والاستهانة بكرامة الإنسان بأية طريقة أفهمت وركز الإسلام على المسؤولية إيجابياً بالتحبيذ بالمعروف والدعوة إليه وسلبياً بالانتهاء عن المنكر والنهي عنه .

ويشدد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارهما التزاماً بالمسؤولية في الحياة فالمسؤولية ترافق الفرد المسلم في حياته ويعتبر مسؤولاً أمام خالقه أمام ضميره أمام مجتمعه .

قال تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ [الإسراء/٣٦]

وقال تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ [النور/٢٤]

ومسؤولية الإنسان أمام ربّه هي الالتزام بالشريعة من عبادات وأخلاقيات ومعاملات لأن أداء حق الله إنما هو إقرار بفضله علينا ويشكر نعمه التي لا تحصى .

ومسؤولية الإنسان أمام ضميره بالمحافظة على حسن السلوك وتطهير ذاته من الصفات الرذيلة مثل التكبر ونية الشر والسخرية :

ومسؤولية الإنسان أمام مجتمعه بتقديم الخير إلى المجتمع ودفع الشرور عن الوطن والمجتمع وذلك إنما يكون في مرحلتين أولاً صنع المعروف وثانياً الدعوة إليه وعلى العكس المنكر وقد وجّه الإسلام توجيهات راقية للمرحلتين وهو :

أولاً صنع المعروف :

قال الرسول (ص) : (استتمام المعروف أفضل من ابتدائه) .

الرسول (ص) : (من سألكم بالله فأعطوه ومن أتاكم معروفاً فكافؤه) .

الحسن (ع) : (المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يعقبه من والبخل أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً) .

الباقر (ع) : (إن الله عزّ وجلّ جعل للمعروف أهلاً من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله وأوجب على طلاب المعروف الطلب إليهم ويسرّ عليهم قضاءه كما يسر الغيث إلى الأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها) .

الباقر (ع) : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء وكلّ معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة وأول أهل الجنة دخولاً إلى الجنة أهل المعروف) .

الصادق (ع) : (إنّما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم. . .).

الصادق (ع) : (إذا أردت أن تعلم أشقياً الرجل أم سعيداً فانظر بره ومعروفه إلى من يصنعه فإن صنعه إلى من هو أهله فاعلم أنه إلى خير يصير وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنه ليس له عند الله خير).

الرضا (ع) : (اصطنع المعروف إلى أهله وإلى غير أهله فإن لم يكن أهله فكن أنت أهله) .

وفي الحديث : (لا يتم المعروف إلاّ بثلث خصال تعجيله وتصغيره وستره فإذا عجلته هنأته وإذا صغرته عظمته وإذا سترته أتممته) .

ثانياً الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر ولهما مراحل ثلاث :

١ ـ بالوعي وذلك بتنوير الفكر.

٢ ـ بالقول وذلك بالوعظ والإرشاد .

٣ ـ بالفعل وذلك بالمقاومة السلبية .

ففي الحديث : (من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

ولكل واحد منها مراتب شديدة وخفيفة والمشهور الترتيب فيها ولا يأتي بالأشد إلاَّ بعد إتمام الحجة بالمرتبة الخفيفة ويسبق مراتب الأفكار كلّها العمل قبل الدعوة إلى المعروف فإن الدعوة لا تأتي ثمارها إلاَّ بعد أن يكون الداعي عاملاً .

ويؤكد الإسلام على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية في عنق كل فرد مسلم (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته) طبعاً ضمن شروط أهمّها :

أولاً : العلم بالمعروف والمنكر.

ثانياً : احتمال التأثير .

ثالثاً : أن لا تترتب مفسدة أهم .

وهذا الواجب على كلّ فرد لا ينافي وجود جماعة خاصة تؤدي نفس الدور كما هو الحال بالنسبة إلى الشرطة وقد طبق الحكم الإسلامي نظام (الحسبة) في تاريخ طويل .

ومن المؤسف حقاً أن هذا الواجب العظيم قد أهمل وعطل حتى عمّت المنكرات من دون رادع واستهين بالمحرمات من دون وازع ولا يحل

محل الخوف من الله خوف أية سلطة أو نظام لذلك نجد بالرغم من قوة الشرطة ونظامها كثرة الفحشاء والأجرام فكان من الطبيعي أن يسودها الأحقاد والأطماع والفساد فقد قال تعالى: **﴿ إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾** [الرعد/١١]

وفي الحديث: (إن بالأمر بالمعروف يقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم؟ وتعمر الأرض وينصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السّماء).

وهكذا نجد الإسلام يعتبر المسؤولية فريضة اجتماعية على كلّ قادر على التوجيه حتى يهتدي المجتمع ويتخلق بالعفّة والنظام).

الصبر :

قال تعالى: **﴿ وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** [البقرة/١٥٥]

الصبر في الحياة طريق النصر وعلامة الفلاح ومقرون بالنجاح في مختلف شؤون الحياة من العلم والصناعة والتجارة ولولا صبر هؤلاء على تحمّل المصائب التي تقتضيها طبيعة العمل لما وصلوا إلى هدفهم السامي في الحياة.

قال تعالى: **﴿ وليجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** [النحل/٩٦]

وقال تعالى: ﴿ واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور ﴾ [لقمان/١٧]

والإنسان لو لم يتحل بالصبر لوجب أن ينهار في حياته من الكوارث والمصائب ولوجب أن يشقى في هذه الحياة وفي الحديث عن الإمامين الصادق والباقر (ع): (من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز). وقد حدد رسول الله (ص) منزلة الصبر في الإسلام في كلمة جامعة. فقال (ص): (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) فعليه فلا إيمان لمن لا صبر له. وقد كرر القرآن الصبر في أكثر من سبعين مورداً والصبر إنما هو الثبات والاحتمال قال نصير الدين الطوسي: (الصبر: حبس النفس عن الجزع عند المكروه وهو يمنع الباطن من الاضطراب واللسان عن الشكاية والأعضاء عن الحركات غير المعتادة) فالصبر إذاً مقاومة هوى النفس وليس الاستسلام للمصيبة فإنه ضعف وجبن فلا يجوز الصبر على الجهل لأنّه مرض اجتماعي وبالنتيجة مصيبة اجتماعية يجب الكفاح بالتعلم ولا يجوز الصبر على الظلم كذلك بل يجب مكافحته فالصبر هو التذرع لمكافحة الشرّ بأي وجه كان.

قال رسول الله (ص): يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟.

قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما تصبر في العافية فلا تشكو حالة عند مخلوق بما يصبر من البلاء).

فالصبر إذاً ليس الاستسلام واليأس بل هو قوة احتمال أمام الحوادث لا يمكن أن تحطمه المغريات المادية أو تغرها مهما عظمت فالصبر قوة وصلابة ضد مفاتن الدنيا فبالصبر تقوى الإرادة الإنسانية والطمأنينة ووقاية من القلق النفسي والاضطراب والخوف والهلع وما أحوجنا إلى ذلك في الحياة وطبيعي أن يكون للصبر درجات إذا تمسك بها الإنسان كاملة كان صورة

حية للإنسان السعيد في حياته الشخصية والاجتماعية .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (الضبر نصف الإيمان) .

الرسول (ص) : (الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية) .

الرسول (ص): (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جلسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له) .

علي (ع) : (ثلاث بهن يكمل المسلم : ١ ـ التفقه في الدين. ٢ ـ والتقدير في المعيشة . ٣ ـ والصبر على النوائب) .

علي (ع) : (الصبر شجاعة والعجز آفة) .
علي (ع) : (الصبر يرغم الأعداء + بالصبر تدرك معالي الأمور) .
علي (ع) : (لا يعدم الصبور الظفر وإن طال له الزمان) .
علي (ع) : (من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر) .
الباقر (ع) : (الصبر الجميل صبر ليس فيه شكوى إلى الناس) .
الباقر (ع) : (مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى أكثر من مروة الاعطاء) .

الصادق (ع) : (رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلَّا كان خيراً) .

الصادق (ع) : (كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً وكم من لذة ساعة أورثت حزناً طويلاً) .

الصادق (ع) : (قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة

شكراً ولكل عسر يسراً) .

الصادق (ع) : (عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمّداً (ص) فأمره بالصبر والرفق. فقال تعالى: ﴿ **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً** ﴾ [المزمّل/١٠]

الصادق (ع) : (الصبر يعقب خيراً فاصبروا تظفروا وواظبوا على الصبر تؤجروا) .

الكاظم (ع) : (الصبر عند البلاء أفضل من الغفلة عند الرخاء) .

والجزع : على العكس من صفات الصبر قال (ص) : الجزع عند البلاء تمام المحنة) . وقال الإمام علي (ع) : (من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع) .

وقال : (المصيبة واحدة وإن جزعت صارت اثنتين) .

وقال الصادق (ع): (الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم عن الظلمة والوحشة) .

ويكفي الجازع عظة التفكر في ما للصبر من المدح وللجزع من الذمّ في الدنيا والآخرة فقد بشر الله الصابرين أموراً ثلاثة هي الصلوات من الله والرحمة والهداية). وما أعظمها من فضائل ومن الثابت أن المصائب الدنيوية قصيرة.

وما من إنسان إلاّ ويعتريه أمثالها وهناك من هو مبتلى بأشد منها فالشهامة أن يكون الإنسان أرسخ وأثبت من هز العواطف ونعم ما في ديوان الإمام (ع) :

إني وجدت وفي الأيام تجربة   للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقـل مـن جـد في مـريـطا لبـه فـاستصحب الصبر إلاَّ فـاز بـالـظفـر

الشكر والكفران :

قال تعالى: ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾ [إبراهيم/٧]

الإسـلام يطالب الإنسـان أن ينـظر إلى الحيـاة على حقيقتهـا ولا يلهيـه الحاضر من المستقبـل ولا تخدعـه المظاهـر الخلاَّبـة ولا تغرّه الـزينة الـظاهرة ذلك أنه لا يعيش في الدنيا حيـواناً همّـه علفه يغـرق في الشهوات والملذات، فنعم الـدنيـا التي لا تحصى ممـا فضلهـا الله علينـا لا ينبغي أن يقصـر نفسـه على الانتفـاع منهـا وإهمـال مـا زاد عن حـاجتـه كـالبهـائم والحيـوانـات التي تستغني عمـا زاد على مـأكلهـا، بـل إن لـلإنسـان أهـداف عليهـا تمنعــه عن الإسراف والكفران وتـوجب عليه الشكـر والعرفـان، وأن يلتزم حين استمتـاعه بنعم الحياة بالاعتـدال فلا يـظلم نفسه بتنـاول المحرمـات ولا يخرج إلى حـد الإسراف ولا يصل إلى حد التقتير بل يكون وسطاً بين ذلك .

قال تعالى: ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ [الأعراف/٣١]

وقـال تعالى: ﴿ **ولا تجعـل يـدك مغلولـة إلى عنقـك ولا تبسـطهـا كـل البسط فتقعد ملوماً محسوراً** ﴾ [الإسراء/٢٩]

الحد الوسط هو عرفان النعمة والشكر عليها والشكر تارة يكـون بالعبـادة كمـا في (سجدة الشكـر) والتلفظ بالشكـر وقد قـالت عائشـة للرسول (ص) : (لم تتعب نفسـك وقد غفـر الله لك مـا تقـدّم من ذنبـك ومـا تـأخّـر؟. فقـال (ص) : يا عائشة الا لكون عبداً شكوراً) .

وقد يكون بـالعمل بـالتقديـر وعدم الإسـراف واعطاء الحقـوق الشرعيـة

وإكرام الفقراء والمساكين مما فيه خير الدنيا وثواب الآخرة . ويؤكد القرآن الكريم على أن فائدة الشكر ترجع إلى نفس الشاكر وذلك بحصول اطمئنان القلب وسكون النفس فقد قال تعالى : ﴿ **ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنيٌّ كريم** ﴾ [النمل/٤]

وعن حد الشكر يقول الرسول (ص) : (خصلتان من كانتا فيه كان عند الله شاكراً صابراً) .

من نظر في دينه إلى من فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فشكر الله فإن نظر في دنياه إلى من فوقه فأسف على ما فاته لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً) . وقال الصادق (ع) في حده : (يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حق أداه) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (أربع من كن فيه) وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدلها إلى حسنات الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر) .

علي (ع) : (ما كان الله يفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة) .

السجّاد (ع) : (إن الله يحب كلّ عبد شكور) .

السجّاد (ع) : (اشكركم لله أشكركم للناس) .

الباقر (ع) : (لا يقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد) .

الصادق (ع) : (شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الحمد لله رب العالمين) .

الصادق (ع) : (من احتمل الجفاء لم يشكر النعمة) .

الصادق (ع) : (طوبىٰ لمن لم يبدل نعمة الله كفراً) .

الصادق (ع) : (اشكر من أنعم عليك وانعم من شكر فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء إذا كفرت الشكر زيادة النعم) .

الصادق (ع) : (إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً) .

الكاظم (ع) : (من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل) .

الرضا (ع) : (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ) .

الجواد (ع) : (نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر) .

وحيث (ليس للإنسان إلاّ ما سعى) فيتفاوت السعي بتفاوت درجات النعمة وتتفاوت أيضاً درجات الشكر كنعمة الحياة التي وهبها الله للبشر كافة من فقير وغني وسلطان كنعمة الهواء والماء والعقل والإرادة والسلامة فإنها نعم دائمة للبشر ولو اختل شيء منها لاختلت الحياة .

القنوط والأمل :

قال تعالى : **﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم ﴾** [الزمر/٥٣]

الإسلام يعني تطهير النفس البشرية عن جميع الخواطر والأخلاق النفسية الذميمة ومنها اليأس من رحمة الله وكذلك الاتكال على رحمة الله فهما صفتان متقابلان يحارب الإسلام كلاًّ منهما بالاستقلال فهو إذ يقول:

﴿ لا ييأس من روح الله إلاَّ القوم الكافرون ﴾ [يوسف/٨٧]

يقول أيضاً: ﴿ وإيّاي فارهبون ﴾ [البقرة/٤٠]

بل يسعى الإسلام بتشريعاته وتوصياته تربية الإنسان على حالة متوسطة بينهما : بين الخوف والرجاء) والرجاء : يعني الاتكال على رحمة الله والخوف : يعني اليأس عن رحمة الله ولا شكّ أن الله هو (الرحمٰن الرَّحيم) ، (وسعت رحمته كل شيء) لكنه (أرحم الرَّاحمين) في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة) . فالحالتان ممقوتتان في نظر الإسلام والحالة الوسطى بين الحالتين هي ما توجيه التربية الإنسانية فإن الله سبحانه متع الاتكال على رحمته بفرض ـ واجبات يجب على الكل أدائها في حين أنه لا يفتقر إلى شيء منها وفرض على من أخل بها العقوبات .

وكذلك منع اليأس من رحمته وفتح (باب التوبة) على مصراعيه لكل من أراد الاستقامة في الحياة لئلّا يحصل اليأس إذا حصلت له زلة وكثيراً ما تعرض فإن الإنسان إذا نظر إلى ذنوبه فزع وكاد أن يؤدي إلى اليأس وإذا نظر إلى رحمة الله طمع وكاد أن يؤدي به الرجاء ولكن الله تعالى فرض علينا واجبات والتزامات وجعل لمن انحرف بسبب من الأسباب طريق العودة بالتوبة والمغفرة والرضاء بالقضاء فهو قناعة الإنسان بأن ما يحدث من دون إرادته من الحوادث خيراً كان أو شراً هو واقع لا محالة فلا يفرح إن كان خيراً ولا يجزع إن كان شرّاً.

قال تعالى: ﴿ ومن يقنط من رحمة ربّه إلاَّ الضالون ﴾ [الحجر/٥٦]

لأنّ رحمة الله عمّت الكون وقد جاءت مادة الرحمة صفة لله في آيات كثيرة نحو أكثر من ثلاثمائة في القرآن الكريم كما وصف الله رحمته بالسعة

والشمول التي شملت كل شيء.

قال تعالى: ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**﴾ [الأعراف/١٥٦]

فالثقة بالله تعالى لا تجتمع مع القنوط وإنّما مع الخوف من عقاب الله تعالى.

والخوف:

ليس الخوف من الله خوف الجبان ولكنه خوف المحب المطيع الذي يحس في حرية سلطة الله الرحيم وسلطة العطف والحنان والمحبة، فهو شعور براحة النفس وإيمان بسكون القلب. وقد جاء التأكيد عليه في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة كالخشية والرهبة والوجل وقد يفرق بينهما بفروق جزئية كالهرب من المكروه والفزع واستشعار الخوف النابع من الإيمان بالعقاب العادل والرحمة الواسعة كما قال تعالى: ﴿ **وبشّر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون**﴾ [الحج/٣٥]

فقد ذكر سبحانه أربعة أوصاف متلازمة:

١ ـ الوجل عند ذكر الله.

٢ ـ الصبر عند المصيبة.

٣ ـ إقامة الصلاة.

٤ ـ الانفاق ممّا رزق الله.

فالخوف من الله هو الخوف من الرحيم العادل وهو يلازم الصفات المذكورة والتي تجمعها العبادة الروحية كالصلاة والعبادة المادية كالانفاق.

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (والـذي لا إله إلاَّ هـو ما أعـطى مؤمن قط خير الـدنيا والآخـرة إلاَّ بحسن ظنـه بـالله ورجـائـه لـه وحسن خلقـه والكف عن اغتيـاب المؤمن) .

الـرسول (ص) : (يبعث الله المقنـطين يـوم القيـامـة معلمـة وجـوههم فيقال لهم هؤلاء المقنطون من رحمة الله) .

الرسول (ص) : (إن حسن الظن بالله من حسن العبادة) .

علي (ع) : (يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك) .

علي (ع) : (إن الخوف منه تعالى يأتي قدر العلم بعظمته) .

علي (ع) : (خف الله خـوفـاً تـرى ان آتيتـه بحسنـات أهـل الأرض لم يتقبلها) .

علي (ع) : (لا يـأمن على خير هـذه الأمة عـذاب الله لقولـه : ﴿ **فـلا يأمن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون** ﴾ [الأعراف/٩٩]

الحسن (ع) (أنا الضامن لمن لم يهجس قلبه إلاَّ الرضـا أن يدعـو الله فيجاب له) .

السجّـاد (ع) : (فخافـوا الله أيهـا المؤمنـون من السيئـات خـوف أهـل التقوى فإن الله يقول : ﴿ **ذٰلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** ﴾ [إبراهيم/١٤]

الصادق (ع) : (إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله تعالى) .

الصـادق (ع) : (خف الله كأنـك تراه فـإن كنت لا تراه فـإنه يـراك وإن كنت تـرى أنـه لا يـراك فقـد كفـرت وإن كنت تعلم أنـه يـراك ثم بـرزت لـه

بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين إليك) .

الصادق (ع) : (لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو) .

الصادق (ع) : (رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلاَّ كان أجراً له فيما أحب أو كره) .

وهكذا يكون المسلم يرجو ويخاف يرجو رجاءً لا يؤدي به إلى التهرب من المسؤولية ويخاف خوفاً لا يؤدي به إلى الانتحار لأنّ كلاًّ من الخوف والرجاء بالاستقلال يتولد من عدم الثقة بقدرة الله التي وسعت رحمته كل شيء .

التوبة والاستغفار :

قال تعالى : ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده والصدقات وإن الله هو التوّاب الرحيم** ﴾ [التوبة/١٠٤]

التوبة هي تطهير الضمير الإنساني والعودة إلى طريق الصلاح بعد الانزلاق وإصلاح الخطأ بعد الانحراف وليست في التوبة أية قيود زمنية أو مادية بل هي صلة مباشرة بين العبد وخالقه بالندم على ما مضى من الذنوب الكبائر والصغائر والامتناع في المستقبل قال تعالى : ﴿ **يا أيّها الَّذِين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً** ﴾ [التحريم/٨]

الكبائر جاء ذكرها في القرآن الكريم مرتان قال تعالى : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفِّر عنكم سيّئاتكم وتدخلكم مدخلاً كريماً** ﴾[النساء/٣١]

قال تعالى : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلاَّ اللمم** ﴾ [النجم/٣٢]

واختلف العلماء والمفسرون في مفهوم الكبائر على أقوال ولعل أوفقها ان الكبائر : هي الذنوب التي توعد الله عليها العقوبة الشديدة كالسرقة.

والفواحش : هي نوع من الكبائر التي تعتبر فاحشة كالزنا .

واللمم : الذنوب الصغيرة التي لم يذكر القرآن عليه عقوبة شديدة كالنظر إلى الأجنبية بريبة .

والله سبحانه فتح باب التوبة ـ على مصراعيه ـ أمام العصاة والمذنبين ليصلح نفسه بنفسه كل من أراد لنفسه الخير والسعادة والصلاح من دون وساطة أي إنسان مهما كان تقيّاً فالذنب حجاب بين العبد وربه ولا يرتفع هذا الحجاب إلاَّ أن تحرقه نار الندم والحسرة من قلب التائب ليعقبه نور العفو والرحمة من الله وليس هناك ذنب أو خطأ لا تشتمله التوبة إلاَّ الشرك بالله .

قال تعالى : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء/٤٨]

مهما بلغ عظم الذنب فإن الله يغفره إذا كان العبد صادقاً في توبته والتعليق على المشية أمر ثابت فكما أن الله لن يغفر الشرك كذلك لن يشاء إلاَّ أن تصدر التوبة عن الواقع . وهذا أمر يعم الكبيرة والصغيرة ـ على حد سواء ـ وتظهر اهتمام القرآن بالتوبة إنها ذكرت في القرآن الكريم أكثر من ثمانين موضعاً .

والتوبة معناها الندم على المعصية والرجوع عنها بالاستغفار إذ الاستغفار يستلزم التوبة حقيقة وهي ـ بعد تحقق شروطها ـ يستلزم من الله القبول والغفران كما قال تعالى : ﴿ وإن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ [هود/٣]

وفي الصحيفة السجادية المناجاة الأولى : (إلٰهي إن كان الندم من الذنوب توبة إليك فإني أندم النادمين وإن يكن الاستغفار حطة للذنوب فإني لك من المستغفرين) .

وذكر القرآن الكريم على أن المذنب يظلم نفسه بارتكاب المعصية وبالنتيجة التائب يكون مصلحاً لنفسه ومنقذاً لها من الهلكة .

قال تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً** ﴾ [النساء/ ١١٠]

وقال تعالى : ﴿ **من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ [المائدة/ ٣٩]

وقال تعالى : ﴿ **إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثمّ تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾ [النحل/ ١١٩]

وطبيعي أن تختلف التوبة باختلاف المعاصي فبالنسبة إلى حق الله تعتبر التوبة الندم من فعل القبيح كشرب الخمر وبالنسبة إلى حق النفس العلم والعمل وحفظ الصحة .

قال تعالى : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ [البقرة/ ١٩٥]

ولا فرق في الهلاك بين الجهل والبطالة والمرض .

وبالنسبة إلى حقّ الغير (التربية) للأولاد و(حسن السيرة) للأهل وأداء الحقوق كالدين للمستحقين والصدقات كالزكاة للفقراء والمساكين وأداء الواجب بالنسبة إلى النفس والمجتمع والوطن وقد جمعها كلام الإمام علي أمير المؤمنين (ع) : (الرجوع إلى القربة من الذنب الذي استغفرت منه وهو أولى درجة الصابرين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ستة :

أولّها : الندم على ما مضى .

والثاني : العزم على ترك العود أبداً .

والثالث : أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم .

والرابع : أن تؤدي حق الله في كلّ فرض .

والخامس : أن تذيب اللحم الذي ينبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثمّ ينشىء فيما بينهما لحماً جديداً .

والسادس : أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي) .

وقال رسول الله (ص) :

(إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب .

ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب .

ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب .

ومن تاب ولم يغيّر رفقاءه فليس بتائب .

ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب .

ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب .

ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب .

وإذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب) .

ورويت أحاديث كثيرة تفيد أن السيّئة توجل فيها إلى مقدار من الزمان على أمل أن يعود المذنب إلى رشده قال رسول الله (ص) :
(يهم العبد بالسيئة أن يعملها فإن هو لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجل سبع ساعات) .

وخاصة بالنسبة إلى بلوغ الأربعين فقد ورد (أن العبد لفي فسحة من

أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه قد عمّرت عبدي هذا فغلّظا وشدّدا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع) .

التوبة النصوح :

هي التوبة الخالصة التي لا يعاد بعدها الذنب وقد يكون من النصح بمعنى إزالة الأدران كما يقال : (نصح الغيث البلد) فالتوبة كالمطر يغسل التائب من أدران المعاصي وآثار الذنوب وقال الصادق (ع) : (رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ومنقذ من شفاء الهلكة) .

وقال الصادق (ع) : (توبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل) . ويستلزم ذلك أن لا يعود إلى الذنب أبداً وحيث أن التوبة ندم على المعصية فتجب التوبة . فإن الندم على القبيح واجب على كل حال ومن جميع المعاصي والقبائح قال أبو جعفر الثاني (ع) : (تأخير التوبة اغترار) . والإصرار على الذنب أمن من مكر الله ولا يأمن من مكر الله إلاّ القوم الخاسرون . لذلك لا تصح توبة المعاينة وهو عند حضور الموت وكما قال تعالى : ﴿ **وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً** ﴾ [النساء/١٦]

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (التائب حبيب الله) .

الرسول (ص) : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) .

الرسول (ص) : (لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار) .

الرسول (ص) : (يلزم الحق لأمتي في أربع : يحبون التائب ويرحمون الضعيف ويعينون المحسن ويستغفرون) .

الرسول (ص) : (إن من تاب قبل موته بسنة قَبِلَ الله توبته ثم قال : إن السنة لكثيرة :

من تاب قبل موته بشهر قَبِلَ الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير .

من تاب قبل موته بجمعة قَبِلَ الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثيرة.

من تاب قَبْل موته بيوم قَبِل الله توبته ثم قال إن يوماً لكثير .

من تاب قبل أن يعاين قَبِل الله توبته) .

وكان (ص) يستغفر وكل يوم سبعين مرة وكان لا يقوم من مجلس وإن خف حتّى يستغفر الله خمساً وعشرين مرّة .

علي (ع) : (العجب ممّن يقنط ومعه الممحاة قيل وما الممحاة؟ قال : الاستغفار) .

علي (ع) : (لا شفيع أنجح من التوبة) .

علي (ع) : (ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً) .

الباقر (ع) : (كفى بالندم توبة) .

الصادق (ع) : (اتّقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر). (ومعناه أن يقول المذنب : طوبىٰ لي إن لم يكن لي غير هذا الذنب) .

الصادق (ع) : (التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كلّ حال) يقول العرفاء وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الأنبياء من اضطراب السّر وتوبة الأصفياء من التنفس وتوبة الأولياء من تلون

الخطرات وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتـوبة العـام من الذنـوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهى أمره .

الوعد والوعيد :

الـوعد هـو حق العباد على الله بـوفاء مـا وعد من الثـواب على الأعمال الصـالحة والـوعيد هـو حق الله على العباد بتنجيـز مـا أوعـد من العقـاب على المعـاصي وكانت هـذه المسألـة مثار جـدال عنيف في الفكر الإسـلامي قالت المعتزلة والخوارج : بأن الله لا بـد أن لا يخلف فيهما مـا وعد عليـه بأن يثبت المـطيع ويعـاقب العاصي الـذي ارتكب كبيرة ومـات بلا تـوبـة فـلا يجـوز لله تعالى العفو عن المعصية لأنه مقتضى الأمر والنهي .

ومـذهب أهـل البيت (ع) أن الـوفـاء من الله حق عـلى الله تعـالـى بمقتضى الأمر والنهي ولكن يجوز لله تعالى خاصة (العفو) شـأن كلّ صـاحب حق من غير إنكار للأمر ولا للنهي فـإن لصاحب الحق إسقـاط حقه لسبب من الأسباب الداعية لذلك كالشفاعة ونعم ما قاله السري الموصلي :

(إذا وعـد الـسـراء أنجـز وعـده وإن أوعـد الضـراء فـالعفـو مـانعـه)

فمسألة (العفو) في الآخرة تشابه مسألة التوبة في الدنيا .

وهكذا نجد الإسلام قد فتح باب التوبة ـ على مصـراعيه ـ لانقـاذ البشر من المزالق والمهالك بين الإنسان وربه من دون آية وسـاطة أو شـروط غير مـا تقتضيـه التوبـة نفسها ـ فـالتوبـة طريق العـودة إلى الرشـد فتكوين التـائب من جديد عضواً صالحاً في المجتمع .

قـال تعالى : ﴿ **وهـو الذي يقبـل التوبـة عن عباده ويعفـو عن السيِّئـات ويعلم ما يفعلون** ﴾ [الشورىٰ /٢٥]

القضاء والقدر :

الإنسان يمر في حياته منذ تكونه إلى وفاته بمراحل كثيرة يكون بعضها طوع إرادته وبعضها خارجاً عن إرادته بتأثير المحيط والبيئة أو الطبيعة أو الآداب والعادات ومن هنا نشأت أفكار متناقضة حادة بحثتها المدارس الفكرية المختلفة درسها القانون باعتبار العقوبات المفروضة على المختار وغير المختار سواء كان تحت تأثير الطبيعة أو الجنون أو ما شابه ودرستها المدارس الفلسفية نظرياً كما درستها الأديان لأنّها ترتبط ارتباطاً مباشراً في علاقة الإنسان بربه والبحث فيها ـ اليوم ـ بحث قائم برأسه تلمح إلى ما يقصده الحديث الشريف : ولا بدّ أن نسلم بالمصطلحات التالية :

١ ـ الجبر : حالة اللااختيار الحاصلة بتأثير قوة عليا من الطبيعة أو العادة أو غيرهما .

٢ ـ الاختيار : الحريّة الموجودة لكل إنسان بالفطرة .

٣ ـ القضاء : الحالات الاستثنائية إلى لا يعلم بها سوى الله كالأجل والوفاة .

٤ ـ القدر : الحالات المقدرة على حصول أسبابها الداعية إليها .

الجبر والاختيار :

توجد في الإنسان حالتان متناقضتان حالة اللااختيار قبل الرشد في مراحل التكون من الرضاعة فالطفولة فليست له أية إرادة أو حرية وبعد الرشد والتميّز تحصل له القدرة والإرادة والاختيار وهذا التناقض بين الحالتين دعا فرقة (الأشاعرة) إلى القول بالجبر وإن الإنسان مسيّر في حياته بدون إرادة من نفسه ودعا فرقة (المعتزلة) إلى القول بالاختيار وإن الله خلق الإنسان وفوض إليه أمر نفسه ولا إرادة فوق إرادته ويبرهى كلّ منهما على

مذهبه بالأدلة ومن الواضح الجلي التناقض بين المذهبين لوضوح التناقض بين القول بأن الله هو القوة المطلقة والقول بأن الإنسان هو القوّة المطلقة والآيات القرآنية يستفاد منها ما يؤيد المذهبين ؛

كقوله تعالى : ﴿ إنّ الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ [فاطر/٨]

وقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤن إلاَّ أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [التكوير / ٢٩]

وقوله تعالى : ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف/ ٣٠]

وقوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلامٍ للعبيد﴾ [فصّلت/٤٦]

وقوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ [الإنسان/٣]

فالنصوص القرآنية ـ مع قطع النظر عن الحديث ـ كادت تكون متكافئة في استناد المذهبين مذهب الجبر وإن الإنسان مجبور كالريشة المعلقة في الهواء وتمثله الأشاعرة ومذهب التفويض وإن الإنسان هو الفاعل لما يشاء وتمثله المعتزلة ومذهب الشيعة الإمامية المذهب الوحيد الذي سلك طريقاً وسطاً بين القولين ذلك أن الله خلق الإنسان وأكرمه بالعقل والعلم والقدرة فهو بالعقل يدرك مفاهيم الخير والحق وكذلك الشر والباطل ثم هو بقدرته التي وهبه الله يأتي بأحدهما (فإذاً) (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين ومنزلة بين المنزلتين) كما هو المأثور عن الإمام الصادق (ع) فمن حيث أنّه صاحب القدرة فالفعل منتسب إليه بالمباشرة ومن حيث أن القدرة موهبة من الله فالفعل بالواسطة مستند إليه والإنسان يمكنه أن يوجه قدرته وجهها إلى الخير أو إلى الشر فيعتبر هو مباشراً حيث وجهها وهذا يعني الإيمان بقدرة الله تعالى الذي على كل شيء قدير في حين أن التفويض يستلزم عجزه سبحانه والجبر يستلزم الظلم سبحانه وتعالى عمّا يصفون وهذه

المنزلة المتوسطة هي ما يشعر الإنسان بها في نفسه إذ يقوم بالأفعال بمحض اختياره بالوجدان .

والقــدر :

القضاء المحتوم من الله أمر لا يعلمه سواه وسوى ما علّمه رسوله (ولأراد لقضائه) كالأجل المقضي الذي أشار إليه قوله تعالى : ﴿ إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [الأعراف/٣٤]

وتتلخص العقيدة بالقدر، فالعقيدة بالأسباب والنتائج .

قال تعالى : ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ [الطلاق/٣]

وقال : ﴿ وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله إلاّ بقدر ﴾ [حجر/٢١]

وقال : ﴿ إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر ﴾ [القمر/٤٩]

والقدر كما في هذه الآيات بوضوح هو النظام الحاكم في الكون وهو نظام العلية الذي أجراه تعالى بقدرته (وأبى أن يجري الأمور إلاّ بأسبابها) .

وهذا النظام يعم الخير والشر في الكون والحياة والتشريع فما يحصل شيء من التغيّر في الكون إلاّ بسبب كوني وما يحصل تغير في الحياة سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً إلاّ بسبب مماثل ولا يتغيّر التشريع إلاّ سبب موجب للتغيير .

قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد/١١]

وقال رسول الله (ص) : (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يؤمن بالقدر

خيره وشره فالإيمان بالقدر جزء من العقيدة الإسلامية وهو درس للإنسان على أن كلّ شيء يجري في الكون بمقادير وموازين معينة وعلل وأسباب مضبوطة فكلّ من اختار سبباً مع رعاية الشروط المعتبرة ـ لا بد وأن يصل إلى النتيجة هذا من ـ جانب الإنسان ـ والله سبحانه عالم بأن الإنسان ماذا سيختار وما تكون نتيجة إرادة الإنسان ـ ولا يستلزم علمه تعالى فعلاً بل علمه تعالى بفعل الإنسان كعلم الإنسان بنجاح ولده في العمل والدراسة للعلم بذكائه مثلاً فلا يكون نجاح الولد بسبب علم الوالد بل سببه الدراسة و(بالجملة) الإيمان بالقدر درس لليقظة والشجاعة وحث على العمل الهادف وخلق لروح الأمل في الحالات المفاجئة كما قال تعالى: **﴿وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ وإن سعيه سوف يرى﴾** [النجم/٣٩] . ولنعم ما قيل :

ولم أجد الإنسان إلاّ ابن سعيه — فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى إلى العلىٰ — فمن كان أعلى همة كان أظهرا
ولم يتأخر من أراد تقدما — ولم يتقدم من أراد تأخرا

ومن العجب جداً أن تؤاخذ على الإيمان بالقدر بأنّه سبب الكسل والاتكالية والسلبية في حين أن الإيمان به إيجابية ونشاط ودرس لليقظة والعمل .

وهذا معنى كلام الإمام علي الهادي (ع): (المقادير تريك ما لم يخطر ببالك) .

التوكل والتواكل :

قال تعالى: **﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً ﴾** [الطلاق/٣]

يقارن سبحانه في هذه الآية بين القدر والتوكل فبعد ما علمنا بتقدير

الأسباب من الله تعالى يجب على العبد أن يأخذ بها مؤمناً بقدرة الله العليا التي تتحكم في كلّ قدرة . فالتوكّل على الله معناه الاعتماد عليه بعد السعي والأخذ بالأسباب وهو خلق رفيع وفضيلة إنسانية توجب راحة نفسية وطمأنينة قلبية فالتوكل على الله يستلزم العمل والسعي فالمريض إنما يكون متوكلاً إذا اشرب الدواء وطلب الشفاء.

وهكذا العامل والكاسب والطالب والاعتماد بدون العمل يسمّى (التوكّل) والفرق بينهما كبير إذا التواكل الكسل والإهمال فالفشل والتوكل السعي والكفاح والعمل والتواكل مذموم في كلّ شريعة على العكس من التوكل واعظم مثال يحتذي به الرسول الأعظم (ص) القائل (اعقلها وتوكل) لرجل ترك ناقته من غير أن يربطها ثقة بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها ﴾ [هود/٦]

وفي هذه الآية نرى الله سبحانه يربط الرزق بالسعي ارتباطاً وثيقاً يقول سبحانه أن ليس في هذا الأرض من حيّ متحرك إلاّ والله يرزقه والمعنى أن الرزق إنما هو لمن يتحرك في الأرض ويسعى دون الميت ودون الحي الذي لا يتحرك ، فالحركة والدبيب يستلزم الرزق دون السكون والراحة وهذا ما يحسه الإنسان بالوجدان فكل هذه الدواب إذا سعت إلى شيء ميسور لها حصلت على ما تحتاج بالحركة دون العكس وهكذا في مطاوي الآيات الكريمة نجد مسألة السعي والعمل مورد الاهتمام .

قال تعالى: ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ [الملك/١٥]

وقال تعالى : ﴿ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ [الجمعة/١٠]

وقال تعالى : ﴿ وإن ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ أن سعيه سوف يرى ﴾ [الحجر/٣٩]

وغيرها من الآيات التي تحض على السعي وكسب الرزق والعمل إلى جانب الاعتماد على الله) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (التوكل هو) العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوىٰ الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكّل) .

ومرّ أمير المؤمنين (ع) يوماً على قوم في زاوية المسجد فقال من أنتم؟ .

فقالوا نحن المتوكلون قال (ع) لا بل أنتم المتآكلة فإن كنتم متوكلين فما بلغ بكم توكلكم؟ . قالوا : إذا وجدنا أكلنا وإذا قصدنا صبرنا قال (ع): هكذا تفعل الكلاب عندنا قالوا فما نفعل؟ . قال (ع): كما نفعل قالوا كيف تفعل؟ قال (ع) : إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا) .

الكاظم (ع) : (التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها فما يفعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك إلاّ خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك لله وثق به فيها وفي غيرها) .

وهكذا نجد التوكل في الإسلام إيمان وعمل والتواكل كسل وفشل وإن الله لا يأمرنا بالاستسلام بل يأمرنا بالعمل والنشاط والتحرر من ـ المغريات .

إيثار الدنيا :

جاء في الحديث النبوي النهي عن إيثار الدنيا ومن أفراده الظاهرة .

١ ـ طلب رضى المخلوقين وهو جميل جدّاً إذا لم يستلزم مصادفة سخط الخالق وقد ذكرنا في حديث سابق أن رضى الناس غاية لا تنال .

٢ ـ البخل بمال الدنيا على المحتاجين مع القدرة ويقابله السخاء وإيثار الدنيا بمعنى جعله هدفاً للحياة أمر يمقته الإسلام فإن الدنيا هي الدار الزائلة وفي هذا يقول الإمام علي (ع) : (إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وما شيء بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر وهما بعد ضرتان) .

والمراد من الآخرة هي العاقبة كما قال تعالى : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين** ﴾ [القصص/٨٣]

فإن الآخرة هي الحياة بعد الموت للجميع ولا يختص بطائفة خاصة .

وكلامه عليه السلام مقصور على إيثار الدنيا بمعنى جعلها غاية في الحياة من دون الاهتمام بالواسطة والعاقبة فالنهي إنما هو عن المحرمات الغير المشروعة وأما المشروع من الملاذ فلم ينه عنها بحل حث عليها .

فقد قال تعالى : ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ [القصص/٧٧]

وقال تعالى : ﴿ **قل من حرّم زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ [الأعراف/٣٢]

وقد ورد الترغيب في طلب الدنيا في كثير في الروايات :

قال الرسول (ص) : (كن لدنياك كأنك تعيش أبداً وكن لآخرتك كأنك تموت غداً) .

وقال (ص) : (اعمل عمل امرء يظن أنه لن يموت أبداً واحذر حذر امرء يخشى أن يموت غداً) .

وقال (ص) أيضاً: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق . . . فأحرث حرث من يظن أنه لا يموت واعمل عمل من يخاف أنه يموت غداً) .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (اصلحوا دنياكم وكونوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً) .

الرسول (ص) : (اعظم الناس هما المؤمن يهتم بأمر دنياه وأمر آخرته) .

علي (ع) : (ان الزهد بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ﴾ فمن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه) .

علي (ع) : (إنما الناس ثلثه زاهد وراغب وصابر :

فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء فاته وأمّا الصابر فيمقتها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها وأمّا الراغب فلا يبالي من حلال أصابها أم من حرام .

المجتبى (ع) : (لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك واعلم أن في حلالها حساباً وفي حرامها عقاباً وفي الشبهات عتاباً .

الصادق (ع) : (إن أمير المؤمنين (ع) كان في زمان مقفر جدب فأما

إذا أقبلت الدنيا وأرخت فأحق الناس بها أبرارها لا فجّارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفّارها) .

الصادق (ع) : (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق ممّا في يد الله عزّ وجل) .

قال رجل للصادق (ع) : (لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها فقال (ع) : (تحب أن تصنع بها ماذا؟ فقال أعود بها على نفسي وعيالي فقال (ع) : ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة) .

الكاظم (ع) : ((ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه) .

وهكذا يكون موقف الإسلام وهدفه التوازن بين الدين والدنيا في الحياة .

البخـــل :

قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [النساء/٣٧]

المال هو الوسيلة إلى الخير والشر على حد سواء فيكون امتحاناً للبشر في اختياره أيّاً منهما ومقياساً لتفكيره وتدبيره وعقله قال تعالى : ﴿ **واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ [الأنفال/٢٨]

والفتنة هي الامتحان وكلما بلغ التهالك في جمع المال ـ من أي مصدر كان ـ وبدون أي هدف إنساني تتولد بنفس النسبة مشاكل اجتماعية متفاوتة ابتداء من السرقة وانتهاء إلى الإجرام كما يعيشها العالم الثالث في الغالب وإذا كان لجمع المال مصدراً مشروعاً ومصرفاً إنسانياً قل فيه ذلك

بالطبع كما لذلك نهى الإسلام عن البخل .

باعتباره صفة مولدة للحقد الاجتماعي وأمر بمساعدة الفقراء والضعفاء لئلّا تمتلىء قلوبهم حقداً تتولد من تلك النعمة التي لم تود حقوق الفقراء وبالنتيجة تكون نقمة على صاحب النعمة. قال تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شرّ لهم** ﴾

[آل عمران/ ١٨٠]

ذلك أن البخل في نفسه فقر وما افقر صاحب المال الذي لا ينتفع به قال تعالى : ﴿ **ومن بخل قائماً يبخل على نفسه** ﴾ [محمد/٣٨] . هذا بالإضافة إلى العذاب الأليم الذي سيوافي كلّ من يكثر المال ـ بغير حق ـ ولا يساهم في بناء المجتمع الأفضل. قال تعالى : ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ [التوبة/٣٤]

الانفـاق :

ونظراً لأهمية الانفاق ورد في القرآن الكريم أكثر من مائتي آية في الانفاق وقد قرن سبحانه الانفاق بالإيمان وفي قوله : ﴿ **آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ [البقرة/١]

والإنفاق هو إخراج المال ـ بحق ـ ومنه قولهم : (ينفق البيع) إذا خرج من يد البائع إلى المشتري واختلف المفسرون في المراد من الآية فقيل : (النفقة) إذ هما بمعنى واحد وقيل : (الصدقة) ففي الحديث : (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله) والفقه الإسلامي مستوعب لشرح النفقات الواجبة والذي يفيده التأمّل في الآية الكريمة إن الإنفاق لا يختص بالمال بل يعم كلما رزق الله من العلم والمال والنصح والإرشاد

وكذلك البخل لا يختص بالماديات بل يعم كلّ فائدة اجتماعية تكون مسهمة في إسعاد المجتمع وتأكيداً على أهمية الإنفاق كثيراً ما يقرن بين الصلاة والانفاق في القرآن الكريم على العكس من البخل قال تعالى : ﴿ **وانفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [التغابن/١٦]

في رحاب السُّنَّة :

علي (ع): (سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء) .

علي (ع) : (عجيب للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب وبقوته الغني الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء) .

الباقر (ع) : (الموبقات ثلاث شحّ مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) .

الصادق (ع) : (ثلاث إذا كن في الرجل لا يخرج أن يقول أنه في جهنّم الخصماء والجبن والبخل) .

الصادق (ع) : (خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن صالح الأعمال البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وذلك مرغمة الشيطان) .

الرضاع (ع) : (السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنّة بعيد عن الناس) .

الصادق (ع) : (السخاء من أخلاق الأنبياء وهو عماد الإيمان ولا يكون مؤمن إلاّ سخياً ولا يكون سخياً إلاّ ذو يقين وهمّه عالية لأنّ السخاء شعاع نور اليقين ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل) .

وهكذا ترى البخيل إنّما يبخل بما رزقه الله من العلم والمال والنصح

أو غيرها لغرض واحد هو الترفع على المجتمع وإن ذلك يولد حقداً اجتماعياً أوّل من يتضرر منه هو البخيل .

والإسراف :

وقد يكون البخل رد فعل معاكس (للإسراف) العائلي فتجد الوالد (بخيلاً) إذا كان الوالد (مسرفاً) وكذا العكس .

الإسلام في تشريعاته يهدف الاعتدال والتوازن ففي نفس الوقت الذي يذم البخل أيضاً يذم الإسراف. قال تعالى في وصف المؤمنين : **﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتربوا وكان بين ذلك قواماً ﴾** [الفرقان/٦٧]

والإسراف هو وضع المال في غير مواضعه فالمسرف يضر نظام المعيشة وباختلاله يختل الاتزان في الحياة الاقتصادية بالنسبة إلى الفرد وبالنتيجة بالنسبة إلى المجتمع .

قال تعالى : **﴿ ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربّه كفوراً﴾** [الإسراء/٧-٢]

وقال تعالى : **﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾** [الإسراء/٢٩]

وليس صرف المال في النفقات اللائقة إسرافاً ولما سئل الإمام الصادق عن الرجل يتخذ الثياب الكثيرة الجياد يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أيكون مسرفاً؟. قال الإمام (ع): (لا لأن الله عز وجل يقول : **﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾** [الطلاق/٧] . ولا يختص الإسراف بالمال وقد يكون في الوقت والعمل وإسراف العامل هو الإهمال للأدوات التي يملكها هو أو غيره من الافراد أو الحكومات فإنّ هذه الأدوات مشتراة بثمن وعملها ينفع المجتمع

وإذا اعتنى العامل بها استطاعت أن تؤدي عملها بدقة واتقان من دون حاجة إلى قطع غيار وإذا أهملها العامل تلف بعض أجزائها وكان سبباً في إضاعة المال والوقت حتى يمكن تحصيل الغيار وبالنتيجة تعطيل للإنتاج يحرم المجتمع من المادة المطلوبة. وكذلك في الطعام قال تعالى: ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ وقد نهى الله عن الإسراف فيهما خاصة باعتبار أن الطعام هو الحاجة الضرورية للمجتمع الإنساني المتطورة بتطور فنون الطهي لذلك يؤكد القرآن بأن التوازن في الأكل والشرب هو سبيل الصحة. قال رسول الله (ص): (ما ملأ آدمي وعاء شرّاً من بطنه فإن كان ولا بدّ فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) وقال (ص): (كل وأنت جائع وامسك وأنت جائع).

وهكذا يؤكد الإسلام على عدم الإسراف بما يؤكده الطب ـ بفرعيه ـ الوقائي والعلاجي ويقرّره من أن الطعام الزائد عن الحاجة الضرورية يسبب اجهاداً للجهاز الهضمي وارهاقاً للصحة وزيادة في الوزن فقد سبق الإسلام الطب الحديث في تشريعه بأن لا يأكل الإنسان إطلاق إلاَّ إذا أحس بالجوع وما أعظم كلامه (ص): (صوموا تصحوا).

النفـاق:

قال تعالى: ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾[النساء/١٤٤]

النفاق داء اجتماعي يتسبب منه كثير من الشرور والآثام والفساد والاجرام وهو لقاء الناس بوجهين ويحدده قوله تعالى: ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن** ﴾ [البقرة/١٤]

وفي الحديث: إن علامة المنافق ثلاث:

(إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان).

فالمنافق لا يهمه صدق الحديث ولا إخلاص له في العمل ولا يتورع عن البهتان ولا يجتنب العدوان والغيبة ولا يقصد إلاَّ المراوغة ومن بعد ذلك الغدر والخيانة لذلك إذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان الأمانة لأنّه لا شرف له ولا ثقة به وما أقبحها من صفات ذميمة تقوض الثقة التي بها حياة الإنسان .

وقد ابتلى الإسلام في كل أدواره تقريباً ـ بالمنافقين الذين حاربوا في الظلام وسعوا في الأرض فساداً ففي عصر الرسول الأعظم كانت مواقفهم تهدف وَأْدَ الإسلام في المهد لولا عناية الله ونصره الدائم في بقاء الفكر الإسلامي حياً وقرآنه منتشراً مدوياً وقد تعرض القرآن الكريم لتهديدهم في مختلف السور وخصّ سورة واحدة بهم هي (سورة المنافقين) رقم ٦٣ وهي من السور المدنية حيث كثر المنافقون وكلما تقدم الإسلام وذاع صيته اشتد نشاط المنافقين في الاستهانة به وتشويه معالمه وزرع الأشواك في طريقه لذلك أصبح موقف الإسلام تجاههم شديداً فقال سبحانه : ﴿ **لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلاَّ قليلاً ملعونين أينما ثُقِفُوا أُخذوا وقتلوا تقتيلاً** ﴾ [الأحزاب/٦١]

وكان لهذا التشديد أثره كما كان من الطبيعي هذه الشدة لما ترتب على مواقفهم الخيانية من الأضرار على الإسلام والمسلمين حاضراً ومستقبلاً وعلى سبيل المثال التاريخي نذكر :

١ ـ تحالفهم مع اليهود سراً .

٢ ـ بناء مسجد الضرار لشق وحدة المسلمين .

٣ ـ نقل الأكاذيب على لسان الرسول (ص) حتى قال (ص) : (ألا وإنه قد كثرت على القالة فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النّار) .

وكـان موقفهم في حـادثـة (أُحـد) وفـرارهم من الحـرب وهم يقـدرون بثلث الجيش بـزعامـة عبـدالله بن أبيّ مـوقفـاً مخـزيـاً جـداً لا يـزال التـاريـخ الإسـلامي يذكـره كنقطة سـوداء وليس هذا المـوقف الوحيـد بل هنـاك مواقف أخـرى نستنبط منهـا بـوضـوح أن الـذين دخلوا في الإسـلام لم يكن الجميـع اعتنقوه طوعاً ورغبة بل إن هناك المنـافقون الـذين امتلأت قلوبهم من الأحقـاد ولم ينسـوا صـرعى آبـاءهم وأجـدادهم في غـزوات الـرسـول (ص) وخـاصـة بـالنسبـة إلى من كـان لـه دوربـاً رزفى قتـال أجـدادهم كـأميـر المؤمنين (ع) وينبغي للمحدثين أن يقفوا أمام أحاديث هـذه الطائفـة ورواياتهم مـوقف الشك والـريبة فكمـا لا يمكننا أن تغمض أعيننـا عن دورهم بعـد وفـاة النبي (ص) ، في تمييع المفاهيم الإسلامية عملياً وتغيير سيرة الإصلاح الإسـلامي كذلـك لا يمكننا التسامح في موقفهم بالدس في التراث الإسلامي لتشويه معـالمه نـظرياً بل قد يكون أشد أثراً وأكثر ضراراً .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (من خالفت سريرته علانيته فهو منافق) .

الرسول (ص) : (ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلّىٰ وزعم انه مسلم من إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف) .

الباقر (ع) : (بئس العبـد عبد يكـون ذا وجهين وذا لسانين يـطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً) .

الباقر (ع) : (بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجهه ويدبر بآخر) .

الصادق (ع) : (من لقي المسلمين بوجهين ولسـانين جـاء يـوم القيـامـة ولـه لسـانـان من نـار) . ومـا أخـطر النفـاق من داء على المجتمـع في فسـاد الضميـر وضعف الإيمان وبناء المجد الكاذب وانعدام الثقة والأمانة التي بها قوام

الحياة .

الصدق والكذب :

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ [التوبة/ ١٢٠]

قال تعالى : (**هذا يوم ينفع الصادقين ـ صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** ﴾ [المائدة/ ١١٩]

الصدق : رابطة الثقة في المجتمع في المجالين الاجتماعي والاقتصادي والصدق : الخلق الوحيد الذي به استقرار الثقة بين الأفراد وبالنتيجة الأمة وبدونه يكون التفكك فيها من القاعدة إلى القمة .

والإنسان بفطرته صادق قال الباقر (ع): (لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية) والحنيفية هي الفطرة والكذب مهما أفاد الإنسان لكنها فائدة مؤقتة تجلب ضرراً دائماً هو سلب الثقة التي بها قوام الحياة الاجتماعية إن كل عمل لا يقترن بالصدق فعاقبته الخيبة فكم من الناس الذي اشتغل بالصناعات المختلفة والتجارات ولم يترك باباً من أبواب المهنة الإطرقه والعمل إلاَّ سلكه لكنه رغم ذلك كله لم ينجح في الحياة نجاحاً يؤهله للسعادة لأنّه اتخذ من الكذب طريقاً فتضاعفت جهوده لكن من دون فائدة لأنّه مسلوب الثقة فالصدق فيه خير الدنيا والآخرة .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً) .

الرسول (ص) : (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب) .

علي (ع) : (الا فاصدقوا فإن الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة) .

الصادق (ع) : (إن الله عزّ وجلّ لم يبعث الأنبياء إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانة) .

الصادق (ع) : (من صدق لسانه تزكى عمله) .

الصادق (ع) : (لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة) .

وكفى بالصدق شرفاً أن يكون سبباً لراحة الضمير واطمئنان النفس ورفع منزلة الإنسان في المجتمع وأن يكون الصادق محلاً لثقة الناس على العكس من الكذب تماماً .

والكذب :

قال تعالى : ﴿ **إنّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** ﴾ [النحل/١٠٤]

الكذب هو ما لا يطابق الواقع في اعتقاد المتكلم على العكس من الصدق فالصدق من علامات العقل والكمال والشرف على العكس من الكذب والصدق به قوام المجتمع وراحة الضمير والشجاعة الأدبية على عكس الكذب فالكذب يسبب العداء ويسلب الثقة ويؤخر الضمير ولذلك

كان أقبح الذنوب وأفحشها لما يترتب عليه من المفاسد التي أهمها التفرقة والخيانة قال رسول الله (ص) : (الكذب رأس كل خطيئة) .

قيل له أيكون المؤمن جباناً؟ . قال نعم؟ .

فقيل أيكون بخيلاً؟ قال (ص) نعم .

فقيل أيكون كذاباً؟ . قال (ص) لا .

وهذا الحديث يعني أن الإيمان يلازم الصدق في الحديث وينافي الكذب وقال رجل لرسول الله (ص) دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى :

فقال (ص) : (لا تكذب) وكان ذلك سبباً لاجتنابه عن كلّ معصية لأنّه لم يقصد وجهاً من وجوه المعاصي إلاَّ وجد فيه كذباً أو ما يدعو إلى الكذب قال الإمام علي (ع) لا يصلح الكذب جداً ولا هزلاً ولا أن يعد أحدكم صبية ثم لا يفي له أن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق فيسمى عند الله كذّاباً) .

وكان السجّاد (ع) يقول لولده: (اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كلّ جد وهزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجتراء على الكبير) .

وقال الباقر (ع) : (إن الله جعل للشر اقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب) .

وإنّما عبّر الإمام (ع) : بأنه شر من الشراب لأن شارب الخمر إنما يفضل الشر وهو مسلوب العقل كالمجنون والكاذب إنما يكذب وهو في كمال شعوره وكلاهما يرتكبان محرماً بينما الكاذب لا يمتنع عن الكذب على

الله ورسوله وهذا ما لا يفعله الشارب وكما نهى الإسلام عن الكذب نهى عن مخالطة الكذابين ومعاشرتهم فإن للمخالطة أثرها الواضح في اكتساب الأخلاق وعدواها إلى الجليس ونعم ما قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وما حرم الإسلام الكذب إلاّ بسبب ما ترتب عليه من المفاسد فإذا كان (الصدق) سبباً للفساد كان حكمه حكم الكذب في الحرمة وبالعكس إذا كان الكذب فاقداً لصفة الفساد كان جائزاً كما لو كان سبباً في إصلاح المتخاصمين وتأليف القلوب كان ذلك من المصلحة المترتّبة عليه لذلك جوز الإسلام الكذب في حالة (الضرورة) و(الإصلاح).

قال الصادق (ع) : (ليس شيء ممّا حرمه الله إلاّ وقد أحله لمن اضطر إليه) .

قال تعالى : ﴿ فمن اضطر غير باغٍ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾
[البقرة/١٧٣]

وقال عليه السلام أيضاً : (كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلاّ كذباً في ثلاثة رجل كنت في حربه فهو موضوع عنه أو رجل يصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ورجل وعد أهله شيئاً وهو يريد أن لا يتم لهم) .

وقال (ع) أيضاً : (الكلام ثلثه صدق وكذب وإصلاح الناس قيل له جعلت فداك وما الإصلاح بين الناس؟ . قال : يسمع عن الرجل كلاماً يبلغه فيجتنب بنفسه فيقول سمعت فلاناً قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعه منه) .

وقال (ع) أيضاً : (أيما مسلم سأل عن مسلم فصدق وأدخل على ذلك المسلم ـ مضرة ـ كتب من الكاذبين ومن سأل عن مسلم فكذب وأدخل على ذلك المسلم ـ منفعة ـ كتب عند الله من الصادقين) .

والوجه في ذلك واضح فإن القبح والحسن للصدق والكذب ليس ذاتياً وإنما باعتبار المصلحة فيهما فقد يجر الكذب للإنسان تمام المصلحة فإن هذا المورد لا يكون قبيحاً كما لو ترتب على الصدق تمام الفساد فإنه لا يكون حسناً .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (اجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة) .

الرسول (ص) : (أقل الناس مروة من كان كاذباً) .

الرسول (ص) : (إيّاك والكذب فإنه يسوّد الوجه) .

علي (ع) : (أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة) .

علي (ع) : (ألا وإن الصادق على منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة) .

علي (ع) : (ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكاذب فإنّه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق) .

علي (ع) : (اعتياد الكذب يورث الفقر) .

علي (ع) : (الصدق أمانة والكذب خيانة) .

السجّاد (ع) : (اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كلّ جد وهزل فإنّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترىء على الكبير) .

الباقر (ع) : (إن الكذب هو خراب الإيمان) .

الباقر (ع) : (إن الله عزّ وجلّ جعل للشر اقفالاً وجعل مفاتيح الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب) .

الصادق (ع) : (إن مما أعان الله على الكذابين النسيان) .

الصادق (ع) : (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) .

العسكري (ع) : (جعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب) . ولنتم كلامنا عن الكذب بقول رسول الله (ص) : (لا يكذب الكاذب إلاّ عن مهانة في نفسه). ولنعم ما قيل :

ما يكذب المرء إلاّ عن مهانته أو فعله السوء أو من قلة الأدب

وكفى في ذلك ذماً حيث يصبح مشوش الخاطر مكدر الضمير يسخط عليه الناس ولا يعتمدوا أقواله ويجتنبوا عشرته ومعاملته .

الغضب :

قال تعالى : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ [آل عمران/ ١٣٤]

الغضب حالة نفسية توجب هيجان الدم في بدن الإنسان ويفقد الغاضب بسببها التعقل ويصبح كالوحش يتعدى على من دونه ويخاف من فوقه. بل بسبب شدة الانفعال قد يتعدى على ما لا يعقل فيضرب البهائم ويكسر الأشياء إذا استعصى عليه أمرها وإذا اشتدّ الغضب سمى (الغيظ)

وهو ينشأ من ضعف النفس والعجلة في الأمر والترف في الحياة وليست حالة اضطرارية بل هي صادرة عن الوعي والاختيار يتبع مدى اهمام الإنسان بالأسباب المشيرة إيّاه كالكلام البذيء أو الفعل المنافي للأدب وما شابه وكلما ازداد الاهتمام بالسبب ازداد الغضب . وكفى الغضب ذماً أنه حالة شبه حالة المجانين .

وفي الحديث : (إن أوله جنون وآخره ندم) وأول ما يجر الغاضب الضرر على نفسه والأذى قبل غيره فيخرج عن شعوره كالمجنون تماماً ولا يمتنع عن الضرب والشتم والسلب والنهب ويسمى أيضاً (الحدة) قال الإمام علي (ع) : (الحدة نوع من الجنون إلاّ أن صاحبها بندم فإن لم يندم فجنون مستحكم) .

وما أقبحه من حالة تؤذي صاحبها ولا تحل مشاكل بل تزيدها اشكالاً ولو تصورت هيئة الغضبان وما هو عليه من الاضطراب وتطاير الشرر من عيونه لكانت هيئة الجنون بالضبط لذلك قيل: (إذا غضبت فأسرع إلى النظر إلى المرآة) فتعرف أنها حالة شاذة لا ينبغي للعاقل أن يكون عليها فإنها حالة شيطانية.

وقد ورد عن الصادق (ع) : (لو قال أحدكم إذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غضبه) . وينبغي أن يتذكر عواقب الغضب الوخيمة فإنه سوف يولد عداوة قد تكون أشد ضراوة وقسوة في الدنيا والآخرة يفوت على الإنسان رضى الله تعالى الذي هو أبصر بالعيوب وأقدر على ذلك. فينبغي للإنسان أن يتأمل ويعرف أن الذي يتكلم بما لا ينبغي أو يعمل ما لا ينبغي قد يقصد حصول الغضب منك لغرض الانتقام منك أو الحسد أو تفويت وقت منك يصدك عن أعمالك التي تتقدم بها في الحياة، فأنت إذا غضبت أعنته على الإساءة إليك، وإن تركته وشأنه هدمت أساس

العداء عليك بل ربما جلبت وده لك وجدّد لك عهداً .

قال سبحانه : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ [فصلت/٣٤]

والعلاج : إذا حصلت لك حالة الغضب وأردت تهذيب نفسك من هذه العارضة القبيحة فعليك الانتقال من الحالة التي جاءك الغضب وأنت عليها إلى حالة أخرى فلو كنت قائماً فلتجلس وبالعكس قال رسول الله (ص) : (فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه فإن الرحم إذا مست سكنت) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل) .

الرسول (ص) : (ثلث من كن فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق وإذا قدر لم يتعدّ ما ليس له) .

قال رجل له (ص) : يا رسول الله علمني عملاً لا يحال بيني وبين الجنة؟. قال (ص) : (لا تغضب لا تسأل الناس شيئاً وارض للناس ما ترضى لنفسك) .

الرسول (ص) : (من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة) .

الرسول (ص) : (لا تغضب فإذا غضبت فاقصد وتفكَّر في قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم) ونهى (ص) عن الأدب عند الغضب .

سئل علي (ع) من أحلم الناس. قال (ع) : الذي لا يغضب) .

الباقر (ع) : (أيّ شيء أشر من الغضب إن الرجل إذا غضب يقتل النفس بقذف المحصنة) .

الصادق (ع) : (الغضب ممحقة لقلب الحكيم) .

الصادق (ع) : (من لم يملك غضبه لم يملك عقله) .

الصادق (ع) : (الغضب مفتاح كلّ شر) .

والحلم :

الحلم والغضب حقيقتان متضادتان إذ الحلم هو ضبط النفس عن التعدّي عند الغضب وللغضب أسبابها الخبيثة من حب الانتقام والحسد والحقد على الضد من الحلم فإنه دليل الصفاء وحسن النية والفطنة ورجحان العقل في حين أنه تملك لزمام الإرادة وتحكم في العاطفة وبذلك يتجنب الحليم من الشر لنفسه والمجتمع وهدى السُّنَّة في مدحها كثير.

قال رسول الله (ص) : (احتمل ممن هو أكبر منك وممن هو أصغر منك وممّن هو خير منك وممّن هو شرّ منك وممّن هو فوقك وممّن هو دونك فإن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة) .

وقال (ص) : (من حلم ساد ومن تفهم ازداد) .

علي (ع) : (أول عوض الحلم عن حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

علي (ع) : (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك) .

السجّاد (ع) : (ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله تعالى عزاً في

الدنيا والآخرة) .

الرضا (ع) : (لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً) .

الرضا (ع) : (من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم (الحكيم)) .

والحلم هو أفضل عقوبة للمعتدي وقد سمع أمير المؤمنين رجلاً يشتم كثيراً). وقد رام قنبر أن يرده عليه فناداه (ع) مهلاً يا قنبر دعْ شاتمك مهاناً تُرضي الرَّحمٰن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك فوالذي خلق الجنة وبرى النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه) وكفى الحلم شرفاً إنّه تنبيه للمعتدي بالأدب في حين أنه خلق جميل وعلامة العقل والكمال .

التربية والأدب :

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾
[التحريم/٦]

كلمة (الأدب) تعني (التربية) فهما بمعنى واحد والإسلام في تشريعاته يعني بالتربية بمختلف وجوهها ولا تتخلف صور التربية من الاهتمام جسمياً كان كما في تشريعه النظافة والرماية أو ثقافياً بالعلم والكتابة أو روحياً بالعبادات والطاعات .

كما ويحدد مسؤولية التربية ـ زمنياً ـ حتى بلوغ الواحد والعشرين عاماً .

ففي الحديث (لاعب ابنك سبعاً وأدّبه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم اجعل الحبل على الغارب) وبعد هذا الحد تكون المسؤولية على عاتق الإنسان نفسه في علاقاته سواء في ذلك .

١ ــ بالنسبة إلى نفسه.
٢ ــ بالنسبة إلى الأسرة والبيت .
٣ ــ وبالنسبة إلى المجتمع القومي أو الإنساني .

وإليك لمحة عن نظرة الإسلام إليها :

أولاً ـ حرية الفرد :

تعتبر المبدأ الأول في حياة الإنسان، وقد كفل الإسلام هذه الحرية للفرد وآمنه من أي اعتداء على النفس أو المال أو العرض شريطة أن لا تكون حريته على حساب حرية الآخرين ولا يستلزم اعتداء على غيره ومنح الفرد الحرية الشخصيّة في أوسع مفهومها سواء في ذلك الحقوق السياسيّة والمدنية سواء في العقيدة والرأي والعلم والمالية وغيرها تتجلى هذه الحقيقة في القرآن الكريم من قوله تعالى :

١ ــ ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ [البقرة/٢٥٦]

٢ ــ ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ [البقرة/١٩٤]

٣ ــ ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها** ﴾ [النور/٢٧]

وكذلك في كافة التشريعات الإسلامية وخاصة التشريعات الناهية كما في تحريم الغيبة والنميمة والأذى والمن والسخرية الخ .

كما وضع الإسلام أعظم الأساليب التربوية لهدف تهذيب الضمير الإنساني وتربية النفس ورعاية الرقابة الإلهية في التشريعات الواجبة من الصلاة والزكاة والصوم والحج كذلك يعتني الإسلام بالفرد باعتباره اللبنة

الأساسية في بناء المجتمع. ومن يعجز عن إصلاح نفسه فلا بد أن يعجز عن إصلاح المجتمع . لذلك اهتم بغرض العبادات والتشديد على تاركيها لتقوى صلة الإنسان بنفسه عن طريق التقوى التي هي عبارة عن امتثال الأمر الإلٰهي واجتناب النهي وليس ما وراء ذلك شيء (بل) أباح الإسلام التمتع بكافة الطرق المشروعة في الحياة طبعاً من غير إسراف أو تقتير .

قال تعالى : **﴿ قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾**
[الأعراف/٣٢]

وقال تعالى: **﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾** [الفرقان/٦٧]

نزلت هذه الآية لما جاء بعض المسلمين إلى رسول الله يرون التقرب إلى الله بتحريم النساء والطيبات مع الالتزام بالقيام والصيام فنهاهم الرسول (ص) قائلاً : (أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء) . وقال (ص) : (لا رهبانية في الإسلام) .

ولم يقتصر القرآن في هذا المجال على ذلك بل أمر صريحاً بالانتفاع من زينة الحياة قائلاً : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إيّاه تعبدون ﴾** [البقرة/١٧٢]

وقال تعالى : **﴿ يا أيها الناس كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيّباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوّ مبين ﴾** [البقرة/١٦٨]

وقال تعالى : **﴿فكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إيّاه تعبدون ﴾** [النحل/١٢٤]

وفي نفس الوقت الذي يولّي الإسلام اهتماماً بالتربية ينهى عن اجهاد

الجسم بما لا يطيقه قائلاً : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها** ﴾ [البقرة/٢٨٦]

وقال تعالى : ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ [الحج/٧٨]

وقال أيضاً : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ [البقرة/١٨٥]

وحتى العبادات ـ على أهمّيتها في الإسلام ـ يقصر المسافر في صلاته وكذا المريض يصلي حسب تمكنه والمسافر لا يصوم في السفر .

وهكذا الإسلام دين الفطرة السليمة تماشي مع طبيعة الموقف بأحلى صورة من اليسر والسماح .

ثانياً ـ البيت والأسرة :

الحياة العائلية جزء من الحياة الاجتماعية ولها نظام ـ سماوي أو وضعي تتبعه الأسرة في شؤونها العائلية حتى يعيش أفرادها في ظلِّه آمنين متضامنين عيشة إنسانية تتفق مع الأدب الإنساني ويؤدي بهم نحو السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة وينشأ منهم أعضاء صالحين للمجتمع الكبير الذي يتكون من مجموع العائلات والأسر وقد أشرنا في حديث سابق إلى دور الوالدين وحقوقهما وتلمح هنا إلى دور الأم ومسؤوليتها الكبيرة في إدارة المجتمع الصغير وما لها من تأثير مباشر في سلوك الأفراد ـ صغاراً وكباراً ـ ونعم ما قيل :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيِّبَ الأعراق
الأم استاذ الأساتذة الأولى شملت مآثرهم مدى الآفاق

لذلك اهتم الإسلام في اختيار الأم عناية ملحوظة لأنها المدرسة الأولى التي تربي الفرد الصالح والمربية الوحيدة التي تستطيع أن تحلق

بأفكارها عظماء الرجال وجهابذتهم ومن هنا حبذ على الرابطة المقدسة مع المؤمنات ونهي عن نكاح المشركة قائلاً : ﴿ **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** ﴾ [البقرة/٢٢١]

فهي أن أثرت عقيدتها في الرجل لكانت سبباً في الحرافة وإن لم تؤثر كانت الأسرة مفككة عقائد بألّا تجمعها عرق المحبة والوئام وتنفصم وشائج الأسرة .

وقد شرع الإسلام مواصفات المرأة التي ينبغي أن ترتبط معها رابطة الحياة المشتركة كقوله : (اختاروا لنطفكم) كما وقدم بعضها على بعض كالدين فالحسب فالجمال فالمال : والركن الركين هو الدين ما يمسك به إنسان إلّا زاده الله عزاً وشرفاً وخيراً قال الإمام زين العابدين (ع) : (من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته). ولم يكن ذلك إلّا تخوفاً من انفصام رابطة الحياة المشتركة التي تهدف إليها الإسلام في الزواج .

قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ [الروم/٢١]

وهذه سنة الخالق إذ لم يترك البشر من جنس واحد يعيش في عزلة عن الجنس اللطيف .

مكانة المرأة :

إن الإسلام هو أول من أنقذ المرأة وحررها وأعطاها حقوقها الإنسانية التي لم يكن أحد في أي نظام اجتماعي يعترف بها كالنصف المكيل للإنسان وكانت المرأة في كل أمم الأرض حتى ذات الحضارة القديمة كالرومان والفرس مسلوبة الإرادة منزلة الخدم راضية كانت أم كارهة ـ كما

هي الحال ومع الأسف في المجتمع المنتسب إلى الإسلام ـ ولكن الإسلام رفع شأنها منزلة النصف المكمل للإنسان أنقذها من ظلم الرجال وظلمات الجهل وأعطاها حقها وأصبحت شريكة الرجل في الحقوق الأساسية حيث ينتميان إلى أصل واحد ونفس واحدة .

قال تعالى : **﴿ يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾** [النساء/١]

وفرض عليها ـ كالرجال ـ تماماً الفرائض الإسلامية تثبيت الحق وجودها الإنساني ولم يخصهن بشيء إلاَّ ما كان لا بد منه بحكم طبيعتهن الخاصة كما يظهر جلياً من عقد البيعة معهن.

قال تعالى : **﴿ يا أيّها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن ولا أرجلهن ولا يعصيك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾** [الممتحنة/١٢]

وكذلك اختّصها بالتزين ولبس الحرير والذهب بما يتلاءم وأنوثتها وحكم في ميراثها النصف لما يقع على عاتق الذكر ـ غالباً ـ من أعباء الحياة وتكاليفها مما ليس على البنت فإنه يعمل ويكدح وينفق على البيت وإذا تزوج دفع المهر وأنفق على الزوجة وعلى من يعول من الأولاد والأهل ولا شيء على البنت فإنها في حياة أبيها غير مكلفة بإنفاق وإذا تزوّجت قبضت مهرها لنفسها واحتمل زوجها الانفاق عليها فالنصف في الميراث تقتضيه روح العدالة في الإرث إذا ما روعيت الاعتبارات المذكورة التي تقتضيها طبيعة كل من الجنسين وبهذا الاعتبار جعل على عاتق الرجل نظام حياة العائلة والقوامة والمسؤولية في النفقة والكسوة والسكنى والتربية وغيرها مما

تطلبه الحياة العائلية وله الحق في سياسة العنف عند الضرورة في سبيل تطبيق ما هو في مصلحة العائلة ـ حاضراً ومستقبلاً ـ وصدّهم عن الضرر الاجتماعي والخلقي والاقتصادي وهذه المسؤولية واجب من واجبات الأسرة أكّد عليها الإسلام وتقتضيها طبيعة الجنسين لذلك نجد جميع الملل والأمم ، تعترف بهذه المسؤولية على عاتق الرجل لا يسوغ انكارها أو إهمالها في جميع أدوار التاريخ والمجتمع البشري وأما المشاكل العائلية فقد قاومها الإسلام من الأساس بتشريعات تبدأ بالحكمين من جانب الزوجين وتنتهي بآخر الحلول الطلاق حيث لا يمكن غيره .

والأولاد :

أطفال اليوم هم ـ رجال الغد وجيل المستقبل وعليهم تعقد الآمال في الوطن والدين والأسرة لذلك اهتم الإسلام في بناء العضو الصالح للمجتمع الإنساني والشخصية التي تتحمّل المسؤولية في المستقبل .

قال الإمام الحسن (ع): (إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم. فالطفل أول ما يولد يواجه المحسوسات ويدركها بقدر ما تسمح له قواه الحسيّة أن يدرك فيحب ما يحب حسناً ويبتعد عمّا يتصوّره قبيحاً وليست حواسه الباطنة إلاّ مادة خام خالية من النقش والرسوم والعادات والآداب والتقاليد وعلى مرّ السنتين تؤثر فيه عوامل البيئة والتربية والطقس وهذه العوامل تبدأ نشاطها من حين الولادة حتى يترعرع الطفل وينمو أو يعتبر عامل التربية أهمّها لأنّ غيره من العوامل تتأثر التربية وتقع مسؤولية التربية على عاتق الأبوين مباشرة الذين يعتبر الطفل أمانة في عنقيهما فعليهما رعايته صحياً وفكرياً ومادياً بغرس روح الفضيلة.

والأدب فيه والتوجيه إلى الخير والمشاركة في أعمال البرّ حتى يصبح عضواً عاملاً في المجتمع الإنساني .

قال الإمام السجّاد (ع) : (وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه وإنك مسؤول عمّا وليّته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة على طاعتك فيك وفي نفسه فمثاب على الإحسان إليه ومعاقب على الإساءة عليه) .

فعلى الوالدين اغتنام أيام طفولة الأطفال حتى لا تضيع أوقاتهم العزيزة أوقات التلقين والتمرن والتعود والتوجيه إلى الحياة الأفضل روحيّاً واجتماعيّاً فكرياً واقتصادياً ينشأ الطفل في أحضان أبويه ويقع عباه عليهما ويبدأ في تقليدهما لأنها الحق الناس به وأقربهم إليه .

قال (ص) : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه وينصرانه أو يمجسانه) . إن كل مولود يولد صافي النفس نقي القلب ليس له أي انطباع عن أي شيء ولا ميول لأي شيء فهو على الفطرة الخالصة التي شرع الدين عليها فطرة الله التي فطر النفس عليها من سلامة القلب وسمو الأخلاق ورفعة النفس وتربية الأطفال ينقسم إلى ناحيتين الناحية المادية وتختص بالوالد والناحية المعنوية وهي مشتركة بين الوالدين لكن أثر الوالدة فيها وأكثر وأظهر ودوام الصفات السامية إنما هو مرتبط بمساعي الوالدين معاً وجهودهما المبذولة في داخل البيت وخارجه فعلى الوالدين اغتنام الفرص في تربية الطفل وتوجيهه وإلاَّ فيتعقبه الندم حيث لا ينفع الندم . فإن التربية المادية للأولاد من سن الطفولة إلى سن الرشد من دون رعاية معنوية أمر طبيعي حتى بين الحيوانات الأهلية وحتى الوحوش المفترسة فقد خلق تعالى عاطفة وشعوراً رقيقاً فيها تحقق هذه كأمر طبيعي وقد اعتنى الإسلام بنظام التربية فكرياً واجتماعياً واقتصادياً للإنسان المكرم بالعقل والمعرفة لئلا يضيع الجيل في متاهات الحياة .

التأديب :

ويرسم الإسلام المنهج الأقوم في السلوك الأفضل الذي ينبغي للآباء أن ينتهجوه مع الأبناء حتى يكون الولد قرة العين وأمل الحياة وبهجة الناظر فإنه زينة الحياة الدنيا وهم أعظم نعمة تمنّاها الإنسان .

قال تعالى : ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا** ﴾ [الكهف/٤٦]

وهو الذكرى الحسنة للإنسان إن أحسن تأديبه وتربيته قال رسول الله (ص) : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به وولد صالح يدعو له) وإذا كان الولد الصالح أمل كل مسلم وبغية كل مؤمن ورجاء كلّ إنسان لأن الولد صنو أبيه فينبغي أن يولي اهتماماً بالغاً بعنايته ذكوراً وإناثاً كل حسب طبيعته - قال (ص) في البنات : (علمّوهنّ سورة النّور ولا تعلموهن سورة يوسف) وذلك حيث تشمل الأخيرة على استعراض قصة غرامية بين يوسف وزليخا بينما السورة الأولى تتضمن الآداب والتوجيهات التي هي أنفع بهن .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (خير أولادكم البنات) .

الرسول (ص) : (من قبل ولده كتب الله له حسنة) .

الرسول (ص) : (علموا أولادكم السباحة والرماية) .

الرسول (ص) : (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً) . (وفي حديث آخر) : (يحسن اسمه ويعلمهم الكتابة ويزوجه إذا بلغ) .

الرسول (ص) : (من ولد له مولود فليؤذن في إذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم) .

الرسول (ص) : (إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل) .

الرسول (ص) : (قبلوا أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة) .

الرسول (ص) : (أعدلوا بين أولادكم بالنحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف) .

الرسول (ص) : (من كان عنده صبي فليتصاب له) .

الرسول (ص) : (أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم ففوا لهم) .

علي (ع): (انظروا من يرضع أولادكم فإن الولد يشب عليه) .

تسمية المولود :

يرسم الإسلام للتربية الصالحة ما فيه من معاني السمو والرفعة للأولاد لأنهم عدة المستقبل وأمل الغد وحملة الرسالة وحماة الوطن فما يكاد الوليد يدب على الأرض يرشد الإسلام بأن يختار لولده اسماً يكون خير الأسماء واعتبره حقاً من حقوقه لما في التسمية من أثر بيِّن في السلوك الاجتماعي لذلك غيّر النبي (ص) أسماء الصحابة من اسمه (حرب) إلى (سلم) حتى يكون سبباً للود والاحترام .

قال الباقر (ع) : (أصدق الأسماء ما سمّي بالعبودية وأفضلها أسماء الأنبياء إن النبي (ص) قال: من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم باسمي

فقد جفاني) .

الباقر (ع) : (إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوٍ من أعدائنا اهتز واختال).

الصادق (ع) : (ما ولد لنا ولد إلا سميناه محمداً وإذا مضت سبعة أيام فإن شئنا غيَّرنا وإلاَّ تركنا) .

الصادق (ع) : (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم) .

الصادق (ع) : (من السُّنَّة والبر أن يُكنىٰ الرجل باسم ابنه) .

الكاظم (ع) : (أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن فليحسن ـ أحدكم اسم ولده) والأولى الأسماء الحسنى ٩٩ ذكر بعضها في الحشر ٢١ وكذا أسماء النبي والصحابة والأئمة (ع) أو ألقابهم أو كناهم وكذا النساء المجاهدات في الإسلام وألقابهن أو كناهن .

أول ما يولد الطفل بعد تنظيفه يؤكد الإسلام على أن يستأنس سمعه بكلمات الحق والصدق فيستحب الأذان في اذنه اليمنى والإقامة في اليسرى وفي اليوم السابع من ولادته يعمل له العقيقة وإزالة شعر رأسه والختان .

قال الصادق (ع) : (كل مولود مرتهن بالعقيقة. . . عق عنه وأحلق رأسه يوم السابع وتصدق بوزن شعره فضة واقطع العقيقة جداول واطبخها وادع عليها رهطاً من المسلمين) .

وقال (ع) أيضاً : (اختنوا أولادكم سبعة أيام فإنه أطهر وأسرع لنبات اللحم وإن الأرض لتكره بول الأغلف). وقال : (الختان في الرجل سنة ومكرمة في النساء).

ولا تقف عناية الإسلام بالتربية عند هذا الحد من الطقوس .

فإذا شب الوليد عن الطوق ونضجت أظفاره فالإسلام يرشد إلى تربيته وتكوين شخصيته يغرس المبادىء الإسلامية السامية يأمرهم بالعبادات التمرينيّة قائلاً :

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) باعتبار أن الصلاة تستلزم كثيراً من الواجبات وترك كثير من المحرمات فهي أصل الدين وعموده وفيها معاني الطهر من النفاق والصفاء وضبط النفس والتعود على النظام كي ينشأ الطفل نشأة صحيحة لصالح نفسه ومجتمعه .

حد الأدب :

وليس المراد الضرب المبرح إنما ذلك في حدود المعقول إذا توفرت الدواعي .

قال الصادق (ع) : (في أدب الصبي والمملوك خمسة أو ستة وأرفق) . وقال : الإمام علي (ع) لصبيان الكتاب : (ابلغوا معلمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتص منه) . قال إسحاق بن عمار قلت لأبي عبدالله (ع) : (ربما ضربت الغلام في بعض ما يحرم). فقال (ع) : (وكم تضربه؟. فقلت : ربما ضربته مائة. فقال (ع) : مائة مائة فأعاد ذلك مرتين ثم قال : (حد الزنا اتق الله). فقلت : جعلت فداك فكم ينبغي لي أن أضربه؟. فقال : (واحد) فقلت: لو علم إني لا أضربه إلاّ واحداً ما ترك لي شيئاً إلاّ أفسده؟. فقال (ع) : فتثني فقلت جعلت فداك هذا هو هلاكي إذاً. قال : فلم أزل أماكسه حتى بلغ خمسة. ثم غضب (ع) : فقال يا إسحاق إن كنت تدري ما أحرم فأقم الحد فيه ولا تتعد حدود الله) . كما يؤكد الإسلام في تشريعاته على التساوي بين البنات والبنين قال (ص) : (من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج وليبدأ بالإناث قيل الذكور فإنه من فرح ابنته فكأنما

أعتق رقبة من ولد إسماعيل ومن أقرّ عين ابن فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشيـة الله أدخله جنات النعيم) ويـظهر مـدى اهتمام الإسـلام بشأن البنات من النصوص الإسلامية المتواترة منها .

إنّ رجلاً من المسلمين بشّر في مسجـد الرسـول بمولـودة فتغيَّر وجهـه. فقـال (ص) : ما لـك؟. فقال: خيـر. فقـال (ص) : قـل؟. قـال : خـرجت والمـرأة تمحض فأخبـرت أنها ولـدت جاريـة. فقـال (ص) : (الأرض تقلهـا والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها) .

وهكذا عنايـة الإسلام بـالغة بـالتربيـة منذ اختيـار الحياة الـزوجية وحين الحمـل وبعد أن يـدب الطفـل على وجه الأرض وبعـد أن يصير شـابـاً يـافعـاً وزوجاً وأباً وشيخاً هرمـاً وحتى وفاتـه ونختم الحديث بـوصية لقمـان لابنه قـال تعالى: **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه :**

١ ـ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . . .
٢ ـ يـا بني إنهـا إن تـك مثقـال حبـة من خـردل فتكن في صخـرة أو في السمٰوات أو في الأرض يأت بها الله .
٣ ـ إن الله لطيف خبير .
٤ ـ يا بني أقم الصلاة .
٥ ـ وامر بالمعروف .
٦ ـ وانه عن المنكر.
٧ ـ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.
٨ ـ ولا تصعّر خدك للناس.
٩ ـ ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور.
١٠ ـ واقصد في مشيك .

١١ ـ واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ [لقمان/١٩] .

ثالثاً ـ المجتمع الإسلامي :

الحياة الاجتماعية تتطلب بطبيعة الحال نظاماً يتكفل الأمن والسلام ولهذا لا يوجد على وجه الأرض مجتمع إلاّ وله نظام سماوي أو وضعي يتكفل له ذلك والإسلام عقيدةً وشريعةً يستهدف استقرار الأمن والسلام في المجتمعين الإسلامي والإنساني .

وعلى الصعيد الإسلامي نجد التوصيات الإسلامية تجاوز الحد والعد في آداب العشرة والسلوك الاجتماعي بكل وضوح وشمول وعمق ويكفي الباحث أن يقف عليها من خلال كتب الأخلاق والفقه تلمح إلى بعض النقاط :

قال تعالى : **﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلّكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾** [النور/٢٨]

وقال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكان الله بما تعملون خبيراً﴾** [المجادلة/١٧]

تؤكد نصوص الروايات الزاخرة بالآداب الاجتماعية وهكذا سيرة النبي (ص) وأهل بيته (ع) عملياً من الحث على حسن الخلق مع الناس كافة أن البشر يدّل على الصفاء كما يدل النور على النار وطلاقة الوجه ، وتجلب حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ولا تكثر اللغو ولا تتدخل فيما

لا يعنيك من أمور الافراد أو الجماعات وإذا صلحت فلا تتكبر على أحد وتحفظ من كثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وليكن مجلسك هادئاً وحديثك منظَّماً مرتباً واصغ إلى كلام جليسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلحّ في الحاجات ولا تشجع أحداً على الظلم ولا تهازل الناس فيسقط وقارك وانصف الناس وتفكر في صحتك ولا تكثر الالتفات إلى ورائك وإيّاك والغيبة والتقرب إلى السلطان فإن أخلاقهم متغيرة ، ولا تتدخل في الشؤون الخاصة لأحد مهما كان قريباً وكنت مستحقاً لذلك وإيّاك وصديق السوء فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من شرفك احذر الخوض في حديث العامة وتغافل عمّا يجري من سوء ألفاظهم وإيّاك والمزاح مع اللبيب أو السفيه فإن اللبيب يحقد والسفيه يتجرأ عليك .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (إن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون) .

علي (ع) : (خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن غبتم حنوا عليكم) .

الصادق (ع) : (وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت وحسن خلقك وكف لسانك واكظم غيظك وأقل لغوك) .

الصادق (ع) : (المؤمن ألف مألوف ولا خير فمن لا يألف ولا يؤلف) .

الصادق (ع) : (يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالفة من خالفه ومرافقة

من رافقه ومحاورة من حاوره وممالحة من مالحه) .

وعلى الصعيد الإنساني :

أعلن الإسلام حقوق الإنسان كاملة لكل إنسان وبكل صراحة وشمول وبكل جهد في التطبيق بلا فرق بين جنس وآخر وعنصر وعنصر أو لون وآخر ونادىٰ أن مقياس الفضيلة هو التقوى ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلاّ بالكفاءة والتقوى لأنهم جميعاً متساوون في الإنسانية فلا بدّ أن يتساووا في الحقوق أيضاً .

وعالمنا اليوم يحتفل في العاشر ديسمبر من كلّ عام بذكرى إعلان وثيقة حقوق الإنسان التي أصدرتها الأمم المتحدة في هذا اليوم من عام ١٩٤٨م . باعتبارها الوثيقة الجديدة التي أقرّت الحقوق الإنسانية المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك الضمان الاجتماعي من الصحة والتعليم وواجبات الفرد ومسؤولياته في المجتمع وأهم ما فيها المادة الأولى ونصها :

(يولد البشر جميعاً أحراراً متساويين في الكرامة والحقوق وإن لهم التمتع بكافة الحريات المعلنة في هذا الميثاق دون التمييز بسبب اللون أو العرق أو الدين أو الرأي السياسي أو الثروة أو النسب أو غير ذلك من الأسباب) أعلنت هذا وتحتفل دول العالم بها في كل عام مع العلم أن التفرقة العنصرية تسود مناطق شاسعة في العالم وتؤيدها نفس الدول التي تحتفل بهذه الذكرى مادياً ومعنوياً والدول القائمة على الدم والعرق لا تزال تزداد يوماً بعد يوم وضحايا الاختلاف في الرأي السياسي يتجاوز حد الإحصاء فإذاً أصبحت الوثيقة حبراً على ورق ينتفع منها القوي فقط وفقط ولكن الإسلام أعلن حق المساواة بكلمة موجزة قائلاً : ﴿ **إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات/١٣]

وطبقها فعلاً قروناً طويلة في قوميات مختلفة من ترك وفرس وعرب حتّى أصبحت أمة الإسلام أمة لها كيانها واستقلالها ورسالتها الخالدة ونالت تقديراً عالمياً حتى الذين لم يعتنقوا الإسلام .

العلم والعمل :

قال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [المجادلة/١١]

وقال تعالى : ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾ [الزمر/٩]

العلم مبدأ كلّ حضارة وسبب كل سعادة وتهذيب للفكر الإنساني من الجمود ومقياس التفاضل في الحياة فإن يقدر العلم ـ أي علمٍ كان ـ تتفاوت درجات الناس .

والإسلام هو دين العلم وهذا من مميزات حضارته الخالدة فقد جعل الإسلام للعقل والعلم السلطان الأعلى ووضع الاقتناع النفسي أسلوباً ناجحاً من أساليب التربية والتعليم وحرية الإنسان الفكرية حقاً وضرورياً في الحياة وما أكثر الآيات والأحاديث التي حثّت على العلم والمعرفة سواء ما ورد في فضل العلم أو طالب العلم أو كناية العلم أو ما شابه وقد عدّه سبحانه في القرآن الكريم أفضل نعمة بعد نعمة الخلق حيث قال تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ [العلق/١]

وليس العلم في القرآن ـ مقصوراً على العلوم الدينيّة بل اللفظ يفيد العموم لكل علم ينفع المجتمع ويعود بالفائدة على بني الإنسان .

قال تعالى : ﴿ **هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته**

ويزكيهم ويعملهم الكتاب والحكمة. . .﴾ [الجمعة/٢]

وبالعلم هدى الله سبحانه البشرية إلى الصراط المستقيم بعد أن كانوا في ضلال مبين وبنفس الدرجة التي يؤكد القرآن على طلب العلم يؤكد على أن هذه التذكرة إنما تكون من نصيب أصحاب العقول إذ بالعلم يكون كمال العقل وبه يكون تفاضلهم في الحياة.

قال تعالى: **﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾** [الزمر/٩]

وإن درجات العلوم والمعرفة متسعة متفاوتة: **﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾** [يوسف/٧٦]

ولما كان التقليد الأعمى ـ من دون قناعة ـ حجر عثرة في سبيل العلم حاربه الإسلام بكل صوره: **﴿وإذا قيل لهم تعالو إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباؤنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾** [المائدة/١٠٣]

وأمر سبحانه بالاستزادة من العلم: **﴿وقل ربّ زدني علماً﴾** [طه/١١٤]

ولم يأمره بطلب المال أو الجاه أو السلطان وإنما العلم الذي هو أهم من ذلك كله.

وكان النبي (ص) في سيرته يجعل للعلم مكانة سامية وكان يطلق سراح الأسارى إذا علموا أولاد المسلمين الكتابة والقراءة حرصاً على شرف العلم.

وفي الحديث: (إن الناس أربعة رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك

مرشد عالم فاتبعوه ورجل يعلم ولا يعلم إنه يعلم فذاك عاقل فانصفوه . ورجل لا يعلم ويعلم أنّه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه . ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذاك ضال فارشدوه) .

وفي ديوان الإمام (ع) :

ما الفضل إلاَّ لأهل العلم	إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبتغي به بدلاً	فالناس موتى وأهل العلم أحياء

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة) .

الرسول (ص) : (اطلبوا العلم ولو بالصين) .

علي (ع) : (تعلموا ممن علم فعمل) .

علي (ع) : (علموا أولادكم لزمانهم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) .

علي (ع) : (في وصف العلم) :

(وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الأعداء وزين الأخلاء يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم وترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم . . . . لأن العلم حياة القلوب من الجهل ونور الأبصار من العمي وقوة الأبدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الأبرار ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويُوحَّد وبالعلم توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام . . .

الصادق (ع) : (اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن

تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقكم) .

والعمل :

هو الميزان العادل في تقييم السلوك الاجتماعي والاعتقاد الديني على حد سواء قال تعالى : **﴿ من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾** [النحل/٩٧]

وقال : **﴿ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**

[التوبة/١٠٥]

وقال : **﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾** [الكهف/٣٠]

فالعمل واجب إنساني يعود على نفس العامل والمجتمع بالخير والبركة وسبب لرقي الأمة بينما ترك العمل يؤدي إلى الكسل الذي مقّته الإسلام إذ يؤدي إلى إهمال التفكير في أداء الواجب بالنسبة إلى نفسه والمجتمع ويكون كالبهائم همّها علفها وليس على وجه الأرض إنسان له تقدّم في الحياة إلاَّ بقدر ما سعى في الحياة في سبيل هدفه. قال تعالى: **﴿ وإن ليس للإنسان إلاَّ ما سعى وإن سعيه سوف يرى ﴾** [النجم/٤٠]

وهو وعد مؤكَّد من الله بأن السعي تتبعه سريعاً النتيجة فبقدر الأعمال يكون قدر الرجال وبقدر الكسل يكون الفشل وبالدرجة التي عمل المسلمون سادوا برهة طويلة اقطاراً شاسعة في آسيا وإفريقيا وقسماً من أوروبا .

وما أبهر الأوروبيون العالم باكتشافاتهم لمظاهر القدرة الإلٰهية في الكون بمختلف الاكتشافات العلمية إلاَّ بسعيهم وعملهم وكان كما وعد الله تعالى لكلّ إنسان من غير استثناء بقوله تعالى: **﴿ وإن سعيه سوف يرى ﴾**

وصلة العمل بالعلم هي صلة الإيمان بالعمل وصلته تعالى بالخلق : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً ﴾ . والقرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من سبعين آية ذلك أن العمل من مقومات الإيمان قال الإمام الصادق (ع) : (الإيمان هو القول باللسان والاعتقاد بالجنان والعمل بالأركان) .

قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ [الزلزلة/٨]

فالعمل هو الذي يرسم المستقبل والمصير وما تأخرت أمة إلاَّ بنتيجة أعمالها .

قال تعالى : ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك يجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لتنظر كيف يعلمون﴾ [يونس/١٤]

الكسب والتجارة :

ما أكثر الروايات في الأمر بالكسب الحلال ، كمثال من موارد تطبيق الأمر بالعمل إذ المعيشة الصالحة لا تكون إلاَّ بأسباب موجبة لها ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾]الذاريات/٢٢]

فإن ذلك يدل على ثبوت الرزق في السماء وأما أسباب الرزق فليست في السماء بل هي في الأرض ويبدأ الإنسان وهو (السعي) .

قال تعالى : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًّا ﴾ [مريم/٢٤]

ولولا (الهز) الذي هو سعي الإنسان لما تساقط الرطب والله قادر أن يحني النخلة إليها لتأكل ولكن (أبى الله أن يجري الأمور إلَّا بأسبابها) ولا بد من جانب الإنسان أن يهز النخلة وهذا سعيٌ منه ، ثم يتساقط الرطب ويأخذ بيده ليأكلْ وكفى شرفاً للعمل والكسب المشروع أن الأنبياء (ص) والأئمة (ع) عملوا أعمالاً مختلفة من التجارة والرعي وصناعة الدرع ومعنى ذلك أن العمل شرف مهما كان صغيراً وكبيراً .

كان آدم (ع) حارثاً وإدريس خياطاً ونوح نجّاراً وهود تاجراً وإبراهيم راعياً ، ولوط زارعاً ومحمد (ص) تاجراً ومن أئمة أهل البيت (ع) كان الإمام الصادق (ع) يتّجر بماله بالمضاربة وقد دفع بسبعمائة ديناراً لعذاقر وأمره بالاتّجار وربح عذاقر مائة دينار فتناصفا وأصحاب الأئمة (ع) كانوا يكسبون بأيديهم فكان سلمان المحمدي خواصاً وميثم التمار تماراً وجاء في ديوان الإمام (ع) :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن الق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوماً ويوماً يحيى بحياة وقليل ماء

وكان أمير المؤمنين (ع) يخرج في الهاجرة في الحاجة التي كفاها الله يريد أن يراه الله يتعب في طلب الحلال وجاء محمد بن المنكدر معاتباً للإمام الباقر (ع) على مباشرته للعمل الشريف فقال الإمام (ع) : (لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنّي كنت أخاف لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله) .

ورأى الصادق (ع) رجل وقد خرج (ع) في يوم صائف شديد الحر فلامه على خروجه فقال (ع) : (خرجت في طلب الرزق لاستغني به عن مثلك) .

وقال أبو عمرو الشيباني رأيت أبا عبدالله الصادق (ع) وبيده مسحاة وعليه آزار غليظ يعمل في حائط له والعرق قد أخذ منه مأخذاً فقلت : جعلت فداك أعطني المسحاة أكفيك. فقال لي : (إني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة) .

وقال الصادق (ع) : (ما خلف الرجل بعده شيئاً أشد عليه من المال الصامت. قيل له : فكيف يصنع به؟. قال (ع) : (يجعله في الحائط والبستان والدار) .

وقال الرضا (ع) : (الذي يطلب من فضل الله ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (العبادة سبعون جزءًا أفضلها طلب الحلال) .

علي (ع) : (إيّاكم والكسل فإنه من كسل لم يؤدي حق الله عز وجل).

علي (ع) : (أوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم وباغتنام الصحة قيل السقم وقيل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرَّطت في جنب الله) .

السجّاد (ع) : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) .

الصادق (ع) : (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا) .

الصادق (ع) : (إيّاك وخصلتين الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم

تصبر على حق وإن كسلت لم تودها) .

وهكـذا نجـد الإسـلام يحث على السعي في طلب الـرزق ـ على الصغار والكبار والنساء والرجـال ـ على حد سـواء بمختلف طرق المعيشـة من الصناعات اليدوية الخفيفـة حتى الصناعـات الثقيلة ممّا يؤثـر في رفع مستـوى المعيشة . الصناعة والتجارة والزراعة وبنفس الدرجة يحـارب الكسل والبـطالة ذلك إن العمل مصدر القوة في الحياة وأساس العمران الحافل بالخيرات وأن مصير الأمة ومستقبل الفرد مرهون بـالعمل على العكس من الكسـل الذي هـو داء اجتماعي وبيل يسبب التأخر والفشل أعاذ الله المسلمين شره .

المسامحة والتساهل :

يحث الإسلام على فضيلة التسامح والتساهل فقد قال الرسول (ص) : (بعثت بـالحنيفية السمحـة) وفي الحـديث النبـوي : (يكـون سهـلاً للقـريب والبعيد ولا يكون جباراً عنيداً) .

والنظرة الفاحصة في التشريعات الإسلامية توضـح مدى اهتمـام الإسلام بـالمسامحـة وخاصـة في حسن الخلق والمجاملة والتغـافل عن الهفـوات قـال الإمـام (ع) في صفات المؤمن : (سهـل الخليقـة لين العـريكـة رجيّ الـوفـاء قليل الأذى).

والله سبحانه سن التسـامح لبني الإنسـان عامـة قال تعـالى : ﴿ **فأمـا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى** ﴾ [الليل/١١]

ذلك ان كلّ إنسان يحتاج إلى من يعينـه إذا افتقر ويـرشده إذا أضـلّ فهو مرتبط بفطرتـه مع النّـاس لذلـك عمّ الحكم تعالى للبشـر كافـة وعلى العكس من يفقد هذه الصفات الإنسانيـة : ﴿ **وأمّا من بخـل واستغنى وكذّب بـالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردّىٰ** ﴾ [الليل/١٢]

واليسر رحمة من الله تعالى لعباده على العكس من العسر وليس اليسر في المال وحده فإنك تجد المتوسع في أمور الحياة وحدها من مال وعقار وتجارة مهموماً مغموماً هلوعاً جزوعاً ذلك ان لم تشمله رحمة الله (اليسر) والحياة الطيبة إنما انشراح الصدر والعمل الصالح حياة القناعة لا التهالك فإذا حلّ القلبَ الغني والقناعة فقد حلّه الفرح والسرور وإذا لم تقتنع النفس وأصيب بالفقر الدائم كانت حياته حياة نكدة مكدرة مهما كان يملك من المال والعقار وكلما زادت ـ زادت همومه وغمومه ومجال التسامح في تشريعات الإسلام كثير نكتفي بالتلميح إلى نقاط بارزة منها (العفو) عند المقدرة وهو خلق إسلامي رفيع سبب للمودة والصداقة.

قال تعالى: **﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلاَّ الذين صبروا وما يُلقاها إلاَّ ذو حظ عظيم ﴾** [فصلت/ ٣٥] .

وقال تعالى: **﴿ خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾**

]الأعراف/ ١٩٩[

وقال تعالى: **﴿ من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحبّ المتوكّلين ﴾** [آل عمران/ ١٥٩] .

فالعفو يدعوا إلى السماحة وتعاطف المجتمع وترابطه على أساس متين من الحب والعطف وينفي الأمراض التي تعرض كيان الأمة وهي عوامل التفرقة والضعف فالعفو إذاً من أعظم الفضائل الإنسانية ومن أكرم الصفات التي تدلّ على سمو النفس وطهارة الضمير وقوة الإرادة وقد تسامح النبيّ (ص) في غزوة أحد عن هند ـ أمّ معاوية ـ التي أخرجت كبد عمّ النبي

(ص) وارادت أن تـأكله ولم تتمكن وقـطعت أذنـه وأنفـه وجعلتهـا قـلادة في عنقها وبعد ذلك كله جاءت وأسلمت متنكرة ولما عرفها الـرسول (ص) صفـح عنهـا وهو الـذي قال لمعشـر قريش ـ أعـدائه بعـد أن أسلموا ـ (اذهبـوا فأنتم الطلقاء) .

وهـذا علي أمير المؤمنين (ع) يـوصي أهله بابن ملجم في حين أنّـه (ع) كان يعاني ضربته القـاتلة قائـلاً : (إن بقيت مع الأحيـاء فالأمـر إلى الله وإليّ وإن انتقلت إلى الله فالأمر إليـه وإليكم وأن أبيتم إلاَّ القصاص فضـربة بضـربة وان تعفـو أقرب للتقـوى) وهذا الإمـام السجّاد (ع) أخطأته جاريته وهي تصب الماء فأصـاب الإمام (ع) ـ فنـظر إليها فقـالت (والكاظمين الغيظ) قـال (ع) : كظمت غيظي فقالت : (والعافين عن الناس). قال : (عفوت عنك) .

فقـالت : (والله يحب المحسنين). قـال (ع) : (أنت حـرة لـوجـه الله) .

وكـان الإمام السجّـاد (ع) إذا سمـع مـا يسؤه من الأعـداء يقـول (ع) : (اللهمّ إن كان صادق فاغفر لي وإن كان كاذباً فاغفر له) .

ومـا أعظمـه من درس أخلاقي عـظيم يجب على المسلمين أن يستهدوا به في السلوك الفردي والاجتماعي .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (إنكم إن لن تسعفوا الناس بـأموالكم فـألقوهم بـطلاقة الوجه وحسن البشر).

الرسول (ص) : (من لم يقبـل من متقبل عـذراً صادقـاً كان أو كـاذباً لم ينل شفاعتي) .

الرسول (ص) : (ألا أخبركم من تحرم عليه النار غداً؟. قالوا : بلى يا رسول الله . قال (ص) : (الهيّن القريب الليّن السهل) .

الرسول (ص) : (أعقل الناس أشدهم مداراة للناس وأذل الناس من أهان الناس).

الرسول (ص) : (المسلم من سلِمَ المسلمون من يده ولسانه) .

الرسول (ص) : (من اصطنع اليه المعروف فاستطاع أن يكافي عنه فليكاف ومن لم يستطع فليثني خيراً فإن من أثنى كمن جزى) .

السجّاد (ع) : (إن شتمك الرجل من يمينك ثم تحول إليك عن يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره) .

الصادق (ع) : (اتّقوا الله وتحابوا وتزاوروا وتواصلوا وكونوا إخواناً بررة) .

الصادق (ع) : (رأيت المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلاّ ثوابه) .

الصادق (ع) : (أجيزوا الأهل المعروف زلاتهم واغفروها لهم) .

الصادق (ع) : (رأيت المعروف لا يتم إلاّ بثلاث تصغيره وتيسيره وتعجيله، فإنّك إذا صغّرته عظمته عند من تصنعه إليه ، وإذا سترته تممته ، وإذا عجّلته هنأته ، وإذا كان غير ذلك محقته) .

الدعاء والذّكر :

قال تعالى : ﴿ إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع ﴾ [البقرة/١٨٦]

الـدعاء ـ بـالضم والمد ـ النـداء تقول دعـوت فـلانـاً إذا نـاديتـه وشـاع بمعنى طلب الرحمة من الله تعالى على وجه الخضوع والدعـاء عبادة إسـلامية حث عليـه الإسلام لغـرس روح الفضيلة في سلسلة من نصوص الأعـدية التي هي بمثابة دروس الأخلاق يتزود منها الإنسان المسلم في حيـاته الـروحية وهـو صلة الإنسـان بربـه وليس للأمـراض النفسية ومشكـلاتها الـطارئـة من الهمـوم والأحزان من علاج نفسي سوى الدعـاء إذا العلاج الـوحيد للقلق هـو التحدث مـع الصديق المخلص ، والـدعاء حـديث صريـح وحوار مفتـوح مـع أصـدق المخلصين رب العالمين الرحمٰن الرحيم ، فالـداعي بدعـائه يسمـو روحياً عن الشهـوات والمـزالق والانحـراف والـدعـاء كمـا في الحــديث ـ مـخ العبــادة ومعنـاه : أنه بمنـزلة المـخ في الإنسان فهـو سرهـا وروحهـا لأنـه شعـور رقيق وحديث بكل صفاء وخضوع أمام القدرة الكاملة فهو إذاً أساس العبادة .

قال تعالى : ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** ﴾ [غافر/ ١٤]

وقال : ﴿ **وما أمروا إلاَّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾ [البيِّنة/٥]

والإخلاص والضراعة والرجـاء حالات تـلازم الدعـاء والأخبار في فضله والحث عليـه متـواتـرة ويكفي في فضله أنـه شعـار الصـالحين وسنــة الأنبيـاء والمـرسلين وقد ألّف جمـع من علمائنـا في الأدعيـة مؤلفـات خـاصـة تنـاولت الأدعيـة التي لها منـزلة خـاصة في بعض المنـاسبـات الـدينيـة التي اهتّمَ بهـا الإسلام كأيـام الفضيلة ليلة القدر وشهـر رمضان ورجب وشعبـان وفي الأماكن المقـدّسة كـالمسجد الحـرام والمدينـة والكوفـة ومراقـد الأئمـة (ع) والأوليـاء وأثرت أدعية خـاصة في بعض الحـالات والأوقات وخـاصة مـع طلوع الشمس وغروبها ووقت السحر وأوقات الصلاة .

ومن أهم المـلاحظات الـدعوة عن نيـة صادقـة وفي حالـة سمـو النفس

وطهارة الضمير متطهراً عن حقوق الله والناس فإنها من جملة شرائط القبول .

والذكر :

الدعاء والذكر واحد قال تعالى : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** ﴾ [الأعراف/٢٠٢]

وقال تعالى : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ [الرعد/٢٨]

وقال (ص) : (من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن) .

وقال الإمام الصادق (ع) : (أما إني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلاَّ الله والله أكبر وإن كان هذا من ذاك ولكن ذكر الله في كلّ موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية) . فليس الذكر مجموعة تراتيل فاقدة للروح والوعي إنما هي سلاح فعّال في ميدان الحياة .

قال تعالى : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ [الجمعة/١٠]

فذكر الله لا يختص بالمسجد والصلاة بل وحتى بعد قضاء الصلاة والانتشار للعمل وخاصة في المواقف الصعبة حيناً تتقطع الآمال إلاَّ منه تعالى .

قال تعالى لموسى (ع) : ﴿ **اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تَنِيَا في ذكري** ﴾ [طه/٤٢]

فالذكر عبادة ولا تتحقق العبادة إلّا بذكر الله تعالى.

شبهة وحل:

قد يسأل الإنسان ربّه ويكرر الدعاء ولكن من دون أي أثر للإجابة والسبب في ذلك:

أولاً - قد يكون في تأخير الإجابة مصلحة وفي الاستعجال مضرة والإنسان كثيراً ما تغيب عنه الحكمة ﴿ **عسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**﴾.

ثانياً - قد يكون بسبب الإخلال بشرط الدعاء وآدابه.

شرائط الدعاء:

لا شك في أن الله قضاءً لازماً لا يختلف فهل الدعاء يؤثّر في ذلك القضاء اللازم؟. وقد انتهى هذا السؤال لدى بعض المسلمين إلى القول بأن الدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئاً لأن المطلوب إن كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع وإلّا فلا يقع.

(**والحل**): ان القضاء - كما ذكرنا في محله - هو الحكم من الله سبحانه بشيء من الأشياء معلقاً على حصول سببه (لأن الله سبحانه أبى أن يجري الأمور إلّا بأسبابها). والقضاء حكم لازم معلق على عدم المانع ومن الموانع الدعاء والتصدّق والاستغفار وهذا ما يؤكده المروي عن الصادق (ع): (ادع ولا تقل أن الأمر قد فرغ منه إن عند الله منزلة لا تنال إلّا بمسألته ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسأل تعط انه ليس باب يقرع إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه).

وقد وعد الله إجابة الدعاء بشرائط والتي أهمّها الإخلاص وطهارة

الضمير وطهارة المأكل والمشرب .

قال رجل لرسول الله (ص) أحب أن يستجاب دعائي فقال (ص) : (طهر مأكلك ولا تدخل بطنك الحرام) ومن آداب الدعاء :

١ ـ بسط اليدين إلى السماء .

٢ ـ الصلوات على محمد وآله قبل الدعاء وبعده .

٣ ـ أن تقول (يا الله) عشر مرات .

قال الإمام السجّاد (ع) : والذنوب التي ترد الدعاء :

١ ـ سوء النية .

٢ ـ وخبث السريرة .

٣ ـ والنفاق مع الإخوان .

٤ ـ وترك التصديق بالإجابة .

٥ ـ وتأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهب أوقاتها .

٦ ـ وترك التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبر والصدقة .

٧ ـ واستعمال البذاء والفحش في القول) .

قال أمير المؤمنين (ع) : (لما سئل عن قول الله سبحانه : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ فما بالنا ندعوا فلا يجاب؟. قال (ع) : إن قلوبكم خانت بثمان خصال :

أولّها : أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقّه كما أوجب عليكم فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً . **والثانية** : أنكم آمنتم برسوله (ص) ثم خالفتم سُنّته وأمتم شريعته فإني ثمرة أيمانكم. **والثالثة** : أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم فلم تعملوا به وقلتم سمعنا وأطعنا ثمّ خالفتهم . **والرابعة** : أنكم قلتم تخافون من النار وأنتم في كلّ وقت تقدمون إليها بمعاصيكم منها فإني

أخوفكم؟! . **والخامسة** : أنكم قلتم ترغبون في الجنة وأنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها فإني رغبتكم فيها؟! . **والسادسة** : أكلتم نعمة المولى ولم تشكروا عليها. **والسابعة** : إن الله أمركم بعداوة الشيطان وقال : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً** ﴾ فعاديتموه بلا تول وواليتموه بلا مخالفةٍ. **والثامنة** : أنكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم وعيوبكم وراء ظهوركم تلومون من أنتم أحق باللوم منه فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا وقد سددتم أبوابه وطرقه فاتّقوا الله وأصلحوا أعمالكم وأخلصوا سرائركم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فيستجيب لكم دعاءكم) .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض) .

الرسول (ص) : (إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء) .

الرسول (ص) : (ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليست قطيعة رحم ولا استجلاب إثم إلاَّ أعطاه الله تعالى بها إحدى خصال ثلاث إما أن يعجل به الدعوة وإما أن يؤخرها في الآخرة وإما أن يدفع مثلها من السوء) .

الرسول (ص) : (من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطب مطعمه ومكسبه) .

الرسول (ص) : (الدعاء مخ العبادة وأفضل أعمال أمتي بعد قراءة القرآن الدعاء) .

علي (ع) : (الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر) .

الصادق (ع) : (من لم يسأل الله افتقر) .

ولنعم ما قاله شيخنا العلامة قدوة السالكين أدام الله أيّامه :

(إنّ حال الدعاء والذكر أقرب حالات العبد إلى حضرة الربوبية وإن كان هو أقرب من حبل الوريد لكنهم عنه ساهون وبالدعاء والذكر يرتفع الحجاب بين الداعي ورب الأرباب وكذلك نرى اهتمام الشارع بالدعاء فوق اهتمامه بكلّ شيء فإنه روى لكل آن من آناة الليل والنهار ولكل يوم من أيام الأسابيع أو الشهور أو السنين أو العمر أدعية خاصة . .) .

مدرسة القرآن :

القرآن هو الوحي المنزل على خاتم النبيين محمّد (ص) وهو آخر الكتب السماوية بدأ نزوله في مكة المكرمة واستمر نزوله حتى بعد هجرة النبي (ص) المدينة مدة ثلاثة وعشرين عاماً - حسب الحاجة وعرف ما نزل قبل الهجرة بالمكي وما نزل بعدها بالمدني ويشمل مجموع القرآن على ١١٤ سورة سميت بأسماء أوائلها أو الغالب على مواضيعها ويمتاز القرآن على سائر الكتب السماوي من صحف إبراهيم (ع) والتوراة والإنجيل وزبور داود بالخاتمية والكمال واستبقاء التشريع .

قال تعالى : **﴿ نزل عليك الكتاب الحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان ﴾** [آل عمران/٢]

فتكفل النظام الشامل الكامل لكل ما تحتاج إليه البشرية في العقيدة والسلوك بالنسبة إلى الفرد والمجتمع واشتمل القرآن الكريم على آيات تتعلق بالأحكام الشرعية تبلغ عدتها نحو خمسمائة آية وعلى آيات تتعلق بالتاريخ تبلغ عدتها نحو ألف آية وعلى آيات آخر تتعلق باليوم الآخر أحواله وأهواله حسابه وكتابه ثوابه وعقابه إلى ما يتعلق العقيدة الإسلامية وقد تحدى القرآن الكريم كافة البشر على أن يأتوا بنظام مثله في عدالة التشريع وقابلية التطبق

وضمان الحياة السعيدة قائلاً : ﴿ **لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ [الإسراء/٨٨]

وقد سمع العرب والعالم هذا التحدي ولم يتمكنوا من أن يبدلوه بكتاب أسمى تشريعاً وأعمق مادةً وأجدر أسلوباً ذلك لأنّ القرآن خيرة خالق العباده العالم بأحوالهم ومبدأهم ومنتهاهم وهو المعجزة الخالدة ما بقي للعقل الإنساني كيان وللعلم استقلال ومنذ قام الإسلام بنشاطاته الفكرية والسياسية في عصر الرسالة قامت قوى الشر تناقض النشاط الزاحف وحتى يومنا حيث يحاول أعداء الإسلام أن يستغلوا ما في نفوس المسلمين من نقاط ضعف ويشوهوا الدين ويفسدوا الأخلاق باسم الحرية والتقدم في حين أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى للفكر أبعد حدود الحرية فلا تقليد في العقائد ولا استغلال فكري ولا إكراه.

قال تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ [المائدة/١٦]

مدرسة القرآن هذه أنقذت البشرية من ضلالها ورسول الله راعيها ومؤسسها مدرسة القرآن قد أخرجت جيلاً متمتعاً بتربية إسلامية رشيدة عظيمة طبقت العدالة والحرية والسلام وانتمت إليها على حد سواء القوميات المختلفة من العرب والترك والفرس تقبلوا الإسلام بعقل حتى أصبحت قومية إسلامية واحدة صحيح أن الإسلام دخل بقوة لكنه لو كان غير صالح لهم لرفضوه بعدما ذهبت القوة ولكن ترى العكس حيث ترى كلا من الفرس والترك والهند وغيرهم يعتقدون الإسلام أشد الاعتقاد .

هكذا عاش المجتمع الإسلامي في رحاب هدى القرآن أمة لها تاريخ

ودول وأصبح الفرد صاحب إرادة وحريّة ولما تركنا القرآن جانباً صار المجتمع يعاني كثيراً من المشاكل في الحياة من الظلم والكذب والفشل أعاذ الله المسلمين شرّها .

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (من طلب الهداية بغير القرآن ضل وهو الحبل المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا يلتبس على الإنس ولا يخلق من كثرة القراءة ولا يشبع منه العلماء ولا ينقضي عجائبه) .

علي (ع) : (إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان في عمى) .

الصادق (ع) : (لا يعجبني أن يقرأ القرآن في أقل من شهر) .

الصادق (ع) : (قارىء القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع وبدن فارغ ومجلس خال فإذا أخشع الله قلبه فرّ منه الشيطان الرجيم قال تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ وإذا تضرع قلبه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعرضه عارض فيحرم بركة وإذا اتخذ مجلساً خلياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الارليين استأنس روحه وسره ووجد حلاوة مخاطبة الله عباده الصالحين) .

الصادق (ع) : (إن القرآن لا يقرأ هذرمة (سريعاً) ولكن يرتل ترتيلاً فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله عز وجل الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار) .

وهكذا ظل القرآن دستور المسلمين وقانونهم الأساسي الذي يرجع إليه

في العقيدة والشريعة وكل شأن من شؤون الدين والدنيا .

والمسلمـون وهم سبعمائـة مليـون على مـا بينهم من اختـلاف في المـذاهب متفقون على قـرآن عربي واحـد تجمعهم لغـة القـرآن في صـلاتهم حجهّم وعبـاداًتهم ودعواتهم وتهـدي سلوكهم الاجتمـاعي وقـد أكّـد الإسـلام تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار .

قـد اهتمّ الأوائل من المسلمين فجـزأه ثلاثين جـزءًا كي يتمكن المسلم من قـراءته في شهـر واحد كشهـر رمضـان المبـارك كمـا وردت السنـة بـآداب خاصة لتلاوة القرآن منها :

١ ـ الطهارة.
٢ ـ الاستعاذة
٣ ـ البسملة .
٤ ـ التفكر في معاني القرآن
٥ ـ والدعاء عند القراءة والختم .
٦ ـ والقراءة بصوت حسن.

وكان الإمام السجّاد (ع) أحسن الناس صوتاً بـالقرآن وكـان يرفـع صوتـه حتى يسمعـه أهل الـدار وفقنا الله جميعـاً لتلاوتـه والعمـل بقـوانينـه آمين رب العالمين .

البر والإحسان :

قـال تعـالى : ﴿ **وتعـاونـوا على البـر والتقـوى ولا تعـاونـوا على الإثم والعدوان** ﴾ [المائدة/٢]

البـر هو حسن المعـاملة والإحسان هـو البـر عنـد الإسـاءة فهمـا بمعنى واحد يلازمهن الصلاح والصدق والطاعة والنظام .

وهـو خلق كريم وسبب مبـاشر في محـو الشقـاء وإرسـاء قـواعـد الحب والسعـادة أكّد عليهـا الإسلام كثيـراً. قال الإمـام الصادق (ع) : (البـر وحسن

الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار وذلك أنهما خصلتان تكملان الشخصية الإنسانية وبكمال الأفراد يكون كمال المجتمعات والدول والبر لكل إنسان أمر يحبذه العقل والشرع فكيف بمن له مزيد عناية بك وله أثر مباشر في سعادتك كالآباء والأمهات والأقارب فقد اعتبر الإسلام النزول لرغباتهم المشروعة واجباً شرعياً والخروج عن طاعتهم ـ عقوقاً وكذلك من هم أبناء جلدتك من الفقراء والمساكين الذين يعيشون في ضنك من العيش ـ فإن لهم حق معلوم ـ في مالك أيّها الغني ـ فواجب إنساني عليك أن تدفعهم نحو السعادة والحياة الهانئة تضمن بذلك حقد الطبقة الكادحة عن الثورة والخيانة عليك حيث تقل رقابتك ولا شيء يمنعه سوى الضمير فإن كنت أديت حقوقه الإنسانية فسوف يراعي حقوقك الإنسانية يقول تعالى:

﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** ﴾ [الإسراء/٧]

وقد قرن الإسلام الإحسان بالإيمان بالله بل كاد يلازمه ذلك أنه واجب إنساني للإنسان فكما أحسن الله إليك يجب أن تحسن إلى الناس:

﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾ [القصص/٧٧]

وقد اعتبره من أوثق أسباب الترقي والتقدم الاجتماعي قائلاً: ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ [لقمان/٢٢]

فإن فائدة الإحسان تعود أولاً وقبل كلّ شيء إلى المستحق فتشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي فإنه ملأ نفسه فرحتان فرحة قدرته على الإحسان وفرحة إسعاد الفقير بأداء الواجب الإنساني الإسلامي نحو الناس هذا عدا ما وعد الرحمن قائلاً: ﴿ **من جاء بالجنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون** ﴾ [النمل/٨٩]

وقال الله: ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ [الأنعام/١٦٠]

وقد عد القرآن الكريم بعض الخصال الكريمة من الإحسان منها :

الصبر : ﴿ واصبر فإن الله لا يضيّع أجر المحسنين ﴾ [هود/١١٥]

العفو: ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ [المائدة/١٣]

الجهاد : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع المحسنين ﴾ [العنكبوت/٦٩]

الإنفاق مما يحب: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

[آل عمران /٩٢]

وعد سبحانه وتعالى البر في قوله : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المغرب والمشرق ولكن البر :

١ ـ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين.

٢ ـ وأتى المال على حبّه ذوي القربىٰ واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب .

٣ ـ وأقام الصلاة .

٤ ـ وأتى الزكاة .

٥ ـ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا .

٦ ـ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [البقرة/١٧٧].

تلك هي النقاط الست في تحقق الإحسان وليس الإحسان مجرد تراتيل وترانيم فارغة عن الروح وبعيدة عن مواقع العملي بل البر مجموعة خصال ترتبط بصميم الحياة وهكذا فالإحسان هو غاية ما تصبوا إليه الإنسانية لإقرار

السلام فيها وتعميم الخير والمحبة بجميع الافراد ونعم ما قيل :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم وطالما استعبد الإحسان إنساناً

في رحاب السُّنَّة :

الرسول (ص) : (معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام) .

الرسول (ص) : (من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم) .

الرسول (ص) : (إن الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من تقع عيال الله وادخل على أهله سروراً) .

علي (ع) : (ليكن أحب الناس إليك وأحظاهم لديك أكثرهم سعياً في منافع الناس).

الصادق (ع) : (إن من كان وصولاً لإخوانه بشفاعة في دفع مغرم أو جر مغنم ثبت الله عز وجل قدمه يوم تزل فيه الأقدام) .

الصادق (ع) : (البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) .

الصادق (ع) : (لأنّ أمشي في حاجة أخٍ لي مسلم أحب إليَّ من أن أعتق ألف نسمة) .

الصادق (ع) : (من لم يمش في حاجة ولي الله ابتلى بأن يمشي في حاجة عدو الله) .

الصادق (ع) : (يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون

والتعاطف بعضهم على بعض حتى يكونوا كما أمركم الله رحماء بينهم متراحمين ـ مهتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (ص)).

الكاظم (ع) : (من سرَّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي (ص) ثنى وبنا ثلَّث) .

من هدى النبوة :

سيرة النبي (ص) كلها دروس وعبر وكان في اليوم الذي هاجر إلى المدينة وحدّ قلوب المسلمين في مشاعرهم وأهدافهم ومسيرهم ومصيرهم وكان المسلمون فيها فريقين هما : الأنصار وهم أهل المدينة والمهاجرون وهم أهل مكة النازحون إلى المدينة وطبيعي أن توجد بينهما الوحشة والغربة نظراً لما تأصلت في الأمة الجاهلية من النظام القبلي فقد سعى (ص) عملياً في تغييره وإحلال النظام الإسلامي محله وعقد التآخي بين جماعات المسلمين فاختار كل مسلم أخاً له يعيش معه حياة أخوية صادقة وتحققت الأخوة بين جماعات فعقد الإخاء بين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة واختار الرسول (ص) علي بن أبي طالب أخاً لنفسه .

حقوق الأخوة الإسلامية :

يحدد الإمام الصادق (ع) الحق الإسلام في سبع نقاط . قال ابن خنيس سألت أبا عبدالله (ع) ما حق المسلم على المسلم؟ . قال (ع) : (له سبعة حقوق واجبات ما منهن حق إلاَّ وهو عليه واجب إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب ـ إلى أن قال (ع) :

١ ــ أيسر حق منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك.

٢ ـ والحق الثاني : أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره .

٣ ـ والحق الثالث : أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك .

٤ ـ والحق الرابع : أن تكون عينه ودليله ومرآته .

٥ ـ والحق الخامس : لا تشبع ويجوع ولا تروي ويظمأ لا تلبس ويعرى.

٦ ـ والحق السادس : أن يكن لك خادم وليس لأخيك خادم واجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه .

٧ ـ والحق السابع : أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته). وهكذا يجعل الإسلام الاخاء الإسلامي رابطة متينة في سبيل تكوين المجتمع الفاضل المساهم في الحضارة الإنسانية .

مقياس الفضيلة :

يتحدد مقياس الفضيلة من الوجهة الإسلامية بكلمتين : (أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك) فلا يكمل الإيمان للإنسان المسلم إلاَّ إذا نظر إلى إخوانه من المسلمين كما ينظر إلى نفسه ويعاملهم بمثل ما يحب أن يعاملوه به فيحب لهم الخير كما يحب لنفسه ويكره لهم الشر والضرر كما يكره لنفسه وما أدّقه من مقياس عادل لا يحيد وهذا شرط أساسي في كمال الإيمان حتى يصبح المسلمون أمة واحدة صفاً كأنهم بنيان مرصوص ويسود المجتمع الحب والتعاون بعيداً عن الأنانية والأحقاد وهذا المقياس الإسلامي الميزان الإنساني يعاكس تماماً ما عليه المقياس المادية التي يعاني منها الشعوب والأمم وتقوم على أساسها الدول المستغلة على حساب الشعوب الضعيفة وقد حارب الإسلام بكلّ شدة الاستغلال بكل مظاهره حيث خاطب البشرية جمعاء :

قال تعالى : ﴿ يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم

شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات/١٣]

وقال رسول الله (ص) : (لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي إلاَّ بالتقوى). وجاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة؟. فقال (ص) : (ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فاته إليهم وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم) .

ويقول الإمام علي (ع) في وصيته للحسن : (اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك وأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس ما ترضى لهم منك ولا تقل ما لا تعلم وإن قلَّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك) .

وقد أشار الإمام (ع) إلى بعض مصاديق هذا الميزان كما كان (ع) في حياته مثالاً أعلى لهذا المقياس الدقيق حتّى قال (ع) : (أأقنع من نفسي بأن يقال لي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوعة العيش) .

وقد جاء في الحديث النبوي إشارة إلى ثلاثة مصاديق بارزة لهذا الميزان :

١ ــ فعل الخير من دون ملل .
٢ ــ عدم التثاقل على أحد .
٣ ــ عدم المن على الناس .

(أما الخير) فقد اهتم الإسلام بالخيرات اهتماماً بالغاً قال تعالى :
﴿ فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير ﴾ [البقرة/١٤٨]

وقـال : ﴿ ومـا تقـدمـوا لأنفسكم من خيـرٍ تجـدوه عنـد الله هـو خيـراً وأعظم أجراً ﴾ [المزمل/ ٢٠]

وقـال رسول الله (ص) : (رأس العقـل بعـد الـدين التـودد إلى النـاس واصطناع الخير لكل أحد بر وفاجر).

الرسول (ص) : (إن الله يحب من الخير ما يعجل) .

علي (ع) : (افعلوا الخير ولا تحقروا منـه شيئاً فـإن صغيره كبيـر وقليله كثير ولا يقولن أحدكم أن أحداً أولى يفعـل الخير مني فيكـون والله كذلـك ان للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله) .

الباقر (ع) : (إذا همّت بخير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث) .

(أمـا التثاقـل) على الناس فهـو يوجب الملل فـالحقد والعـداء لـذلـك أوجب الإسـلام الـرفق في الصحبـة قـال رسـول الله (ص) : (مـا اصـطحب اثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه) .

وقـال (ص) أيضاً : (لـو كان الـرفق خلقاً يـرى مـا كـان فيمـا خلق الله شيء أحسن منه) .

وقـال (ص) أيضاً : (إن الله رفيق يحب الـرفق ويعطـي على الـرفق مـا لا يعطى على العنف) .

وقال (ص) : (المداراة نصف الإيمـان والرفق نصف العيش) .

وقـال (ص) : (أمـرني ربّي بـمـداراة النـاس كـمـا أمـرني بـأداء الفرائض) .

وقـال علي (ع) : (إيّاكم ومعـاداة الرجـال فإنهم لا يخلون من ضـربين من عاقل يمكر بكم أو جاهل يعجل عليكم).

وقال (ع) :

وليس كثيراً ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

وقال (ع) أيضاً : (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه) .

وقال رسول الله (ص) : (أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثاً لا يصطلحان إلاّ كانا خارجين عن الإسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيّهما سبق الكلام لأخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب (وأما الامتنان) بالإحسان فقارنه تعالى بالأذى ووصفه بالبطلان لقوله : **﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ﴾** [البقرة/ ٢٦٤]

وقال تعالى : **﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾** [البقرة/٢٦٣]

وهذا نص على أن الصدقة تبطل بالمن ومعناه أن الذي أتى بالصدقة بالرغم من جهده المبذول يكون كمن لم يأت بشيء أصلاً إذ.هو عمل باطل .

وهذه الخصال خيرها وشرها ـ ليست متأصلة في الإنسان وإنما هي تنقل إلى الإنسان بعوامل خارجية من البيئة والعائلة والمجتمع فكما أنها انتقلت إلى الفرد بعوامل خاصة كذلك يمكن أن تزول بعوامل خاصة فإن التربية لها أثرها في النبات والحيوان والإنسان وليس شيء من أخلاق الإنسان وعاداته ومعتقداته إلاّ وهو قابل للتغيّر والتبدّل .

قال ابن مسكويه : (الخلق حال للنفس يحملها على أداء أعمالها دون فكر وروية وهذه الحال إما طبيعية من أصل المزاج كالغضب لأوهى الأسباب والفزع من ضعيف الأصوات والحزن على تافه الأشياء وإما مستفادة

بالعادة والتدرب حتى صارت ملكة وخلقاً كالشجاعة). وبالرغم من اضطراب الفكر الفلسفي في طبيعة الإنسان وهل هو مجبول على الخير والشر؟. فقد انتصر للرأي الأوّل سقراط الحكيم الإغريقي المتوفى ٣٩٩ق.م.

وانتصر للثاني فلوطين الحكيم اليوناني المتوفى (٢٦٢ق. م.) ولكن النظرية المتوسطة بينهما ما شرحه ابن مسكويه الحكيم الإسلامي (٤٢١هـ.) بقوله: (الحق إن الإنسان يولد مطبوعاً على قبول الخلق إذ تراه ينتقل بالتأديب والمواعظ إما سريعاً أو إما بطيئاً لأن القول بعدم قبول الخلق يؤدي إلى إبطال قوتي التمييز والعقل وإلى رفض السياسات كلها وترك الناس جمعاً مهملين وإلى ترك الأحداث والصبيان بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة). وقد يكون هذا واضحاً فإنّ كلّ مولود يولد صحيح البدن يتكامل على أثر العوامل الخارجية من التربية والتغذية حتى يتكامل إنسان صحيح الجسم قوي البدن وكذلك يولد صحيح الفطرة وتتكامل النفس بالتربية والتعليم فالتربية الصحيحة يتأتى أثرها من الصلاح والسعادة فتكوين العضو الإنساني النافع في المجتمع وهذا ما يصرح به القرآن الكريم: ﴿ **إنّا هديناه السبيل إما شاكراً أو إما كفوراً** ﴾ [الإنسان/٣]

وقال الله: ﴿ **وان ليس للإنسان إلاّ ما سعى وإن سعيه سوف يرى** ﴾ [النجم/٣٩]

وقال أيضاً: ﴿ **ونفس وما سوّاها فألهمهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دساها** ﴾ [الشمس/١٠]

والناس جميعاً سواء في هذه الطبيعة كلهم من آدم (ع) وآدم من تراب ولا فضل لإنسان على إنسان ولا لشعب على شعب ولا لسلالة على سلالة

إلاّ بالعلم والعمل والتقوى بالتربية الفكرية والجسمية والوقاية من مزالق الإنحراف والفساد وهذا ما يشير إليه الإمام علي (ع) بقوله :

(الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والامّ حواء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء)

حدود الشريعة :

يؤكد الإسلام على إعطاء الإنسان الحرية الكاملة في شتى مجالات الحياة من العقيدة والعلم والعمل مع شرط واحد فقط هو (ألاَّ يتعدى على حقوق الآخرين) وهي تطابق تماماً القوانين الوضعية (من الحرية في حدود القانون) وهذا ما يشير إليه الحديث النبوي : (وأن تكون الدنيا عندك سجناً). ذلك أن مراعاة حقوق الآخرين تفرض على حرية الإنسان في الدنيا قيوداً لا يجوز تخطيها في شريعة الإنسانية ويظهر ذلك جلياً في تشريعات الإسلام المختلفة وأهم هذه الحقوق هي :

١ ـ حق الحياة .
٢ ـ حرية الإرادة .
٣ ـ حرية العمل .

ويستلزمها من التعليمات فقد قرّر الإسلام أن من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً وكذلك أولى اهتماماً بالحصانة في الحياة ما لم تستلزم التعدي على حياة الآخرين: ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلّكم تتّقون** ﴾ [البقرة/١٧٩]

وأعطى الإنسان حريته الكاملة في الإرادة : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ** ﴾ [البقرة/٢٥٦]

وقال الله :﴿ **إنا هدينا السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾ [الإنسان/٣]

ولم يكلف الكفّار الذميين بشيء من تعاليم الإسلام إلاّ في حدود المصلحة العامة وقاوم الإكراه والعنف في مختلف صوره وأساليبه .

قال تعالى : ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [يونس/ ٩٩]

وكذلك أعطى حرية العمل لكافة البشر ـ ذكوراً وإناثاً ـ

قال تعالى : ﴿ إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى ﴾
[آل عمران/ ١٩٥]

ونادى إلى التساوي الكامل : ﴿ يا أيّها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾
[الحجرات/ ١٣]

القوانين الوضعية تقر هذه الحقائق بعد تفكر بشري محدود بعالم المادة والماديات ولكن الدين سبقها لأن الدين أمر غريزي للإنسان فيه إصلاح الناس جميعاً وهو الفطرة الإنسانية التي أشار إليها القرآن الكريم في مختلف الآيات : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾
[الروم/ ٣٠]

ولما كان الفكر البشري يتطوّر من حالة إلى أخرى أرقى شأناً شأن كلّ المخلوقات في سيرها التكاملي بعث الله أنبياء وشرائع تطابق هذا التطور الفكري ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [النساء/ ١٦٥]

وكانت روح الشرائع واحدة تهدف تهذيب الإنسان في الحياة الفاضلة. قال تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّىٰ به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه ﴾
[الشورىٰ/ ١٣]

والإسلام آخر الشرائع الإلٰهية التي به كما لها في سيرها التكاملي كما ان كمال التشريع الإسلامي بقوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ [المائدة]. وقد حدّد تاريخ نزوله في ١٨/ذي الحجة/١٠هـ.

وقد تكفّلت الشريعة الإسلامية لأحكام الحياة بما فيه الخير والصلاح للإنسان منذ أن يولد ويتعهده الوالدان بالتربية وفق أصولها إلى أن يفارق الحياة من التشريعات التي تتكفل كرامة الإنسان والإنسانية كما شرط في كافة تشريعاته شروطاً إنسانية عادلة هي:

١ ـ البلوغ فلا تعم الصبي.
٢ ـ والعقل فلا تعم المجنون.
٣ ـ والرشد فلا تعم السفيه.
٤ ـ والاختيار فلا تعم المكره.
٥ ـ والقصد فلا تعم الساهي.
٦ ـ ونفي الضرر والغبن.
٧ ـ والقدرة فلا تعم العاجز فإنه ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها** ﴾ [البقرة/٢٨٦]

وهذا السماح واليسر من الإسلام أصل هام تترتّب عليه فروع كثيرة في حياة الإنسان المسلم فيسقط الواجب الديني في الحرج إلى البدل أو مطلقاً وقد استوعبت الشريعة الإسلامية تنظيم حياة الإنسان من مختلف الوجوه في الجانب الروحي المتمثل في علاقة الإنسان بربه أي (العبادات) والجانب الاجتماعي المتمثل في علاقة الفرد بالمجتمع أي (الأخلاقيات) والجانب الاقتصادي المتمثل في علاقة الفرد بالفرد (المعاملات) هذا بالإضافة إلى تشريعاته الأخرى في الأحوال الشخصية والعقوبات والعلاقات الإدارية من

الـولاية والحسيـة وغيـرهـا ممـا يسلكـه الإنسـان المسلم في منهـاجـه اليـومي والأسبـوعي والسنوي وقـد اعترفت كبـار الفـلاسفـة والقـانـونيين على أصـالـة الإسلام وعدالتـه في تشريعـاته والمتكلّفـة لسعادة الإنسـان كل حسب طبيعتـه من دون تفريق في الجنس واللون والنسب .

وقـد اعترف بـذلك المؤتمـر الدولي للقـانون الـذي تمّ عقده في مـدينة لاهـاي من شهر أغسـطس ١٩٣٧م وقرّر بـوضوح أنّ الشـريعـة الإسـلاميـة لم يتأثّر بالقانون الروماني بل هي شريعة مستقلة قائمة بذاتها .

ويكفي دليـلاً على واقعيـة الإســلام أنـه وإن دخــل ـ بـالقــوة ـ ولكن الشعـوب ـ من عـرب وفـرس وتـرك وغيـرهـا ـ لمــا عـرفت واقعيــة الإسـلام وصـلاحيتـه للحيــاة اعتنقـوه من صميم القلب وجعلوه دستــورهم في الحيـاة القانونية والمدنية ولم تعد داعية إلى الحياة الجاهلية قبـل الإسلام وليس ذلـك تابعاً إلاّ من واقعية هذا الدين وصلاحيته وخلوده للحياة الأفضل .

قــال تعــالى : ﴿ **اليــوم أكملت لكم دينكم وأتممـت عليـكم نـعمـتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ [المائدة / ٥]

الأربعون حديثا

استمرت عادة أصحاب الحديث من مختلف الفرق الإسلامية على تأليف (أربعين حديثاً) مدروساً ومشروحاً وذلك لما روي عن النبي (ص) : بأن لحفظ الأربعين حديثاً في شؤون الحياة آثاراً دينية. ويحتفظ التراث الإسلامي بطائفة كبيرة من هذا النوع من المؤلفات (راجع لمعرفتها كشف الظّنون والذريعة ١/٤٠٩).

والمهمّ في الأمر معرفة الحكمة الداعية لتحديد عدد الأربعين دون زيادة أو نقيصة فإن تركيز الروايات الكثيرة على هذا العدد وكذا بعض العادات لا بدّ وأن يكون تابعاً من خصوصية فيه توجب مزيّة وفضيلة على سائر الأعداد ولا يمكن أن يكون ذلك اعتباطاً. (نعم) نجد المسامحة في بعض الأعداد فإنّ العرب يُطلقون السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر. (راجع النشر في القرآءات العشر/ ٢٥ فإن هذه المسامحة مقصورة على مواردها وليس منها عدد (الأربعين) .

نصوص كثيرة :

مع أنّ نصوصاً كثيرة وردت في عدد (الأربعين) تفيد اهتمام الشريعة بهذا العدد اهتماماً خاصّاً وإليك بعضها :

١ ــ قال تعالى : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾ [الأعراف/١٤٢]

٢ ــ وقال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ان أشكر نعمتك. . . ﴾

[الأحقاف/١٥]

٣ ــ قال رسول الله (ص) : (من أخلص لله أربعين يوماً فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) .

٤ ــ وقال (ع) أيضاً : (كلّ أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله) .

٥ ــ وأيضاً : (حدّ الجوار أربعون داراً) .

٦ ــ وأيضاً: (حريم المسجد أربعون ذراعاً). والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها .

٧ ــ وقال أيضاً : (ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جنّة) .

٨ ــ قال الإمام الكاظم (ع) : (من حجّ أربعين حجّة قيل له اشفع في من

أحببت ويفتح له باب من أبواب الجنّة يدخل منه هو ومن يشفع له) .

٩ ـ وقال الصادق (ع) : (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلاّ استجاب لهم ، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عزّ وجلّ عشر مرات إلاّ استجاب لهم ، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبّار له) .

ونكتفي بهذه عن نصوص مضاهية تثبت أنّ لعدد الأربعين خاصّة تميّزه عن سائر الأعداد .

حدثان بارزان :

وفي التاريخ الإسلامي حدثان بارزان روعي فيهما عدد الأربعين ولا يمكن اعتبار حدوثهما من قبيل الصدّف والاتفّاق (الأوّل) بعثه الرسول الأكرم (ص) عند بلوغه من العمر أربعين عامّاً أي عام/٦٠٩ للميلاد وفي ذلك قيل :

وأتت عليه أربعون فأشرقت   شمس النبوة منه في رمضان

(راجع السيرة الحلبية ١/١٢٨) حيث كان سن الأربعين يعتبر السن التي يبلغ فيها الإنسان ذروة الكمال والعقل ـ وعلى الأقل في اعتقاد العرب ـ فكانت البعثة النبويّة الشريفة في العمر الذي تقتضيه الطبيعة البشرية أو اعتقاد العرب، لذلك لا نجد اتّهاماً لمقام النبوّة بالصباوة والحداثة في العمر بالرغم من اتّهامه بغيرها .

(الثاني) زيارة الأربعين اثر رجوع آل البيت من دمشق إلى كربلاء في ٢٠/ صفر/٦١هـ. أي بعد أربعين يوماً من مقتل الحسين (ع) في حادثة كربلاء الرهيبة في ١٠/ محرّم/ نفس العام وهذه الزيارة أيضاً لم تكن

اعتباطاً بل كانت مقصودة باعتبار أن يوم الأربعين هو نهاية أيّام الحداد والعزاء وبه ينتهي المصاب ومراسم الحداد كما هو المعتاد في بعض الطوائف ـ لحدّ التاريخ ـ وذلك أن آل البيت (ع) لم يكونوا الوحيدين في هذه الزيارة بل زار في نفس اليوم جماعة من بني هاشم وكذلك جابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي الجليل ولمّا لاح سواد من الشام ـ وهم في كربلاء ـ أرسل جابر غلامه قائلاً : « انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره . . . وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله » .

وهكذا نجد جابراً متوقّعاً لقدوم آل البيت الذين هم أهل العزاء والمصاب في يوم الأربعين بالذات . وما ذلك إلاّ من أجل استقرار هذه العادة عند العرب ـ أوفى بني هاشم خاصّة ـ ولعلّ إلى هذه الخاصّة تشير الآية الكريمة « حتّى إذا بلغ أشدّه، وبلغ أربعين سنة » باعتبار أن كمال العقل الإنساني إنّما هو في سن الأربعين ويؤكّده ما فسّره الإمام الصّادق (ع) بقوله : « إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه. وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا طعن في إحدى واربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع » . وأيضاً ما روى : « إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجلّ إلى ملكيه إنّي قد عمّرت عبدي عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره » .

قمّة الكمال :

إنّ كمال كلّ شيء في عدد الأربعين باختلاف الموارد والأشياء فكمال العمر في أربعين سنة . وكمال الدّعاء في أربعين مرة وإذا جالست رجلاً أربعين مجلساً فيمكّنك معرفته معرفة كاملة ولا يمكن الحكم على معرفتك إيّاه بالكمال وصفه بالصدق والأمانة إلاّ بعد صحبته وامتحانه أربعين مرة .

وكمال الوعي في موضوع من الموضوعات إنّما يكون بعد دراسة أربعين مادّة حول ذلك الموضوع وهكذا باختلاف الموارد ولعلّ إلى هذا الأصل يستند العرفاء بقولهم : « إنّ كلّ صورة ترتسم في الذهن إذا نظر إليها مدة أربعين يوماً سواء كانت صورة إنسان أو نبات أو جماد وإن هذه الصورة تعتبر (ضيفاً) من الله ويعبّر عنها (بالفيض الإلٰهي) وهذا ما يشير إليه المحدّث النوري بقوله : « وممّا يشتركان (العرفاء وأهل الشرع) فيه المواظبة على عمل مخصوص أربعين يوماً وقد ذكرنا في حواشي كتابنا المسمّى بكلمة طيّبة أربعين خبراً يستظهر منها أن في المواظبة على شيء حسن أو قبيح أربعين يوماً تأثيراً في الانتقال من حال إلى حال وصفةٍ إلى صفة حسنة كانت أو قبيحة . . . » راجع الفيض القدسي ١٠٥/١١٨). وقد رويت ـ في نصوص الأحاديث الآتية آثر جليلة تترّتب على حفظ الأربعين حديثاً منها قوله (ص) :

١ ــ «بعثة الله ـ يوم القيامة عالماً فقيهاً » كما في الحديث الثاني الآتي :

٢ ــ وبزيادة كلمة « لم يعذّبه » في الحديث الأوّل والسّادس .

٣ ــ « كنت له شفيعاً يوم القيامة » كما في الحديث الرّابع .

٤ ــ « بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » كما في الحديث التّاسع .

٥ ــ « حشره الله يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » كما في الحديث السّابع (وبناءً عليه) تفيد ما تقدّم من أحاديث الأربعين انّه لا يمكن أن يدّعي معرفة كاملة الإسلام إلاّ بعد الدراسة بالوعي الكامل لأربعين حديثاً نبوياً في المفاهيم الإسلامية المختلفة دراسة واعية وإنّما يعتبر المسلم مسلماً بعد تطبيق حياته العملية عليها .

نصوص الأحاديث :

اتّفقت كلمة المحدّثين على اعتبار أحاديث الأربعين والاستناد إليها والتعويل عليها إما لاشتهارها أو استفاضتها أو تواترها ـ باختلاف تعاييرهم وبذلك يستغنى عن البحث في سندها . قال الشهيد الأولّ محمد بن مكي العاملي/٧٨٦هـ : « إن حديث حفظ الأربعين هو المشهور من النقل عنه (ص) وقال العلاّمة المجلسي (ره) : « هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصّة والعامة بل قيل إنّه متواتر » (راجع بحار الأنوار ١/١٥٦).

وقال شيخنا العلاّمة دام ظله : « قد تحققت السُّنّة الأكيدة البالغة إلينا بالطرق الصحيحة عن سيّد الرّسل (ص) بقوله : من حفظ على أمتي أربعين حديثاً. . . » (راجع الذريعة ١/٤٠٩). وهكذا نجد الأعلام رفعوا أحاديث الأربعين عن مرتبة الآحاد واستغنوا عن البحث في الإسناد وامّا دعوى التواتر اللفظي فهو في غاية الأشكال كما يظهر من التأمّل في نصوص الأحاديث وقد أنهاها العلامة المجلسي (قده) في بحار الأنوار (٢٠/١٥٣) عشرة كاملة (والمهم) ان القيود المأخوذة في بعض هذه الأحاديث تفيد بأن مجرّد الحفظ عن ظهر القلب ـ كما جرت عليه السيرة ليست له أيّة قيمة معنوية في نظر الإسلام ما لم يدعمه العمل وهذا يدعونا إلى استعراض النصوص كاملة بإيرادها متنا وقد ذكرها العلاّمة المجلسي باسنادها في البحار .

الأوّل : قال الصادق (ع) : « من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً » .

الثاني : قال رسول الله (ص) : « من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً » .

الثالث : قال رسول الله (ص) : « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً

ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً » .

الرابع : عن النبي (ص) : « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السُّنَّة كنت له شفيعاً يوم القيامة » .

الخامس : عن النبي (ص) أيضاً : « من حفظ عنّي من أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » .

السادس : عن الصادق (ع) : « من حفظ عنّي أربعين حديثاً من أحاديثنا في الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يعذّبه .

السابع : عن النبي (ص) : «من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النّبيين والصّديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً كما ـ وسنفرد لهذا بحثاً خاصّاً » .

الثامن : عن النبي (ص) : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيهاً عالماً » .

التّاسع : عن النبي (ص) : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » .

العاشر : عن النبي (ص) : « من حفظ على أمتّي أربعين حديثاً ينتفعون بها من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » .

مفردات الحديث :

ولا بدّ لنا من شرح بعض المفردات الواردة في النصوص المذكورة :

أولاً : الحفظ واختلفت الأقوال في المراد منه ونقل العلامة المجلسي

أقوالاً ثلثة : الأول أن المراد الحفظ عن ظهر القلب فإنّه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج مما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب . الثاني : ان المراد الحراسة عن الاندراس ممّا يعمّ الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو من كتاب وأمثال ذلك . الثالث: أنّ المراد تحمّل الحديث على أحد الوجوه في الرواية المقررة في علم الدراية ثم قال المجلسي : « والحق أنّ للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها (فأحدها) حفظ لفظها سواء كان في الخاطر أو في الدفاتر وتصحيح لفظها واستجازتها و(ثانيها) حفظ معانيها والتفكر في دقائقها واستنباط الحكم والمعارف منها و(ثالثها) حفظها بالعمل بها والاعتناء بشأنها والاتعاظ بها . .) .

وقال شيخنا العلّامة: دام ظله : (بحار الأنوار ٢ / ١٥٧) .

(واطلاق الحفظ عليه في تلك الأحاديث لو فرض شموله للحفظ عن ظهر القلب أو الحفظ بالتدبّر من فهم المراد والحفظ بالعمل على طبقة لكن أظهر مصاديقه كتابة الحديث عنه ولذا جرت سيرة الأعلام على اقتفاء هذه السُّنَّة بتأليف كتاب يدوّن فيه أربعون حديثاً (الذريعة١ / ٤٠٩) .

الحفظ بمعنى التعقّل :

وهذا الاضطراب والاختلاف في كلماتهم ناشىء من الجمود على تقول اللغوين في معاني الحفظ فقد قال ابن سيّدة : « الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة » كما في لسان العرب وفي مختار الصحاح : « حفظ الشيء بالكسر حرسه وحفظه أيضاً استظهره » واستظهار الدّرس هو تلاوته بلا كتاب وهكذا تجد في كتب اللغة معاني الصيانة والرعاية وكتمان السر وقوة الذاكرة ولا تجد فيها للحفظ معنى (التعقّل) (وإذا جاز لنا اعتبار كتب اللغة

مستـودعـات لاستعمـال اللفظ العـربي في العصـور المختلفـة فتختلف دلالـة الألفاظ باختلاف الاستعمال .

(إذاً) فيجـوز أن يشـذْ عن بعضهم استعمـال خـاصّ في عصـر خـاص ويفتقـر في تعيين المعنى إلى مزيـد اجتهاد في ذلـك كي لا يفوت علينـا معنى من معاني اللّفظ العربي وهذا ما أراه واقعاً في مادة (الحفظ) .

فبـالرغم من أنّـا لا نجد في قـواميس اللغة من معـاني الحفظ (التعقّـل) ولكن هذا المعنى ينطبق تماماً على نصوص الأحاديث فـإن هذه الآثـار الدينيـة التي جاءت بها السُّنَّـة في الدنيـا والآخرة لا يمكن أن تتـرتب على مجرد حفظ الحديث في الذاكرة وترديـدها كـالببغاء من دون وعي لهـا أو عمل بهـا ويمكن القـول بان هـذا المعنى (الوعي والتعقّـل) هـو المـراد في مـادة (الحفظ). أي التيقّظ من السقطة و(الحفاظ) على المحـارم و(المحافـظة) أي المواظبـة على الأمـر كما يـرشد إلى ذلـك قـولـه تعـالى: ﴿ **وحـافـظوا على الصلوات** ﴾ أي صلّوهـا في أوقاتهـا وواظبوا على إقـامتها في مـواقيتها . ولا شـكّ أن المعاني الثلاثة المتقدمة أعني :

١ ـ الحفظ عن ظهر القلب.

٢ ـ والحفظ بالكتابة والتأليف .

٣ ـ والحفظ بالتخزين في المكتبات .

لا أثـر لها إلاَّ بـاعتبارهـا وسائـل لـوعيهـا ودراستهـا وأثـرهـا في الحيـاة العمليـة . ويرشـدنا إلى أنّ (التعقّـل) والوعي من معـاني الحفظ مـا نقـل عن ابن دأب أبي الـوليد عيسى بن يـزيد بن بكيـر بن دأب وهـو من أهـل الحجـاز وكـان أكثر أهـل عصره أدبـاً وعلماً ومعـرفة بـأخبـار النّـاس وأيّـامهم. (الكنى والألقاب ١ / ٢٧٧).

فقد نقل العلاّمة المجلسي في معاني الحفظ قوله : « هو الـذي تسميه العرب العقل » (بحار الأنوار ٤٠/١٠٩). ولعلّ إلى ذلك يشير ما قاله السيّد علي خان المدني : (الحفظ تارة يقال لقوة النفس التي تثبت ما يؤدي إليها الفهم وتارة لاستعمال تلك القوّة وتارة لضبط الشيء (في النّفس) . والحفظ بمعنى الوعي والتعقّل هو المراد في كلمات الأئمة (ع) فقد قال الصادق (ع) : « اكتبوا فإنكم لا تحفظون إلاَّ بالكتابة. وقال أيضاً : « أما إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا » وقال الإمام المجتبى (ع) : تعلّموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ». (راجع بحار الأنوار٢/١٥٣).

مفهوم الحديث :

يقول العلاّمة المجلسي : « الحديث في اللغة يرادف الكلام سمى به لأنه يحدث شيئاً فشيئاً. . . وعند أكثر محدّثي الإماميّة لا يطلق الحديث إلاَّ على ما كان عن المعصوم (ع). «وطبيعي أنّ هذا المعنى المصطلح ليس مراداً بل المقصود هو المعنى المتعارف حينذاك ولا يبعد أن يكون مطلق حفظ الأحكام والمواعظ ونحوها حتّى ولو لم ينطبق المعنى المصطلح عليه كما في الآيات الكريمة المعلّقة بالأحكام والأخلاق والمواعظ وما شابه وعليه تشمل هذه الأحاديث الحفظ للمنقول بالمعنى وإن لم يصدق الحديث بالمعنى المصطلح .

ثالثاً : موضوع الأحاديث : قال العلاّمة المجلسي : « ظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلّق بأمور الدّين من أصول العقائد والعبادات القلبيّة والبدنيّة لا ما يعمها وسائر المسائل من المعاملات والأحكام بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعة لامّهات العقائد والعبادات والخصال الكريمة والأفعال الحسنة» (بحار الأنوار ٢/١٥٧). وما أفاده (قده) من ظهور اختصاص الأربعين بغير المعاملات والأحكام (غريب) وذلك لأنّ الروايات

التي نقلها (قده) أما مطلقة وأمّا مقيدة بقوله: (من السنة) أو (في الحلال والحرام) أو (ممّا يحتاجون إليه في أمر دينهم) وهذه التفسيرات كلّها تعم العبادات وغيرها من المعاملات والأحكام فإن الأحكام الإسلامية عامة عبادة كانت أو غيرها من السنة المطهرة وفيها الحلال والحرام وهي من الأمور الدينية التي تحتاج إليها ألأمة وممّا ينتفعون بها. بل في بعضها نص بالمعاملات والأحكام كقوله (ص) في الحديث الحاوي لأربعين حديثاً: « ولا تأكل مال اليتيم ظلماً ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة ولا تزن ولا تلوط ولا تمش بالنميمة ولا تحلف بالله كاذباً ولا تسرق. . . الخ. » فإن هذه الأمور ليست من العقائد ولا من العبادات كما هو واضح .

رابعاً : مفهوم الفقه. قال العلامة المجلسي : « يطلق الفقيه غالباً في الأخبار على العالم الخبير بعيوب النفس وآفاتها التارك للدّنيا ، الزاهد فيها الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه وقربه ووصاله » ونقل الشيخ البهائي عن بعض الأعلام قوله : « إن اسم الفقه في العصر الأوّل إنّما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفس ومفسدة الأعمال وقوّة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدّة التطلع إلى نعيم الآخرة. . . » ثمّ عقبه بقوله : « ولعمري أنه كلام رشيق أنيق. . . » (الأربعين/١٢) . . .

من الواضح أن الفقه في اللغة بمعنى مطلق الفهم وفي الاصطلاح بمعنى العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها وأما المراد به في الآيات إنّما هو خصوص فهم الشريعة الإسلامية ووعي أحكامها كما في قوله تعالى: ﴿ **ولولا نفر من كلّ فرقة طائفة منهم ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون** ﴾ فإن النفر والانذار ليس لخصوص الأحكام الخمسة التكليفية بل مطلق العقائد والأحكام الإسلامية ممّا يتضّمن

البشارة تارة والانـذار أخرى ويتـوقّف عليه التبليـغ والإرشاد وتحتـاج إليه الأمّـة في أمور معاشهـا ومعادهـا كما يشهـد بذلـك الحديث النبـوي الآتي المتضمن لأمّهـات العقائـد الإسلاميّـة والأحكـام الشـرعيّـة ـ والآداب الـدينيـة وتفصيـل البحث في ذلك موضعه علم الأصول » .

وحيث لم يثبت التـواتـر اللفـظي في أحـاديث الأربعين ـ كمـا تقـدّم ـ فيجدر بنا البحث في سند بعضها .

الحديث النبوي :

يعتبـر حديث النبي (ص) الحـاوي لأربعين حديثـاً تحـديـداً عمليـاً لمـا وقع فيه الخلاف بين الأعلام في مفاهيم (الحفظ) و(الحديث) و(الفقه).

قـال الشيخ البهـائي : « . . . فلو تضمّن الحـديث أربعين حكمـاً مثـلاً كـلّ منها مستقـل بنفسه فـلا شكّ في جـواز نقل كـلّ منها بـانفـراده لكنّ هـل يصدق على من حفظه أربعين حـديثاً، فيستحقّ الثـواب المرتب على ذلـك؟. لم أجـد لأحد فيـه تصريحـاً وهـو محـل تـأمـل ، ولـو قيـل بـه لم يكن بعيـداً (كتـاب الأربعين/١١). ولم أجد لهـذا التأمّـل والترديـد مبرراً ذلـك إن مـادّة الحـديث تطلق على الكثيـر والقليل وبعـد تحقّق الموضـوع يتحقّق الحكم بلا اشكـال ، فإذا صـدق أنّ الحديث الـواحـد يشمـل أربعين حـديثـاً ـ كمـا هـو المفـروض ـ فعليه تشمله أحـاديث الأربعين أيضاً . مـع أنّا نجـد حديثـاً نبويّـاً يفسـر أحاديث الأربعين تلك في مجلس واحـد وحـديث متّصـل لأربعين مـادّة في المفاهيم الإسلاميّة المختلفة :

نص الحديث :

فقد روى الشيخ الصـدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بـابويـه القميّ المتـوفّى ٣٨١ هـ. في كتـابـه الخصـال الحـديث النبـوي المـذكـور قـائـلاً :

« حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدّقاق والحسين بن أحمد بن هشام المكتب ومحمّد بن أحمد السنائي (رض) قالوا : حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي أبو الحسين قال حدّثنا موسى بن عمران النخعي عن عمّه الحسين بن يزيد عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي واسماعيل بن أبي زياد (السكّوني) جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (ع) قال : إن رسول الله (ص) أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : « وكان فيما أوصى به أن قال له : « يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً فقال علي (ع) : يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال (ص) : إلى آخر الحديث وقد ذكرناه في المقدمة وراجع الخصال/٥٠٨.

سند الحديث :

ولا بدّ لنا من البحث في رجال السند ومعرفة حالهم حتى نقف على مدى اعتبار الحديث ونتعرض إليهم متسلسلاً :

الأوّل : علي بن أحمد بن موسى الدّقاق قال شيخنا العلامة دام ظله في ترجمته : « يروى عنه الصدّوق في المجالس وغيره كما في باب (٢٦) من كمال الدين بعنوان علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران وقد يحذف بعض أجداده وهو يروى عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي . . . والمهمّ أن الدقاق يشاركه في رواية هذا الحديث اثنان آخران هما المكتّب والسناني ويكفي في اعتبار السند وثاقة أحدهم ـ أو حسن حاله ـ كيف وكلهم مشتركون في حسن الحال والدّقاق هذا وإن لم يرد نصّ بتوثيقه لكن الشيخ الصدوق روى مترضياً عنه ومترجماً عليه وقد ذهب

جماعة من أصحاب الرجال على عدّ ذلك توثيقاً . قال المامقاني : « وقد قالوا إن ذكر الثقات مشايخهم مقروناً بالفضيلة قرين للمدح بل هو عديل للتوثيق . قال المحدث الداماد (ره) ان لمشايخنا الكبار كالصدوق (رض) مشيخة يلزمون ارداف تسميتهم بالرضيلة أو الرحمة لهم ، فأؤلئك إثبات أجلاء والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه. . . » (تنقيح المقال٢/٢٦٧) . فإن ذلك يكشف ـ على الأقل ـ عن الاستقامة وحسن الحال وهذا وإن لم يجعل الحديث صحيحاً إعلائياً ـ بالإصطلاح إلاَّ أنّه يكفي في اعتبار الحديث والاعتماد عليه كما ذهب إليه المحقق الداماد (ره) ولا يهّمنا من أمر الإسناد أكثر من الاعتبار .

الثاني : الحسين بن أحمد بن هشام المكتّب .

واضطربت كلمات أصحاب التراجم في ضبط اسمه ولقبه قال شيخنا العلامة «الحسين بن أحمد المكتّب مرَّ بعنوان الحسن ـ وقال فيه ـ أبو محمد من مشايخ الصدوق وممّن حضر وفاة أبي الحسن علي بن السمري في ٣٢٨ هـ. ورأى آخر التوقيعات الذي خرج إليه كما في الباب (٥٠) من كمال الدين «راجع نوابغ الرواة».

وقال في موضع آخر: « وفي بعض الأسانيد : الحسين بن إبراهيم المؤدِّب من دون ذكر جدّه والظاهر اتحادهما. وفي بعضها الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب عن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي كما ان الظاهر اتحاد الجميع مع ما ذكره شيخنا في (خاتمة المستدرك) بالعنوان الآتي : الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب (نوابغ الرواة) .

إن الحق ما أفاده شيخنا العلامة من اتّحاد الجميع لاتحاد طبقة المشايخ والرواة كما لا يخفى والغريب أن المحقق المامقاني (قده) جمع بين الوصفين قائلاً (المؤدب المكتّب) (١/٣١٥ فإنه وإن كان المراد منهما

واحداً حيث يطلق على (المعلم والاستاذ) هذا الوصف باعتبار قيامه بمهمة التأديب والتّربية وتعليم الكتابة (٧١) إن إطلاق الوصفين معاً لا يصح وذلك لشمول لفظ التأديب لتعلم الكتابة أيضاً وفي جامع الرواة (٢/٨٢) (المؤذن) بدلاً منهما وفي موضع من التنقيح (هاشم الكاتب) (٢/٤٢٩) وذلك كله ـ على الظاهر ـ تصحيف .

والكلام عن المكتّب من حيث الوثاقة والاعتبار كما في الدّقاق والحق اعتبار حديثهما لعدم ورود تضعيف في حقهما ومع وصفهما بما يستكشف منه حسن حالهما وقد قال الوحيد البهبهاني في التعليقة : « أنّه يروى الصدوق عنه مترضياً ومترحماً وأقلّ ما يستفاد منه حسن حاله » (تنقيح المقال ١/٣١٥).

الثالث : محمّد بن أحمد السناني الزاهري .

ترجمة الشيخ الطوسي بقوله : « محمّد بن أحمد بن محمد بن السناني الزاهري يكنّى أبا عيسى نزيل الرّي روى عن أبيه عن جده محمد بن سنان وروى عنه ابن نوح وأبو المفضّل (رجال الطوسي/٥١٠). وقال شيخنا العلّامة : هو أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان الزاهري لأنّ جدّه محمّد بن سنان المتوفى سنة ٢٢٠ كان من ولد زاهر مولى عمر وابن الحمق الخزاعي وكان أبوه الحسن ينسب إلى جدّه سنان لأنّه كفله كما يأتي . . . من مشايخ الصدوق المتوفي بالرّي سنة ٣٨١ هـ. فإنّه أكثر الرواية عنه وهو يروى عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي يعني محمّد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي غالباً. . . راجع (نوابغ الرّواة) .

وقال المامقاني : « ويمكن عدّ الرجل في الحسان نظراً إلى استفادة كونه إمامياً من عدم غمز الشيخ (ره) في مذهبه واستفادة المدح المعتد به فيه من إكثار الصدوق (ره) الرواية عنه مترجماً (تنقيح المقال ٢/٤٤١) وجاء في

الباب الثاني من رجال ابن داود ما نصّه : « نسبه وحديثه مضطرب » وعقّب المامقاني كلامه بقوله : « . . . ما عزّاه (= ابن داود) إلى ابن الغضائري لم أجده في رجاله ولعلّه وقف عليه في موضع آخر أو في كتاب آخر له وعلى كلّ حال فلا اعتماد على كلام ابن الغضائري . . . ولعلّه إشارة إلى الاضطراب الواقع في نسب جدّه اه. . . وإنّما الاضطراب في نسبة الخلاف في أنّه خزاعي حقيقة أوانّه مولى خزاعة . تنقيح المقال ٢ / ٤٤١) وظاهر حال السّناني التشيّع والإيمان حيث لم يرد في حقّه تضعيف بل وأكثر الصدوق من الترضية والرّحمة عليه .

الرّابع : أبو الحسين محمّد بن أبي عبدالله جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي الرازي وهو أحد الأبواب الثقات وسرد نسبه كذلك المجلسي في مرآة العقول كما في تنقيح المقال ٢ / ٤٢٩ واستظهره الميرزا محمد الاسترآبادي في رجاله الوسيط المسمّى بتلخيص الأقوال كما في جامع الرواة ٢ / ٨٣ وراجع التكملة ٢ / ٣٠٨ وقال شيخنا العلاّمة في ترجمته : « ويقال له محمّد بن أبي عبدالله كما في كثير من أسانيد أمالي الصدوق». (راجع نوابغ الرواة) وما افاده هو الحقّ كما صرّح بذلك النّجاشي في ترجمته قائلاً : « محمّد بن جعفر بن محمّد عون الأسدي أبو الحسين الكوفي ساكن الرّي يقال له محمّد بن أبي عبدالله كان ثقة صحيح الحديث وكان أبوه وجهاً . . . ومات. . . ليلة الخميس لعشرة خلون من جمادي الأولى ٣١٢هـ». (فهرست النجاشي / ٢٨٩).

وقال الشيخ الطوسي في الرجال (ص ٤٩٦): « محمّد بن جعفر الأسدي يكنى أبو الحسين الرازي كان أحد الأبواب » وقال في الفهرست (ص ١٧٩) : « له كتاب الرد على أهل الاستطاعة أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن محمّد بن جعفر الأسدي » وقال في كتاب الغيبة : « كان في

زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي - ثمّ روى حديثاً جاء فيه - : « محمّد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنّه من ثقاتنا : « وكيف كان لا إشكال في وثاقة الرّجل .

(**الخامس**) موسى بن عمران النخعي :

قال المامقاني : « قد روي الصدوق في باب الرهن عن الفقيه عن أبي عبدالله الكوفي عنه عن عمّه الحسين بن يزيد. وتكرّر في أسانيد كتاب العلل وفي بعضها بعنوان موسى بن عمران بن يزيد النخعي النوفلي وحاله مجهول » (تنقيح المقال ٢/٢٥٨). لكن نظراً إلى وقوعه في إسناد كامل الزيارات (ص ٣٥) وفي إسناد تفسير القمّي كما في (١/٣٨٨) و(٢/٣٤٢) يعتبر من الثقات بناء على رأي سيّدنا الاستاذ الخوئي دام ظله من وثاقة كلّ من يقع في اسناد الكتابين المذكورين إذا لم يُصرّح في كتب الرّجال على تضعيفه ولم ينتهه السند إلى غير المعصومين (ع).

(**السادس**) الحسين بن يزيد بن محمد بن عبدالملك (النّوفلي).

قال النجائي في ترجمته: « . . . نوفل النخع مولاهم كوفي أبو عبدالله كان شاعراً أديباً سكن الرّي ومات بها وقال قوم من القميّين أنّه غلافي آخر عمره والله أعلم وما رأينا له رواية تدلّ على هذا» ووصفه ابن داود (بالمتطبب) في القسمين الحسان والضعفاء وكذلك العلاّمة في الخلاصة قائلاً : « وأنا عندي توقف في روايته لمجردّ نقله عن القمّيين وعدم الظفر بتعديل الأصحاب له .

(والحق) انّ المستند في التضعيف هو ما ذكره القمّيون ونقله النجاشي عنهم ولا مدرك غيره ولا يمكن الاستناد إلى ذلك في التضعيف لأمرين :

أولاً : إنّ الـذي نقله النجاشي لم يـرتضـه بنفسـه حيث عقّب النقـل بقوله : « وما رأينا له رواية تدلّ على هذا والله أعلم » .

ثانياً : إنّ الغلو في آخـر عمره لا يضـرّ بما رواه قبله (مضـافاً) إلى أنّـه شيخ صفوان وقـد قيل بـوثاقـة شيوخـه ولعلّه من أجل ذلـك صحيح المحـدّث الكاشاني السند إليه راجـع الوافي ٢١٩/٥ وكـذلك أنّـه وقع في إسنـاد تفسير القمّي كما في ٣٨١/١ و٣٤٢/٢ وراجع المستدرك ٧٩٤/٣ .

(ونعم) ما أفاده السّيّد الدامـاد (ره) من قولـه : « لم يقدح فيـه أحد من أئمة الرجال وما ينقل عن بعض القمّيين أنّه غـلا في آخر عمـره ممّا لا يـوجب مغمـزاً فيـه كمـا في كثيـر من الثقـات الفقـهـاء الاثبـات كيـونس بن عبدالرحمن . . . فإذاً هذا الـرّجل مقبـول الروايـة وإن لم يكن حديثـه معدوداً في الصحاح » . (تنقيح المقال ٣٤٩/١) .

(السابع) إسماعيل بن الفضل الهاشمي .

قـال العلاّمـة الحلي : « اسماعيل بن الفضل يعقـوب بن الفضـل بن عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب عن أبي جعفر (ع) ثقة من أهـل البصرة روى أنّ الصـادق (ع) قال : هـو كهل من كهـولنـا وسيّـد من ساداتنا وكفى بهذا شرفاً مع صحّة الرواية» (خلاصة الأقوال/٧) .

وقـال الكشي : « كان ثقـة وكان من أهـل البصـرة « (ص ٢١٨) وذكـر الشيـخ الطّوسي في رجـاله (ص ١٤٧) من أصحـاب الصـادق (ع) واصفـاً لـه بـالمدني وفي أصحـاب الباقـر (ع) ، (ص ١٠٥) ولكـن فيه (اسحـاق) بدل ـ (اسماعيل) والظاهر أنّه تصحيـف . (وبالجملة) يكفينا توثيق الكشي إيّـاه ويريـد ذلك تصريح العلاّمة بصحة روايته .

(الثامن) إسماعيل بن أبي زياد (السكّوني) .

والـوارد في السند هـو إسماعيـل بن أبي زياد ـ مـطلقـاً ـ وفي الـرّجـال اثنان من أصحاب الصادق (ع) :

١ ــ السلمي الكوفي الثّقة من أصحاب الصادق (ع) .

٢ ــ والسكّـوني وهـو محمّـد بن اسمـاعيـل بن زيـاد بن مسلم بن أبي زيـاد الشعيري الكوفي من أصحاب الصادق (ع) أيضاً .

والـظاهر أن المـراد به الثّـاني لكثرة روايـة النـوفلي المتقـدّم عنـه وقـال النجـاشي في تـرجمتـه (ص ٢٠) : « لـه كتـاب قـرأتـه على أبي العبـاس أحمد بن علي بن نوح (السيـرافي) وقال العـلامة في الخـلاصة (ص ١٩٩) : « كان عاميّاً » ولم يدّع عـاميّة أحـد غيره بـل ظاهـر النّجاشي إمـاميته حيث أنّ كتـابه معـدّ لفهرسـة كتب الشيعـة وقـد قـال الشّيـخ الـطوسي في العـدّة (ص ٥٦) : « عملت الـطائفـة ممّـا رواه فيمـا لم يكن عنـدهم خـلافـة» ونحن في غنى عن البحث في وثـاقتـه ـ هنـا ـ لمشـاركـة سمّيّـه الثقـة معـه في روايـة الحديث وهو اسمـاعيل بن الفضـل الهاشمي المـدني الثقة كمـا صرّح بـذلك الكشي ولا يضرّ انضمام غير الثقة معه في الرواية .

(هذا كلّه) بناء على الـرأي المشهور ـ اليـوم ـ في معرفـة الإسناد وإمّـا على المختـار من انسداد بـاب العلم مطلقـاً في التوصيـات فـلا طـريق سـوى العلمي من ظن خاصّ معتبراً وبالظن المطلق وكلاهما طريقـان حدسيـان ليس للحس فيهما مجال على أن تلقى الرواية بـالقبول والعمـل على طبقها وصحّـة مضـامينها لهي أمـارة واضحـة على وصف الحـديث بـالاعتبـار والحسن وكفى ذلك في مقام الاستدلال .

حول الحديث :

إن عـدد الأحـاديث المـذكـورة في حـديث النبي تـزيـد على الخمسين

وهذا بظاهره لا يستقيم مع قوله (ص) : « فهذه أربعون حديثاً . . . » .

قال العلامة المجلسي في توجيهه ذلك : « وتصحيح عدد الأربعين إنّما يتيسّر بجعل بعض الفقرات المكرّرة ظاهراً تفسيراً وتأكيداً لبعض . » ولم يذكر (ره) موارد التفسير والتأكيد واكتفى بهذا الاجمال وقد نبّه المعلّق على موضع كلامه في البحار (٢/١٥٦) على أربعة موارد فقط كالآتي :

(المورد الأوّل) :

قال دام فضله : « كقوله (ص) : تعبده الخ . وقوله : وتقيم الصلاة ، تكونان تفسيراً لسابقهما لأنّهما من لوازم الإيمان بالله» (حاشية البحار٢/١٥٦). وهذا لا يصح أولاً : لأنّ حقيقة الإيمان والعبادة مختلفة فكيف يكون أحدهما مفسرّاً للآخر ولو سلّم للزم عدّ جميع المذكورات كذلك لأنّها من لوازم الإيمان وهو كما ترى إذ يلزم عد الخمسين حديثاً واحداً مع أنه (ص) في مقام بيان أحاديث متعددة .

ثانياً : إن جعل الصلاة تفسير للعبادة أولى لأنّها من مصاديق العبادة دون الإيمان .

ثالثاً : إن في الجمل المتكررة الآتية ما هو أولى لجعلها مفسّرة فإن الصلاة والزكاة والصوم والحج لها عناوين مستقلّة تميّزها عن سائر العبادات بخلاف تلك الجمل كقوله (ص) : « وإن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك» مع قوله بعد ذلك: « وان ما أخطأك لم يكن ليصيبك » فلا محيص فيها غير التفسير والتأكيد بخلاف مثل الصلاة والعبادة حيث يختلفان مفهوماً ـ كما هو واضح .

(المورد الثاني) : قال دام فضله : « وكقوله : ان لا تسخر من أحد » تكون بياناً لحكم كلي تكون الفقرة السابقة من أفراده .

والفقـرة السابقـة هي قولـه (ص) : « وان لا تقول لقصيـر يـا قصيـر ولا لطويل يا طويـل تريـد بذلـك عيبه » وهـذا أيضاً لا مجـال للقول بـالتفسير فيـه فإنهما كلامان مستقلّان أحدهما في السخرية والآخر في العيب .

(**المورد الثالث**) قال دام فضله : « وكقولـه : ان لا تصر الـخ . تأكيـداً لقوله ان تتوب الخ » .

فـإن من تاب حقيقـة ورجع إلى الله لم يـرجع إلى المعصيـة بعـد ذلـك وهذا متين لا غبار عليـه فإن الفقـرة الأخيرة تفسيـر لحقيقة التّـوبة وانّهـا إنّما ، تتحقّق مع عدم الإصرار على الذنب فيكون تأكيداً .

(**المـورد الرابـع**) : قـال دام فضله : « وكقـولـه : وإن تستغنم بـالبـر الـخ . تكون تـأكيداً وتفسيـراً لقولـه (ص) : لا تبخـل على اخـوانـك . وغيـر ذلك ») .

وهـذا أيضاً تـوجيه بعيـد فإن فقـرة (لا تبخل) واردة قبـل قـولـه (تستغنم البـرّ) بفقـرات متعـدّدة وجعلهـا تفسيـراً لا يخلو من تكليف (مـع) أنّ النص المـذكور هـو : « وإن تستغنم البـرّ والكـرامـة بـالمؤمنين والمؤمنـات » فجعـل الكرامة أي الإكرام تفسيراً للبرّ أولى لتعقّب أحدهما بالثّاني كما لا يخفى .

وقـد ذكرنـا في المقـدّمـة أحـاديث الأربعين الـواردة في معنى الحـديث بـالرقم المتسلسـل والتزمنـا برقم واحـد للأحـاديث المتعاقبـة ـ وهي لا تتجاوز العشرة ـ لمناسبةٍ بينها وذلك بإحدى الوجوه الآتية :

(**الـوجه الأوّل**) : التـطبيق بأن يكـون التالي من مصـاديق الأوّل كقولـه (ص ٢٩) : « وإن تنـظر إلى كلّ مـا لا ترضى فعله لنفسـك فـلا تفعله بـأحـد من المؤمنين ، ولا تمـل من فعـل الخيـر ، ولا تثقـل على أحـد وأن لا تمنّ على أحـد إذا أنعمت عليه . « فـإن الأمـور المـذكـورة أعني : الملل من فعـل

الخير والثقل على النـاس والمن . من أظهر مصـاديق ما لا يـرضىٰ فعله لنفسك وكذا الحـديث (٣٤) فإن المعاملة بالحقّ من أظهر مصاديق العمل بالعلم . فالأجدر بالعالم بالحقّ أن يعمل بعلمه هذا .

(**الوجه الثاني**) التلازم بأن يكون الثاني مؤكداً لـلأول لتلازمهما عرفاً كما في الحديث (٢٦) فإن المراد الحالة المتوسطة بين الخوف والرّجاء لا أحدهما مستقلاً فعدم الأمان من عقاب الله عرفاً ويستلزم عدم القنوط واليأس من رحمته وكذلك الحديث (٢٧) فإن التوبة تستلزم عرفاً عدم الإصرار على الذنوب مع الاستغفار وكذلك الحديث (٣١) فإن الابتعاد عن الكذب يستلزم عرفاً الابتعاد عن مخالطة الكذابين المستلزم لإيجاد الكذب أو سماعه .

(**الوجه الثالث**) الجامع بأن يكون الحكم في الموردين بعنوان جامع وإن لم يذكر ذلك العنوان في الحديث كما في (٢٨) فالمراد الإيمان بالقضاء والقدر وكذا الحديث (١٠) فإن المراد الابتعاد عن المسكرات لحكمة الإسكار وإن لم يذكر أن التحريم مستند إليه وكذا الحديث (٣٦) فإن المراد هو ذكر الله تعالى سواء كان بالتسبيح أو غيره ـ وإلى هنا ينتهي البحث حول أحاديث الأربعين عسى أن يكون وافياً بالقصد والله الموّفق والمعين .

وحيث أن حديث الأربعين النبوية رواه الشيخ الصدوق بإسناده في كتاب الخصال ينبغي ان نلمح إلى كلّ من الكتاب والمؤلّف والاسناد إليه .

الخصـــال :

لم أعهد أسبق من الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي المتوفى/ ٢٧٤هـ. من سرد الأخبار العدديّة مجتمعة فقد أوردها في أوّل كتابه المجالس بعنوان (الاشكال والقرائن) ابتداء من الثلاثة إلى العشرة (راجع

المحاسن ج١ ، ص ٣ ـ ١٨ طبع طهران ١٣٧٠) .

ويعتبر ذلك فصلاً من الكتاب غير شامل لكافة الأعداد ولا مستوعب لجميع الأحاديث العدديّة .

وقام الشّيخ الصدوق (ره) بسد هذه الثغرة الشاغرة والفراغ الملموس من ناحية الشمول والاستيعاب وذلك بتأليف كتاب الخصال قال في المقدمة ما نصّه .

« . . . أمّا بعد فإنّي وجدت مشايخي وأسلافي (ره) قد صنفوا في فنون العلم كتباً وأغفلوا عن تصنيف كتاب يشتمل على الأعداد والخصال المجردة والمذمومة ». ووجدت في تصنيفه نفعاً كثيراً لطالب العلم والراغب في الخير فتقربت إلى الله جلَّ اسمه تصنيف هذا الكتاب طالباً لثوابه . . . » ولا يختص الكتاب بموضوع خاصّ وإنّما يحتوي على موضوعات مختلفة يجمعها النظام العددي فقد ابتدأ المؤلف بالعدد الواحد وتجاوز الآحاد إلى العشرات فالمئآت والألوف الأحاديث النبويّة المروية عن طريق أهل بيته الطاهرين قال شيخنا العلامة : « الخصال في الأخلاق . . . ابتداء بباب الواحد ثمّ الاثنين ثمّ الثّلاثة وهكذا إلى باب الخصال الأربعمائة وطبع بطهران ١٣٠٢ هـ. وقد حذا حذوه مؤلف الاثني عشرية في المواعظ العدديّة . (الذريعة ١٦٢/٧) .

وقد التبس على شيخنا العلّامة (ره) وصف موضوعه بالأخلاق من اشتماله على الخصال المحمودة والمذمومة وهذا لا يصح فإن الأحاديث الواردة لا تنحصر بها بل تعمّها والموضوعات المختلفة من العقائد والفقه وإذا جاز لنا أن يعتبر الخصال كتاباً أخلاقيّاً لصحّ كلّ كتاب في الحديث كذلك؟ . . بل هو كتاب حديث يشتمل على موضوعات مختلفة من الفقه والعقائد والأخلاق .

(نعم) قد يتبادر من لفظة (الخصال) معنى (الأخلاق) فقد جاء في اللسان (الخصلة : الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان وقد غلب على الفضيلة وجمعها خصال والخصلة الخلة . . . . وفي الحديث من كانت فيه خصلة من النّفاق أي شعبة من شعب النفاق وجزء منه أو حالة من حالاته » .

ولا شكّ أن المؤلف عنى الخصال بمعنى الأعم من الفضيلة والرزيلة كما صرح بذلك في المقدمة ولكن لم يحصر موضوع الكتاب بها ولا تلازم بين تسمية الكتاب وان يكون موضوعه خصوص (الأخلاق).

فقد ذكر الحاجي خليفة عدة كتب باسم الخصال منها :

١ ــ الخصال في فروع الحنفية لأبي ذر عبدالله الهروي المتوفّى/٤٣٣هـ.

٢ ــ الخصال لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي المتوفى حدود ٣٣٠هـ. جمع فيه الأشعار والحكم والأمثال .

٣ ــ الإيصال إلى فهم الخصال في الفقه لابن حزم الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ. (راجع كشف الظنون ١/٧٠٥).

ويكفينا عن نسبة الكتاب واسمه أن الشيخ الصدوق أحال عليه باسم (الخصال) في تأليف آخر له المسمّى : عيون أخبار الرّضا (ع) (ج١ ، ص ١٥ ، ط قم ١٣٧٧هـ) قال بعد سرد أخبار الأئمة الاثني عشر (ع) ما نصّه :

(وقد أخرجت طرق هذه الأخبار في كتاب الخصال) .

فإذا كانت هذه الجملة اخباراً من المؤلف ـ كما هو الظاهر ـ ولم تكن تعليقة مقمحة في المتن فهي واضحة الدلالة على اسم هذا الكتاب من وجهة نظر المؤلف والطرق المذكورة أخرجها المؤلف في كتاب الخصال في

أبواب العدد (١٢) وبعد أن أورد إحدى وخمسين حديثاً قال : (قد أخرجت ما رويته في هذا المعنى في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة) ، (راجع ص ٤٨٠ ط. طهران ١٣٨٩هـ. ولم يذكر المتقدمون في ترجمته كتاب الخصال في تعداد مؤلفاته (نعم) ذكر كل من النجّاشي المتوفى/ ٣٥٠هـ. والطوسي المتوفى/ ٤٦٠هـ. وابن شهر آشوب المتوفى/ ٥٥٨هـ. من مؤلفاته كتاب (الحافل) ولعلّه تصحيف (الخصال) المعني به هذا الكتاب. ونسخ الكتاب كثيرة وقد اعتمدنا على خصوص البحار للعلاّمة المجلسي لأنّه عرض نسخته : على نسختين قديمتين كان على أحديهما اجازة الشيخ مقداد. كما صرح بذلك في (ج ١ ص ٢٦) وبالرغم من كثرة النسخ المخطوطة والتّتبع الجاد في الفهارس لم أقف لحدّ التاريخ على نسخة قديمة منها . وقد طبع طبعات كثيرة منها في طهران ١٣٠٢ هـ. ولكنهو ١٣٠٧هـ. وطهران ١٣٢٧هـ. و١٣٧٤هـ. وقم ١٣٧٦هـ. وأخيراً في النّجف ١٣٩١هـ. وأصحّ هذه الطبعات متناً واسناداً هي طبعة طهران ١٣٨٩هـ. تحقيق علي أكبر الغفاري .

الشيخ الصدوق (ره) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المتوفى/ ٣٨١هـ. وكانت ولادته بدعوة من صاحب الأمر (ع) : (كما في النجاشي (١٨٤) والغيبة للطوسي (٢٠١) وقد نشأ تحت رعاية والده الذي كان يتمتع بمقام علمي واجتماعي شامخ حتى بلغت مؤلفاته المائتين قال ابن النديم (ص ٢٧٧) أنّه قرأ بخط المؤلف ما نصّه : (قد أجزت أن يروى فلان كتب أبي علي بن الحسين وهي مائتا كتاب وكتبي وهي ثمانية عشر كتاباً). وتحتاج دراسة حياة المؤلف دراسة دقيقة لكتبه وأسانيده التي تلقى بعض الضوء على حياته منها التواريخ الآتية :

٣٣٩هـ. سمع بقم الشريف أبا يعلى حمزة بن محمد الزيدي .

٣٤٧هـ. في رجب سمع في الري أبا الحسن محمد بن أحمد الأسدي .

٣٥٢هـ. فيها اجتمع بالشيخ محمد بن الحسن القمّي وتذاكرا في الغيبة .

٣٥٢هـ. سمع بالكوفة من جماعة أحمد بن هارون الفامي في مسجد الكوفة .

٣٥٥هـ. ورد بغداد كما في النجاشي والظاهر أنّه في رجوعه من مكّة .

وفيه يقول النجاشي : (سمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السّن) ويعني أنّه حدث السّن بالنسبة إلى شيوخه وإلاَّ فعمره حينذاك ما يقارب الخمسين .

٣٦٨هـ. ١٩/شعبان كان في زيارة الإمام الرضا (ع) .

بها ختم أماليه وفيها سافر إلى إيلاق وسمرقند ومعه كتبه وفيها نسخت وانتشرت .

ثمّ استقرّ في الريّ وطاب له المقام بها في ظلّ حكومة الشيعة بعد أن جال مختلف البلاد الإسلامية رحلة في سبيل العلم والمعرفة وقد أتاحت له الرحلة السماع من كثير من شيوخ العلم ـ على حداثة سنه ـ بالإضافة إلى تجارب الحياة وأرى أن أهمّ ثمرة جناها من هذه الرحلات بالإضافة إلى العلم والتجارب وحصيلتها هو الاعتقاد بأن أهمّ شيء يمكن إحياء أمّته به هو التأليف وحده مع التركيز على الجانب العملي وان المنبر والخطابة والمناظرات ليست إلاَّ أصوات ومكاسب وقتية تموت بانقضاء أمدها وما أعظمها من فكرة مقدّسة لا يدرك حقيقتها إلاَّ من ارتحل بمثل ما ارتحل وحلّ حيث حلّ .

فقد خلّف (ره) ثروة زاخرة من المؤلفات وقد عدها هو ـ كما نقل ابن النّديم بثمانية عشر كتاباً (ابن النديم ص ٢٤٦) وهي بالطبع المؤلفات الرئيسية امّا المؤلفات الصغيرة فإنّها بلغت ـ كما يقول الطوسي نحواً من ثلاثمائة مصنّف وبعد أن أدّى ما عليه من واجب إنساني فكري توفّى في ٣٨١هـ. هذا الإنسان اليقظ على مستقبل امّته والساهر على ثقافتهم (وسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيّاً) .

الإسناد : ولنا رواية مؤلفاته عن مشايخي العظام رحمهم الله جميعاً وأعلاهم سنداً هو شيخنا العلامّة الشيخ آغابزرك الطهراني أعلى الله مقامه المتوفى ١٣٨٩هـ. عن شيخه المحدّث النوري المتوفى ١٣٢٠هـ. عن السيّد ميرزا هاشم الخونساري/١٣١٧ عن السيّد صدر الدين العاملي /١٢٦٣ عن السيد محمّد مهدي بحر العلوم/١٢١٢ عن محمّد باقر الوحيد البهبهاني المتوفى/١٢٠٦ عن المولى محمد باقر المجلسي /١١١١ عن والده محمد تقي المجلسي/١٠٧٠ عن الشيخ بهاء الدين العاملي/١٠٣١ عن والده الحسين بن عبدالصمد/٩٨٤ عن الشيخ زين الدّين ـ الشهيد الثاني/٩٦٦ عن نور الدين علي بن عبدالعال الميسى/٩٤٠ عن شمس الدين محمّد الشهير بابن المؤذّن الجزيني عن ضياء الدّين علي العاملي عن والده شمس الدين محمد بن مكي الشهيد الأوّل/٧٨٦ عن فخر المحقّقين أبي طالب محمّد الحلي /٧٧١ عن والده الحسن بن يوسف العلامة الحلي/٧٢٦ هـ. عن السيد رضى الدين علي بن موسى بن طاووس/٦٦٤هـ. عن الشيخ نجيب الدين علي السوراوي من أعلام القرن السّادس عن الشّيخ حسين بن هبة الله بن رطبة/بعد ٥٦٠هـ. عن الشيخ أبي علي الحسن الطوسي/المتوفى بعد ٥١٥هـ. عن والده الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي/٤٦٠هـ. عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن محمد بن النعمان/٤١٤هـ. عن الشيخ أبي جعفر بمحمد بن علي بن

الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق المتوفى/٣٨١هـ. بأسانيده المتعددة .

وهذا السند موصوف في علم الدراية بالعلو وهو أمر مرغوب فيه وقد ذكرناه اقتداءً بالسلف الصالح وإن كنا في غنى عن الاسناد إلى الكتب المشهورة نسبتها إلى مؤلفيها أمثال كتب الشيخ الصدوق (رض) سوى فائدة اليمن والتبرك ومعرفة الطبقة وتراجم هؤلاء الأعلام مذكورة في كتب المشيخة والاثبات وأهمّها الفائدة الثالثة من خاتمة مستدرك الوسائل تأليف شيخ المحدثين في عصره الشيخ ميرزا حسين النوري المتوفى ١٣٢٠هـ. ثم الاسناد المصفى لشيخنا العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني المتوفى ١٣٨٩هـ. (ره) وكذا كتب الرجال والتراجم والفهرسة والتي أجمعها ـ اليوم ـ هي تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني/١٣٥١هـ. (و) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين/١٣٧١هـ. (و) الذريعة لشيخنا الطهراني (ره) فقد قام كلّ منهم (رحمهم الله) بجهدٍ فردي تعجز عنه المؤسسات الممولة والمخولة في سنين طوال وما ذلك إلاّ بفضل الإيمان والإخلاص الذي ينبغي أن يرافق أي مشروع علمي .

أما هذا الشرح فقد كتبت الحديث لغرض أدراجه في المعجم وحيث لم أجد شرحاً له كنت انتهز الفرص لأدون ما يجول في الفكر القاصر في الأوراق والدفاتر ولمّا قدّر الله لي الابتعاد عن الوطن والامتحان بالفتن صحبتها معي ورتّبتها وسميتها (الروضة البهية في شرح الأربعين النبويّة) وكان الأجدر تجديد النظر وتصحيح ما خانته الذاكرة أو زاغت عن الباصرة لولا إني رأيت العامة قد أحاطت بهم المغريات وانهمكوا في الماديّات فقررت نشرها في كراسات عساها تكون تبصرة لمن يخاف يوماً لا ينفع مال ولا بنون وقد داعبت من النقول المأثور ومن الفتوى المشهور مما يرتبط بالحياة العملية لا ما اقتصر على الافكار النظرية ورجائي ممّن تجمعني وإيّاه

رابطة الإيمان إن يستغلّ أوقات الفراغ ـ التي لا تخلو منها حياة الإنسان ـ ويحفظ عن ظهر القلب حديث النبي (ص) ـ المذكور ـ ويكررها لا سيما عقيب الصلوات حتى يصبح ملكة راسخة وأن يتأمل في عظم الأثر المترتب عليه والموعود به وان يجري قلم التصحيح على مواضع الخطأ فيما قدّمناه فلعلّه يكون وافياً ببعض ما قصدناه ولا عصمة إلّا لمن عصمه الله واسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى أنه سميع مجيب وأنا الراجي محمد حسين الحسيني نسباً الجلالي لقباً والحائري مولداً والمنفى مدفناً ـ إن شاء الله ـ بن محسن بن علي بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حيدر بن مراد بن حسين بن مراد بن ميرزا حسين بن شمس الدّين علي بن شرف الدين محمد بن شمس الدين علي بن عميد الدين عبدالمطلب بن أبي النصر إبراهيم جلال الدين المختاري المنتهى نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

وقد تمّ ترتيبها وتهذيبها في ليلة الرابع عشر من شهر شوّال سنة الرابعة والتسعين بعد ثلاثمائة وألف هجرية على مهاجرها آلاف السلام والتحيّة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
متن الأربعين حديثاً	٧

الفصل الأول : الاعتقادات

الايمان والإلحاد	١٣
حرية الفكر	١٥
معرفة الله	١٦
الإيمان هو الفطرة	١٧
في رحاب القرآن	١٧
التوحيد	١٩
العدل	٢١
البعث والمعاد	٢٣
النبوة	٢٧
اولوا العزم	٢٨
معرفة النبي (ص)	٣٠
النبي محمد (ص)	٣١
سيرة النبي (ص)	٣٢
الإمامة	٣٦
موقف الإسلام منها	٣٧
معرفة الإمام	٣٩
هل أوصى النبي (ص)	٤٠
عدد الائمة	٤٤
المهدي المنتظر (عج)	٤٧
المرجعية الدينية	٥٠

الفصل الثاني : العبادات

الصلاة ٦٠
اسراء الصلاة ٦٢
قبل الصلاة ٦٣
الوضوء ٦٤
الغسل ٦٧
التيمم ٦٨
أسباب التيميم ٦٩
الحيض ٧١
أقسام الحيض ٧٢
الإستحاضة ٧٧
النفاس ٧٩
الصلوات الواجبة ٨٠
شكوك الصلاة ٩٥
صلاة الاحتياط ٩٧
صلاة الجماعة ٩٨
النوافل ١٠١
صلاة الغفيلة ١٠٢
صلاة المسافر ١٠٣
صلاة القضاء ١٠٥
صلاة الجمعة ١٠٦
صلاة الآيات ١٠٧
صلاة الميت ١٠٨
الاذان والإقامة ١١٣
الزكاة ١١٧
حكمة الزكاة ١١٧
مصارف الزكاة ١١٩
ما تجب فيه الزكاة ١٢٠
الأنعام الثلاثة ١٢١
الثروة النقدية ١٢٣

الخمس ١٢٤
مصرف الخمس ١٢٦
الوصية ١٢٨
الصوم ١٣١
خطبة الرسول (ص) عند حلول شهر رمضان ١٣١
شهر رمضان ١٣٣
الصيام في الإسلام ١٣٤
حكمة الصيام ١٣٦
منهاج رمضان ١٤٠
مستحبات الصيام ١٤١
نهار شهر رمضان ١٤٢
ليالي شهر رمضان ١٤٣
دعاء الافتتاح ١٤٥
مسائل الصوم ١٥١
ليلة القدر ١٥٤
يوم العيد ١٥٩
زكاة الفطرة ١٦٠
صلاة العيد ١٦٢
الحج وفلسفته ١٦٥
مدرسة الحج ١٦٦
ابراهيم القدوة ١٦٨
صحف ابراهيم ١٧٠
الأماكن المقدسة ١٧٣
تحول في التاريخ ١٧٥
حجر اسماعيل ، الصفا والمروة ١٧٨
اقسام الحج ١٧٩
كيفية الحج إجمالاً ١٨٠
الإحرام ١٨٣
محرمات الإحرام ١٨٥
الطواف ١٨٨

واجبات الطواف ١٨٩
صلاة الطواف ١٩٢
أدعية السعي بين الصفا والمروة ١٩٤
التقصير ١٩٧
رمي الجمرات ٢٠٠
ايام التشريق ٢٠٣
العمرة المفردة ٢٠٧
زيارة عبد المطلب جد النبي (ص) ٢١٠
زيارة ابي طالب عم النبي (ص) ٢١١
المدينة المنورة ٢١٣
من تاريخ الحضرة النبوية ٢١٤
مسجد قباء ٢٢٣
مشربة ام ابراهيم ٢٢٤
مسجد الفضيخ ٢٢٤
مسجد الاحزاب ومساجد أخرى ٢٢٥
مسجد الغدير ، أُحد ٢٢٦
مرقد حمزة وفضل زيارته ٢٢٨
زيارة رسول الله (ص) ٢٢٩
زيارة فاطمة الزهراء (ع) ٢٣١
دعاء الروضة الشريفة ٢٣٣
دعاء اسطوانة ابي لبابة ١٣٥
زيارة ائمة البقيع (ع) ٢٣٦
زيارة فاطمة بنت اسد ٢٣٨
زيارة حمزة بن عبد المطلب (ع) ٢٤٠
زيارة شهداء أُحد ٢٤٢
صور الأماكن المقدسة .... ٢٤٤ ـ ٢٦٠

الفصل الثالث : المواعظ الدينية

حقوق الوالدين ٢٦٣
حق الأم ٢٦٧
الرحم ٢٧٢

صلة للرحم ٢٧٣
الأب ٢٧٤
رعاية الايتام ٢٧٦
الرّبا ٢٧٩
القرض الحسن ٢٨٥
الخمر والمشروبات الروحية ٢٨٨
أنواع الخمر ٢٩٠
المخدرات ٢٩٣
القمار والمسابقة والرماية ٢٩٥
السبق والرماية ٢٩٧
الزنا واللواط ٣٠٠
اللواط ٣٠٣
الاستمناء ٣٠٦
رابطة الزواج ٣٠٧
مسئولية البيت ٣١٠
الحقوق الزوجية ٣١٣
مسؤلية الامومة ٣١٧
الحجاب ٣١٩
تعدد الزوجات ٣٢٣
الطلاق ٣٢٦
أقسام الطلاق ٣٢٩
النميمة والإصلاح ٣٣٠
الغيبة ٣٣٢
الإصلاح ٣٣٤
الحلف والعهد ٣٣٦
النذر الشرعي ٣٤٠
السرقة ٣٤٢
الشهادة ومسؤولية الكلمة ٣٤٦
الشهادة ٣٤٧
العدالة والظلم ٣٤٩

الحق والحقيقة ... ٣٥٤
التقوى والهوى ... ٣٥٥
السب والقذف ... ٣٥٩
الحياء ... ٣٦٣
الرياء والاخلاص ... ٣٦٣
الإخلاص ... ٣٦٨
العيب والحسد ... ٣٦٩
علاج الحسد ... ٣٧٣
السخرية والمسؤلية ... ٣٧٤
الصبر ... ٣٧٨
الشكر والكفران ... ٣٨٢
القنوت والأمل ... ٣٨٤
الخوف ... ٣٨٦
التوبة والاستغفار ... ٣٨٨
التوبة النصوح ... ٣٩٢
الوعد والوعيد ... ٣٩٤
القضاء والقدر ... ٣٩٥
الجبر والاختيار ... ٣٩٥
القدر ... ٣٩٧
التوكل والتواكل ... ٣٩٨
إيثار الدنيا ... ٤٠٠
البخل ... ٤٠٣
الإنفاق ... ٤٠٤
الإسراف ... ٤٠٦
النفاق ... ٤٠٧
الصدق والكذب ... ٤١٠
الغضب ... ٤١٥
الحلم ... ٤١٨
التربية والأدب ... ٤١٩
حرية الفرد ... ٤٢٠

مكانة المرأة ٤٢٣
الاولاد ٤٢٥
التأديب ٤٢٧
تسمية المولود ٤٢٨
حد الأدب ٤٣٠
المجتمع الإسلامي ٤٣٢
العلم والعمل ٤٣٥
الكسب والتجارة ٤٣٩
المسامحة والتساهل ٤٤٢
الدعاء والذكر ٤٤٥
شرائط الدعاء ٤٤٨
مدرسة القرآن ٤٥٠
البر والاحسان ٤٥٤
من هدي النبوة ٤٥٨
حقوق الأخوة الإسلامية ٤٥٨
مقياس الفضيلة ٤٥٩
حدود الشريعة ٤٦٤

الخاتمة

نصوص الاربعين حديث ٤٦٩
حدثان بارزان ٤٧١
قمة الكمال ٤٧٢
نصوص الاحاديث ٤٧٤
الحفظ ومعنى التعقل ٤٧٦
مفهوم الحديث ٤٧٨
الحديث النبوي ٤٨٠
سند الحديث ٤٨١